

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



فيما الحديث



الناشر
سنة الكفاف ومطبعها
بيروت

تركيب التحلية

فصول

في الحركة النضالية الاستقلالية والخطوات
الانقلابية والاصلاحية والشؤون السياسية
والاجتماعية والحركات العلمية والاقتصادية والادارية

تأليف

محمد نزة دروزه

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة الكشاف بيروت

١٣٦٥ - ١٩٤٦

956.1
D445

40974

6771 - 7371

محتويات الكتاب

صفحة	
	كلمة تقديم
٩	الفصل الاول - الحركة النضالية الاستقلالية
٦٤	الفصل الثاني - الخطوات والتشريعات الانقلابية
١٦١	الفصل الثالث - حزب الشعب
٢١٣	الفصل الرابع - بنية تركية القروية
٢٣٧	الفصل الخامس - الحركة العلمية والثقافية
٢٨٨	الفصل السادس - الحركة الاقتصادية
٣٤٦	الفصل السابع - الحركة التشريعية والادارية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقتنا في تركة بضع سنين ١٣٥٩ - ١٣٦٤ ١٩٤١ - ١٩٤٥ م مهاجرين ، وتسنى لنا ان نقرأ ونسمع كثيراً عن تركة الحديثة ، وآثار حركتها النضالية والانقلابية والاصلاحية التي قادها البطل العبقري اتاتورك ، فرأينا أن نكتب هذا الكتاب كذكرى لهذه الهجرة نقدمه لبني قومنا ، لا سيما ولم نعلم فيما اطلعنا عليه أو وصل اليه علمنا انه قد كتب كتاب وافٍ بذلك باللغة العربية ، وكل ما اطلعنا عليه كتبيات عن البطل التركي ومواهبه ، ونتف عابرة عن الحركة النضالية والانقلابية التي قادها .

واخبار تركة الحديثة واحداثها وآثار نهضتها جديرة بأن تروى في كتاب عربي فيه شيء من التفصيل في شتى نواحيها . ففي ذلك كله تعريف علمي يزيد في معرفة القارئ العربي من جهة عامة ، كما فيه ما يهم العرب من نماذج وصور وخطط وخطوات ونتائج حري بهم ان يطلعوا عليه ويتدبروا فيه ، ويقتبسوا منه ما هو صالح مفيد ، ويلحظوا ما هو ناقص أو خاطيء ، واحوالهم متشابهة الى حد كبير مع أحوال الامة التركية التي عاشوا معها جنباً الى جنب نحو الف سنة أو تزيد ، واتحد تاريخهم وثقافتهم ودمهم وروحهم وحياتهم السياسية والاخلاقية والاجتماعية معاً الى مدى بعيد من جهة خاصة ، ثم فيه بنوع أخص ترديد واجب لصرخة من اولى صرخات الشرق المدوية في وجه نكث الغرب بما نادى به من مبادئ الحق والعدل والانسانية وحق ضعيف الامم وصغيرها ، والتنزه عن الطمع والاستغلال الى آخر تلك الاسطوانة المعروفة التي أسمعها للعالم طيلة الحرب العالمية الأولى ، صرخة توجت بالنجاح

واسترداد الحق المغتصب من انياب الذئاب ، واثبتت أن النضال القومي اذا ما رافقه عزم وحزم وايمان ، وتيسر له قيادة قوية مؤمنة ومخلصة غير مساومة ولا مائعة ، لا بد من أن يتوج كذلك باكليل النصر مهما طال الزمن ، كما اثبتت فيما استتبعها من خطوات تجديدية واصلاحية متنوعة ، كان لكثير منها نصيب وافر من النجاح ، وان كابوس الاجنبي والاعيه وقيوده أكبر عائق في سبيل نهوض امم الشرق وريقها ، وانه إذا ما تمكنت احداها من تحطيم هذه القيود وإزالة ذلك الكابوس استطاعت أن تسير قدماً في طريق الارتقاء دون ما عائق ولا كلل ، وفي ذلك فوائد وعبر نحب ان ينتفع بها العرب وشبابهم القومي بنوع خاص .

هذا ، وننبه على اننا لا ندعي اننا استنفدنا الكلام واحصينا مواضعه ، واستوفينا البحث فيه فهذا يتحمل اكثر من كتاب .
وقد رأينا من تمام الفائدة ايراد متنوع التعليقات حول كل موضوع من المواضيع التي المما بها مما عن لنا في سياق البحث والتدقيق ؛ ومن الله التوفيق .

٢ شوال ١٣٦٤ - ٩ ايلول ١٩٤٥

بورسه - توكية

الفصل الأول

الحركة النضالية الاستقلالية



اسبابها البعيدة والمباشرة - هدنة مدروس وتطبيقها - احقاد
الاقليات ونصرفاتها - احتلال اليونان لازمير ونصرف اليونانيين -
ادوار الحركة الاولى - نجاح بطلما اناثورك في فرض شخصيته -
مؤتمر ارضروم - مؤتمر سيواس - الدسائس المتنوعة ضد الحركة -
النشاد بين الاستانة والاناضول - معاهدة سيفر - المجلس الكبير
وحكومته في انقرة - النضال المسلح - الانتصارات العسكرية
والسياسية المتتابعة - النصر المسلح الاخير - الفناء السلطنة - فرار
وحيد الدين - خلافة عبدالمجيد - النشاد الحزبي - معاهدة لوزان -
تعليق عام على الحركة ونتائجها .



- ١ -

ان تركية الحديثة وليدة الحركة النضالية الكمالية ، وهذه الحركة وليدة اسباب مباشرة
وغير مباشرة متصل بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً .

فالدولة العثمانية دخلت في دور التوقف في القرن السابع عشر ، ثم اخذت تتدهور دركة
بعد دركة الى ان وصلت الى قعر هوة سحيقة من الضعف والشلل وسوء الادارة والغفلة في
اواخر القرن التاسع عشر .

وصادف دور توقف الدولة وتدهورها لدور يقظة أوربة ونهوضها العلمي والصناعي والاقتصادي ، فاخذت هذه تقوى وتتقدم بينما كانت الدولة تسير بخطى حثيثة نحو الاضمحلال . وكانت الدولة العثمانية تضم بلاداً مترامية الاطراف ، غنية الطبيعة يسكنها شعوب مختلفة الاجناس والنحل ، وتشغل مركزاً جغرافياً ممتازاً . فكانت بطبيعة سعتها وثروتها ومركزها مبعث طمع الدول الاوربية الناهضة .

ولقد كانت قوتها وفتوحاتها في ادوارها الاولى بما اثار قلقاً عظيماً في شعوب أوربة ، وولد كرهاً وتعصباً شديدين ضدها امتزجا بالتعصب الديني المستمد من ظروف الحروب الصليبية ودعايتها ، فلما توقفت وضعفت واخذت تتردى تألبت عليها دول أوربة استجابة لهذا الطمع والكره معاً : بالدس حيناً والحرب حيناً آخر ، ومتحالفة مرة ومتشادة مرة اخرى ، ترسم الخطط للاستفادة من مركزها الجغرافي وثروتها وللانتقام منها ، وتتآمر على تقاسمها حين بعد حين فعلاً او نفوذاً ، وتحرك عليها رعاياها من غير الترك وخاصة النصارى ، وتنقص من اطرافها وسلطانها ، وتتدخل في شؤونها السياسية والاقتصادية والادارية ، فلم ينته القرن التاسع عشر حتى كانت اقسام كبيرة من بلادها مفصولة عنها ، وحتى صارت بقية بلادها مناطق نفوذ ، وحتى غدت تحت سلطان الدول الاوربية الكبرى سياسياً واقتصادياً ، بل واستعماريّاً .

ولقد قامت عدة محاولات في سبيل انهاض الدولة ومسايرة حركة النهضة الغربية ، وكان يظهر من رجالها افراد مخلصون عقلاء يتزعمون هذه المحاولات . غير انها كانت تذهب سدى ، لانها كانت مرتجلة وعابرة من جهة ، ولان الدول الاوربية الطامعة والمتشادة لم تدع لها فرصة للنجاح وذلك بعرقلتها بمختلف الوسائل من جهة ثانية ، ولأن السلاطين إبان هذه المحاولات كانوا على الاكثر اغبياء او موسوسين او مستبدين ومسرفين ، فلم يتبنوا الرغبة الاصلاحية تبني المدرك المخلص من جهة ثالثة . وكان هذا السبب الاخير عاملاً كبيراً في الحثيية ، لأن السلطان الخليفة كان يتمتع بمركز اديني وديني رفيعين في نفوس المسلمين الذين كانت تتألف منهم اكثرية سكان بلاد الدولة .

ولقد كانت أهم هذه المحاولات واكثرها جدلاً وانسجاماً مع حركة العالم الحديث المحاولتين الدستوريتين ، وكانت اولاهما في سنة ١٢٩٣ - ١٨٧٧ ولم تعمر الا سنة واحدة لانها اعقبتها الحرب الروسية التي انهزمت فيها الدولة هزيمة منكرة ، فجنح السلطان عبدالحميد الثاني بعدها الى الاستبداد والغي الدستور وطارد رجاله . اما الثانية فكانت في سنة ١٩٠٨ وقبل ان تزوي اكملها - وقد بدت تبشير ذلك - وقعت الحرب الطليانية ثم الحرب البلقانية ثم الحرب العالمية

الاولى . ومنيت الدولة بالهزيمة تلو الهزيمة ثم كانت هزيمتها الاخيرة مع المعسكر الذي حاربت الى جانبه في الحرب العالمية وكانت احداث هذه الهزيمة من الاسباب المباشرة التي انبثقت عنها الحركة النضالية .

- ٢ -

على اثر استسلام بلغارية انقطعت الصلات بين الدولة العثمانية والمانية ثم شدد الضغط على جنود الدولة في الجنوب فلم يكن بد من القاء السلاح وطلب الهدنة ، وقد وقعت في ٢٩ تشرين الاول ١٩١٨ على ظهر بارجة انكليزية رست في ساحل مدروس فعرفت باسمها . واستناداً الى شروط الهدنة سرح اكثر الجيش ، ووضعت اليد على اسلحته ومعداته وعلى السكك الحديدية والموانئ والسفن وخطوط البرق ، واحتلت انفاق طوروس ، وانسحب او استسلم الجيش في البلاد العربية ، واحتل الفرنسيون ولاية ارضه والطلبان ولاية قونية ولواء انطاليا ، والانكليز والفرنسيون معاً مرعش واورفه وعنتاب في الجنوب ، والانكليز صامسون ومرزيفون في الشمال ، واحتلت اساطيل الحلفاء مياه مضيق الدردنيل والبوسفور ، وانزلت بعض الفصائل الى الاستانة بعضها مستقر وبعضها متنقل ، وكانت ثلاثة الاثافي احتلال اليونان لمنطقة ازمير . وقد حدث هذا الاحتلال الاخير بعد الهدنة بسبعة اشهر ، اي في ١٥ نوار ١٩١٩ وذلك نتيجة لمساعي وتحريضات وتعهيدات فيزيلوس رئيس الوزارة اليونانية وتآمره مع لويد جورج .

- ٣ -

وقد كان احتلال الاستانة ومياه المضائق والمناطق الشمالية والجنوبية والوسطى اولاً ، واحتلال ازمير اخيراً ، يحمل نذر الشؤم لبلاد الدولة ومصيرها لأن هذه الاحتلالات كانت متصلة بمطامع الدول المحتلة السابقة على الحرب ، وكان احتلال اليونان لازمير خاصة من أشد ما بعث في نفوس الاتراك ألماً وحسرة وقلقاً .

ولقد اعتز الارمن والروم واليهود بفصائل الاحتلال في الاستانة وازمير وغيرها فصبوا كؤوس احقادهم على الاتراك صباً عنيفاً ، وتفننوا في الاذى والتصرفات المهينة . ويطنب الكتاب الترك في هذا الموضوع بحيث يذكرون وقائع فيها شيء كثير من البغي والتجني والشذوذ والعنف من تعذيب وسلب ونهب وانتهاك أعراض وازهاق ارواح وتمثيل واعتقالات ، من شأنها ان تستفز الجماد وتبعث في النفوس أشد الحسرات .

واخذ الاروام يؤلفون العصابات المسلحة في تراكيبه الرومي وسواحل البحر الاسود وولايات ازمير وبورسه حيث يكثر عددهم ، بتوجيه وتنظيم هيئة مركزية لهم في الاستانة

متصلة بالطير كية من جهة ويجيوش الاحتلال اليوناني من جهة أخرى. وسار الارمن في هذا الطريق أيضاً في المناطق الجنوبية والشرقية حيث يكثر عددهم وذلك بتوجيه وتنظيم منظماتهم القومية ، المتضامنة كذلك مع الطير كية الارمنية من جهة ، والمستندة الى تعضيد بعض رجال وضباط الاحتلال الانكليزي من جهة أخرى والمعدة من قبل الحكومة الارمنية الشيوعية التي قامت في تخوم بلاد الدولة الشرقية من القفقاس من جهة ثالثة . وأخذت هذه العصابات وتلك تعيث فساداً في المناطق التي جعلتها ميدان نشاطها وحركاتها ، تفش غلها في الاتراك المسلمين اذى وتنكيلا ، وتمهد السبيل لاضطرابات وقلقل ترمي الى سلخ هذه المناطق وضماها الى الدولة الارمنية في الشرق والحكم اليوناني في الغرب أو الى قيام حكومات مستقلة استقلالاً ذاتياً في قلب الدولة .

وتشكلت في الاساتنة جمعية كردية باسم جمعية « تعالى الكرد » وأخذت تنشط في المناطق الشرقية والجنوبية ، وتنشئ الفروع وتبث الدعوة الى اقامة كيان استقلالي ذاتي في هذه المناطق التي يكثر فيها الاكراد وبعضها هي الأخرى بعض رجال الانكليز وضباطهم .

- ٤ -

من الطبيعي أن تحدث هذه الحالة الكثيرة ، آلاماً مريرة ، واضطراباً وتشاؤماً في الشعب التركي . وقد كان تيار من الشائعات يجري بقوة خلال هذه الحالة القائمة عن مصير بلاد الدولة فيزيد الناس بليلة وتشاؤماً ، ويجعلهم يرون انفسهم في ظلام دامس رهيب لا يدرون كيف يسرون فيه وأنى ينجون منه .

ولقد استعرض الزعيم ١ حالة الدولة والبلاد والشعب في خطابه الطويل الذي عرف بالنطق والذي القاه في ايام ١٥ - ٢١ تشرين اول سنة ١٩٢٧ امام مؤتمر حزب الشعب ، وضمنه حكاية تطورات احداث الحركة النضالية بأسلوب قوي رأينا أن نلخصه فيما يلي لان فيه صورة قوية للحالة والاسباب المباشرة للحركة ، ومستندات العزيمة التي اعتزمها في صدها . قال :

« كان المنظر العام يوم وصلت الى صامسون ١٩ نوار ١٣٣٥ - ١٩١٩ كما يأتي :

غلب المعسكر الذي كانت فيه الدولة العثمانية وانهك الجيش العثماني في كل مكان ، ووقعت الهدنة بشروط ثقيلة ، الأمة رازحة تحت اثقال التعب والفقر من جراء سني الحرب الطويلة ، والذين ساقوها الى هذه الحرب فروا من البلاد نجاة بانفسهم ، والسلطان وحيد الدين في حالة خور شديد ، كل همه التفكير في التدابير الوضيعة التي يتخيل فيها صيانة شخصه وعرشه قبل كل

(١) كما اطلقنا هذا اللفظ اردنا به مصطفى كمال اتاتورك .

شيء ، ووزارة الداماد فريد باشا عاجزة ذليلة مطواعة لارادة السلطان ، وراضية بأي وضع يضمن له ولها الحياة والبقاء . والجيش قد جرد من سلاحه وعتاده ، واصبح اسماً بلا مسمى ، والقواد والضباط منهوكون تبعاً من شدائد الحرب ، تدمى قلوبهم بما يرون الوطن متعرضاً له من التمزق والهوان ، ويكدون اذهانهم في طرق الخلاص من هذه الهوة السحيقة المظلمة . اما الحلفاء فانهم لم يروا اي معنى للتقيد باحكام الهدنة على شدتها . فاساطيلهم في مياه الاستانة ، وعسكرهم في العاصمة ، وقد احتل الافرنسيون والانكليز والطلبان اقساماً مهمة من شمال البلاد وجنوبها وغربها وشرقها ، وضباطهم ومأجورهم وموظفهم في نشاط عظيم في كل ناحية ، وتم المنظر الأليم باحتلال اليونان لأزمير ، يضاف الى هذا نشاط وجهود الطوائف النصرانية في كل ناحية من البلاد ، سرّاً وجهراً في سبيل تحقيق ما جاش في صدورهم من آمال ، وتعجيلاً لهدم بنيان الدولة .

ولقد اخذت الفئات التركية في كل منطقة تفكر في وسائل الخلاص فتشكل في ادرنة وحولها « جمعية تراكية » وكان رجالها يائسين من بقاء كيان الدولة ، يفكرون في العمل على توحيد تراكية الشرقية مع تراكية الغربية وجعلها منطقة اسلامية واحدة يقوم فيها كيان تركي باسم جمهورية تراكية ، ويرون الوسيلة الوحيدة الى هذا هي اللجوء الى مساعدة انكلترة وفرنسة . وفي منطقة ارضروم تشكلت « جمعية الدفاع عن الولايات الشرقية » هدفها الدفاع عن حقوق اهلها المسلمين ، ومن منهجها الموعز به من الاستانة التنصل مما جرى للارمن في اثناء التهجير ، واثبات يدهم البيضاء عليهم ، والوقوف في وجه المطاعم المبيته لهذه الولايات . واعتري سكان البحر الاسود خوف من انشاء حكومة يونانية فانشأ بعضهم جمعية « حفظ الحقوق » للدفاع عن بقائهم وحريتهم وكيانهم ضد نير الروم . وتشكلت في الاستانة جمعية باسم « اللامركزية » تستهدف الانفصال عن المركز وانشأت لها بعض الفروع في منطقة طربزون . وجرت محاولات لانشاء جمعيات « تعالي الاسلام » في منطقة قونية . ونشط « حزب الائتلاف والحرية »^١ واخذ يعيد تشكيلاته في الاناضول ويقويها ، ويكشف عن مساعيه في التنصل من تبعة الحرب والقاء على رجال « الاتحاد والترقي » ، ويبث الدعاية ضدّه ، ويحذّر من حركات جديدة يقوم بها فلولهم بالاتصال مع رجالهم المشردين . ومن المحاولات المهمة انشاء جمعية « محبي الانكليز » التي رأى منشؤها ان الوسيلة الى حفظ اشخاصهم ومراكزهم وبلادهم هي حماية لويد جورج وحكومته ، وكان في طليعتهم السلطان وحيد الدين « سلطان

(١) هو الحزب المعارض للاتحاد والترقي والذي قام في العهد الدستوري الاخير في زمن الدولة العثمانية

العثمانيين وخليفة رب العالمين » ، والداماد فريد باشا وعلي كمال والحاج عادل وسعيد ملا . ورئيس الجمعية الفعلي الراهب الانكليزي « فرو » . وكان لها هدفان : الاول علي وهو طلب حماية الانكليز واكتساب عطفهم ، والثاني سري ، وهو الأهم ، ويرمي الى اقامة تشكيلات في داخل البلاد لقتل الشعوب القومي وإحباط أو مناوأة كل حركة نضالية . وكان هناك بعض الرجال والنساء يرون الخلاص الحقيقي في الانتداب الاميري والحصول عليه اعتقاداً منهم بان البلاد في حاجة الى مساعدة علمية واقتصادية لن يجدوها نزيهة إلا في اميركا كما كانوا يعتقدون ان مثل هذا الانتداب قد يحفظ للدولة وحدتها وكيانها . وهناك امران مهمان في صدد هذه الفترة : اولهما انه كان يسود الازهان فكرة وجوب عدم اغضاب الدول العظمى المنتصرة اثناء البحث في وسائل الخلاص ، وكانت فكرة عجز الامة عن الوقوف امام واحدة منها فضلاً عن الجميع راسخة رسوخاً قوياً في الازهان ، ولم يعد من شيء ابعد عن المنطق والعقل في نظر الناس من الوقوف في وجه قوى الحلفاء . ولم يكن هذا رأي العامة فقط ، بل كان كذلك رأي الذين يدعون بالحواس أيضاً . اما ثانيهما فهو الارتباط التام بمقام السلطان الخليفة انسياقاً وراء التقاليد الدينية والوطنية التي مرت عليها الاجيال ، ووجوب التفكير في حفظ هذا المقام وصيانتة ، وكون هذا امراً لا بد منه في خلاص الامة والوطن ، ولم يكن احد قادراً على فهم معنى الخلاص وامكانه من غير خليفة وسلطان ، وكان من يشذ عن هذا المفهوم يتهم باللا دينية واللاوطنية والحيانة . »

وما يستفاد من النطق ان الحماس قد دب ببعض العناصر الجريئة في بعض المناطق التي كانت تعيش فيها عصابات الارمن والروم والتي يحتلها الافرنسيون والعلمانيون والانكليز واليونان فحملها على انشاء عصابات مسلحة منفردة لا سند دائم لها من مال وسلاح ، كانت تقوم ببعض الاعمال الثورية المقابلة ، وترمز الى روح المقاومة القومية .

- ٥ -

أما ظروف قدوم الزعيم الى الاناضول فيستفاد من النطق كذلك في صدها انه لمس مع رفاق له عسكريين ومدنيين سوء نوايا الحلفاء ، وجبن السلطان ورجال حكومته وخور نفوسهم ، فاعتقدوا ان من الواجب العمل على قيام حركة قومية نضالية تستهدف الاستقلال والكرامة

(١) يستفاد من مختلف فصول النطق ان منهم رؤوف وبكر سامي وخالدة اديب واشخاصاً آخرين من طبقتهم وقد اشتركوا في الحركة النضالية ونضاموا مع الزعيم . غير ان الزعيم ظل يرى فيهم ضعف نفس في ظروف عديدة وكان يصطدم معهم بسبب ذلك حيناً بعد آخر .

والوحدة وتعمل على توحيد قوى الامة ، ومناوأة كل نية وحركة ومطمع اجنبي من انتداب أو وصاية أو تدخل أو تقسيم أو مسيطرة آمال العناصر والطوائف غير التركية وغير الاسلامية ، وأخذوا يبشرون الدعوة الى فكرتهم ويجمعون المخلصين حولها ، وكان مما حدث ان قابل الزعيم السلطان وحده وحاول أن يثبت فيه الجرأة والصلابة .

وقد شعر المراقبون الاجانب وجماعة « محيي الانكليز » وغيرهم من الجماعات التي ترى عبث اي حركة نضالية بهذه المساعي ، وخشوا أن يكون لها أثر في الاستانة ، عاصمة الدولة ومصدر توجيه الامة ، فأروا ضرورة شل هذه الحركة وخنقها في مهدها باقصاء الزعيم عن الاستانة ، ووجدوا له مهمة في صامسون مداها النظر في ما هناك من اضطراب في الامن ، واتخاذ التدابير اللازمة لازالته ، فرحب الزعيم بالفرصة السانحة ولكنه اشتراط أن تكون له صفة رسمية وصلاحية كافية ، وامكن بمساعدة رفاقه في وزارة الحربية توجيه وظيفة المفتش الثالث العام للجيش اليه ، وقد أملى هو بنفسه تعليمات وصلاحية هذه الوظيفة التي كان من ضمنها أن يكون تحت امره فيلقان يتبعهما اربع فرق ، وأن يصدر اوامر وتعليمات للفرق الاخرى المجاورة لمنطقته ولو لم تدخل في دائرة تفتيشه ، ولولاة الولايات الموجودة في هذه الدائرة والولايات المجاورة لها ، حيث كاد يكون له صلاحية الاتصال الرسمي بجميع قوات وولاة الاناضول .

ومع ان صيغة الامر قد جهزت وزير الحربية وجعلته يتردد في التوقيع إلا ان فكرة ابعاد الزعيم عن الاستانة ونفيه الى الاناضول باي ثمن كانت مستحكمة فلم يكن من الوزير الا أن ختم الامر متممداً جعل الختم غير واضح . واجر الزعيم يحمل هذه الصفة وصلاحياتها الواسعة ، ويحمل في نفسه العزم القوي على إثارة حركة نضالية قومية تستهدف تلك الغايات التي رأى هو ورفاقه واجب العمل لها ، فوصل الى صامسون يوم ١٩ نوار ١٣٣٥ - ١٩١٩ وهو اليوم الذي يعتبره مؤرخو النهضة مبدءاً للحركة النضالية الكمالية ثم مبدءاً للعهد الكمالي التركي الحديث .

- ٦ -

وقد قال الزعيم في صدد التدليل على صواب عزمته انه استعرض وهو في الاستانة الحلول التي تفكر فيها مختلف الفئات التركية كوسائل للخلاص فوجدها ثلاثة : اولها طلب الحماية الانكليزية ، وثانيها طلب الانتداب الاميركي ، واصحاب هذين الحلين يرون وجوب بقاء الدولة العثمانية كلاً كما كانت ، ويفضّلون حماية الدول على تقسيمها . أما الحل الثالث فهو

الجهد المحلي في المناطق المعرضة للانسلاخ عن الدولة ، للحيلولة دون ذلك ، والعمل على حفظ الكيان التركي فيها مع النظر الى ما حكم على الدولة من التقسيم كامر واقع والاستسلام له . وانه لم ير الصواب في أي حل من هذه الحلول لانها واهية الاساس والبرهان ، وقد وضع له ان اساس الدولة العثمانية في الظرف الحاضر قد تهراً وتداعى ، وأن اجلها قد انتهى وأن الامبراطورية قد تقسمت ، ولم يبقَ إلا وطن يعيش فيه قبضة من الترك ، وأن همّ الدول الآن منصرف الى تقسيم هذا الوطن نفسه واستعمارها باساليب مختلفة ، وان الدولة العثمانية واستقلالها والسلطان والخليفة لم تعد إلا الفاظاً لا معنى لها ، وانه ليس هناك إلا حل واحد وهو تأسيس دولة تركية جديدة مستقلة من دون قيد ولا شرط ومستندة الى حكم الشعب .

ويقول الزعيم انه قد وصل الى هذا الحكم قبل خروجه من الاستانة فسار في سبيل تطبيقه منذ أن وضع قدمه في ارض الاناضول ، بعد ان تبين له استناده الى منطق سليم وقوي . فالمهم ان يكون هناك امة تركية تعيش بشرفها وكرامتها ، وهذا لن يكون إلا اذا تمتعت باستقلالها التام . وكل امة محرومة من ذلك لن يكون مركزها بين الامم إلا مركز الخادم مهما كانت مرفهة وغنية ، وليس قبول حماية دولة اجنبية إلا اعترافاً بالعجز والمسكنة وتجرداً من اوصاف الانسانية ، وخير لمثل هذه الامة أن تنبذ من ان تعيش في نير العبودية . وعلى هذا فان كلمة السر لمن يريد الخلاص الصحيح هي الاستقلال أو الموت . والنتيجة التي يمكن أن تترتب على الاخفاق في هذا وهي الاسر والعبودية والخضوع هي نفسها التي يمكن أن تترتب على السير في الخطأ أو الحلول الثلاثة الاولى ، مع فارق واحد جوهري وهو أن الامة التي تضع الموت نصب عينها في سبيل الاستقلال تبدل كل ما تقدر عليه من جهود متسقة مع شرف انسانيتها وكرامتها وتتغزى بذلك ، تعلو في نظر الاصدقاء والاعداء معاً عن مرتبة امة ترضى بوضع نير العبودية في رقبتها خاضعة ذليلة . وبلاضافة الى هذا فان السعي لادامة سلطنة العائلة العثمانية هو اسوأ عمل ضد الامة التركية ، فان الأمة اذا بذلت كل جهدها ونالت استقلالها فلا يمكن أن يعتبر هذا الاستقلال موطئاً ببقاء السلطنة ، لأن ابناء هذه العائلة قد غدوا قطعاً من المجانين لاصلة وجدانية ولا فكرة تربط بينهم وبين الوطن والامة . ومثل هؤلاء لا يمكنهم أن يحفظوا كرامة الدولة والامة واستقلالها بحال ، أما الخلافة فليست في هذا الزمن الذي شعت فيه انوار العلم والفن والمدنية إلا موضوعاً هزلياً .

ويبدو من هذا أن في هذه التصميمات اموراً كانت الامة غير مستأنسة بها عند بدء الحركة النضالية ، لأن الامر يشتمل فيما يشتمل عليه إثارة جميع الامة والجيش ضد السلطنة العثمانية وخلافة المسلمين ، في حين ان الاصل في الموقف هو النضال المسلح ضد المعتدين على الوطن

والاستقلال التركي. ولهذا لم يكن من الصواب اظهار جميع النصيبات دفعة واحدة منذ البدء، بل الصواب ترك الامور لتطور الوقائع والظروف، وهذا ما كان حاملاً على التعبير عن المقاصد البعيدة بالتلميح والاشارات اثناء الحركة النضالية. وبما يجب ذكره ان العائلة المالكة قد ادركت المصير المقدر لها منذ بدء الحركة فكانت الحُصم الألد لها.

- ٧ -

وقد اردنا أن نلخص اقوال الزعيم في تصويره واستعراضه ومنطقه وحكمه لانها احتوت كما هو واضح بواعث وخطط الحركة النضالية وغاياتها، واحتوت صورة للزعيم العبقري في بعد ادراكه وعمق ايمانه وتصميمه ودهائه وجراته.

ومع ان الزعيم قد وجد في بعض الكبار من رجال الجيش والسياسة اعضاء اقوياء آمنوا به وفتوا فيه فالحق الذي لا يصح الممارسة فيه انه كان الروح والجسد لما وصلت اليه تركية الحديثة من كرامة وقوة ونجاح، وانه كان صاحب معجزتها الكبرى سواء في ماتم من نجاح عظيم للحركة النضالية أو في ماتم بعدها من نجاح كبير لحركة الاصلاحات الاجتماعية والادارية والاقتصادية والعلمية التي تحمل في كثير منها طابع الثورة اكثر مما تحمل من صفات الاصلاح العادي.

ومن الجدير بالذكر ان اقوال الزعيم الماثورة وخطبه منذ اوائل الحركة للنضالية وفي اثنائها وبعدها تدل على ان ما صدر عنه من توجيهات واعمال نضالية وسياسية وانقلابية واصلاحية في مختلف الساحات لم يكن مرتجلاً، ولم يكن استلهاماً من وحي الفوز في النضال، وانما كان متمكناً في نفسه وعقله منذ البدء بما يدل على مواهبه العظيمة، وسعة اطلاعه والمعنيت، وبالتالي على عبقريته.

كذلك من الجدير بالتنويه ان اقواله وخطبه الماثورة تدل على انه كان عميق الايمان بحبوية الامة التركية وتأصل شعور الكرامة والنضال فيها، واستعدادها للنهوض من الكسوة، والصراع في سبيل الاستقلال والكرامة، وبذل كل شيء في سبيل ذلك. كان هذا الايمان الدافع له في جميع حركاته وتصرفاته ومواقف عناده وصلابته، وقد جنى منه فوائد عظيمة في ما خطاه من خطوات وناله من توفيق.

وهذا امر على جانب عظيم من الخطورة في سياق النضال القومي. فالبائس من امته لن يستطيع أن يدخل في نضال قوي حاسم واسع المدى. وليس من امة في الحقيقة يصح ان يفرض زعيمها فيها فقدان الحيوية أو الاستعصاء على الدعوة الى الصراع اذا عرف كيف يدعو

وكيف يثير الشعور وكيف يكون هو نفسه القدوة المثلى ، إذ ان هذا الفرض هو في الحقيقة لغم الاخفاق والفشل من دون ريب .

- ٨ -

لقد كان النضال الذي صمم عليه الزعيم ذا جبهات عديدة :
فهناك حكومة الاستانة وعلى رأسها السلطان الخليفة ذو المركز الرفيع في نفس الامة ،
ونظرته اليه والى حكومته سيئة جداً ، سواء في طبيعة وجودهم او في موقف الجبن والخور
والمصلحة الشخصية الذي هم فيه .
وهناك ضعف وانكسار وحيرة في اكثر الرجال والقواد المدنيين والعسكريين ، وهناك
تفكك في صفوف الامة .

وهناك كابوس من التعب والفقر وقلة الوسائل نتيجة لشدائد الحرب والهزيمة .
وهناك الدسائس والاحتلالات الاجنبية المتنوعة .
وهناك العصابات والحركات الطائفية الداخلية .

ولقد كان عليه ان يفرض نفسه قبل كل شيء في بلاد تدين للخليفة السلطان ، وترتبط به
باشد الروابط واقدسها واقدمها ، وفي وسط فيه قواد عسكريون ارقى منه رتبة واكبر منه
سناً^١ وارسخ منه قدماً وصيتاً ، شديدو الصلابة والشعور بالكرامة الشخصية والفخر بما كان
لهم من مواقف عسكرية ، وفيه رجالات السياسة العثمانيون من وزراء وولاة يرون انهم
ابناء بمجدة الحكم والسلطان والدعاء . وفيه رجال مخلصون عسكريون ومدنيون يرون
طريق الخلاص في غير ما يراه من المغامرة والتصميم على الوقوف ضد جميع القوى ، ويرون
ضرورة المسيرة واللين في بعض الامور والمواقف .

وكان عليه ان يثير عواطف الشعب والمخلصين ، ويوقظهم من السبات ويبث فيهم الجرأة
والقوة والامل ، ويحملهم على الالتفاف حوله ، ويوحدهم في الاتجاه والتنظيم ، كما كان عليه
ان ينظم الجيش والعصابات للدفاع ، وان يجول في ميدان السياسة فيجعله من ميادين
النضال ايضاً .

وبما لا ريب فيه انها جبهات متعددة وشاقة ، ولقد انتصر فيها انتصاراً عظيماً كان لجهده
ومواهبه وصلابته وتفانيه وايمانه ومجازفته فيه نصيب اكبر مما كان للظروف والصدف
والوسائل الداخلية والخارجية ، وان كان من الحق ان يقال انه كان لهذه الظروف اثرها

(١) كانت رتبة الزعيم « امير لواء » وكانت سنة في حدود الاربعين حينما قدم الى الاناضول .

العظيم فيه ، وخاصة ما كان في الناس من آلام وحسرات وحيرة وتلهف الى الزعيم المنقذ .

- ٩ -

كان أول عمل للزعيم بعد قدومه الى صامسون ان اتصل بقواد الجيش والقرد والولاية اتصالاً برفقياً ، حيث رجاهم التفكير معه في معالجة الموقف ، والعمل على انشاء منظمات وطنية تبث فكرة النضال وتدعو في سبيله . ومع ان بعض هؤلاء اعتذر عن الاجابة أو خاتل أو وقف موقف الحذر والتردد ، فان كثيرين منهم قد استجابوا وسارعوا الى توثيق الصلة به ، والسير في تنفيذ تعليماته ولم يكن مضي على وصوله اكثر من عشرة ايام .

وكان اليونانيون قد احتلوا ازمير قبيل وصوله الى صامسون بايام واسروا بعض الضباط والجنود ، ثم امتدوا الى الداخل في فرعين : شمالي وجنوبي ، وتصرفوا تصرفات قاسية ومثيرة ، ونشطت العصابات اليونانية في المنطقة الغربية اعتزازاً بالاحتلال الرسمي ، وأخذت تفتك بالاهالي كذلك على ما ذكرناه من قبل ، فاتخذ الزعيم هذه الحركات والتصرفات وسيلة الى تحريك الشعور المتوفر المتألم ، واصدر تعليماته بعقد الاجتماعات الاحتجاجية في كل مكان ، وتنظيم القوى الوطنية وتجهيزها لتقف في وجه المعتدي النظامي والعصابات غير النظامية . وأخذت تعقد فعلاً اجتماعات احتجاجية عامة تخطب فيها الخطب ، ويعان فيها العزم على النضال ، كما بدأ أمر العصابات في الجبهة الغربية يدخل في دور التنظيم حيث تبني تنظيمها وتمويلها قواد الجيش وضباطه والهيئات البلدية والوطنية .

وهكذا أخذ اثر توجيه الزعيم ودعوته يظهر هنا وهناك وهناك ويتردد صده داخلًا وخارجاً .

وقد كان الانكليز اسرع الناس الى الشعور بالحالة ، وبما قد تصل اليه من اطوار ، فسارع مندوبهم السامي الى تقديم مذكرة الى الباب العالي في ٣١ نوار ١٩١٩ بلغت فيها النظر الى ما يقوم في الاناضول من حركات ، وما قد تؤدي اليه من فتن وخطر على النصارى . وسارع وزير الحربية الى الكتابة الى الزعيم وسؤاله ، فكان الجواب نفى سوء النية ضد النصارى وغيرهم وبيان تألم الناس بحق بما كان من بغي اليونان ، واطهار عجز القواد والولاية عن منع امة من الاحتجاج على ما تسام من بغي وعسف .

- ١٠ -

وفي هذه الاثناء دعي فريد باشا الى مؤتمر باريس لبحث امور ومصير الدولة ، واذيع ان هناك فكرة انشاء دولة ارمنية مستقلة في الولايات الشرقية تحت حماية الانكليز ، فاصدر الزعيم تعليماته بالاحتجاج على اية مفاوضة ليس لها برنامج صريح موافق عليه من

نواب الأمة .

ثم رأى ان الحالة صارت تتحمل انشاء منظمة قومية تكون مصدر الحركة ومرجعها في الاناضول بصورة علنية ، فتخرج حركة النضال من صفة التحريض الشخصي ، فاوحى الى جمعية الدفاع في ارضروم بعقد مؤتمر وطني ، وصار يبشر بان الاناضول لا الاستانة يجب ان يكون مصدر السلطات والمهينة على مصير الدولة ، لان الاستانة واقعة تحت نفوذ الاجانب ، وليس لمن فيها هم إلا امورهم الخاصة . وقد كان هذا بعد اتصال برقي بينه وبين حكومة الاستانة ، ثم بينه وبين السلطان نفسه حيث الح هذا عليه بالقدوم الى الاستانة لان المصلحة تقضي بذلك . وقد ادى استمراره في جهده ونشاطه ، واهماله لتحذيرات حكومة الاستانة ، الى دعوة السلطان الى اعلان عزله من منصبه ، واصدار تعليمات بعدم اطاعته من جهة واذاعة خيائته للدولة والسلطان من جهة أخرى . فقابل الزعيم هذا بالاستقالة من السلك العسكري وحمل لواء النضال جبهة كزعيم امة ، متشجعاً بما صار له من شخصية قوية ، وكان هذا في تاريخ ٨ - ٩ تموز سنة ١٩١٩ الذي يعد مبدأ التحول في شعبية الحركة واشتدادها .

وقد حكى الزعيم انه تحدث عن هذه الخطوة مع ليف من رفاقه الذين ايدوه ، واتفق معهم عليها . وقد رأى بعض المخاتلات والتهربات من بعض القواد والولاة بتأثير حكومة الاستانة فاصدر امراً عاماً لجميع الولاة والقواد يثبتهم فيه ، وينبهم الى ان الجيش والحكومة هما خادمان للامة والحركة الاستقلالية ، ويطلب منهم عدم الخضوع لأي امر بعزلهم أو تبديلهم أو استدعائهم ، وينوه بالواجب العظيم الملقى على الجيش ، ويهدد الضعيف المريض القلب ، واستطاع ان يتغلب بدهاثة وحزمه معاً على مواقف وحوادث خداع عديدة بدت من بعض هؤلاء . وقد استغرقت حكاية هذه المواقف والحوادث جزءاً غير يسير من النطق بما يدل على انه قاسى منها الامرين ، وكانت تثير في نفسه آلاماً وأزمات . وقد استطاع على كل حال ، وبالرغم من موقف الاسانة ومواقف المخاتلة من جانب بعض القواد والولاة ان يحتفظ بشخصيته ونفوذه بعد ان تخلى عن رتبته العسكرية ، وان يستمر في اصدار الاوامر والتعليمات الى القواد والولاة وان يتلقى من اكثرهم استجابة ومطابقة كما لو كان رئيس حكومة شرعية وهم موظفون مرتبطون به ، بما كان له اثر عظيم في نجاح الحركة واستمرارها والتفاف الشعب حولها من دون ريب .

وفي ٢٣ تموز ١٩١٩ عقد مؤتمر ارضروم الوطني ، وانتخب الزعيم لرئاسته ، وبذلك تدهشت وتوطدت زعامته الشعبية .

وقد وضع في هذا المؤتمر نظام للحركة ومنهاج لاهدافها وصار فيما بعد اساس اهداف

الحركة النضالية عامة ، وهذه نصوصه الرئيسية :

- ١ - ان جميع اجزاء الوطن بحدوده القومية كل لا يتجزأ .
- ٢ - تكافح الامة ضد أي احتلال اجنبي وتستمر في كفاحها في حالة انحلال الدولة العثمانية .
- ٣ - اذا عجزت الحكومة العثمانية عن الدفاع عن استقلال الوطن فتؤسس حكومة مؤقتة في الاناضول لهذه الغاية . وهذه الحكومة تختار من قبل المؤتمر الوطني ، واذا لم يكن منعقداً فمن قبل هيئته التمثيلية .
- ٤ - اساس الحكم هو ارادة الامة وقواها الوطنية .
- ٥ - لا يمنح للطوائف النصرانية أي امتياز من شأنه الاخلال بالسلطان القومي والمصلحة القومية .

٦ - لا يقبل أي نوع من انواع الوصاية والحماية .

- ٧ - يجب السعي في دعوة مجلس الامة الى الانعقاد وجعله قادراً على مراقبة الحكومة .
- وانتخب المؤتمر لجنة تمثيلية له كان منها الزعيم ورؤوف وزير البحرية السابق وبكر سامي والي بيروت السابق واربعة من اعضاء مجلس النواب ورئيس احدى عشائر التركمان وشيخ طريقة نقشبندية ومن ثم اخذ الزعيم يقوم بالمساعي والاتصالات والدعوة باسم هذه الهيئة الى ان تركزت الحركة النضالية في المجلس الوطني الكبير الذي انعقد في انقرة . وقد اذيعت مقررات المؤتمر على جميع البلاد ، وارسلت نسخ عنها الى الاستانة وممثلي الدول ، فكان لها دوي عظيم ، واسبغت على الحركة صفة قومية قوية وجديدة .

- ١١ -

كان مؤتمر ارضروم مؤتمراً محلياً تقريباً لانه عقد في الولايات الشرقية وبدعوة من جمعية محلية فيها . فرأي الزعيم ان يخطو خطوة ثانية فيعقد مؤتمراً عاماً في سيواس يشهده مندوبون عن جميع انحاء الاناضول والروملية حتى تصبح الحركة حركة امة شاملة . فاصدر تعليماته بانتخاب ممثلين لكل منطقة ، واتصل بجمعية تراكية الروملية في هذا الصدد ، وأخذ يهيء الاسباب لانعقاد المؤتمر ونجاحه .

ولقد كان مؤتمر ارضروم ومقرراته اولاً ، وهذه المساعي التي اعقبته بسبيل عقد مؤتمر عام ثانياً مما شدد الخوف والنقمة في السلطان وحكومته وفي ممثلي الحلفاء معاً . فاصدر وزيراً الداخلية والحربية اوامرها الى بعض القواد والولاة بالقبض على الزعيم وسوقه الى الاستانة

واحباط مساعيه وحركاته . غير ان كثيراً من رجال الجيش والحكومة وزعماء الشعب وعامة اخذوا يرون في الزعيم المنقذ المخلص ، كما ان حركته اخذت تشدد وتقوى ، وشخصيته تظهر وتسيطر حتى صار قطب الرأى فحبط كل تدبير يرمي الى اسقاطه . ولم يكن لاوامر الاستانة ضده اثر مثير ، وسارت الدعوة سيراً حثيثاً حتى امكن انتخاب مندوبين من انحاء كثيرة والحصول على توكيلات من المناطق التي لم يتيسر قدوم مندوبين شخصيين عنها ، وعقد المؤتمر في سيواس بتاريخ ٤ ايلول ١٩١٩ بنجاح عظيم ، واصبحت الحركة بعده شاملة تعبر عن رأي جميع البلاد التركية .

وقد اقر مؤتمر سيواس منهاج ارضروم ، وزاد في قوة الهيئة التمثيلية وتوكيد صلاحيتها كما زاد في قوة وتوكيد ارادة الامة لاستقلالها وقدرتها على نياله وتصميمها على الدفاع عن حتمها وكيانها ووحدة وطنها ، ثم عدل الاسم فجعل « جمعية الدفاع عن الاناضول والروملاني » وشمل التعديل اسم الهيئة التمثيلية الجديدة .

ومن الامور التي جرت حولها بحوث ونقاش في هذا المؤتمر موضوع طلب الانتداب الاميركي ، فان عدداً غير يسير من رجال السياسة المخلصين ممن جاءوا الى الاناضول للتعاون مع الزعيم وحركته او ممن بقي في الاستانة ، رأوا ان الحلفاء باستثناء اميركة ، يتآمرون على الدولة العثمانية ، وانهم مضمون على سلخ ازمير والاستانة وكيليكية وانطاكية عنها ، وانشاء دولة ارمنية في الولايات الشرقية ، واقامة رقابة مالية وعسكرية على الدولة في ما تبقى لها من ولايات ، فقامت في انفسهم قناعة بان طريق الخلاص هي اميركة وانتدابها ومعاونتها السياسية والفنية والاقتصادية . وان هذا يمكن ان يحول دون عمليات السلخ والبتر والشروط الشديدة . وقد اتصل بعضهم بممثلين اميركيين وخاصة باجنة « كراين » التي زارت الاستانة ، واستأنسوا بان اميركة قد تستجيب الى الدعوة ، اذا صدرت من هيئة ممثلة ، فاخذوا يرسلون الى الزعيم رسائل واقترحات ايضاحية واقناعية ، فلما عقد مؤتمر سيواس قدم بذكر سامي ورفيقان معه مذكرة في هذا الموضوع وكان مما اشار اليه المقترحون طلب سورية في مؤتمرها العام من لجنة كراين طلباً مماثلاً ، حيث عدوا هذا مثالا يصح ان يحتذى ، ولكن الزعيم وقف موقف القوي الحكيم مؤكداً وجوب النضال المستمر الى ان تنال الامة استقلالها وسيادتها تامتين دون ما حماية او وصاية او اشراف مهما كان شكله ، ودون ما سلخ او بتر او اقامة حكومة ارمنية او غير ارمنية في أي منطقة من مناطق الوطن ، وانتهت المناقشة الى قرار ارسال دعوة من الهيئة التمثيلية الى مجلس الشيوخ الاميركي ليُرسل هيئة منه للاطلاع على حالة البلاد والامة دحضاً للدعايات المغرضة والنوايا السيئة ، ولكن الزعيم لم ينفذ ذلك

لأنه لم يكن قد اقره إلا لاقفال البحث .

- ١٢ -

وفي ظروف انعقاد مؤتمر سيواس حدث ما أدى الى انفراج الهوة بين الاناضول والاستانة ،
والى اشتداد الحركة الوطنية وقوة زعيمها اكثر من ذي قبل . فالحكومة المركزية بعد ان
علمت بقرار مؤتمر ارضروم ، وعلمت بعزم الزعيم على عقد مؤتمر عام في سيواس اصدرت
تعليمات لاحد ولائها الاكراد لتجميع بعض الفصائل الكردية وتسليحها واستلام الحكم والقيادة
في ولاية سيواس بالقوة ، ومنع الاجتماع ، واعتقال المندوبين ، وانطوت التعليمات على تهوين
شأن الحركة ورجائها ، وعلى ذكر ما سببوه من اضرار سياسية واحتمال احتلال الاناضول
بسببها ، وكان بعض ضباط الانكليز قد جاءوا الى الولايات الشرقية مع بعض زعماء الاكراد
البدرخانين لدرس حالة البلاد واخذوا يطوفون ويدعون من جهة الى مناوأة الحركة الوطنية
ويبشرون من جهة اخرى بامل استقلال كردي ، وسرت شائعات عن تجمع كردي مسلح
كبير ، والقيام بثورة واسعة في الولايات الشرقية تمتد الى سيواس ، واستعداد الفصائل
الانكليزية في اورفة للتضامن معها .

واهتم الزعيم الامر بقوة وحزم ، فاصدر اوامره بمنع تجول أي ضابط اجنبي وبتسيير
فصائل من نواح عديدة لمطاردة القائمين بالحركة والداعين اليها فتغلب على الموقف وحبطت
الدسيسة وكانت الحادثة وسيلة الى اصدار التعليمات الى الولاة والقواد بالابراق لوزيرى الحربية
والداخلية بسحب الثقة منها وعدم الاعتراف بهما ، ثم بالابراق الى السلطان بالشكوى على
وزارة الداماد فريد باشا واعلان خيانتها لما تقوم به من اعمال ، وتقفه من مواقف خارة بالوطن
ووحدة واستقلاله . وبطلب اسقاطها ، وانتهى الامر بالابراق من كل جهة بعدم شرعية
الوزارة ، وباعلان قطع علاقة الاناضول بها ، والى اعتبار الهيئة التمثيلية مرجعاً يقوم مقام
حكومة الاستانة الى أن تقوم حكومة موثوقة .

وقد كان هذا من المواقف الحاسمة في الحركة النضالية لانه تضمن على نبد الاستانة وتركيز
قوة الامة وحكمها في الاناضول بزعامة الزعيم ، وقد سائر الزعيم الظروف العامة والذهنية في
هذا الموقف فظل يشيد بمقام السلطنة والخلافة ، وركز حملته على الوزارة واتهمها بالحيلولة
دون اتصال الشعب بسلطانه ، وأكد الاخلاص له والارتباط به واجراء الحكم باسمه ...

ولقد قوبلت هذه الخطوة الجريئة الحاسمة بشيء من التردد والحيرة والتساؤل في جهات
عديدة ومن مخلصين ومنافقين ، وذهبوا في تفسيرها المذاهب ، ومنهم من رأى فيها طموحاً

شخصياً للزعيم ، ومنهم من خشى ان يكون فيها احياء لعهد الاتحاد والترقي . ورآها بعضهم
مغايرة لمقررات المؤتمر ، وابدى بعضهم مخاوفه من احتلال اجنبي ، واسدبت للزعيم في سياقها
النصائح بالاعتدال وعدم التهور . وحاول الضالعون مع الاستانة عرقلتها ومقاومتها .. فبذل
الزعيم جهوده ودهاءه وقوته ولبنه واقناعه وتهديده حتى استطاع أن يتغلب على الصعوبات
وان يحمل الناس على الاستجابة الى تنفيذ الاوامر والاندماج في الخطوة طوعاً أو مسaire ،
وانهات البرقيات على السلطان ، معلنة مقاطعة الاستانة ما دامت حكومة الدماق قائمة ، فلم
يكن بد من انسحاب هذه الوزارة فانسحبت في ٢ تشرين الاول ٩١٩ وخلفتها وزارة علي
رضا باشا ، وهكذا توجت الخطوة الجريئة بالنجاح ، وزاد هذا النجاح الحركة وشخصية
زعيمها قوة بطبيعة الحال .

- ١٣ -

وقد اعلن الزعيم لجميع الانحاء من جهة وللوزارة من جهة اخرى ان الحركة ستظاهر
الوزارة اذا جعلت مقررات مؤتمري ارضروم وسيواس منهجاً لها ، ولم ترتبط بأي عهد الى
سين انعقاد مجلس الامة ومباشرته حق رقابته بحرية ، وابدت عزمها على تعجيل الانتخابات
النيابية ، كما طلب من الوزارة عهداً صريحاً بذلك ، وامر بالاستمرار في مقاطعة الاستانة الى
ان يصدر هذا العهد ، ثم امر بمطالبة الوزارة كبرهان على مماساتها للحركة بان تعتقل وتحاكم
بعض الوزراء الذين حاولوا عرقلة الحركة ودسوا عليها ، وبعض القواد والولاة الذين استجابوا
لهم ثم تمكنوا من الفرار والافلات ، وبان تعين بعض القواد والولاة والمتصرفين المندمجين
مع الحركة .

على انه لم يلبث ان اصطدم مع الوزارة الجديدة . فقد ابرقت هذه انها متطابقة مع الحركة ،
وانها لن ترتبط بعهد ما قبل انعقاد مجلس الامة ، ثم طلبت اعادة سلطان حكومة الاستانة
على الاناضول ، ولقد اجابها الزعيم الى ما طلبت واصدر امره بعودة الحالة الى ما كانت عليه
وترفع عرائض الشكر للسلطان ، ولكنه نبه على وجوب بقاء التشكيلات السياسية والدفاعية
الوطنية واستمرارها في نشاطها ، فكان هذا نقطة الاصطدام ، فالوزارة حاولت ان تتجاهل
وجود هذه التشكيلات ولم ترد ان يكون لها شأن في تصرفاتها ، شاعرة بانها ستكون حكومة
داخل حكومة ، ومتخوفة من ان تكون حركة اتحادية في ظرف يميل التنصل من الاتحاديين
واعتبارهم مجرمي حرب ، والتقرب بذلك الى الحلفاء ^١ ، والزعيم لم يكن ليتخلى عما صارت

(١) يستفاد مما جاء في النطق انه لمح الى الزعيم باعلان ذلك ، ويقول الزعيم في صدد هذا :

١ - ان جمعية الاتحاد والترقي ليست هي جميعها سبباً لما حل في الدولة من نكبات . فهذا الشر يمكن



اليه الحركة من قوة
ونفذ يرى فيها
السند الحقيقي
لتحقيق الهدف ،
الاسيا وقد كان
موقفاً بوجوب
اتباع الاستانة
الاناضول لا
العكس ، كما كان
موقفاً بان حكومة
الاستانة لن

الزعيم يلقي نطقه المشهور في اجتماع حزب الشعب عام ١٩٢٧

تكون مصدر قوة وموضع امل وامان ، لانها تتوخى حل القضية بالاساليب اللينة التي لا تؤدي
الا الى التساهل والرضوخ . وقد كان يقع بعض الاحداث التي تقوي يقين الزعيم هذا وتحمله على
الاستمساك به . ولهذا فقد استمر في تقوية التشكيلات الوطنية السياسية والدفاعية وتدعيمها
وتوسيعها ، وفي التنبيه على ما كان يبدو من حكومة الاستانة من ضعف وتردد وارسال ما يعن له
من توجيهات وارشادات اليها . هذا من جهة اما من جهة اخرى فانه اخذ يصرف همه الى انتخاب
نواب مخلصين يمشون الحركة الوطنية وتشكيلاتها ، غير مبال باحتجاج الحكومة وتذمرها .

- ١٤ -

ولقد اراد الزعيم ان ينعقد المجلس النيابي في الاناضول استتباعاً للفكرة التي اعتنقها من
وجوب رفع شأن الاناضول وجعل كلمته هي العليا في الدولة من جهة ومن تحسبه من تأثير

ان يلحق ببعض رجالها . وان تعمم البغضاء والنفقة على الجميع غير حق لان فيهم الوطني الغيور .
ان عدم دخول الدولة العثمانية الحرب كان الافضل ولكنه ليس ممكناً ، لانه يقتضي ان تكون الدولة
حيادية مسلحة وان تسد المضائق ، وهذا وذاك لم يكن في مقدورها ، وخطورة بلاد الدولة من ناحية
السوق العسكرية تجعل وقوفها موقف المتفرج في حين تكون روسية في جانب الدول الائتلافية غير ممكن
وغير معقول . وقد ضبطت انكثرة سفن الدولة الحربية التي كلفتها سبعة ملايين جنيه على ما كانت عليه من
فقر وضيق قبل اربعة اشهر من دخولها الحرب ، كما اعلنت راجها في وجوب تشكيل دولة ارمنية ووعدت
روسية بالاستانة . وقد اشتركت فرنسا في هذه الوعود والاعلانات ، فلم يكن في امكان الدولة تجنب
دخول الحرب ضد دول الائتلاف .

جو الاستانة المتشعب بالروح اللينة الراغبة في المسايرة والتزلف في النواب من جهة اخرى .
ولكنه لم يستطع اقناع رفاقه الذين ارادوا تفادي الازمات ، فقر القرار على دعوة النواب
والاتفاق معهم قبل سفرهم على تأليف جبهة وطنية قوية في داخل المجلس .

وقد انتقل الزعيم في ٢٧ كانون الاول ١٩١٩ الى انقره لهذه الغاية حيث كان مركزها
متوسطاً وموقعها على طرق المواصلات الحديدية ودعي النواب اليها ، ومنذ ذلك الوقت غدت
مركز الهيئة التمثيلية ثم مركز الحكومة الوطنية .

وبالرغم من معاكسات متنوعة جاء اكثر النواب الى انقره وانتهت المشاورات بينهم الى
تأسيس حزب في المجلس كما تم الاتفاق على ان يسير وفق هذا الميثاق :

« الموقعون على هذا من اعضاء المجلس النيابي العثماني يقررون أن هذا الميثاق هو حد
اقصى لكل تساهل في سبيل عقد الصلح ، ويتعهدون برعايته وتأييده ، ويرون ان اي تساهل
خارج نطاقه لا يمكن ان يضمن للدولة حكماً ولا سلطاناً »

١ - ان البلاد التي تسكنها اكثرية عربية والتي كانت حين عقد الهدنة تحت الاحتلال يجب
ان يترك امر تقرير مصيرها بحرية لاهلها . اما البلاد الباقية ضمن حدود الوطن التركي والتي
يسكنها اكثرية اسلامية عثمانية عظمى متحدة في الدين والجنس والاصل والتي يربطها ببعضها
تضامن قائم على وحدة المصلحة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فانها كل لا يقبل التجزئة
لاي سبب .

٢ - نوافق على اجراء استفتاء حين الاقتضاء بشأن الألوية الثلاثة التي انضمت الى الوطن
الام برأي اهلها الحر العام .

٣ - يجب تعيين مصير تراكية الغربية الذي علق على عقد الصلح برأي اهلها الحر العام .

٤ - يجب صيانة امن مركز السلطنة والخلافة وعاصمة الدولة « استانبول » وبحر ممررة
من كل خطر وبناء على ذلك فان فتح مضيقي البحر الابيض والبحر الاسود للتجارة العالمية
يجب ان يقوم على اساس قرار مشترك يتخذ بالاتفاق بين الدولة العثمانية وسائر الدول
ذات العلاقة .

٥ - نعترف بحقوق الاقليات الموجودة في بلاد الدولة على الاسس المقررة الدولية على
شرط تمتع الاقليات المسلمة الموجودة في البلاد المجاورة بمثل ذلك .

٦ - ان الاستقلال والحرية هما اساس حياة الدولة وبقائها وكل قيد سياسي او مالي او
عدي من شأنه الاخلال بهذا الاساس لا يمكن قبوله والتساهل فيه . واداء الديون التي تبقى
في ذمة الدولة يجب ان لا يخالف هذا الاساس .

٧ - وجوب السير في طريق الارتقاء الاقتصادي والاجتماعي وادارة امور الدولة على وجه عصري افضل وانظم .

- ١٥ -

ولقد ظل الزعيم على خلاف وتشاد مع الوزارة ، لان هذه كانت تريد اعادة سلطتها في الاناضول ، وممارسة حريتها في العزل والنصب والامر والادارة في حين كان يرى في مطاوي اعمالها ثغرات ومخاتلات من جهة ، وآثار التسيير الاجنبي والخوف منه ومسايرته من جهة اخرى ، وكان هذا يجذبه الى الاستمرار في خطته ، والنظر الى اوامر الاستانة وتصرفاتها بنظر الريبة والحذر ، وتلقين ذلك للناس بمختلف الوسائل والمناسبات ، لاسيما وقد وقعت في يده وثائق تحمل طابع التآمر بين جماعة الداماد والسلطان وبين الراهب الانكليزي ضد الحركة النضالية كما حدث بعض وقائع في بعض المناطق بسبيل اثارة الفتنة والاضطراب وبث الذعر والقلق بحجة توطيد سلطنة الخليفة ، واحباط مساعي الاتحاديين الذين يسيرون الحركة بيد الزعيم . وقد حاول حمل الحكومة على اجراء تحقيق ، وعقاب المتآمرين فلم يصل الى نتيجة ، مما جعله يزداد يقينا بما كانت عليه حكومة الاستانة من ضعف ، وما كان عليه جو الاستانة من تسم .

وقبل ان يجتمع المجلس النيابي بنصاب كامل ابلغ القائد الانكليزي العام باسم الحلفاء مذكرة احتجاجية للوزارة على ما يقع في الاناضول من اعمال تحمل طابع الاعداد لحرب عصابات وطنية ضد جيوش الحلفاء والطوائف النصرانية ، واتهم فيها وزير الحربية ورئيس اركان الحرب بالاشتراك بهذه الحركة ، وطلب انسحابها من منصبيها ، وحملها مسؤولية ما يحدث من فتن وپراق من دماء .

وقد حاول الزعيم حمل الوزارة على عدم الخضوع للمذكرة ولو ادى ذلك الى استعمال القوة ضدها ، ونهبها الى ان هذا يكون وسيلة لاثارة الامة والتقدم في سبيل العمل الوطني النضالي بخطوات اوسع واجدى ، ولكن الوزارة قابلت ايعازه بفتور ، وطلبت منه الاقلال من المداخلة ، وترك الكلمة لمجلس النواب الذي يوشك ان ينعقد ، غير انه اعتبر الموقف فرصة سانحة للنشاط والاستغلال ضد الاملاء الاجنبي وخضوع الوزارة له ، واخذ يرسل تعليماته الى النواب الذين تضامنوا معه ليجدوا في الامر ، ويسقطوا الوزارة في حالة اصرارها على قبول المذكرة وتنفيذها ، ثم ليحذروا من كيد المحتلين ويستعدوا للانتقال الى الاناضول اذا ما بدت بادرة عدوان عليهم ، واخذ من ناحية اخرى يستعد لحطف ضباط الحلفاء من مناطق احتلال الاناضول واعتقالهم كرهائن فيما اذا حاولت القوى الاحتلالية في الاستانة اعتقال

النواب او العدوان عليهم .

ولم تثمر حملته على الوزارة وتعليقاته للنواب ثمرة ما ، وتقدمت الوزارة امام المجلس والقت بيانها الذي ضمنته وجوب وحدة الادارة ، وتقرير كونها مرجع الحكم القانوني ، وتوكيد ضرورة كف ايدي اخرى . ورأى الزعيم ان رغبات ونيات الوزارة منصرفة الى اضعاف التشكيلات الوطنية ، وانها في هذا الموقف كسابقتها ، فنشط في الرد العملي على ذلك بمضاعفة الجهد في اطالة حياة هذه التشكيلات وتقويتها الى ان ينعقد صلح شريف يضمن تحقيق الميثاق القومي .

وفي هذه الاثناء اهتم الزعيم بتقوية العصابات الوطنية وتنشيطها لمقاومة قوى الاحتلال سواء في المناطق الجنوبية مثل كيليكية وعنتاب ومرعش واورفة التي كان فيها افرنسيون وانكليز او في المناطق الغربية التي كانت فيها القوى اليونانية . وكان من جراء ذلك وقوع بعض الحوادث المفجعة على المسلمين والروم والارمن على السواء ، ثم حصول بعض النجاح في جلاء القوى الافرنسية والانكليزية عن بعض مناطق احتلالهم .

ولقد حدا هذا بالحلفاء الى التهديد باحتلال الاستانة اذا ما استمر النشاط وبالوعد بابقاء العاصمة للدولة اذا ما توقف ، وساق هذا الوزارة الى الاصرار على وجوب كف يد الزعيم عن المداخلة ووقف نشاط الحركات المسلحة ، او تخفيف ضغطها على الاقل على قوى الاحتلال الافرنسي التي لم تجل عن كيليكية تفاديا من اثاره الحلفاء . وعاد بعض الخلقين الى اسداء النصح للزعيم بالاعتدال ، والتلميح له بان شرط انعقاد المجلس واستقرار سلطانه قد تحقق فيجب تحقيق الشرط المقابل من قبله بالتوقيف عن النشاط والتدخل في شؤون الدولة ومنظمات الحكومة ، ولقد سري هذا الحل في بعض ضباط الجيش في الاناضول ، واخذوا يرونه حقاً ومنطقياً ، غير ان الزعيم لم يقنع بان المجلس مستقر السلطان ، ورأى انه مع حكومة الاستانة في ظروف تجعلها اعجز من فرض سيادة الامة وتحقيق ميثاقها وحفظ حقوقها ، ولقد شعر ان الوزارة تنشط تشكيلات متنوعة لاجل كسر قوة الزعيم وتشكيلاته ايضاً ، فاثاره هذا ورأى فيه تأمراً على الحركة النضالية التي كان يراها السبيل الاوحد للخلاص . هذا بالاضافة الى ما كان يتلقاه من بعض النواب من صور لضعف المجلس وروحه كانت تزیده يقينا بصحة نظريته وشدة اصراره ونشاطه .

- ١٦ -

وفي هذه الاثناء كان اليونان يتهاون لتوسيع منطقة احتلالهم غربي الاناضول ، واخذت

تدور اشاعات عن قرب تشكيل وزارة حازمة متضامنة مع الانكليز تلغي التشكيلات الوطنية وتحلّ المجلس النيابي ، وتعتقد صلحاً على اساس التخلي عن ولايات ازمير وكيليكية . وقد تحركت القوى اليونانية قليلاً الى الامام فاحتلت بعض المرتفعات ، ولم يكن قد امكن بعد تنظيم الجيش وجعله قادراً على المقاومة المنظمة . فاهتم الزعيم بكل قوته الى تقوية وتنظيم المقاومة بالعصابات ، واستطاع بعض الوطنيين تهريب محتويات مخزن كبير من السلاح من الاستانة كان في حراسة الافرنسيين ، فساعد هذا على تحسين الموقف نوعاً ما ، وصار في امكان العصابات التركية ازعاج القوى اليونانية ، واظهار شيء من الصولة في مناطق حركاتها ، وحينئذ سارع القائد العام لقوى الحلفاء الى اصدار الوزارة بسحب العصابات من مناطق الاحتلال اليونانية وتعطيل حركاتها ، ولما لم يكن في مقدور الوزارة تنفيذ الانذار من جهة ورأت ان الحركات اليونانية مدعومة بالانكليز من جهة اخرى آثرت الفرار من الميدان فاستقالت في تاريخ ٣ آذار ١٩٢٠ . وحينئذ تلبذ جو الاستانة واخذ ينذر بالشر ، وابق الزعيم لمجلس النواب وللسلطان يعلنهما ان الامة لن تطيق استمرار مداخلة الاجانب ، ويطلب ان يعهد بالوزارة الى اناس ذوي كرامة وصلابة يستطيعون ان يمثلوا روح الامة وقوتها ، واصدر امره بالأوراق من جميع الجهات بمثل ذلك الى مجلس النواب والسلطان ، فانهاالت البوقيات وكان لها اثر في ابعاد شبح الداماد فريد باشا الذي تراءى خلال الازمة ، وفي تأليف الوزارة في تاريخ ١٦ آذار ١٩٢٠ برئاسة صالح باشا الذي كان قد زار الاناضول موفداً من الوزارة المستقيلة واتفق مع الزعيم على كثير من الامور .

على ان الحلفاء لم يروا ان الامور ستجري وفق مرامهم لاسيما ونشاط الاناضول وتأثيرها على حكومة الاستانة مستمران ، واعضاء المجلس متطابقون مع الحركة النضالية ، فخطوا خطوة حاسمة تنفيذاً لوعيدهم السابق ، واحتلوا الاستانة رسمياً في نفس التاريخ الذي تألفت فيه الوزارة وأريقت بعض الدماء في هذا السبيل ، ثم اعتقلوا عدداً غير يسير من اعضاء المجلس وخاصة البارزين منهم وارسلوهم الى مالطة ، كما احتلوا بناية المجلس نفسه . وقد اذاعوا بياناً حملوا فيه على الاتحاديين ونسبوا حركة الاناضول اليهم ، وقالوا انها تكاد تعيد الحرب بين الامة التركية والحلفاء ثانية وتسوقها الى ورطات جديدة ، في حين ان الحلفاء راغبون في عقد صلح مع الدولة يضمن الرفاء والطمأنينة للامة والبلاد ، وان حركة الاناضول هي بادرة تمرد على السلطان وحكومته ، السلطتين اللتين يودون تقوية نفوذهما ، وانهم قد احتلوا الاستانة بصورة موقنة وبصفة انذار وليس في نيتهم سلخها عن الدولة اذا لم تتسع الفتنة في الاناضول .

ومع ان الحادث كان ضربة شديدة موجبة الى الزعيم وحر كته ، وقد قصد بها ايفار الصدور عليه ، فانه رأى فيها وسيلة جديدة لتقوية نشاطه وحفز عزمته ، وقد كانت فعلاً عاملاً من عوامل تعاظم الحركة الكمالية واسباغ ثوب الشعبية الشاملة عليها ، ثم قيام حكومة الاناضول ومجلسها الكبير .

فقد سارع على اثرها الى ارسال احتجاج شديد اللهجة الى مندوبي الحلفاء ومجالس الدول الكبرى النيابية والدول المحايدة بندا وقع من بغى وخرق لمباذىء الحق والعدل ، وينبىء الى استحالة اطفاء هذه الشعلة المقدسة المتقدة المستهدفة لتحقيق حرية الامة والوطن التركى وكرامتها واستقلالها . ثم اصدر تعليماته بعقد الاجتماعات العامة ، وتطهير البرقيات الاحتجاجية واخذ يوايى بلاغاته بسبيل تقوية الولاة والقواد ورجال الحركة وينبهم الى النيات السيئة التى يضرها الحلفاء ، ويذكر لهم ان وقت العمل الجد ، واضطلاع الأناضول بالعبء كاملاً قد حان .

وابرق الى النواب الذين نجوا من الاعتقال بالقدوم الى انقرة ، وامر بانتخاب مندوبين جديدين من مراكز الاناضول ليكون من الجميع مجلس امة يضطلع بالعمل بصورة رسمية حاسمة . ومع ان دعوته هذه قوبلت شأن كل خطوة من خطواته الحاسمة والجريئة بالانتقاد والتردد والتشاؤم والتخوف من بعض الناس ، والمناوأة من بعض الجهات ، الا ان اكثر الناس والمناطق استجابوا وتطابقوا معه ، فامكن عقد المجلس فى انقرة بعد صلاة الجمعة من يوم ٢٣ نيسان ١٩٢٠ باسم المجلس الوطنى الكبير ، ودشن افتتاحه بمراسم طنانة ، وصدرت الاوامر باقامة الاحتفالات الدينية والرسمية فى جميع انحاء البلاد لهذه المناسبة ولم يغفل الامر بالدعاء للسلطان الخليفة وللدولة ايضاً وبقراءة قصة المولد الشريف ، واجراء مراسيم التبويك حيث يتقبل فيها الولاة والمتصرفون نهائى الجمهور ، ثم صدر الامر لمجمع القواد والولاة بان المجلس سيصبح عقب انعقاده المرجع الوحيد لجميع شئون الدولة المدنية والعسكرية .

وقد انتخب الزعيم لرئاسة المجلس ، وكانت خطبته الافتتاحية طويلة شاملة ضمنها امس الحطة التى يجب السير عليها ، واستعرض صفحات التاريخ التركى والعربى والاسلامى وقال فيما قاله : ان الدولة التى قامت لم تكن تستهدف اقامة كيان مستقر ومحدود ، وانما كانت تسيرو وفقاً للظروف والاعتبارات الشخصية ، وان هذا النوع من السير قد عاد باضرار كبيرة على الوطن وان الحطة المثلى بعد الآن هى الابتعاد عما لا يمكن تحقيقه مما ادى الى تلك النكبات من مثل الجامعة الاسلامية والجامعة الطورانية ، واتخاذ سياسة وطنية فى نطاق الحدود الوطنية الحاضرة مستندة الى قوة الامة وحكمها المطلق مع مسايرة الزمن فى سيره العلمى والمدنى ، واقترح تشكيل حكومة ووضع دستور تسيرو الحكومة عليه .

ومع انه كان قد اعترم الغاء السلطنة والخلافة منذ الاصل فقد فضل المداورة فى الموقف وفى ما جرى



من مداولات
ومناقشات في
صدر مركز
السلطان الخليفة
والعاصمة وصفة
الحكومة المقترحة
وصلاحياتها ،
وتكن من حمل
المجلس على اقرار
قانون بتشكيل
حكومة يختار
المجلس اعضاءها
من بين اعضاءه
على ان يكون
رئيس المجلس
رئيساً لها ، وعلى
ان تحمل اسمه
بجيش يظل المجلس
صاحب السلطة
المطلقة في كافة
الشؤون التشريعية
والاجرائية ،
وهكذا قامت في

الزعيمان انا تورك واين اوتو في الجبهة اثناء الحرب الاستقلالية

٢٨ نيسان ١٩٢٠ حكومة المجلس الوطني الكبير (الاولى) وباشرت اعمالها .

ومن الجدير بالذكر ان الزعيم نبه اعضاء المجلس قبيل انتخابه للرئاسة الى ما اذيع ونشر
خده من فتاو ولعنات ، واهاب بهم الى ملاحظة ذلك وعدم التفكير بغير مصلحة الامة
والبلاد ، واستعمال حريتهم التامة في انتخاب الرئيس ، كما نفى نفياً باتاً ما نسب اليه من
الطموح الشخصي في صدر رئاسة الدولة والحلول محل السلطان .

وقد عهد الى فوزي باشا بوكالة (وزارة) الدفاع الوطني والى عصمت باشا برئاسة الاركان الحربية للعمومية . ومنذ ذلك الحين برز الاثنان كعماد للزعيم وسند في كل خطوة ومشروع انقلابي عسكري وسياسي فكر فيه واقترحه ، حتى يصح ان يقال انهما فنيا فيه ، وكألا له نعم العون والمشير الامين ، وبعبارة اخرى ومع ملاحظة كون الزعيم هو الروح العبقريّة المبدعة والمسيرة اصبح الثلاثة ثلوث النهضة التركية الحديثة وعمادها .

هذا ، وطبعي جداً ان يسبق قيام مجلس تمثيلي وحكومة رسمية في الاناضول على الحركة الحرة النضالية صبغة شرعية ، وان ييسر فرض التكاليف والضرائب ، وسن القوانين وتعديلها وفقاً لمقتضى ظروف الحركة وضروراتها ، وخاصة مهمة تنظيم الجيش والعصابات استعداداً للوقوف موقفاً حاسماً حين الامكان امام القوى اليونانية ، وان يكسبها صفة رسمية تجعلها اهلاً للكلام عند من يرى من مصلحته ان يتحدث معها من الدول . وبعبارة ثانية ان قيام المجلس وحكومته يعد خطوة حاسمة في طريق الحركة ، ومبدأ للعهد الجديد الذي امكن توطيده بالخطوات التالية ، او مبدأ لدولة تركية حديثة . ومن اجل هذا فقد اعتبر يوم ٢٣ نيسان عيداً قومياً باسم عيد الحكم الشعبي .

وقد توقع الزعيم ان يكون لهذه الخطوة رد فعل شديد فسارع الى اقتراح اصدار قانون الحياة الوطنية ، فكان هذا ثاني قانون صدر بعد تشكيل الحكومة حيث صدر في ٢٩ نيسان سنة ١٩٢٠ ووصف فيه بوصف الحياة الوطنية كل من يعترض على حق حكم الشعب نفسه ، وعلى تمثيل مجلس الامة للشعب ، وعلى حقه في ممارسة الحكم منحصرأ بالنيابة عن الامة ، وقيامه مقام السلطنة ، وكل من يحاول الانتقاص من هذا الحق . وقد نص على جزاء الاعدام لكل من ثبت عليه الحياة الوطنية اصلاً . اما الداخلون في الجرم فرعياً فيعاقبون بموجب قانون الجزاء . وبما احتواه القانون النص :

١ - على حبس القلعة لكل من يحرض غيره قولاً وعلناً بالوعظ والخطابة او في ازمنة مختلفة لاشخاص متعددين سراً ، ولكل من يقوم بمثل هذه التحريكات والتحريضات بصور اخرى كتابة او تصويراً ، وعلى اعدام المحركين والمحرضين اذا ظهر اثر عملي لتحريكهم وتحريضهم .

٢ - على الحكم بعقوبة التهمة على كل من يسند الى غيره تهمة غير صحيحة .

٣ - على وجوب الحكم في هذه الجرائم خلال عشرين يوماً وعقوبة الحكم والموظفين الذين يسببون امتداد هذا الامد بدون سبب مبرر .

ثم استصدر بعد قليل قانون محاكم الاستقلال وقد نص على تشكيل هذه المحاكم بقرار من المجلس ومن قضاة يختارهم المجلس من بين أعضائه ، وعلى محاكمة كل من يفر من الجيش من المتطوعين أو المجندين أو النظاميين أو يسهل فرارهم أو يتكاسل في القبض عليهم أو يخفيهم



فوزي شافاق

أو يطعمهم أو يكسوهم وكل من يقوم بتحريكات وتحريضات لمصلحة الأعداء أو لمناوأة قرارات المجلس وأهدافه أو لاثارة الفتنة ، وكل من يعرقل نشاطاً للحركة النضالية ويحاول كسر قوى الأمة المادية والمعنوية ، وكل من يتجسس لحساب الأعداء سياسياً أو عسكرياً أمام هذه المحاكم . وقد نص قانونها كذلك على محاكمة المتهمين بالخيانة الوطنية أمامها كما نص على محاكمة المتراخين في سير هذه المحاكمات أمامها أيضاً .

وقد كان لذين القانونين القويين اثر زجري وتسكينى كبير في ما قام من اعمال مناوئة للحركة على اثر خطوة قيام المجلس وحكومته وما بعدها من خطوات واحداث متنوعة .

واقترح الزعيم اصدار دستور يقوم عليه العهد الجديد وبوطد سلطان المجلس ، فقبول الاقتراح بشيء من التردد منشؤه الخوف على مصير السلطان الخليفة ومركزه ، ثم

اتفق على اصدار بيان موجز ريثما تدرس المواد الدستورية المقترحة وقد حرص المجلس على النص في البيان بان قيام المجلس وحكومته انما هو ضمن نطاق السلطنة والخلافة . ومع ذلك فان البيان الذي كان في اصله من وضع الزعيم قد احتوى توكيد اساس حكم الشعب ، فيما احتواه من بيان غايات الحركة من استقلال تام وتخلص من السيطرة السياسية والاقتصادية ، ومن مقاومة كل من يبيت للشعب واستقلاله وحرية السوء ، ومن التنكيل بكل من يقف من اهداف الامة وسلطان المجلس وحكومته موقف المناويء والمعارض .

اما المواد التي قام عليها العهد دستورياً فانها صدرت في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢١ في اربع وعشرين مادة ، وجعلت اضافة الى الدستور العثماني .

وبما يلفت النظر اليه انها صدرت في ظرف اشتعلت فيه الحركة النضالية ونجحت في قمع الفتن والتمردات الداخلية ، وسجلت نصر ابن اونو الاول . ولقد احتوت توكيدات قاطعة بسلطة الامة المطلقة والوحيدة مما يمكن ان يكون لغماً متعمداً تحت اساس الخلافة والسلطنة وان يكون النجاح الذي سجله الزعيم وعزز هيئته وهيبة الحركة عاملاً كبيراً في مجيئ المواد الدستورية على ما جاءت عليه . وهذه خلاصة الاحكام التي احتوتها :

١ - الحكم للامة بدون قيد ولا شرط .

٢ - سلطات الامة التشريعية والتنفيذية متركزة في مجلس الامة الذي هو ممثلها الشرعي . ويجري انتخابه في كل سنتين مرة . ويجتمع في اول تشرين الثاني من كل سنة بدون دعوة . ويظل المجلس القائم منعقداً بصورة استثنائية الى ان تتحقق غايات الامة النضالية والاستقلالية .

٣ - تدار امور الدولة باسم المجلس . والحكومة التي تتولى الامور تتولاها بالوكالة عنه وتسمى بحكومة المجلس الوطني الكبير .

٤ - المجلس هو الذي يختار الوكلاء الذين يتولون ادارة الحكومة من بين اعضائه كما انه هو الذي يضع لهم الخطط ويغيرها حينما يرى داعياً للتغيير .

٥ - تنفيذ الاحكام الشرعية ، وسن القوانين وتعديلها وفسخها وعقد الصلح والدفاع عن الوطن وغير ذلك من الحقوق الاساسية ، هي من صلاحيات المجلس .

٦ - ان الرئيس الذي يختاره المجلس له تمتد رئاسته طيلة دورة انتخابية . وهو بهذه الصفة يوقع باسم المجلس ويصدق على قرارات هيئة الوكلاء . وهو الرئيس الطبيعي لهذه الهيئة .

٧ - للولايات شخصية معنوية ولا مركزية ، وفيما عدا السياسة الداخلية والخارجية العامة والامور الشرعية والعدلية والعسكرية والصلات الاقتصادية الدولية ، وما له شمول لاكثر من

ولاية من الامور العامة فان الشؤون العائدة للاوقاف والمعارف والصحة والاقتصاد والزراعة والمواصلات والمساعدة الاجتماعية وادارتها منوطة بمجلس شورى الولاية وفقاً للقانون الذي يضعه المجلس الكبير .

٨ - ان مجلس شورى الولاية ينتخب من اهله . وهو يختار رئيساً له من اعضائه يكون رئيساً للقوة التنفيذية في الولاية ، كما يختار بعض اعضائه لتولي ادارة مختلف الدوائر الحكومية .
٩ - الوالي في الولاية هو ممثل ووكيل للمجلس الوطني الكبير ويعين من قبله . ومهمته النظر في الامور العامة والمشاركة ولا يتدخل في الامور المحلية الا عند التعارض بينها وبين الامور العامة .

١٠ - ان القضاء هو جزء اداري وانضباطي في الدولة ، وليس شخصية معنوية . وبعده ادارته الى قائمقام تابع لأمر الوالي . اما الناحية فلها استقلال ذاتي وشخصية معنوية في امر شؤونها المحلية . ولها مجلس شورى وهيئة ادارة ومدير ناحية يتولون تلك الشؤون .

١١ - يظل ما لا يتعارض مع هذه المواد من الدستور العثماني معتبراً .
وبهذه المواد توطد حكم الامة بواسطة المجلس وحكومته توطيداً شرعياً ، وقد ادخل بعض التعديلات عليها حسب ما اقتضته الظروف الى ان سن دستور تام شامل في سنة ١٩٢٤ على ما سذكركه بعد .

- ٢١ -

ولقد كان لقيام المجلس وحكومته رد فعل شديد في الاستانة ، وخاصة في السلطان والملتفين حوله لانها آذنتهم بانتهاء عهدهم ، بل بانتهاء عهد الاستانة ، وبتوطيد سلطان الاناضول وانقطاع المورد عنهم ، فسقطت وزارة صالح باشا وأتي بالداماد فريد باشا ثانية ، واتحدت جميع العناصر المناوئة للحركة النضالية من اترك واجانب ، واخذت تجهد في الكيد لها والقضاء عليها بكل وسيلة .

وبدأ فريد باشا حملته باستصدار فتوى الحيانة والعصيان والخروج على السلطان ، وطبع منها مئات آلاف النسخ والقيت من الطيارات في مختلف انحاء الاناضول ، ثم نشط في تشكيل وتقوية الدعايات والعصابات واعمال التمرد في انحاء كثيرة ، واخذت هذه تعمل وتشد حتى كادت نارها تعم الاناضول ، ووصل عدوانها الى انقره مركز المجلس وحكومته .
واستغل اليونانيون الفرصة فاخذوا يتقدمون رويداً رويداً ويوسعون منطقة احتلالهم شرق ولاية ازميز .

ولقد كان العصيان التركي في بعض الاماكن شديداً حتى بلغ عدد الثائرين في احدى

المناطق وهي دوزجه اربعة آلاف قوامهم شراكسة واباطيون ، وقد استولوا على دار الحكومة وجردوا فصيلة من الفرسان من سلاحها ، واعتقلوا الضباط والموظفين ، وفتحوا ابواب السجون ، ونصبوا كميناً لبعض الفصائل الوطنية والنظامية وقتلوا بعض رجالها وضباطها واسروا بقيتهم . ولم تلبث ان ظهرت اصبع السلطان والداماد في القضية اذ اعلن السلطان صفحه عن المتمردين ، واذيعت الدعوة الى التجند بمرتبات مغرية . وشيئ بهذه الحالة الشديدة ثورة قوية قامت في منطقة اخرى هي اطه بازار بقيادة قائداسه انزاوار الذي كان يتولى امر العصابات المناوئة منذ البدء ، وهي هذا الحادث اثناء انتخابات المجلس وانفجر عقب انعقاده ولم يقف الامر على المناوأة التطوعية ، بل سيرت من الاستانة حملة تحمل اسم جيش الخلافة ، بقيادة قواد عسكريين كبار ومنهم من كان بينه وبين الزعيم صداقة وصلة .

هذا في القسم الشمالي الغربي من الاناضول . ومع ان التمردات كانت عامة تقريباً في جميع الاقسام الاخرى فقد كان في الاقسام الشرقية والجنوبية ما هو خطير مثل القسم الشمالي الغربي حيث قامت عصابات قوية مثل عصابات ناظم وقره مصطفى وبني خان وتوقاد وبوزغاد وافيون قره حصار وذيله في الشرق ، وعصابات العشائر الكردية المعروفة بالملية في الجنوب والجنوب الشرقي اي في سعرد ودرسم ، حيث استطاعت ان تستولي على دور الحكومة وان تسجن الموظفين والضباط ، وان تأسر وتقتل كثيراً من افراد الدرك والجيش ، وان تنشر الرعب في مناطق واسعة .

ولقد بذل الزعيم مع الحكومة جهوداً جبارة في الوقوف امام هذه الاحداث التي كادت تعصف بالحركة ، وسيرت الفصائل ، وقامت حركات شبه حربية استمرت بضعة اشهر حتى امكن قمع الفتك والتنكيل بكثير من رؤوسها ، ومنهم من استسلم واطهر الندم والخضوع .

- ٢٢ -

ومن اولى الخطوات السياسية التي خطاها الزعيم الاتصال بموسكو والتعاقد معها ، وقد اوفد وزيرى الخارجية والاقتصاد الى موسكو لهذه الغاية بتاريخ ١١ نوار ١٩٢٠ ففاوضا مع حكومة موسكو في عقد معاهدة صداقة وتعاون ، وتم اتفاق مبدئي بين الفريقين ، غير ان المعاهدة الرسمية لم يوقع عليها الا بتاريخ ١٦ آذار ١٩٢١ لاسباب سوف نشير اليها فيما بعد . وبما يلفت النظر ان سفر هذا الوفد كان في نفس التاريخ الذي سلمت فيه صورة مشروع معاهدة الصلح المعروفة بمعاهدة « سيفر » الى حكومة الاستانة ١ ، ولعل الخطوة قد استلهمت

(١) سيأتي الكلام عن هذه المعاهدة بعد

من ذلك ، وقد انطوت على دهاء الزعيم وروحه المتحدية ، وبما لا ريب فيه انها قوت معنويات القائمين بالحركة ومؤيديها ، ولعل الحركة استفادت منها فوائد مادية كانت في اشد الحاجة اليها ايضاً ، في حين انه لم يكن يترب عليها ضرر جديد اكثر مما هو كائن .

وبما كان كرد فعل حسن للخطوة الجريئة ايضاً ما بدا من الافرنسيين بعد تشكيل الحكومة بايام قليلة من محاولة التقارب والتفاهم مع الزعيم وحكومة انقرة . فالنضال المسلح في مناطق الاحتلال الافرنسي الجنوبية بين الفصائل الافرنسية والعصابات التركية التي كان يرعاها الزعيم ويغذيها كان مستمرا ، يخف حيناً ويشتد حيناً . وقد استطاعت هذه القوات اجلاء القوات الافرنسية عن بعض المدن والمواقع ، فجاءت في شهر نوار ١٩٢٠ هيئة افرنسية من سورية برئاسة روبر دو كوك الى انقره لجس النبض بشأن تفاهم على اساس بقاء بعض الاقسام في ايديهم وجلالهم عن بعضها ، ونيلهم بعض امتيازات اقتصادية . فرفض عرضهم ، وطلب منهم الجلاء التام عما يحتلونه من الارض التركية ، فاجابوا انهم ليس لهم صلاحية البحث في الاساس ، ثم اتفق الفريقان على هدنة عشرين يوماً . فقد قال الزعيم انه وافق على هذا لانه لم يكن احد من دول اوربة الى ذلك التاريخ قد اتصل او اراد الاعتراف بالحركة النضالية وحكومة انقرة ، فوجد في ذلك رجباً سياسياً .

- ٢٣ -

وفي ١٠ آب ١٩٢٠ وقع وفد حكومة فريد باشا معاهدة « سيفر » وكان الصلح مع الدولة قد تأخر بسبب التشاد بين بريطانيا وفرنسة وايطالية حول مصيرها ، ولم يتم الاتفاق تقريباً بينهم الا في نيسان ١٩٢٠ (١) . وحينئذ وضع مشروع المعاهدة وطلب من حكومة الاستانة ارسال وفد للتوقيع . وقد سافر الوفد برئاسة توفيق باشا في الثلث الاول من شهر نوار ١٩٢٠ ولكنه عاد ولم يوقع ، لانه رأى الشروط شديدة جداً بحيث عبر توفيق باشا عن ذلك بقوله انه لم يبق للدولة العثمانية مفهوم دولة .

(١) يلاحظ ان الجنرال غورو اخذ يستعد لحملة على سورية بعد نيسان ١٩٢٠ وتفسير هذا ان الاتفاق تم بين الحلفاء على الانتدابات في بلاد الشام والعراق . ولقد دخلت الموصل وشرق الاردن بموجب هذا الاتفاق في انتداب بريطانيا في حين كانت شرق الاردن جزءاً من سورية ، كما كانت الموصل ضمن المنطقة الافرنسية . ودخلت فلسطين في الانتداب الانكليزي في حين كان الاتفاق السابق على ان يقوم على امرها لجنة دولية . وقد كان الانكليز في موقفهم من سورية موقف المساوم فلما نالوا ما ابتغوه اطلقوا يد فرنسة ، فكانت ضربة غورو للباغية في ٢٤ تموز ١٩٢٠ .

وبعد عودة الوفد بقليل اي في ٢٢ حزيران ١٩٢٠ تحركت الجبهة اليونانية بقصد الضغط على الحكومة العثمانية وارهاب القائمين بالحركة النضالية ، واخذت تصيب نجاحا في اتجاهات الجبهة حيث تقدمت واحتلت مناطق ومدناً مهمة ، ودحرت الفصائل التركية النظامية وغير النظامية واولقت فيها خسائر كبيرة كما دمرت واحرقت كثيرا من المدن والقرى والمؤسسات . كذلك نشط اليونانيون في تراكيا الشرقية في الروملي فارسلوا فرقة من البحر سارت في اتجاه ادرنة وسيروا فرقة اخرى من الغرب ، واصابوا هنا ايضا بعض النجاح ، واولقوا في القوى التركية الحسائر وفي القرى والقصبات والمؤسسات التركية الدمار ، حتى اضطروا بعض الفصائل التركية الى اللجوء الى الارض البلغارية .

وقد عاخذ الانكليز هذه الحركة تشديدا للضغط والارهاب ، فانزلوا بعض فصائلهم في اثنايا الى مينائي مدانية وباندرمة وهما ثغرا منطقي بورسة وباليكسر المهمتين على بحر مرمرية . وكان فريد باشا قد ارسل لمؤتمر الصلح مقترحات تعديلية لمشروع المعاهدة فجاء جواب المؤتمر في اثناء هذه الحركات بالرفض ، فتملك الخوف السلطان ، فعقد مجلس شوري بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٢٠ شهده جمع غفير من رجال الدولة ، وقد سايرت اكثريةهم الساحقة السلطان . فقرر قبول المعاهدة كما هي ، مع التضامن في قمع حركة الاناضول لئلا تكون لها من النتائج ما هو اشد وخامة ، وسافرت هيئة برئاسة هادي باشا الى باريس ، ووقعت عليها في التاريخ الانف الذكر بالرغم من احتجاج المجلس الكبير وحكومته واعلانها ان الامة لن تعترف بآية معاهدة لاتتفق مع الميثاق .

- ٢٤ -

وهذا ملخص ما احتوته هذه المعاهدة من احكام :

- ١ - سلخ ولاية ادرنة عن الدولة ، بحيث لم يبق لها في الروملي الا ولاية الاسطانة ، وقيد بقاء هذه الولاية في يد الدولة بتطبيق شروط المعاهدة وتمتع الاقليات بالامن والرعاية .
- ٢ - جعل منطقة ازمير ذات ادارة خاصة تابعة بالاسم الى الدولة وابقاء حامية يونانية وبوليس يوناني فيها ، كما جعل لها مجلس نيابي خاص ، وخوّل أهلها حق طلب الانضمام الى اليونان بعد خمس سنين .
- ٣ - اعتبار خط الحدود الجنوبي شمال اورفة وماردين وعتاب والعثمانية .
- ٤ - قيام حكومة ارمنية مستقلة استقلالا اداريا في الولايات الشرقية .
- ٥ - اعتبار المضائق منطقة دولية ، تشمل ما بقي من اراضي الدولة في الروملي ثم مناطق ازميت وادرميت الى حدود بورسة ، وللادارة الدولية فيها علمها وموازنتها وتشكيلاتها

الخاصة وليس للدولة مندوب فيها .

٦ - قيام حكومة كردية في الولايات الشرقية والجنوبية اذا ما طلبت اكثرية الاكراد فيها ذلك بعد سنة من المعاهدة ، على ان يضم اليها حينئذ اقسام ولاية الموصل المسكونة بالاكراد ايضاً .

٧ - اعتبار افضية سلفكه واولوقشله ونيكده وبلفين وآق شهر وافيون قره حصار الى حدود كوتاهية وطاوشلي وبالكسري منطقة نفوذ طليانية ، وديار بكر وخربوط وسيواس الى حدود توقات منطقة نفوذ افرنسي ، بحيث يكون من حق الطليان والافرنسيين القيام بجميع المشاريع الاقتصادية في هاتين المنطقتين .

٨ - لكل عثماني حق التحول الى رعية احدى الدول الخليفة او الدول الجديدة التي تشكل في اراضي الدولة المسلحة بدون اي مانع ، وتطبق عليه قوانين الدولة التي يختارها او يتحول اليها فقط ، ولا تجوز عليه قوانين الدولة التركية .

٩ - لكل متخرج من مدرسة اجنبية حق تعاطي اي عمل في ارض الدولة ، سواء كان عثمانياً او من رعايا الدول الخليفة دون اي مانع .

١٠ - للاقليات الدينية والعنصرية الحق في انشاء ما تريده من مدارس ومعابد ومؤسسات اجتماعية ودينية دون اي ممانعة او مداخلة .

١١ - تشكيل لجان تحقيق في جرائم القتل والتهجير ، ويكون لها حق القضاء على الذين تدينهم ، بما في ذلك النفي ومصادرة الاموال .

١٢ - للحلفاء الحق بوضع اي قرار بشأن تأمين حقوق وحرية الاقليات العنصرية والدينية ، واستقلال مؤسساتها الدينية والثقافية والاجتماعية .

١٣ - تكوين لجنة طليانية انكليزية افرنسية لتنظيم مالية الدولة ، وللدولة فيها مندوب رآيه استشاري فقط . ولهذه اللجنة الرأي الفاصل في الميزانية ، وتعين مفتشين لمراقبة تطبيقها وتنظيم العملة واداء الديون ، وتطبيق طريقة جباية مؤسسة الديون العمومية على الايرادات الاخرى ، وتنظيم التعرفة الجمركية ، وعزل ونصب مديري الجمارك . وقد حظر على الدولة عقد اي قرض او منح اي امتياز بدون موافقة هذه اللجنة ، وتستوفي نفقات هذه اللجنة وتشكيلاتها ، ونفقات القوى الاحتلالية التي تبقى في انحاء البلاد ، وتعويضات المتضررين من رعايا الحلفاء من ايرادات الدولة قبل تقرير ابواب نفقاتها .

١٤ - منع الدولة من اقامة اية استحكامات عسكرية ، واقتناء اية سفينة تزيد حمولتها عن ١٦٠٠ طن وضع أي نوع من الطائرات .

- ١٥ - الغاء التجنيد الاجباري . وقد حددت قوى الدرك والجند المساعد التطوعي المسلح بسلاح خفيف بخمسين الفاً . وتقسم هذه القوى الى مناطق ، يكون ١٥ بالمئة من ضباط كل منطقة منها من رعايا احدى الدول الثلاث ليتولوا التدريب والتعليم والقيادة .
- ١٦ - عدم زيادة عدد المحافظين والحراس والحفراء والبوليس عن ملاك سنة ١٩١٣ ، وتقسم هذه القوى الاضافية الى مناطق يكون ١٥ بالمئة من ضباط كل منطقة من رعايا احدى الدول الثلاث ايضاً .
- ١٧ - شروط هدنة مولوروس التي تنص على احتلال انفاق طوروس ، ومراقبة خطوط البرق واستعمال السكك الحديدية ، واحتلال اي مكان يقع فيه عدوان على اقلية عنصرية او دينية ، او يرى احتلاله ضرورياً ، تظل نافذة تأميناً لتطبيق شروط المعاهدة .
- ١٨ - بطلان الغاء الامتيازات الاجنبية الذي اعلنته الدولة اثناء الحرب ، وقد جعل لجميع الدول الحليفة صفراها وكبراها حق الانتفاع بها .
- ١٩ - الاحكام العامة الاخرى المفروضة على الدول المغلوبة في معاهداتها نافذة بالنسبة للدولة كذلك .

- ٢٥ -

ولقد كانت هذه المعاهدة الجائرة سلاحاً قوياً في يد الزعيم للحملة به على الاستانة وحكوماتها وسلطانها وخليفاتها ، وتوكيد يقينه بسوء مصير الدولة على ايديهم ، وسوء نيات الحلفاء نحو الدولة وانزالها الى دركة مستعمرة ، ولزيادة تصميمه على النضال الى النهاية ضد الاستانة واستغلالها ، ومطامع الحلفاء وخططهم ونياتهم .

ويبدو ان الحلفاء قد ظنوا ان حركة الاناضول جوفاء وان عقد المعاهدة من شأنه ان يكون ذا اثر حاسم ، وتوقعوا ان تقوى وزارة الداماد على الحركة من جهة ، وان يقوى اليونانيون على توطيد اقدامهم من جهة اخرى ، فيكون في ذلك القضاء على هذه الحركة ، فلم يعبأوا باحتجاج الاناضول وامضوا المعاهدة مع حكومة الاستانة .

ولقد ذكرنا قبل قليل ان حركات اليونان التوسيعية التي عاصدها الحركات الانكليزية قد اصابته نجاحاً غير يسير في الاناضول والروملي على السواء ، فكان هذا بما قوى ظنهم ، ولم تلبث حكومة الداماد ان عادت الى اثاره الفتى الداخلية لزيادة التشويش والضغط على الحركة بغية القضاء عليها من ناحيتها ، وفقاً لما تقرر في مجلس الشورى ، فأخذت العصابات المناوئة تنشط في اواسط الاناضول في خريف سنة ١٩٢٠ حتى وصل شرها الى ضواحي انقره ، وكان بعضها قوياً وكبير العدد والعدد ، فتمكنت من قتل وأسر كثير من افراد وضباط

الدرك والجند والاستيلاء على بعض المراكز الحكومية في مناطق قونية وآفشر وافيون ، فكان في هذا تبشير وقوع ما توقعه ..

وزاد الطين بلة ان عصابات الارمن التي تشكلت عقب الهدنة واخذت تقوم بالاعمال الارهابية في الولايات الشرقية على ما ذكرناه سابقاً اخذت تشتد في حركاتها ، بجبهة ومرعية من الحكومة الارمنية الشيوعية ، وتوقع الرعب والفزع في المسلمين ، وتهيب الجو لتحقيق مشروع الحكومة الارمنية الذي احتوته المعاهدة .

وهكذا تفنقت المشاكل والمصاعب ، واخذت تذر الحركة النضالية بالاططار واسوأ العواقب . وكانت حالة الجيش ومعداته والحالة المالية غير مرضية كما كانت التشكيلات الوطنية في شبه فوضى .

غير ان هذا كله لم يروع الزعيم ، بل جعله يبدي من العزم والقوة ما تمكن بها من مواجهة الموقف وتخيب الآمال التي علقها عليه الحلفاء والارمن واليونان وحكومة الاسانة معاً ، ومن قلبه الى فوز وقوة للحركة النضالية .

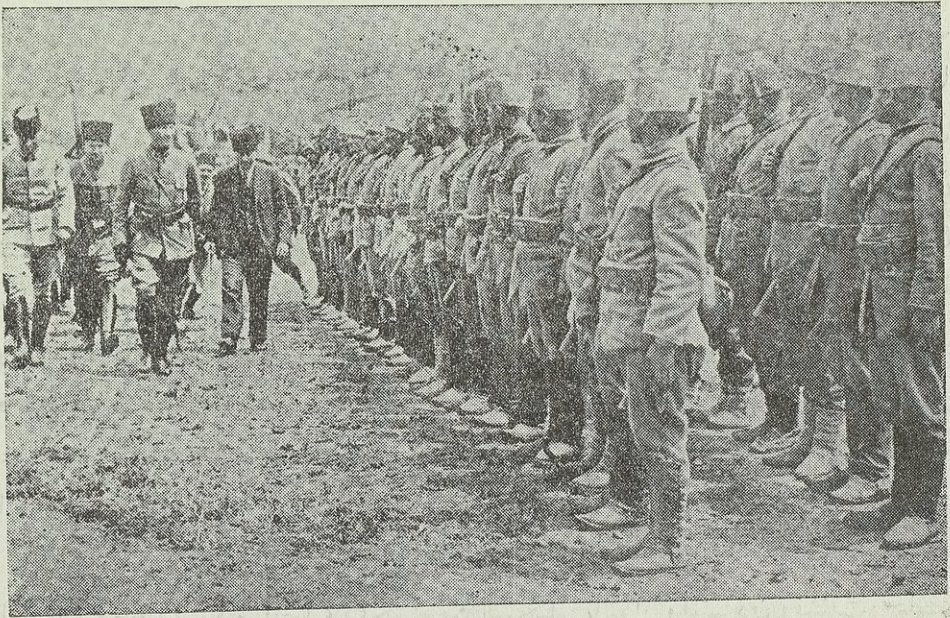
فذهب اولاً بنفسه الى الجبهة الغربية ، ورسم للقواد النظاميين والوطنيين خطة دفاع بارعة كتب لها النجاح ، وحقّت بها حدة الحركات اليونانية ثم اوقفها .

واعلن ثانياً نفيراً عاماً جزئياً في الولايات الشرقية ، وطلب من قائد جبهتها وهو القائد المعروف قره بكر كاظم القيام بحركة هجومية تشكيلية ضد الارمن حالفها توفيق عظيم ، حيث لم تقف عند طرد العصابات ، بل تقدمت الى اراضي الحكومة الارمنية واستولت على عاصمتها « كمري » كما استولت على قارص واريوان ، واضطرت هذه الحكومة الى عقد الهدنة ثم الى عقد معاهدة عرفت بمعاهدة « كمري » في تشرين الثاني ١٩٢٠ عادت بموجبها قارص وصاري قemis الى الدولة ، وكاننا انسلختا عنها في الحرب الروسية لسنة ١٢٩٣ ١٨٧٦ م وهي اولى معاهدة عقدتها تركيا الحديثة ، وقد ثبتت احكامها في المعاهدة التي عقدت فيما بعد بين تركيا وروسية . ونقول بهذه المناسبة ان الحكومة التركية اغتنمت فرصة انتصارها فانذرت حكومة الكرج التي قامت هي الاخرى في منطقة قفقاسية مجاورة ، وحملتها على التخلي عن اردهان المنسلخة عن الدولة في الحرب الروسية المذكورة بموجب معاهدة ثبتت احكامها كذلك بالمعاهدة الروسية التركية .

واخذ ثالثاً بوجه فصائل الجند والدرك من مختلف الانحاء الى مناطق الفتن والعصابات الداخلية فحالفها التوفيق ايضاً ، وتمكنت من التنكيل بالثوار والمتمردين وتشتيت شملهم واعادة هبة الحكومة في الانحاء التي قامت فيها القلاقل والثورات .

ولعل اخطر ما واجهته الحركة النضالية من الفتن الداخلية فتنة القائدين الشر كسيين أدهم وتوفيق من قواد العصابات الوطنية، وقد شغلت هذه الفتنة حيزاً كبيراً في نطق الزعيم وجهده. فقد أبلى هذان القائدان في الحركات المساحة الوطنية، وصار لهما شهرة وصيت اخرجاهما عن طورهما، وقد اخذت تبدو منهما بعد قيام المجلس وحكومته تصرفات استفزازية متنوعة، وحاولا ان يفرضا ارادتهما في تسيير الحركات الحربية وشؤون الدولة.

وكانت حالة الجيش تحسنت نوعاً ما، فرأى الزعيم ان الوقت حان لتخليص النضال المسلح من الفوضى والغرور، وذلك بضم القوى الوطنية الى الجيش وتوحيد القيادة والحركات. فقابل الاخوان هذا بالتمرد وتبييت النية على الثورة ضد الحكومة والمجلس وقلبهما، واخذوا يضمان اليهما العصابات من جهة، ويتصلان بقيادة اليونان لعقد هدنة يتفرغان فيها لما عزموا عليه من جهة اخرى، كما اخذوا يرسلان وزارة الداماد للتضامن معها والاستعانة بها على عقد الهدنة من جهة ثالثة. واندست بعض العناصر المريبة في حركتهما تريد النار لهيباً. وكان من امر تفاقم خطبهم ان سرت روح القلق الى المجلس وان عقدت جلسات عديدة للنقاش والتنديد، وان طوّل الزعيم بالتساهل.. الخ، غير ان الزعيم وقف موقف الصلابة بالتضامن مع عصمت



الزعيم يستعرض بعض فصائل الجيش اثناء الحركة الانفصالية

وفوزي ، وقرر التنكيل بهم وسير عليهم القوى التي اخذت تضيق عليهم الحناق وتطاردهم ، فلم يكن من القواد ومن ثبت معهم الا ان انتقلوا الى صفوف اليونانيين . ومن عجيب ما جرى ان الجبهة اليونانية تحركت بحركة هجومية عامة في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ اي ثاني يوم انتقلهم كأنما كانوا على ميعاد .

ولقد كان عصمت الذي كان يتولى قيادة الجبهة الغربية اذ ذاك متهيئاً لمثل هذه الحركة فاشتبك مع اليونانيين ، ولم يلبث ان سجل نصر « اين اونو » الاول الذي ادى الى توقيف اليونانيين واحباط حركتهم ، ولم تدم المعركة الا ثلاثة ايام ، وكانت من الاحداث التي اعلت نجم صاحبها وحقت ثقة الزعيم وفراسته في صاحبه ، وكانت لقب صاحبها المختار عندما تقررت الانقلاب .

ومن الجدير بالذكر ان ادهم وتوفيقا لم يرضيا بالهزيمة اليونانية ، فاخذوا يعيثان فسادا في اطراف الجبهة ، فطوردا مطاردة شديدة متوالية حتى امكن تشتيت قواهما ، واسر اكثر افرادها ، اما هما فقد تمكنا من النجاة والارتداد الى صفوف اليونان ثانية . وهكذا انتهت اسد فتنة داخلية خطيرة كادت تعصف بالحركة النضالية حقاً .

- ٢٧ -

ولما اخذت الآمال في القضاء على الحركة تخيب ، وحبطت دسائس الداماد فريد باشا سقطت وزارته وخلفه توفيق باشا وكان ذلك في اوائل تشرين الثاني لسنة ١٩٢٠ ، وقد سارع هذا الى الاتصال بالزعيم والعمل على التفاهم والتضامن ، وارسل وزيري الداخلية والحربية يحملان بعض العروض ، ومن جملة ذلك امل الوزارة في تعديل المعاهدة ، وجعل ازمير خاصة في نطاق حكم الدولة نوعاً ما ، والتوكيد بان هذا منوط بالدرجة الاولى بالتفاهم والتضامن بين الاستانة والاناضول .

وبما كتب للزعيم من الاستانة قبل قدوم الوزيرين ان السفير البريطاني قال انه من الممكن حل مسائل ارمينية وازمير وكردستان حللاً ملائماً ، وان امام الدولة فرصة ثينة ، وان هذا منوط بالتفاهم مع انقرة ، وان وزيري الداخلية والحربية مستعدان للقدوم الى الاناضول للاجتماع والتحدث مع الزعيم .

وقد بدا ارتياح عام الى وزارة توفيق باشا لما له من صيت نزيه وصلة حسنة معروفة بالانكليز ، وخاصة بعد ما اظهره من رغبة في التفاهم مع انقرة ، فرأى الزعيم مسaire الموقف - مع انه اعتقد كما يقول منذ اول لحظة انه لن يكون من هذه الوزارة خير - وابدى استعداداً للاجتماع بالوزيرين ، وقد جاء وتم اللقاء في ٥ كانون الاول ١٩٢٠ ، ثم بدا للزعيم -

ويقول انه بيّنت ذلك في نفسه قبل قدومهما - ان يبقيهما بشكل ما في الاناضول اطول مدة ممكنة ليتسنى لهما فهم حقيقة الحركة ، وقيام بنيان الدولة الجديدة التي ظهر له ان الاستانة لا تنظر اليها بعين الجد والحقيقة ، وان يكون ذلك عن طريق الاقتناع بالانضمام الى الحركة واذا دعا انضمامهما ، حيث رأى في نجاح خطة مثل هذه ضربة قوية توجه الى الاستانة ، ودعامة قوية لحركته في الاوساط السياسية الاجنبية .

وقد احدث هذا التصرف بعض القلق في الاستانة حتى ظن انه قد ينتج عنه سقوط الوزارة وعودة الداماد للمرة الثالثة ، غير ان هذا لم يكن بل كان ان تلقى توفيق باشا دعوة الى مؤتمر يعقد في لندن لاعادة النظر في معاهدة سيفر وحل المسألة اليونانية ، مشتركاً فيها ان يكون ضمن الهيئة مندوبون عن الاناضول ، وسارع توفيق باشا فرحاً الى الاتصال بالزعيم والتنويه بهذا التحول السار والاعتراف بانه من آثار الحركة النضالية ، والاهابة به الى المسارعة الى اغتنام الفرصة وارسال مندوبين ليندجوا في الهيئة .

وبما لا ريب فيه ان هذا التحول كان نتيجة للحركة النضالية وصلابة زعيمها وتصميمه ، وكان من الطبيعي ان يدرك الزعيم مدى هذا ، وان يزداد تمسكاً وصلابة في انفراد الاناضول بالحكم والمفاوضة . وقد تبدلت بركات عديدة بينه وبين توفيق باشا اكد الزعيم فيما كتبه له ان السلطة الشرعية الوحيدة هي حكومة انقره ، وان عليه افهام الدول بتوجيه الدعوة اليها ، وان هيئة المفاوضة لن تكون الا هيئة هذه الحكومة ، وان هيئة منسوبة الى الاستانة لن تصل الى اية نتيجة متسقة مع الميثاق القومي ، ولغت نظره الى انه لم يعد من الحق والمنطق ان تظل حكومة في الاستانة ، وناشد وطنيته واخلاصه لحمل السلطات على اصدار مرسوم بالاعتراف بالامر الواقع ، على ان يظل هو في الاستانة معترفاً بسلطته وخلافته من جانب حكومة انقره ، ومضموناً له تخصيصاته ، ولتقويض خيام حكومة الاستانة التي لن تكون الا العوبة بيد الحلفاء ، وتحت تأثير خوفهم ودسائسهم ، ثم حمل وزير الداخلية الذي استبقاه في انقره على الابراق لرئيسه لتوضيح الموقف له واخباره بقيام حكومة قوية قانونية في انقره ، موطدة النفوذ ، ولحثة على الاستجابة الى رأيا .

وفي هذه الاثناء كان توفيق باشا تحت تأثير حرب اعصاب شنتها الاوساط السياسية الاجنبية ، وكان يوالي البرقيات للزعيم ، من مثل كون الحلفاء لن يقبلوا مندوبي انقره لحديثهم ، ولن يعترفوا للاناضول باية صفة ، وان الدولة اذا لم تستجب للدعوة فالمؤتمر ينعقد بدونها ويصدر الحكم عليها غياباً وفي مواجهة خصومهم اليونان ولصالحهم ، وان الاستانة وبقيّة الرومالي قد تسلخ عن الدولة ، وان مما يقال انه يوجد في الاناضول بعثة ضباط من الالماني

يشولون قيادة الجيش والحركات العسكرية ، وانه يوشك ان يقع في الاناضول مذبحه كبرى يقضى فيها على بقية المسيحيين ، وان اليونانيين يستعدون لرحف عظيم بقوة سبعين او ثمانين الفاً .. الخ غير ان هذه البرقيات والانباء لم تكن لتثير في الزعيم قلقاً ، وقد ادرك ما فيها من عناصر التهويل والدعاية ، وزادته يقيناً بتحسن الحال في الاوساط السياسية من جهة ، وبعدم صلاح اية حكومة تقوم في الاستانة من جهة اخرى ، وقد اوعز للحكومة تثبيت خلاصة ما كتبه لتوفيق باشا من وجوب انفراد حكومة انقره بتمثيل الامة والدولة وحققها الشرعي بقرار رسمي ، وتقرير انتداب هيئة سياسية تذهب الى اوربة حتى اذا دعيت الى المؤتمر كانت مهية للاجابة .

وقد ابرق بالقرار الى توفيق باشا من جهة وسافرت من جهة اخرى هيئة برئاسة بكر سامي وزير الخارجية الى رومة ، ولم تلبث ان بلغت من قبل الحكومة الطليانية دعوة رسمية الى المؤتمر فسافرت الى لندن .

- ٢٨ -

لم يسفر المؤتمر عن نتيجة ايجابية ، فقد اصر الحلفاء على وجوب اعتراف انقره قبل كل شيء بمعاهدة سيفر وتطبيق احكامها حتى يمكن النظر في تعديلها فرفض المفاوضون الترك ذلك ، وقد اقترح في المؤتمر اجراء تحقيق في كثافة السكان من ناحية الجنسية في تراكية ومنطقة ازميز فوافق المفاوضون المذكورون على هذا في حين رفضه اليونانيون . وقد سلم الحلفاء لليونانيين والترك معاً لوائح تحتوي اقتراحات التعديلات الممكنة ، وطلبوا منهم عرضها على حكوماتهم وقد ظل جوهر معاهدة سيفر واسسها قائمة ، ولم يكن في الاقتراحات الا تعديلات تافهة ظاهرة لاتزيل شيئاً من الكابوس الشديد ، من مثل زيادة جزئية في عدد الدرك والجيش ، وتنقيص جزئي في نسبة الضباط الاجانب ، وتخفيف للقيود الموضوعة على الميزانية وحق الدولة في منح الامتيازات ، وتعديلات بسيطة في الامتيازات الاجنبية ووعود غامضة اخرى عنها . وبما احتوته المقترحات وعد بتعديل حدود ارمينية اذا وصت بذلك لجنة تحقيق ترسل من قبل عصبة الامم ، ووعد بالاعتصار على ادخال ازميز في نطاق حكم الدولة على شرط قيام ادارة خاصة لها ، واجداد حامية يونانية فيها ، وتعيين وال مسيحي عليها من قبل عصبة الامم . ومع ان المؤتمر لم يسفر عن نتيجة كما قلنا فان دعوة وفد انقره ومخاطبته من قبل الحلفاء بعد ما كانوا ينظرون الى الحركة النضالية نظرة استخفاف والى القائمين بها كمتبردين عصاة يصح ان تسجل نصراً عظيماً وطّد كيان انقره ، ودرساً رائعاً في اثر النضال والعزم ، وفي ان القوة لاتعترف الا بالقوة ، وايداناً سياسياً دولياً بانقضاء عهد الاستانة وكيان الحكم فيها .

ومع هذا النصر المعنوي فقد عادت هيئة المفاوضة تحمل في حقائبها بعض المقترحات والاتفاقات التي تؤكدها كيانات انقرة في اوساط الحلفاء الكبار، حيث اتفقت اولاً مع انكلترة على مبادلة الاسرى ، بشروط رأى فيها الزعيم مساساً بسيادة الدولة وكرامتها فلم يوافق عليها ، وثانياً مع فرنسة على وقف الحركات المسلحة بين الطرفين على اساس بقاء الاحتلال في بعض المناطق ونيل فرنسة رجحاناً اقتصادياً في مناطق اخرى وامتياز معدن نحاس ارغني ، وثالثاً مع ايطالية بمنحها رجحاناً اقتصادياً في مناطق انطالية وقونية وايدن وغيرها مقابل تعضيد الاتراك في ابقاء ازمير وتراكية في نطاق حكم الدولة ، ولم يبرم الزعيم هذين الاتفاقيين كذلك لانه رأى فيها تثبيتاً لفكرة تقسيم الاناضول الى مناطق نفوذ ومناقضة للميثاق القومي ، وبالرغم من عدم ابرام المقاولات فان مما لا ريب فيه ان مسارعة كل من الدول الثلاث الى عقدها اتفاقات مع مندوبي انقرة كان رجحاناً سياسياً من ناحية تضمنها اعتراف هذه الدول رسمياً بحكومة انقرة دون حكومة الاستانة ، واعتبارها اياها صاحبة السلطان ، كما ان فيها صورة عما كانت عليه حالة الدول الثلاث فيما بينها من تشاد وتفكك ورغبة كل منها في جر النار الى قرصه وحسب ، مما تكررت وتنوعت مشاهدته حينذاك ومما كان له اثر في نجاح الحركة الكمالية . ومن الجدير بالذكر ان بكر سامي الذي عقد هذه المقاولات رجع وهو يعتقد بانها ربح عظيم ، وبان في اوروبا ميلا للتفاهم مع الحركة النضالية اذا جنح القائمون بها الى التساهل والتعقل ، فاصطدم بصلابة الزعيم وشدة تمسكه بالميثاق القومي والكرامة القومية ، ووصل الامر الى ان اوعز اليه بالانسحاب من وزارة الخارجية .

- ٢٩ -

ولم تكده هيئة المفاوضة تغادر لندن حتى قام اليونانيون بزحف عام على طول الجبهة الغربية وبكامل قواهم استهدفا لنيل نصر حربي يكون له القول الفصل في تأييد مطعمهم وابعاد فكرة اي تساهل فيه . وكان عصمت قد اخذ اهتبه لهذا الزحف الذي كانت الارهاصات عنه قد سبقته ، ودارت رحى المعركة وكسب اليونانيون الشوط الاول فيها ، ولكن الاتراك كسبوا الشوط الثاني حيث سجل قائدهم في ٣١ آذار ١٩٢١ نصر ابن اونو الثاني ، واضطر اليونانيون الى التراجع عن الاماكن التي احتلوها في هذا الزحف ، وهكذا خاب الامل الذي علقوه على هذا الزحف ، بما قوى موقف الاتراك وشدد من معنوياتهم .

وقد حدث في ١٣ حزيران ١٩٢١ اي بعد هذا النصر بنحو شهر ونصف حادث يصح ان يكون اثره من آثار هذا النصر في الاوساط والافكار الانكليزية ، حيث جاء ضابطان بريطانيان الى ابنه بولي وبلغا قائدها بالنيابة عن الجنرال هارنغتون قائدهم الاعلى دعوة للزعيم للاجتماع



عصمت بطل معركة كتي ابن اونو في الحرب الاستقلالية

به والبحث معه في اسس صلح على اساس الاستقلال التام وجلاء اليونانيين ، فاجيب الضابطان ان ذهاب الزعيم غير ممكن ، وانه يحسن بالجنرال ان يأتي هو الى اينه بولي . ثم وردت برقية في ١٨ حزيران من مندوب الزعيم في الامتانة تفيد انه جاء اليه انكليزي يبلغه باسم اكبر مقام انكليزي في الامتانة رغبته في الاجتماع مع الزعيم والتحدث اليه في موضوع الصلح فاجيب بالاستعداد لذلك . وبعد ايام ورد كتاب من الجنرال للزعيم يذكر فيه ان ضابطاً انكليزياً اخبره برغبته في الاجتماع به كجندي مع جندي ، وانه اذا كان الامر كذلك فهو مأذون من حكومته بالاجتماع معه واستماع كلامه فحسب دون اجراء مفاوضة وانه اذا قبل هذا فالاجتماع يجب ان يكون على ظهر البارجة الانكليزية على ان يجري له الاستقبال اللائق به

وتكون حرية في الذهاب والعودة مضمونة . وقد اجاب الزعيم بانه لم يبد منه اي رغبة ، وان الحبر الذي وصل اليه عكس ذلك تماماً ، وان الجلاء التام والاستقلال التام هما هدف الحركة النضالية وجوهر مطلبها ، وانه مستعد للاجتماع اذا رغب في المفاوضة ضمن هذا النطاق على شرط ان يكون اللقاء في مدينة اينه بولي وليس على ظهر البارجة ... ولم يرد جواب لهذا الكتاب ، وانما جاء خبر غير مباشر بان الذي اخبره قد اساء التصرف ولم يكن مفوضاً . وطابع الاسلوب الانكليزي واضح على هذا الحادث ، ولكنه يحمل دليلاً على انبثاق فكرة التقارب والقناعة بقوة الحركة وتوطدها .

كذلك مما يصح ان يعد اثرأ من آثار نصر ابن اونو الثاني - وفيه صورة للتفكك الذي اشرنا اليه بين الحلفاء - محاولة فرنسة للاتصال بالزعيم والتفاهم معه ، فقد قدم فرنكلين بويون في ٩ حزيران ١٩٢١ الى انقرة وتحدث طويلاً مع الزعيم واعضاء الحكومة ، ووصف قدمه بانه شخصي ، وحاول اقناعهم بالاتفاق مع فرنسة على اساس معاهدة سيفر وبقاء بعض مناطق كيليكية وجنوب الاناضول مما يلي الحدود السورية تحت الاحتلال الفرنسي ، ومنح فرنسة بعض الامتيازات الاقتصادية مقابل مساعدة فرنسة على جلاء اليونانيين عن ازمير واعترافها باستقلال الدولة التام . وقد رفض هذا العرض ، وافهم الرجل ان الميثاق القومي هو اساس لا يمكن الخروج عنه . ويقول الزعيم في نطقه انه شعر باقتناع الرجل بما في موقف رجال

الحركة من حق وصلابة ، ولكنه قال انه لم يكن مفوضاً ليسيير في هذه المرحلة شوطاً ايجابياً ، فوقفت المحادثات عند هذا الحد .

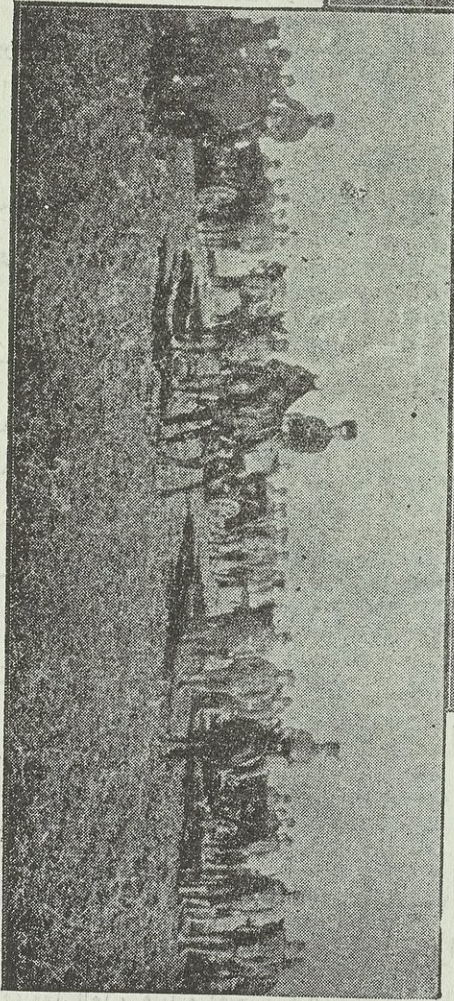
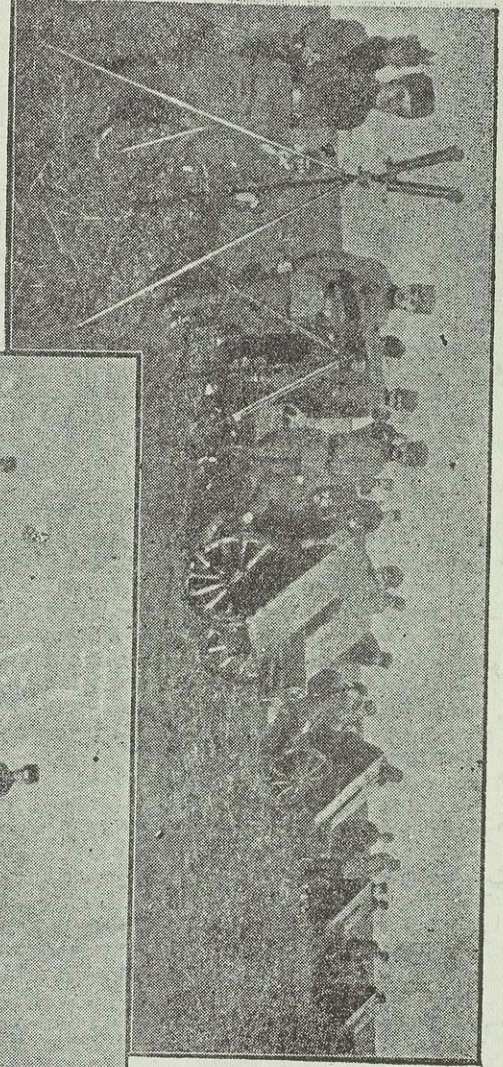
ولقد حاولت ايطالية ايضاً ان تتصل بالزعيم في هذا الظرف ، وان تجد وسيلة للتفاهم على اساس نيل بعض امتيازات اقتصادية وجغرافية في منطقة انطالية فاصطدمت بما اصطدمت به فرنسا من قبل .

وفي هذه الاثناء عاد الاتصال بين موسكو وانقرة ثانية بسبيل اتمام ما بديء به في صيف سنة ١٩٢٠ . ولقد كان بما اوقف المضي في المعاهدة في ذلك الحين اقتراح الروس الاعتراف بجمهورية الارمن ومنحها بعض الاراضي في الولايات الشرقية ، فلما انتصر الاتراك على هذه الجمهورية واجبروها على التخلي عن بعض ما في يدها وعقد معاهدة كمرى لم يعد الروس يرون معنى للتمسك بما اقترحوه ، فارسلوا سفيراً يؤكد لحكومة انقرة انه كان في الامر سوء تفاهم ، وارسل شيشرين وزير الخارجية مذكرة رسمية للحكومة كما ارسل لينين كتاباً خاصاً للزعيم اكد فيه ان اساس العلاقة بين الفريقين ستكون قائمة على حق كل امة في تعيين مصيرها . فسافرت هيئة تركية الى موسكو ، وتم عقد المعاهدة المعروفة بمعاهدة موسكو بتاريخ ١٦ آذار ١٩٢١ نوهت ديباجتها باشتراك المصلحة والاهداف النضالية بين الطرفين وباعتراف روسية بوحدة الغاية التحريرية التي تجمع بينها وبين الحركات النضالية في الشرق عامة وبحق كل امة بتقرير مصيرها . ثم نصت على الاعتراف باستقلال تركية في نطاق ميثاقها القومي وتعهد الطرفين بعدم الاعتراف بأية شروط اجبارية مناقضة لاهدافها ومواثيقها تبنى على احدهما من قبل اية دولة اخرى ، واعتراف روسية بمحدود ما قبل الحرب الروسية العثمانية عام ١٢٩٣ هـ لتركية بحيث تثبت الحاق قارص واردهان واريوان اليها ، وتنازل روسية عن جميع ما للقيصرية من مطالب مالية في ذمة الدولة وعن الامتيازات الاجنبية في بلاد الدولة ، وموافقتها على اعتبار جميع المعاهدات المعقودة بين الدولة العثمانية والحكومات القيصرية مفسوخة .

ومن الجدير بالذكر ان بعض رجال الحركة كانوا يميلون الى التساهل مع روسية في مفاوضات عام ١٩٢٠ ويرون في تشديد الزعيم خطأ واضاعة للفرصة ، ولكن الزعيم لم يأبه لذلك ، وظل متمسكاً بالميثاق القومي ولو ادى الى وقف المفاوضات ، وهو الموقف الذي ظل يقفه في كل اتصال او مفاوضة كانت مع الاجانب .

- ٣٠ -

وفي ١٠ تموز ١٩٢١ عاد اليونانيون الى الهجوم للمرة الثالثة ، وكان زحفهم هذه المرة بقوة اكبر وعزم اشد ، ولم يكن الجيش التركي قد وصل بعد الى كفايته ، فقرر الزعيم وقائده



من مناظر حرب الاستقلال



الزعم في سقارية يدير معر كتبها الكبرى

الجهة الانسحاب قليلاً . وقد اثار الموقف الفزع في
اعضاء المجلس ، واقترح على الزعيم استلام القيادة بنفسه و
وجرت مناقشات حول الاقتراح ، واعلن الزعيم
موافقته بشرط منحه صلاحيات المجلس التشريعية
والاجرائية لثلاثة اشهر ، وقد اثار هذا الشرط المواجه
والمشادات والتكهنات في نيات الزعيم ومطامحه في
الحاضر والمستقبل ، وتعب كثيراً في تطمين افكار الفريقين ،
وتهدئة روع الحائذين والمتكهنين ، وانتزع اخيراً من
المجلس الموافقة على قانون بذلك فاصبح « القائد الاعلى » .
وكان من اول اعماله اصدار امر باسم التكاليف الوطنية
احتوى فيها احتواء :

فرض قميص وسروال وزوج جوارب ورباط ساق
على كل بيت ، ووضع اليد بثمان يؤدى فيما بعد على ٤٠ بالمتة من كل ما عند الناس من
منسوجات وصوف ومرعز وجلد وخيوط ومصنوعات جلدية ، وقمح ودقيق وشعير وتبن
وبقولات ومواش وسكر وزيت وصابون وبزبن وزيت معدنية ومطاط سيارات ومواد
متنوعة تصلح للماكينات والتلفونات والبرق ، وعلى ٢٠ بالمتة من كل ما عند الناس من
عجلات خيل وبقر مع حيواناتها ومن حيوانات النقل والركوب المتنوعة ، واجبار كل من
عنده واسطة نقل على نقلة عسكرية ما مرة في الشهر لمسافة مائة كيلو متر مجافاً ، وتكليف
اصحاب الصنائع من حدادين ونجارين وبنائين وسراجين وسلاحيين وعمالهم باعمال الجيش
الصناعية حسب الاقتضاء ، ووضع اليد على كل ما يصلح لكسوة الجيش واعاشته من الاموال
المتروكة ، واجبار الناس على تسليم ما في ايديهم من سلاح وعتاد .

وقد شكل لجناً في كل مكان لتولي تنفيذ هذه الاوامر والتكاليف ، كما انشأ محاكم
استقلالية في مختلف الانحاء للنظر في القضايا الناشئة عن الاخلال في تنفيذ الاوامر والتكليفات .
ثم عين فوزي باشا رئيساً لاركان الحرب واخذه معه الى الجهة ، واخذ يستعد للمعركة
التي قرر الاشتباك فيها في الجناح الايسر حيث تخمن ان يقوم اليونانيون بزحف قريب فيها .
وقد صدق حدسه حيث قام اليونانيون في ٢٣ آب ١٩٢١ في الجناح المذكور بزحف
قوي وقوة متفرقة ، وظلت المعركة تسير في التوجيه والخطط التي رسمها ، واشرف على
تطبيقها الى ان فقد العدو قابلية الهجوم ، ثم جاء دور الهجوم التركي فكان قوياً كاسحاً ،

وكان نصر «سقارية» التاريخي الباهر في ١٣ ايلول ١٩٢١ حيث انهزم اليونانيون هزيمة منكرة ، واضطروا الى الارتداد مسافة غير يسيرة وان لم يصل الامر بهم الى الجلاء ، حيث لم يتم ذلك الا بعد سنة ونيف من هذا التاريخ .

- ٣١ -

وقد كان للنصر اثر عظيم في نفوس النواب والشعب ، وفي الاوساط السياسية الاجنبية بطبيعة الحال . وقرر المجلس كعلامة شكر للزعيم توجيه لثقي المشير والغازي اليه ، وكان الى ذلك الوقت مجرداً من الرتب والالقب العسكرية .

ولقد كان من آثار هذا النصر ان عاد فرانكلين بويون السياسي الافرنسي الى انقرة ثانية ومفوضاً من حكومته ، وعقد مع حكومة انقرة الاتفاق المعروف باتفاق انقرة في تاريخ ٢٠ تشرين الاول ١٩٢١ الذي نص على انتهاء حالة الحرب بين فرنسا وتركيا ، وجلاء الافرنسيين عن كيليكية ، وبقاء لواء الاسكندرون في الحدود السورية بشرط ان يكون للغة التركية فيها صفة رسمية ، ويمكن العنصر التركي من التمتع بحريته ونشاطه الثقافي والاقتصادي . وقد وجه المفاوض الافرنسي كتاباً لحكومة انقرة كملحق للاتفاق اكد فيه باسم حكومته بذل الجهد لحل جميع الامور المتصلة بتركية في نطاق استقلالها التام .

وينوه الكتابب الترك بهذا الاتفاق ويعدونه نصراً عظيماً ، لان احد اركان الحلفاء اعترف فيه بالميثاق القومي التركي ، وبحكومة انقرة رسمياً ، ولأن ثغرة كبيرة قد فتحت به في صفوف الحلفاء ، ويدكرون انه ادى الى حقن بريطانيا الشديدة على حليفها ، واتهامها اياها بالاحلال بواجب التضامن . وما يورده الكتابب الترك وجيه من دون ريب .

وفي ١٣ تشرين الاول ١٩٢١ عقدت معاهدة «القارص» بين روسية وجمهوريات الارمن والكرج واذربيجان من جهة وحكومة انقرة من جهة أخرى ثبتت فيها المعاهدات المعقودة سابقاً بين تركية وروسية وارمينية وكرجية على حدة .

كذلك في هذه الظروف اي في ٢ كانون الثاني ١٩٢٢ عقدت معاهدة صداقة مع اوكرانية على اساس معاهدي موسكو والقارص كما عقدت فيها معاهدة صداقة مع اليابان ايضاً . وقد رأى الزعيم ان يقوم وزير الخارجية برحلة استطلاعية ودعائية الى اوربة استغلالاً لنصر سقارية ، وامت هذه الرحلة التي حققت اغراضها ، وكشفت عن الاثر البعيد لنصر سقارية حيث قيل للوزير ان وزراء خارجية الحلفاء سيجتمعون ، وربما عرضوا صلحاً على اساس الجلاء عن الاناضول ، وان من المصلحة الا يكون اصطدام حربي بين الجيشين التركي واليوناني وان يعقد هدنة موقته انتظاراً لنتائج الاجتماع والمداولات .

وقد عقد الاجتماع الموعود في ٢٢ آذار ١٩٢٢ في لندن ، واقترح المجتمعون على الفريقين عقد هدنة مدتها ثلاثة اشهر تتجدد من نفسها الى ان يتم الصلح ، على ان لا يقوى احد الفريقين جيشه باعداد وأعتدة جديدة ، وعلى ان يجعل بينهما شقة حياد . وسارع اليونانيون الى قبول الاقتراح ، اما الزعيم فقد قدّر ان الرفض قد يحدث اثراً سيئاً لاسيما والحلفاء يلوحون بالجللاء ، فاقترح الاجابة بالاجاب على شرط ان يبدأ الجللاء من يوم توقيع الهدنة ، وان لا يتقيد الجانب التركي المبغي عليه بشرط عدم تقوية جيشه .

وانثناء البحث في الجواب وردت مذكرة من الحلفاء تحتوي اساس معاهدة جديدة ، تنص فيما تنص عليه على حق اضطلاع الامم برعاية حقوق الاقليات في تركيا واليونان على السواء ، وانشاء وطن قومي للارمن في الولايات الشرقية تحت اشراف العصبة المذكورة ، وتضييق حدود تركيا في الروملي بحيث تصبح ولاية ادرنة لليونانيين ، وتقرير الحق لليونانيين بالاشتراك في الادارة في منطقة ازمير ، واعطاء نفس الحق للاتراك في منطقة ادرنة واخلاء الاستانة عقب امضاء معاهدة الصلح ، ورفع عدد الجيش من خمسين الفا الى خمسة وثمانين الفا مع بقاء حظر التجنيد الاجباري ، والغاء الرقابة المقررة في معاهدة سيفر والاستعاضة عنها بطريقة تضمن مصالح الحلفاء وديونهم واداء الغرامة الحربية ، وتشكيل لجنة لدرس امكانيات تعديل الامتيازات الاجنبية .

ومن الجدير بالذكر ان المقترحات قد ارسلت من جانب دول الحلفاء الى الاستانة وانقرة في آن واحد ، وان توفيق باشا حث على اغتنام الفرصة واجتناء فوائد النصر التي كانت التعديلات اثراً من آثاره ، وحاول اقناع الزعيم بعدم التطرف والتهور ، ولم يقتنع الزعيم الذي زادته تطورات الحركة صلابة وبقينا فلم تسفر الحركة عن شيء .

- ٣٢ -

وبعد شهور من نصر سقارية وبنسيان اثرها على عاة الامور عاد القيل والقال بين رجال الحركة لاسيما وقد توقفت محاور الحلفاء ومساعدتهم في سبيل التفاهم والمصلحة ، ولقد تساءل بعضهم عما اذا كان ممكناً ان يحل السيف كل شيء ، وعما اذا لم يكن من المفيد السعي لحل القضية بشيء من التسامح ، واخذ آخرون ينتقدون بقاء القائد الاعلى مع معسكره في انقرة واهماله الجبهة في حين ان اليونانيين ما يزالون يحتلون اقساماً كبيرة من ارض الوطن ، ويستعدون لحملة جديدة ، ومن النواب من ابدى قلقه من عدم قدرة الجيش على طرد الغزاة ، وابتثق من القيل والقال انشقاق جزئي فاستقال بعض الوزراء ، وتكوّن في المجلس حزب معارض اخذ يسعى ويكثر الانصار حول امور متصلة بشخص الزعيم وصلابته وتطرفه وموقفه

ونواياه ومطامحه ، ومصير السلطنة والخلافة وانتقلت الدعايات الى الجيش ، واغتتم المعارضون فرصة انتهاء المدة المحدودة لصلاحيات القائد الاعلى ، واخذوا يتساءلون عن المدى الذي يجب ان يدوم تمتع القائد الاعلى بهذه الصلاحيات ويشيرون الى ما اصاب كرامة المجلس وهيئته من وهن ، والى ما حملته الامة من اعباء فادحة ، والى ما نتج من تعطيل الامور ونقص ايراد الدولة وضيق عام .. الخ بسبب ذلك حتى استطاعوا في جلسة غاب عنها الزعيم ان يؤثروا في الاكثورية فترفض تمديد قانون الصلاحيات .

وهنا كان للزعيم موقف من مواقفه الحاسمة الجريئة ، فطلب من المجلس عقد جلسة خفية ، بين الاعضاء فيها الضرورة القاطعة التي توجب احتفاظه بالقيادة العليا وصلاحياتها ، وذكرهم بان المجلس والحكومة وكل شيء انما هو مدين له وجهوده ، ووجوده قائم به وحسب ، وانه لم يكن ليتراجع عما وصل اليه امر الحركة من قوة بسبب مناقشات ودسائس برلمانية ، وان الموقف ليس موقف تمثيل مهزلة على مسرح ، وانما هو موقف حياة الامة ودماؤها ، وان لن يتترك القيادة وصلاحياتها ، ويدع الامور تجري في مهاب الريح الرعناء .. فلم يكن من الاكثورية المجلس الا الرجوع عن قرارها ، وسكنت العاصفة مؤقتاً .

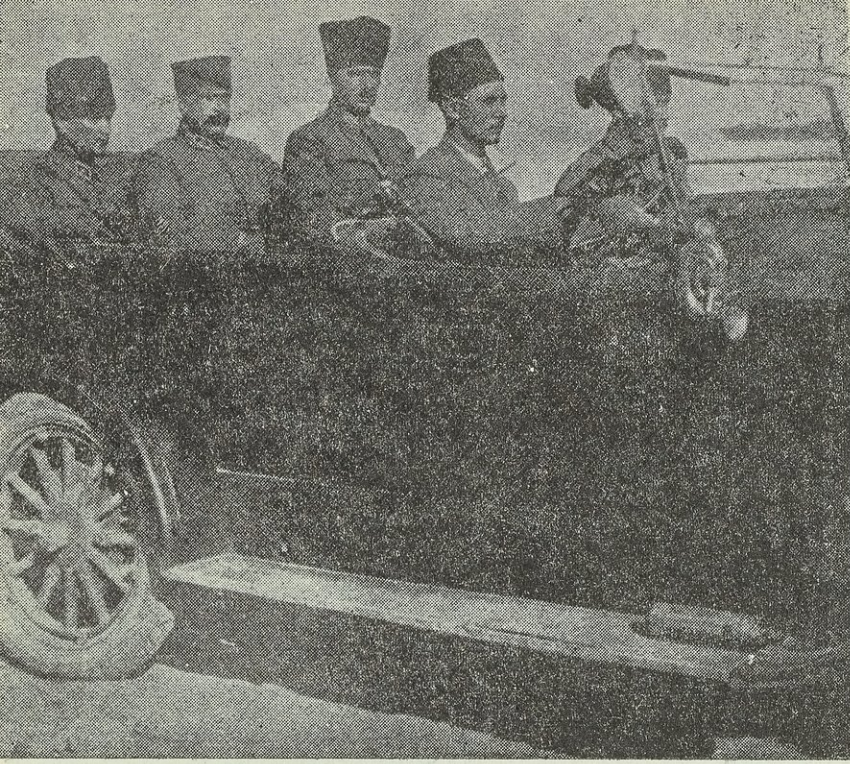
ومن الجدير بالذكر ان الزعيم اقترح بعد ثلاثة اشهر من نفسه التخلي عن الصلاحيات مع بقاء القيادة العليا الى ان يتم تحرير الوطن ذاكر ان الجيش قد وصل الى حاجة لا يحتاج معها الى تلك الصلاحيات ، فكشف في تصرفه هذا عن صفة الحكيم الذي يعالج امور بالدهاء وحسن التصرف .

- ٣٣ -

ومن ثم اخذ يستعد هو وصاحبا عصمت وفوزي للضربة الاخيرة ، وقد صارت قوى الجيش متكافئة تقريباً مع القوى اليونانية مع التفوق لهذه في الوسائل الآلية ، ولتلك في الحيلة ، وكانت الجبهة طويلة ، وكان على الاتراك ان يبدووا هم بالهجوم هذه المرة .

وقد رسمت الخطط ، وعينت نقاط الهجوم والحركة ثم بدء بالتطبيق في صباح ٢٦ آب ١٩٢٢ وفي خلال ثلاثة ايام طرد العدو عن مراكزه الامامية في منطقة الهجوم اولا ، وطوق القسم الاكبر من قواته ثانياً ، ثم ابعدت قتلاً وجرحاً واسراً ، وكان في جملة الاسرى القائد الاعلى للجيش اليوناني وقد عرفت هذه المعركة بمعركة « القائد الاعلى » ثم تقدم الجيش التركي في ٣١ آب في اتجاه ازميز بطارد فلول اليونانيين .

ولقد ذعر الحلفاء وخاصة الانكليز من هذا النصر المفاجيء الكاسح ايما ذعر ، وحاولوا انقاذ الزحف النهائي على ازميز ، فعرضوا عن طريق الاستانة عقد الهدنة ، ثم ارسل قناصلهم



في ازمير عرضاً
مثله الى الزعيم
يدكرون فيه انهم
مفوضون من قبل
دولهم ، ويطلبون
تعيين الوقت
والمكان للاجتماع ،
فكان جوابه على
عرض الاستانة
ان العدو قد
سحق ، ولم يبق
محل لهدنة تعقد
بالنسبة لجهة
الاناضول ،

الزيم وفوزي شاقاق بدخلان ازمير على اثر هزيمة الجيش اليوناني النهائية

وقصارى الامر ان تعقد هدنة بالنسبة لتراكية على اساس جلاء اليونانيين الى حدودهم في سنة ١٩١٤ دون قيد وشرط ، وتسليم البلاد الى حكومة مجلس الامة الكبير وجيشها وتسليم اسرى الترك الى موانئ الاناضول خلال خمسة عشر يوماً ، وتعهد اليونانيين بتعمير ما خربوه وضمان ما اوقعوه من مظالم خلال ثلاث سنين ونصف . اما جوابه على عرض القناصل فهو : ان الاجتماع سيكون في ٩ ايلول على ميناء ازمير ، وكان هناك في ذلك اليوم على رأس جيشه الظافر وقد انكب العدو الى البحر ، ووقع في الاسر من عجز عن الفرار .

ولم يلبث ان اصدر امره للقوات التركية بالاتجاه نحو الاستانة لاجلاء القوات اليونانية عن تراكية ايضاً ، فبعث هذا القلق في نفوس الحلفاء وحملهم على النشاط ، حيث سارع المندوب الافرنسي الاعلى الى ازمير ، واجتمع بالزيم وحاول اقناعه بتوقيف سير الجيش ، والوقوف في منطقة يصطلح على حيادها ، فرفض الزيم الاعتراف بمنطقة مثل هذه ، او التوقف عن الحركة قبل انقاذ تراكية واعادتها الى امها ، ثم قدم فرانكلين بويون على بارجة افرنسية والتقى بالزيم معلناً له انه جاء بموافقة الدول الحليفة الثلاث للتحدث معه ، ثم وردت مذكرة حليفة تطلب وقف الحركات وتدعو الى مؤتمر للصلح ، فاصر الزيم على وجوب جلاء اليونانيين عن تراكية قبل كل شيء ، ووافق على عقد مؤتمر في مدانيه للبحث في هدنة على

هذا الاساس ، وعقد المؤتمر فعلا في ١١ تشرين الاول ١٩٢٢ حضره قواد الحلفاء الثلاثة من جانب ، وبعثة برئاسة عصمت من جانب ، وتم الاتفاق فيه على هدنة تضمنت شروطها فيما تضمنت جلاء اليونانيين عن تراقية .

- ٣٤ -

وفي ٢٨ تشرين الاول دعا الحلفاء حكومة انقرة الى مؤتمر يعقد في لوزان ، ووجهوا الدعوة ايضا الى وزارة توفيق باشا التي ظلت في الدست رغم كل ما كان يجري في الاناضول من احداث ، ويقوم من حقائق تجعل وجودها مهزلة اكثر منها اي شيء آخر ، وقد كان توجيه الدعوة الى هذه الوزارة منظويا على خطوة انقلابية وهي تفريق السلطنة عن الخلافة ، والغاء السلطنة .

ومن الصور الطريفة التي يذكرها الزعيم ان توفيق باشا حاول بعد النصر وعقد الهدنة ان يبرز ويوطد مركز الحكومة ، فابرق للزعيم يذكر له انه لم يعد هناك محل للثنائية في الدولة ، وانه يتوقع ان تدعى الحكومة الى مؤتمر الصلح ، ويقترح ان يكون اعضاء المفاوضة مزيجين من الاستانة وانقرة ، ويطلب ارسال مندوب يحمل تعليماته السرية .. فارسل اليه الزعيم يلفت نظره الى حقيقة الواقع ، ويندد به لاستمراره في تجاهلها ، وينذره بالانسحاب من الطريق ، والتوقي من مسؤولية التشويش ، فلم يرعو الباشا وكتب للمجلس بمثل ما كتب للزعيم ، فكانت برقيته وسيلة للخطوة الانقلابية المذكورة التي اقر المجلس في تاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٢٢ قانونها .

وقد احتوى القانون مادتين تنص اولاهما على تقرير واقع الامر من تركيز حكم الامة في المجلس وممارسته له فعلا ، واعتبار وجود الحكومة الموجودة في الاستانة والمستندة الى السلطنة الشخصية باطلا ، وتنص ثانيتهما على بقاء الخلافة في العائلة العثمانية على ان يختار المجلس منها لهذا المنصب الاصلح الارشد من الوجبات العلمية والاخلاقية ، وان تكون الدولة التركية مسندة له . وقد اقر المجلس مقدمة للقانون نعت على السلطان تأمره مع الاعداء ضد الحركة النضالية ، ونصت على ان امثال هذا الموقف تثبت ان السلطنات الشخصية ليست الا بلاء على رأس الامم .

والجدير بالذكر ان هذا القانون لم يتقرر بسهولة ويسر . فقد كان موضوع السلطنة والخلافة من المواضيع التي كثر حولها التوجس والتهامس والتشاد بين الزعيم ورفاقه الفانين فيه من جانب وبين بعض كبار رجال الحركة النضالية من جانب آخر ، حيث كان هؤلاء في جانب بقاء السلطنة والخلافة وضرورتها السياسية والادبية ، ولعلمهم كان يتحسبون في الوقت نفسه

من مطامح الزعيم الشخصية ونواياه وميوله الانقلابية الجريئة . وقد ازداد التحسب والتوجس بعد النصر النهائي حتى فاتح رؤوف وغيره من كبارهم الزعيم في الامر ، وصار حوه بمخاوفهم ، فطمّنتهم من ناحية مطامحه الشخصية كل التنظيم ، ولكنه كان مصمماً على هذه الخطوة بل وعلى خطوات كثيرة بعدها منذ الاصل ولكنه كان ينتظر لها الاوقات المناسبة . فلما وجهت الدعوة الى حكومة الاستانة رأى ان الوقت قد حان لخطوة حاسمة تجاه الدولة العثمانية ، ولكنه رأى ان تكون الخطوة على مرحلتين تكون المرحلة الاولى الغاء السلطنة مع بقاء الخلافة ، واستدعى ليلة اليوم الذي اقر فيه القانون رؤوفاً - وهو اجراً واقوى شخص وقف امام الزعيم مع الاخلاص الوطني والنزاهة الشخصية - واخبره بعزمه ، وطلب منه باسلوب حاسم تأييد الاقتراح في الجلسة العلنية ، ولم يرد ان يشترك معه بجدال او يسمع منه اعتراضاً . وفعل مثل هذا مع كاظم قره بكر وكان صنو رؤوف في قوة الشخصية والوقوف امام الزعيم ، واكتفى بهما لانهما كانا ركني الجبهة المعارضة القويين ، ولم يكن منهما الا الطاعة والتنفيذ في اليوم التالي .

وما يجدر ذكره ان بعض النواب وخاصة علماء الدين منهم قد اعترضوا على الاقتراح في جلسة المجلس بحجة ان السلطنة لا يصح ان تفترق عن الخلافة . وقد حاول اقناعهم بمثال الخلافة العباسية المصرية فلم ينجح ، وحينئذ هتف بهم قائلاً : ان السلطنة والحكم انما هما نتيجة القوة والتغلب ، وان القوة والتغلب هما الان في يد الامة صاحبة الحق الشرعي الاصلي في الحكم ، وان الامر لا يتحمل نقاشاً وجدلاً ، وان على المعارضين ان يكفوا عن اعتراضهم وهو اولى بهم ، وان لم يكفوا فالامر واقع على كل حال ، وكل ما هناك ان تقطع بعض الرؤوس .. فخفقت الاصوات ، وانقطعت الانفاس ، وهتف احدهم قائلاً : لقد استنونا بما ابدىتموه من ايضاح . وطرح القانون للتصويت فووفق عليه بالاجماع عدا صوت واحد هتف بالخلافة ولكنه المنحني بين هتافات الجميع .

- ٣٥ -

وفي تاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٢ تلقت انقره برقية من الاستانة تذكر ان السلطان محمد وحيد الدين متغيب عن القصر ، ثم ورد كتاب بامضاء هارنغتون قائد الانكليز الاعلى بنفس التاريخ ، ومعه نسخة من بيان اصدره ، ويذكر المكتوب ان السلطان قد وضع نفسه تحت الحماية الانكليزية ، وانه غادر الاستانة على ظهر بارجة انكليزية ، ويذكر البيان ان السلطان قد رأى حريته وحياته في خطر بسبب الظروف الحاضرة فطلب بصفته خليفة جميع المسلمين الحماية الانكليزية ، والانتقال من الاستانة ، وقد اجيب الى طلبه ، وان الجنرال نفسه قد ذهب الى قصر السلطان ورافقه الى سفينة حربية انكليزية ، وان السلطان قد استقبل في

السفينة من قبل القائد العام لاسطول البحر الابيض ، وان وكيل الوزير المفوض المرمزي قد زاره في السفينة واستفسر عن رغباته لابلاغها الى الملك جورج الخامس ..
ويبدو ان وحيد الدين ادرك ما سوف يأتي من وراء القانون المقرر اولاً ، ولعله بلغ ما دار في جلسات المجلس من حملات شديدة عليه وعلى حكومته ، وما ارتفع من اصوات عالية تدمغهم بالحيانة ففعل ما فعل .

وقد قرر المجلس في نفس اليوم خلع وحيد الدين من الخلافة ، وجرت مداولات في نصب خليفة جديد ، ووقع الاختيار على عبد المجيد ، وطلب منه في اول الامر توقيع اعتراف بالقانون المقرر ، وبصورة بيان يبدي فيه شكره لمجلس الامة وتقبيحه لتصرف وحيد الدين ، وتثبيته للدستور الذي يقوم عليه نظام الحكم ، واعلان كونه الاصلاح لتركية والعالم الاسلامي معاً . فلما وافق على ذلك قرر المجلس انتخابه خليفة . وكان ذلك في ١٨ تشرين الثاني لسنة ١٩٢٢ وابلغ اليه ذلك رسمياً ، وذكر في البلاغ ان هذا في نطاق دستور الحكم القائم وقانون الغاء السلطنة .

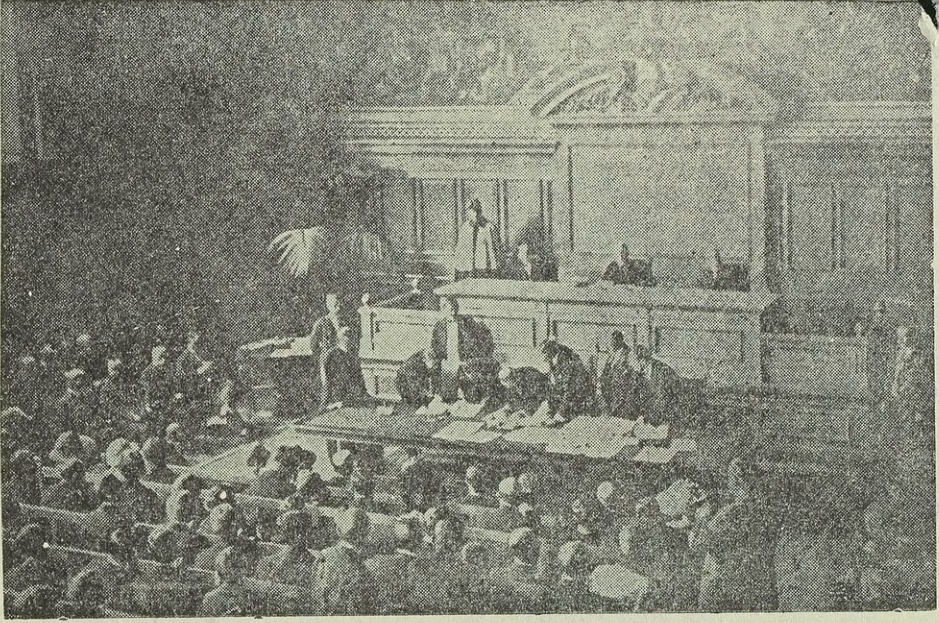
ومن الطوائف ان الزعيم قد استصدر فتوى دينية بتاريخ ١٨ تشرين الثاني بخلع وحيد الدين بسبب خضوعه للاعداء وهو يحمل صفة امام المسلمين ، ومناوآته للجهاد ضدهم وفراره الى جانبهم . وهكذا دالت الظروف للزعيم بفتوى يصدرها ضد من اصدر ضده فتوى الخروج على السلطان واعلانه باغياً ملعوناً .

وبما يجدر ذكره ان النقاش في جلسة انتخاب الخليفة تشعب حول صلاحيات الخليفة وشمول خلافته وصلاته بالعالم الاسلامي ومركزه من نظام الحكم القائم . وكان لعلماء الدين من النواب جولات في الموضوع فنبههم الزعيم الى الحقيقة الراهنة من ان المنصب لن يكون اكثر من شيء رمزي ، ولن يكون لصاحبه قدرة على اي عمل بالنسبة للمسلمين ، وان الحكم القائم لن يكون الا بالنسبة للوطن التركي الذي يقوم فيه ، وان كل ما عدا ذلك خيال لا معنى له ، وان الامة التي وطدت مركزها وسلطانها بدمائها لن تسلم زمامها مرة اخرى لاي شخص يحمل عنواناً من نوع هذا العنوان .

- ٣٦ -

وقد سافرت هيئة المفاوضة التركية الى مؤتمر لوزان بعد هذه الخطوة الانقلابية اي في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٢ برئاسة عصمت الذي اختير لوزارة الخارجية وسافر بهذه الصفة . واستمر المؤتمر ثمانية اشهر تحللها فترة شهرين ، واشتد فيه الاخذ والرد والجذب والدفع ، وبدأ احتمال انقطاع المفاوضات واخفاق المؤتمر في وقت ما ، فالموضوع معقد ، وكان بمثابة

تصفية مشعبة النواحي قامت عليها آمال واطماع كبيرة ، واستقرت عليها حقوق
ومطالبات مادية وسياسية متنوعة ، وكان الحلفاء قد حققوا آمالهم ومطامعهم وثبتوها فعلاً



جلسة توقيع معاهدة لوزان

في معاهدة سيفر وصار من الصعب عليهم الرجوع عنها . ولكن الكياسة والدهاء اللذين ظهرا
من عصمت ، ورعاية الزعيم وتوجيهاته المستمرة ، وما عضد الموقف التركي من نصر حربي من
جهة ، وظروف سياسية من جهة أخرى ، كل ذلك جعل الحاقمة اقرب ما تكون الى آمال
الترك . فوقع المعاهدة في تاريخ ٢٤ تموز ١٩٢٣ وجاءت تاجاً لكل مفرق الحركة النضالية ،
وفتحت امام تركية الحديثة باباً واسعاً للحياة الحرة المستقلة القوية كان قد اغلق في وجهه
الدولة العثمانية ، منذ اجيال قضتها عرضة للتسلط والمطامع والاهانات والانهاك
المادي والادبي .

ونظرة عامة تلقى على هذه المعاهدة ومعاهدة سيفر تكفي لتقدير عظمة العمل الذي تم ،
والنجاح الباهر الذي احرزه النضال التركي القومي حيث : -

١ - عادت جميع ولايات ادرنة الى الدولة . وقضي على مشاريع اليونان في الاناضول ،
والازمن في الولايات الشرقية الشمالية ، والاكراد في الولايات الشرقية والجنوبية .

٢ - ثبتت الحدود الجنوبية السورية وفقاً للاتفاق المعقود سابقاً مع فرنسا على اساس الميثاق القومي .

٣ - تقرر الجلاء عن كل مكان ^١ .

٤ - قضى على مشروع المنطقة الدولية للمضائق ، واكتفي بجعل بعض معاورها منطقة غير عسكرية ^٢ .

٥ - قضى على مشاريع مناطق النفوذ الاجنبية الطليانية والافرنسية .

٦ - الغيت الامتيازات الاجنبية بالكلية .

٧ - الغي تحديد القوى الدركية والعسكرية كما الغي تحديد التسلح البحري والجوي على انواعه .

٨ - الغيت مشاريع المراقبة والتدخل المالي ، وخفضت الديون بحيث اختصت تركية بنحو ٧٠ بالمئة منها تؤدي اقساطاً حرة غير تابعة للضمانات .

٩ - اعيد للدولة بعض جزر البحر الابيض ، ومنع تحصين ما ترك لليونانيين منها بما هو متصل بأمن الدولة ، ولقد احتوت المعاهدة مواد تنص على حقوق الاقليات ومؤسساتها المتنوعة ، غير انه نص على ان يكون ذلك ضمن نطاق استقلال الدولة وسيادتها المطلقة ، واريد بها عدم الاجحاف ووضع العراقل التشريعية والادارية في طريق الاستمتاع بالحرية والتساوي في الحقوق مع سائر الرعايا .

واحتوت كذلك نصوصاً تنازلية عن بعض الحقوق والمطالب في قبرص ومصر وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ، وبلاحظ ان هذا انما كان تثبيتاً لامور راهنة لم تدخل في الاصل في الميثاق القومي .

واحتوت ايضاً نصوصاً على حقوق واموال الاجانب وشركاتهم ومدارسهم ، غير ان هذا كان بسبيل تثبيت امور واقعية وفي نطاق الاستقلال والسيادة التامة .

ومثل هذا ما ورد في شأن رعويات اهالي البلاد المنسلخة وحق خيارهم واموالهم واملاكهم ،

(١) تم جلاء الحلفاء نهائياً عن الاستانة ودخلها الجيش التركي في ٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ . اما ما كان من بعض القوى الاحتلالية المتفرقة فقد جلت عن اماكنها قبل ذلك ومنها ما جلا قبل معاهدة لوزان بمدة طويلة كالفصائل الانكليزية في الجنوب والشمال والطليانية في انطاكية وحواليها والفرنسية في كيليكية وشمال سورية .

(٢) الغيت هذه المنطقة غير العسكرية في مؤتمر مونترو الذي عقد سنة ١٩٣٦ ومنح لتركية حق تسليح مناطق المضائق والدفاع عنها ، ومنع عبور السفن الحربية منها في اوقات الحرب ، وجعل مرور السفن التجارية حراً في جميع الاوقات ولجميع الدول .

وقد جعل هذا الحق متقابلاً للاتراك الذين بقوا في تلك البلاد .
الشيء الوحيد الذي فيه قيد ما هو ابقاء التعرف الجركية على ما كانت عليه في عام ١٩١٦
وهو ١٥ ٪ ، وهذا القيد محدود بمدة خمس سنين بحيث تسترد الدولة حريتها بعد مرورها .

- ٣٧ -

ومعاهدة لوزان تعتبر حداً فاصلاً بين دور الحركة النضالية وما جاء بعدها من ادوار انقلابية
واصلاحية وادارية ستكون موضوع الفصول الآتية .

ولهذا نريد ان نقول كلمة اخيرة وتعقيبية على هذه الحركة مستلزمة من ظروفها وسيورها .
ان هذه الحركة يصح أن توصف من دون ريب بأنها مغامرة ، ويصح أن يوصف زعيمها بأنه
أشدّ تصلباً وتطرفاً مما كانت تسمح به الحالة المادية والمعنوية التي كانت عليه الامة والبلاد ، بل
يصح أن يقال انه كان في كثير من مواقفه وخطواته متحدياً ومتحشراً .

غير ان بما لا ريب فيه ان تلك المغامرة لم تكن رغاء ، وانما كانت قائمة على منطق قوي
مستند الى بأس من حسن نيات الاعداء ، عبر عنه الزعيم أحسن تعبير في كلامه الذي ذكرناه
في مطلع الفصل ، حيث استعرضت النتائج المغامرة وعدمها فوجد ان القيام بها لن يؤدي الى
أكبر مما هو واقع ، في حين ان عدم القيام بها لن يؤدي الى النجاة وتحقيق الميثاق . وقد جاءت
معاهدة سيفر مؤيدة لذلك المنطق وحافزة للزعيم على الثبات في خطته ومغامرته الى النهاية .
وما كان منه من صلابة وتطرف بل وتحد وتحرش انما كان أثراً من اثار ذلك المنطق ، فلو
ساير الاستانة ولم يتحرش بحكومتها وسلطانها لكان قصارى ما يمكن الوصول اليه تعديلات
غير جوهرية لمعاهدة سيفر ، ولو ساير بعض رفاقه من رجال الحركة الوطنية لما عدت النتيجة
هذا المدى أيضاً .

ولقد كان تحديه وتصلبه بل ومجازفته عاملاً في قوة وهيبة حركته في الامة ورجال الحركة
والاستانة والاجانب معاً . كما كان في النتيجة عاملاً من عوامل النجاح من دون ريب .
ومع أن هناك عوامل سياسية كان لها اثر غير يسير في هذا النجاح من اهمها التفكك
والتشاد بين الحلفاء ، وتعبيهم وتعب امهم من الحرب الكبرى الى درجة انهم تفادوا حشد
قوى جديدة لاملأ ارادتهم بالقوة ، وتركوا هذه المهمة للجيش اليوناني الذي لم يكن مجهزاً
احسن من تجهيز الجيش التركي ، والذي كان للاتراك مزية عليه في انهم كانوا في حالة الدفاع عن
الوطن والشرف والحرية ومقاومة الغزو والبغي ، فان عبقرية الزعيم ودهاؤه وقوة شخصيته
لاتقل أثراً في النجاح من تلك العوامل ان لم تفقها .

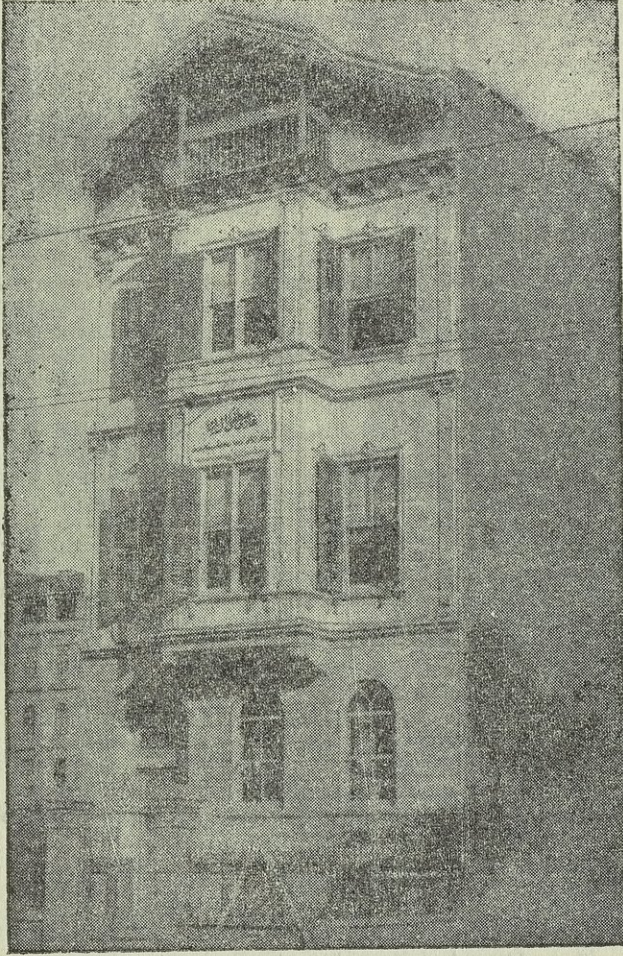
وبما لا ريب فيه انه كان حول الزعيم رجال كثيرون عسكريون ومدنيون فنوا فيه

وأبدوه، وكان لهم نصيب غير يسير في ما تم من نجاح، وان الامة في الاجمال قد سارت وراءه مؤيدة، تقدم كل ما لديها من فلذات اكباد واموال، وان لهذه الامة مزايا قوية من الجندية والطاعة، وكان يحفزها حافز الرعب من ضياع مركز الحاكم الذي كان لها مدى الفسنة، وسدة الالم الذي حز في نفسها من الغزو اليوناني والحركات الارهابية والانتقامية الارمنية واليونانية المحلية، وهي بعد كل متماسك في وحدة الجنس واللغة والدين والمذهب، هذا بالاضافة الى سعة الاناضول وطبيعتها الجغرافية والى ما كان من بنيان دولة حاكمة، وملاك جيش كبير، وآلاف الضباط وعشرات آلاف الجند المدربين وبقايا المعدات الحربية .. الخ. وان هذا كله كان ايضاً من عوامل نجاح الحركة، غير ان بما لا ريب فيه ايضاً انه كان لشخصية الزعيم وحيويته وعظيم نشاطه وصلابته اثر كبير ان لم نقل الاثر الاكبر في هذا المظهر بالذات، ولا سيما اذا ما ذكرنا ما كان من اثر الدسائس والهواجس من تفرقة وفتن وقمرد وثورات كادت احياناً تعصف بالحركة عصفاً. واذا ما ذكرنا كذلك ان الامة وكثيراً من رجالها البارزين، ان لم نقل اكثرهم كانوا متأثرين بمؤثرات نفسانية عميقة من مثل حق السلطان الخليفة، وواجب الدين، ومناوأة الاتحاديين والملحدن، واستحالة مقاومة الدول الكبار الظافرة الخ ..

ولعل سؤالاً يرد على البال عما اذا كان من الممكن ان يقوم زعيم يتولى زمام الحركة، وينجح نفس النجاح لو لم يقبض لها مصطفى كمال. ومع انه كان الى جانب الزعيم رجال عسكريون ومدنيون بارزون ومخلصون، وكان منهم من هو قوي الشخصية فمن الحق ان يقال استناداً الى ما جاء في نطق الزعيم الذي القاه علناً ومؤيداً بالوثائق انه اولاً قد فرض شخصيته على الجميع منذ اول الحركة، وهذا يدل على انه لم يكن من شأن احدهم ان يتقدم ليتولى الحركة قبله. ومنهم من كان في الاناضول وفي مركز عسكري رفيع. وثانياً انهم كانوا في ظروف كثيرة يقفون مواقف تنم عن ضعف ما في الخلق او الايمان، او رغبة المسايرة او الخوف من التشدد او الحسد او الانانية الخ وان هذا قد يسوغ القول انه لو لم يظهر الزعيم ويتولى الحركة، وتولاها غيره لما امكن ان يصل بها الى النجاح الباهر الذي تم.

اما ماتم من الانقلابات الخطيرة في نظام الحكم وفي الحياة الاجتماعية، وما تيسر لتورية من استقرار وأمن وتقدم في مختلف ساحات العمل الاقتصادي فانه يرجع من دون ريب الى ذلك النجاح الباهر الذي احرزته الحركة النضالية، ونجح انه ما كان يتم شيء كبير منه لو تولاها غيره من اولئك الرجال البارزين. ومع ان من الواقع ان نواة هذه الانقلابات اقدم من دور الحركة وظروفها وسيرها فانها انما تمت لان الزعيم الذي تولى هذه الحركة كان زعيماً مصححاً وانقلابياً كما هو زعيم وطني، وهذا بقطع النظر عما تم من هذه الخطوات الانقلابية

والاصلاحية ما يتحمل الاخذ والرد في صلاحه وعدمه ، وفي صوابه وخطأه وفي تطرفه ووطنه .
واما ما كان يجري من تشاد بين الزعيم وبعض كبار الرجال الذين ساهموا في الحركة
مدنيين وعسكريين مما ذكرناه وما لم نذكره - وما لم نذكره هو الاكثر - وما يكاد يكون



بيت الزعيم في الشيشلي وقد حول الى متحف

نطق الزعيم بمثابة سجل له فليس في ايدينا عن بواعثه ومظاهره ووثائقه الا النطق ، وما فيه
عن ذلك من المراسلات والمحاورات ، والزعيم فيما كتبه وقاله مندداً مفنداً ، يفيد ان ما كان
منهم انما كان بسائق الغرض او الحسد او الضعف النفساني والتفكيري ، او ضيق الافق والنظر
والهواجس .. الخ والمتروى فيما نقله عن لسانهم من اقوال ، وما تضمنته رسائلهم من افكار ،

وما ظهر منهم من شكاو وتذمرات هامة وعلمية وقولية وفعلية يلمس فيها والحق يقال طابع
الاجتهاد والاشفاق ، وانهم او على الاقل بعضهم لم يكونوا كاذبين او متصنعين في شعور
النحسب من مطامحه وجراته وتشده وتصلبه وافكاره وميوله ، وفي الخوف من نتائج ذلك
وعواقبه الداخلية والخارجية بقطع النظر عن الخطأ والصواب في هذا الاجتهاد والشعور .
على ان هذا لا يعني ان لا يكون قد امتزج مع هذا الصدق في شعورهم شيء من الحسد
والنقمة وعزة النفس من بروز الزعيم عليهم ، وما كان يقفه من مواقف الاملاء والفرص
والاعتداد بالنفس ، وما كان يبدو منه من قوة الشخصية ويقدم عليه من الانفراد في القرارات
والتنفيذ ، وعدم اقامة الوزن لما يوجه اليه من انتقاد لا يرى هو فيه اتساقاً مع الاهداف التي
ترسمها وما هو طبيعي في مثل ظروف الحركة النضالية وسيرها . نقول ان هذا الصدق في
شعورهم لم يكن يخلو من حسد او نقمة لاسيما وان فيهم من هو اكبر سناً وقدماً ورتبة
وبروزاً منه في الجندية ومناصب الدولة .

على أن ما كان منه من اقوال وافعال في اثناء الحركة وبعدها دلت دلالة قاطعة على انه
لم يكن وراء مطمع شخصي خاص ، وانما كان يسير بمنطق قوي مستند الى ايمان قومي عميق ،
وثقة تامة بالنفس ، ووراء اهداف قومية واصلاحية واسعة وعظيمة ، وانه كان مستغرقاً في
هذا كله ، وكل هذا مبرر لما كان منه ، وموهن للاسباب التي كان يتذرع بها خصومه ومعارضوه .
وعقلاء الاتراك ومثقفوهم الآن رغم اختلاف ميولهم ، ورغم ان منهم من كان معارضاً قوياً
له ، يدركون عظيم الادراك ما تحلى به زعيمهم العبقري من مواهب ، وما اسداه بقيادته
للمحركة النضالية والاصلاحية للامة التركية من ايام بيضاء ، ويقررون ذلك بمختلف المواقف
والمناسبات ، وهم متفانون في الاعتراف بعظمته وبطولته واياديه ، وفي تخليد ذكره ، وفي
اعتبار اقواله وافعاله منار هدى يهتدون بها في بعثهم الجديد ، وانه لجدير بذلك ، بل وانه
بعبقريته وقوة شخصيته ودهائه ودعوته الاصلاحية والانقلابية لجدير بان يكون في الصف
الاول من ابطال العالم وقادة نهضات الشعوب .

الفصل الثاني

الخطوات والتشريعات الانقلابية

توطئة

بدأ نيار الخطوات والتشريعات الانقلابية والاصلاحية منذ اول الحركة النضالية ، غير ان ما كان منها قبل معاهدة لوزان كان متصلا بهذه الحركة . وقد احتوى الفصل السابق كثيرا من صورته وسيره . اما ما كان بعد المعاهدة فتم ما كان متصلا اتصالا مباشرا بما تم في اثناء الحركة النضالية وظروفها وصورها ، ووقع على أثارها تقريبا ، ومنه ما كان بعد زمن ما ومنفصلا عنها او على الاقل غير متصل بها اتصالا مباشرا ، وعليها طابع الانقلاب والاصلاح ، وكل ما هنالك ان العهد الجديد والجو الجديد الذي ساد تركية والذي اعقب المعاهدة كانا حافزين عليها . وهذا الفصل يتناول للكلام على الخطوات والتشريعات الانقلابية المهمة وهي :

- ١ - اعلان الجمهورية . ٢ - الغاء الخلافة . ٣ - الغاء وزارتي الاوقاف والشريعة والمحاكم الشرعية . ٤ - توحيد التدريس والغاء المدارس الدينية . ٥ - الغاء الطرق الصوفية واقفال الزوايا وابطال الالقاب الدينية وخطر الشعوذة والتنجيل . ٦ - تحديد الزي الديني والاسلامي . ٧ - لبس القبعة وتعميم الزي الغربي . ٨ - اتخاذ انقرة عاصمة للدولة . ٩ - العطلة الاسبوعية وتحولها من الجمعة الى الاحد . ١٠ - تقرير التاريخ الغربي .

- ١١ - منع الاسراف في الاعراس . ١٢ - القانون المدني .
 ١٣ - الانقلاب النسائي . ١٤ - الانقلاب العلماني الديني .
 ١٥ - انقلاب الحروف . ١٦ - انقلاب اللغة . ١٧ - الانقلاب
 التاريخي . ١٨ - قانون القاب المائلة . ١٩ - قانون الفناء
 الرتب والالقب . ٢٠ - قانون البيع بدون مساومة .

وفي هذا الفصل نبذة من رد الفعل الذي كان للانقلابات المهمة
 الاولى التي فيها مناقضة او مناهضة للتقاليد الراسخة ، كما ان الكلام
 على هذه الخطوات الانقلابية يتناول النصوص والاثار ويندمج فيه
 تعليقات وشروح خاصة مستلهمة من الظروف والمشاهدات .

١ - اعلان الجمهورية

كان الامر يجري منذ قيام المجلس الوطني الكبير على اساس انتخاب اعضاء الوزارة كلا
 لحدته من قبل المجلس ، ومسؤولية كل لحدته امامه . وكان رئيس المجلس بمثابة رئيس الدولة
 وممثلاً ، ورئيس هيئة الوزارة ايضاً . وكثيراً ما كان هذا الاسلوب يؤدي الى منافسات
 ومداورات ودسائس حول المناصب الوزارية . وقد اخذ هذا يظهر بصورة اوضح بعد عقد
 معاهدة لوزان ، وزوال الكابوس الاجنبي ، حيث اخذ اعضاء المجلس يوجهون الانتقاد للوزارة
 ويبدو من بعضهم رغبة الاستيثار . فاعوز الزعيم الى رئيس الوزارة وزملائه بالاستقالة ،
 وبعد قبول احد منهم منصباً وزارياً اذا تجدد انتخابه ، فكانت أزمة وزارية امتدت يومين
 (٢٨ - ٢٩) تشرين الاول ١٩٢٣ وكثر بسببها النقاش والتهافت ، ولم يمكن الاتفاق على قائمة
 منسجمة ، فلجأ الاعضاء الى الزعيم يطلبون منه التدخل وحسم الامر . وكان قد اقتنع في نفسه
 بان الوقت قد حان لاعلان الجمهورية وتعديل الدستور بحيث يجري الامر في تأليف الوزارة
 على ما يجري عليه في الدول المستقرة ، وفاتح بعض اخصائه وتطابق معهم ، بل وضع لائحة
 دستورية في سهرة سهرها هو وعصمت . فلما طلب النواب منه التدخل استدعى بعض بارزهم
 الى غرفته واطلعهم على اللائحة ، وبعد مناقشات تطابق اكثرهم معه ، فنقل الكلام الى المجلس
 وطرح عليه اللائحة فنالت موافقة الاكثرية .

وهذه هي النصوص الجوهرية للائحة الدستورية المذكورة :

(١) كان رئيس الوزارة فتحي بك الذي خلف رؤوف بك

١ - شكل الدولة جمهوري

٢ - رئيس الجمهورية يختار من قبل المجلس ومن بين أعضائه لدورة انتخابية واحدة . وتستمر رئاسته الى انتخاب الرئيس الجديد ، ويجوز تجديد انتخاب الرئيس القائم .

٣ - رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة . وله ان يرأس مجلس الوزراء بهذه الصفة .

٤ - رئيس الجمهورية يختار رئيس الوزارة من بين أعضاء المجلس . ورئيس الوزارة يختار أعضاء وزارته من بين أعضاء المجلس ايضاً . وتعرض أسماء أعضاء الوزارة على المجلس بطريق رئيس الجمهورية وبعد موافقة هذا عليها .

ثم جرى الانتخاب فانتخب الزعيم بالاجماع ، وكان ذلك في ليلة ٢٩ - ٣٠ تشرين الاول لسنة ١٩٢٣ واذيع النبا الرسمي ودشن باطلاق مائة طلقة مدفع وطلقة . وكان اول رئيس للوزارة في عهد الجمهورية عصمت .

ونبه على ان حادث اعلان الجمهورية لم يمر دون انتقادات ومهمات ، وخاصة في اوساط الاستانة وصحافتها ، وفي افواه واجتماعات بعض رجال الحركة الوطنية الذين كانوا يقفون في كل مناسبة موقف الشك والتحسب من نوايا الزعيم ومقاصده وخطواته . منهم من ابدى ارتياحه في نجاح النظام الجمهوري ، ومنهم من رأى فيه تغايروا مع تقاليد الامة وعاداتها ، ومنهم من اشار الى ما كان من تسرع وتحكم في اقراره وتنفيذه ، ومنهم من رأى فيه بادرة لمطامع الزعيم الشخصية ، بل ومنهم من رأى فيه ما كانوا يخافون منه في السلطنة والخلافة ومنصبيها . ولقد جرت مناقشات ومجادلات في بعض اجتماعات الحزب حول هذا الامر ، لان بعض الذين وقفوا هذه المواقف في هذه المرة وارتابوا وشككوا وخافوا وخوفوا هم من أعضاء الحزب بل من كبارهم .

ويقرر الزعيم وهو يشير الى هذه المواقف ويناقشها ويندد باصحابها واقوالهم ان هؤلاء لم يكونوا الا شرذمة قليلة ، وان جمهور الشعب التركي في الاناضول والاستانة نفسها قابلوا الخطوة بسرور وابتهاج كبيرين .

ولقد كان للخطوة والخطوات التي تلتها رد فعل قمع بالقوة فتوطد هذا النظام بعد ذلك وما زال موطداً .

١ - الغاء الخلافة

- ١ -

اشرفنا في مناسبة تفريق السلطنة عن الخلافة والغاء الاولى الى ان الزعيم فعل هذا مسابقة

للظروف ، فقد كان يعتقد بعث وجود هذا المنصب ، وعدم اتساقه مع الخطوات الانقلابية والاصلاحية التي ترسمها .

ولم يكن هذا ليغيب عن رجال الحركة واعضاء المجلس ، فاخذ الذين كانوا يرون وجوب بقاء منصب الخلافة ، يتخوفون من مطامع الزعيم وميوله ، واخذ بعضهم يعمل على تقوية هذا المنصب بشتى الوسائل ، والبعض الاخر يطالب الزعيم نفسه بالاهتمام لتقويته والانتفاع منه لاستبقاء رئاسة الامم الاسلامية في الدولة التركية ذاكرين له ما في ذلك من هبة وقوة وفوائد معنوية عظيمة ، كما اخذ بعضهم ينشر الرسائل والمقالات عن واجبات الخلافة ومركزها وصلتها الوثيقة بالحكم ، وعدم جواز انفكاك قوة الحكم عن صاحبها ، ومنهم من ادّعى ان يكون لهذا المنصب قوة مادية ومعنوية تسد فراغ السلطنة من جهة وتمنع الزعيم من خطوة ما في سبيل اقامة سلطنة شخصية من جهة اخرى ، ومنهم من اخذ ينفخ في انف الخليفة بزياراتهم له ، وتوجيهه الالقب الفخمة اليه وتقديم الهدايا له ، وتشجيعه على انشاء الصلات مع الهيئات والشخصيات الاسلامية العالمية حتى صار للخليفة حزب وانصار ، وصار يرد اليه الاف الرسائل والكتب مما جعله يتخيل فعلاً انه ذو مركز وقوة وتأثير وسلطان روحي على كافة المسلمين ، وينحوا منحنى السلاطين في موكب الصلاة ومراسم البلاط ، وقبول ممثلي الدول وتوزيع الاعطيات السنوية ، واصدار الارادات الخليفية التشريعية .. الخ ولقد خطى هو الى هذا من اول عهد خلافته حيث تلقب بلقب « خليفة رسول رب العالمين وخادم الحرمين الشريفين عبد المجيد بن عبد العزيز خان » واكتسى العمامة والجلبة على قيافة السلطان محمد الفاتح بما اثار حقن الزعيم عليه منذ البدء ، وحفره الى اغتنام اول فرصة مناسبة للقضاء على هذا المنصب .

ولما اعلنت الجمهورية وانتخب الزعيم لرئاستها وانفتح باب القيل والقال حولها كان منصب الخلافة وصلاحياته ، ومركز الخليفة بما دار حوله الكلام أيضاً ، حتى لقد جرى ذلك في بعض اجتماعات الحزب وكان لعصمت موقف شديد حيث ذكر بما لعبه جيش الخلافة في اثناء الحركة النضالية من دور مؤد وبما كان من استعمال السلطان الخلع منصبه كخليفة في اصدار الفتاوى الشرعية ضد الحركة ورجالها ، ثم قالوا اننا سنطرح برأس كل خليفة يحاول ان يدخل انفه في امور الدولة أو يفكر في ذلك ، كما نعتبر كل فكرة ترمي الى ان يكون للخليفة أي فضل أو لطف أو رعاية على البلاد ورجال دولتها خيانة وطنية .

وفي كانون الثاني لعام ١٩٢٤ كان الزعيم في ازмир فتلقي برفقة من عصمت رئيس الوزارة يقول فيها ان الصحف تذيب اذاعات عن مقام الخلافة وموقف الحكومة منه ، وان هذا قد اثر في نفس الخليفة وقال فيما قاله ان على بيت مال الخلافة تكاليف تقصر الحكومة في سدّها ..

عند ذلك بيّث الزعيم العزم على نسف هذا المقام واستدعى غصمت وفوزي واتفق معها على ذلك . وعاد الى انقرة بمناسبة حلول موعد اجتماع المجلس ، وابلغ عزمه لمن يعتمد عليه من الحلاص لتهيئة الجو .

وفي الخطاب الافتتاحي الرسمي لمنح الزعيم الى عزمه تلميحاً ، فإشار الى ضرورة تدعيم الجمهورية وسد كل ثغرة يمكن أن يأتي منها خطر عليها ، والى ضرورة توحيد التدريس والتربية وتوجيهها في سبيل تنشئة جيل جديد وطني وجمهوري ، والى وجوب تنزيه الدين الاسلامي عما صار اليه في العصور الاخيرة من نكاسة للتحكم والسياسة .

- ٢ -

ولما اخذ المجلس يبحث في الموازنة أخذ الاعضاء المتطابقون مع الزعيم ينتقدون ابواب محصنات العائلة المالكة والخلافة ، والشرعية والارواق . وفي جلسة ٣ آذار ١٩٢٤ قدموا تقريراً بقانون ينص على الغاء الخلافة واخراج العائلة العثمانية خارج البلاد . وكان التقرير موقعاً من خمسين نائباً في مقدمتهم عالم من علماء الدين ، وكانت الجلسة معبأة تعبئة جديدة فاقترح احدهم المذاكرة بهذا التقرير فوراً دون ما حاجة الى احواله الى اللجنة فووفق على الاقتراح ، ثم اخذ الخطباء يتعاقبون في الكلام معضدين التقرير بحجج وصفها الزعيم بانها علمية مقنعة تستحق ان تكون دروساً قيمة ، وانتهى الامر الى اقرار القانون المقترح الذي نص على ما يأتي :

- ١ - خلع الخليفة والغاء الخلافة ، لان الخلافة في اصلها مندوجة في معنى ومفهوم الحكومة والجمهورية .
- ٢ - حرمان الخليفة الخلع وافراد العائلة العثمانية ذكوراً واناثاً هم واصهارهم من الإقامة داخل حدود الجمهورية الى الابد . ويشمل هذا اولاد نساء هذه العائلة .
- ٣ - اجبار الجميع على مغادرة البلاد في ظرف عشرة ايام .
- ٤ - سلب الرعية التركية عن الاشخاص المذكورين .
- ٥ - حظر تصرف اي منهم باموال غير منقولة داخل الجمهورية مع حفظ حقوقهم بمراجعة محاكم الدولة بطريق التوكيل لتصفية علاقاتهم خلال سنة واحدة بحيث يسقط حقهم في المراجعة الى اي محكمة بعدها .
- ٦ - اعطاء نفقات سفر لهم لمرة واحدة متناسبة مع حالة كل منهم .
- ٧ - ايجاب تصفية جميع اموالهم غير المنقولة خلال سنة واحدة وبعلم الحكومة واذنها . واذا لم تصف من قبلهم في المدة المذكورة تصفى بمعرفة الحكومة وتعطى لهم اثمانها .

٨ - نقل ملكية الاموال المسجلة في الطابو في بلاد الجمهورية على اسماء السلاطين الى الامة .
٩ - نقل ملكية جميع ما في قصور واماكن السلطنة الملقاة من مفروشات واوان ولوحات وتحف ووسائل الاموال المنقولة الى الامة .

١٠ - نقل ملكية جميع ما كان معروفاً باسم الاملاك « الخاقانية » واملالك « الخزانة الهمايونية » ومحتوياتها ومباني القصور وملحقاتها الى الامة .

ومن طريف ما ذكره الزعيم ان بعض الذين كانوا يمتقدون بفائدة وضرورة بقاء منصب الخلافة اقترحوا على الزعيم بالمناداة بنفسه خليفة ليجمع مع رئاسة الدولة التركية رئاسة المسلمين ، وان عالماً من علماء الدين وهو عضو في مجلس النواب كان يرأس بعثة تركية الى الهند لجمع الاعانات للهلل الاحمر اجتمع حيناً عاد بالزعيم واخبره ان اهل البلاد الاسلامية التي زارها كلفوه ابلاغ الزعيم رغبتهم في المناداة بنفسه خليفة ، وان الهيئات الاسلامية ذات الحل والعقد في تلك البلاد قد وكلوه بمبايعته على ذلك .

وقد قال هؤلاء ان هذا التكليف مع الشكر لاصحابه ليس إلا مهزلة لا معنى لها ، وان تفكير المسلمين بخلافة عامة ليس لها اي نفوذ مادي على البلاد الاسلامية ليس إلا خيالا وغفلة ، وان في بث الدعاية لمثل ذلك عداء للاسلام والمسلمين واستهزاء بهما .

هذا ، وفي ٢٨ اذار لسنة ١٩٢٧ صدر قانون بازالة الطّرات والعلامات والنقوش والمدايح السلطانية عن كل مباني الدولة والبلديات ، وعدم استعمال المباني الخاصة التي يوجد عليها مثل ذلك لمصالح ودوائر الدولة حتى تزال ، وبوضع كل ما يزال من لوحات حجرية ومعدنية في المتاحف ، ويستوكل ما يمكن ان تسبب ازالته ضرراً بقيمة المكان الفنية والتاريخية . وهكذا ازيلت معالم السلطنة بالمرة في بلاد الجمهورية التركية .

٣ - الغاء وزارتي الشرعية والاقواف

- ١ -

كانت خطوة الغاء وزارتي الشرعية والاقواف من الخطوات التي قررها الزعيم مع صاحبيه في ازمير مع الغاء الخلافة ، ولمح اليها في خطبة الافتتاح وهياً لها الجو .
وقد قدمت لائحته القانونية مع لائحة الغاء الخلافة ، فووفق عليها في نفس الجلسة التي ووفق فيها على الغاء الخلافة اي في ٣ آذار سنة ١٩٢٤ .

ويبدو انها اعتبرت ضرورة ملازمة لنفس الخطوة التي يتجرد طابع الدولة الرسمي الذي تعتبر فيه هيئة الوزارة مظهره الرئيسي من ملابس الطابع الديني الشرعي الذي يتصل بمعنى الخلافة .

وقد احتوى القانون النصوص الآتية :

- ١ - ان تشريع الاحكام المتعلقة بامور الناس وتنفيذها عائد لمجلس الامة وحكومة الجمهورية . وفيما عدا ذلك فان ما يتعلق بالعقائد والعبادات الدينية الى رئاسة الامور الدينية التي أسست بموجب هذا القانون في أمقر الجمهورية .
 - ٢ - ان وزارتي الاوقاف والشرعية ملغتان .
 - ٣ - رئيس الامور الدينية ينصب من قبل رئيس الجمهورية بناء على اقتراح من رئيس الوزراء .
 - ٤ - رئاسة الامور الدينية تابعة لرئاسة الوزراء ، وميزانيتها ملحقة بها ، وتقرر تشكيلاتها بنظام خاص .
 - ٥ - ادارة جميع الجوامع والمساجد الشريفة والزوايا الموجودة داخل بلاد الجمهورية عائدة لرئيس الامور الدينية كما ان عزل وتعيين الائمة والخطباء والوعاظ والمشايع والمؤذنين والقوام وسائر المستخدمين عائدان اليه .
 - ٦ - رئيس الامور الدينية هو مرجع المفتين .
 - ٧ - امور الاوقاف تودع الى مديرية عامة مبروطة برئاسة الوزراء الى ان يقرر لها شكل يتفق مع مصالح الامة الحقيقية .
- وفي ٨ نيسان ١٩٢٤ اصدر المجلس قانوناً بتشكيلات المحاكم الفيت بموجبه المحاكم الشرعية وعهد بمهام هذه المحاكم لمحاكم الصلح والمحاكم الأصلية (المركزية) وقد جاء في هذا القانون :
- ١ - ان المحاكم الموجودة في بلاد الجمهورية هي محاكم صلح ومحاكم اصلية ومحكمة تمييز .
 - ٢ - المحاكم الاصلية تتألف من عضوين ورئيس ، وتوى كل ما هو خارج عن صلاحية محاكم الصلح من قضايا حقوقية وجزائية وتجارية ، ويدخل في ذلك ما هو خارج عن صلاحية محاكم الصلح من قضايا التولية ورقبة الارض وشروط الوقف ، والولاية والوصاية والوراثة والحجر والفك واثبات الرشد وعزل ونصب الاوصياء والانكحة والطلاق والمهر والنفقة والنسب والحضانة وتنظيم الوقفيات والتركات والموارث .
 - ٣ - كل ما هو مخالف لهذا القانون من احكام ملغى .
- وبهذا القانون اقبلت المحاكم الشرعية ، واصبح القضاء موحداً في الدولة .

- ٣ -

هذا وقد صدرت في تواريخ متعددة قوانين وتعديلات لتشكيلات رئاسة الامور الدينية ومديرية الاوقاف العامة وفي تنظيم اعمالها وصلاحياتها .
وما نصت عليه قوانين رئاسة الامور الدينية تشكيل هيئة علمية استشارية لمساعدة الرئيس ،

وهيئة اخرى لتدقيق المصاحف والمؤلفات العلمية الدينية ، وان يكون الرئيس واعضاء الهيئتين من ارباب الاختصاص في العقائد والعلوم الاسلامية .

وقد اقيمت مناصب الافتاء والكتبة في الخارج ، وجعلت مناصب الافتاء انتخابية بحيث ينتخب ثلاثة مرشحين من قبل اعضاء البلدية والوعاظ والمدرسين والخطباء والائمة في القضاء الذي ينحل فيه المنصب ، يختار رئيس الامور الدينية احدهم ويثبت وظيفته . ومما نص عليه القانون حق الرئيس بتعيين الشخص الصالح للمنصب اذا لم يكن في القضاء اهل يصح انتخابه . وقد رتب ملاك لوظائف الخطباء الوعاظ والائمة والمدرسين في المدن . ويعين لهذه المناصب الصالح من قبل رئيس الامور الدينية . ولمرتبات هذه المؤسسة والموظفين التابعين لها ونفقاتها ونفقات المؤسسات التابعة لها ميزانية ملحقة خاصة مع ميزانية الاوقاف تعرض على مجلس الامة ويجري التصديق عليها اسوة بسائر الميزانيات الملحقة . اما مرتبات ائمة القرى فتؤمن من اهل القرى ونجبي وتدفع بواسطة مجالس القرى أو محتايرها . وما زال الامر جاريا على هذا المنوال الى الآن .

اما امور الاوقاف فقد ظلت في عهدة مديرية عامة ذات شخصية مستقلة وميزانية ملحقة ، وقد صدر بشأن تنظيمها أنظمة وقوانين متعددة نصت فيما نصت عليه على : تشكيل مجلس إدارة عام مؤلف من رئيس وثلاثة أعضاء يختارهم رئيس الوزراء من خريجي الحقوق او الملكية والضليعين بامور الدولة ويعرض اسماءهم على رئيس الجمهورية فيثبت وظائفهم . ومن مهمة هذا المجلس تدقيق وتنظيم وتعديل الميزانية ، واقتراح تعديل اللوائح القانونية واصدار الانظمة ، والنظر في ما يعرضه عليه مدير الاوقاف العام .

ومما نصت عليه قوانين الوقف كذلك حظر رهن عقارات الاوقاف ، ومنع مرور زمن عليها بالارتفاق والتصرف ، وتمتعها بجميع ما يتمتع به من املاك الدولة من امتيازات ، ومنع طريقة الاجارتين والاحتكار بالمرة . وواجبت تسوية ما هو مؤجر بالاجارتين او محتكر بحيث يملك العقار لمن هو في يده مقابل عشرين مثلاً من الاجرة او الحكر .

كذلك نصت على وجوب توفير عشرين الف ليرة في السنة من اليراد على الاقل الى ان يبلغ الوفير مليون ليرة ، وحينئذ يؤمن بالمبلغ وغناء عقارات الوقف لدى شركات التأمين ، وأوجبت تطبيق هذه الطريقة على الاوقاف الملحقة ايضاً .

وأجازت القوانين استبدال عقارات الوقف وحظرت صرف بدل الاستبدال النقدي إلا في شراء عقار ، وجعلت لمدير الاوقاف حق التصرف في شروط الوقف لاجل احياء وإعمار المساجد التي لا ريع لها .

وللاوقاف الآن مصرف مسمى باسمها لتنمية اموال الوقف الموفرة وفقاً لاصول المصارف ، وهو يقوم مقام خزانة الوقف في حفظ اموال الوقف وتأدية نفقات المؤسسة وموظفيها .

٤ - توحيد الدراسات والغاء المدارس الدينية

- ١ -

وهذا تم في نفس الجلسة التي تم فيها الغاء الخلافة ووزاري الشرعية والاقواف ، واشير اليه في خطبة افتتاح المجلس ، وهي : له الجو معها .

وقد احتوى القانون الذي اقر في هذه الجلسة النصوص الآتية :

- ١ - جميع المؤسسات العلمية والتدريسية في بلاد الجمهورية قد ربطت بوزارة المعارف .
- ٢ - جميع ما يدار من قبل وزاري الاوقاف والشرعية او من قبل الاوقاف الحصوصية من مدارس ومكاتب ربط بوزارة المعارف .
- ٣ - جميع ما في ميزانية وزاري الاوقاف والشرعية من مخصصات للمدارس ينتقل الى ميزانية المعارف .

- ٤ - وزارة المعارف تنشئ في الجامعة كلية آليات عالية لتنشئة متخصصين في الامور الدينية كما تنشئ مدارس خاصة لتخريج الائمة والخطباء وغيرهم من اصحاب الوظائف الدينية .
- ٥ - جميع ما هو موجود عند نشر هذا القانون من مؤسسات تدريسية عسكرية وشدية واعدادية مما هو مربوط بوزارة الدفاع ، وما هو موجود من دور اليتام وملاجيء مما هو مربوط بوزارة الصحة يربط بوزارة المعارف وتنقل مخصصاته لميزانية المعارف .

- ٢ -

وقد قضي بهذه الخطوة على التدريس الديني الذي كان يجري في الاعم الاغلب على اسلوب حلقات المساجد ، وكان هذا النوع من المدارس كثيراً جداً حتى انه كان في ولاية قونية منه في سنة ١٣١٧ هـ (٦٦) مدرسة فيها (٣٦٦٦) طالباً^١ . وهذه المدارس هي التي كانت تغذي مساجد القرى والمدن والزوايا بالائمة والخطباء والوعاظ والحفاظ والمرشدين والمشايخ . وكان لهذه الكثرة اثر عظيم في ما كانت عليه الحالة والصورة في الدولة العثمانية على ما اشرنا اليه قبل قليل .

والقانون وان نص على سد الحاجة الدينية بأسلوب معقول ومفيد غير ان هذا لم يجد ولم يستمر مع الأسف . فكلية الاهليات لم يقبل عليها فاقفرت والغيت ، والمدارس الدينية التي

(١) رسالة المعارف في عشرين سنة ١٩٢٢ - ١٩٤٤ لوزارة المعارف .

أنشئت لتخريج الائمة والخطباء ومن اليهم على قلتها قد أقفلت كذلك في سنة ١٩٣٠ على ما جاء في الرسالة المذكورة آنفاً ، ولم تعوض بشيء آخر ، ودراسة العلوم الدينية التي تؤهل صاحبها لمنصب او وظيفة دينية او ليكون ضليعاً فيها أصبحت مسألة شخصية منوطة بمجهود من يريد لها لذاتها او للوظيفة والرغبة فيها . كما ان رغبة التوسع فيها أصبحت قليلة ، وأخذت بالقلّة يوماً بعد يوم لذاتها ولعدم إمكانها معاً .

ومما يجدر التنبيه عليه ان التعليم الديني في المدارس بعد هذا القانون قد رفع بالمرة ، بل وصار الطالب يوجه توجيهات مضادة نوعاً ما ، ويلقن بان الثقافة والتقاليد الاسلامية هي من أسباب تأخر التركي وجوده ، وما أصابه من كوارث وتعرض له من دسائس ، كما هي من أسباب ضعف البنية القومية والثقافية واللغوية التركية . وأصبحت مسألة تعليم القرآن وأمور الدين للاولاد مسألة شخصية هي الأخرى منوطة بمجهود من يريد لها ، وهذا قليل وأخذ بالقلّة يوماً بعد يوم ، وذلك لانعدام أسبابه من رغبة الآباء من جهة ووجود المعلمين الصالحين من جهة أخرى .

رد الفعل لهذه الخطوات

- ١ -

ولقد كان لهذه الخطوات الانقلابية اثر انضم الى ما كان من اثر خطوة الغاء السلطنة الذي وقع قبل معاهدة لوزان ، وظهر في بادئ الامر في صورة انتقاد وحملات هامة او شبه علنية على الزعيم ضمناً وعلى حكومة عصمت صراحة ، فكان ينسب اليهم التقصير في شؤون الدولة ومصالح الامة والبلاد ، ويعزى اليهم الاستبداد والاملاء والتصرفات الكيفية ، وتبليت خطوات أخرى ضد الاسس والاحكام والتقاليد الدينية ، كما كانت تنعت القوانين التي تعرض على المجلس وتنال تصديقه بقوانين الاروكة ، واخذ البعض ينشر رسائل تنديدية بما كان من الغاء الخلافة ووزاري الشريعة والاقواف ، والمدارس الدينية والتعليم الديني وذلك بأسلوب مبهج من شأنه اثارة نغمة العامة المتدنية بطبعها ، ثم تأمر فريق من كبار رجال الجيش والسياسة في هذا الموقف ، واخذوا يبثون دعوتهم حتى اذا ظنوا انها نضجت تقدموا الى العمل .

كان كبار رجال الجيش نواباً في المجلس ، وكانت العادة قد جرت على ان يتغيبوا عن جلساته موقتاً ليكونوا على رأس وظائفهم مع الاحتفاظ بالنيابة ، كما كان لهم الحق في ان يعودوا الى ممارستها في المجلس حينما يترأى لهم ذلك وبأذن عادي وشكلي . وحدث ان طلب

بعضهم في هذا الظرف الاذن المعتاد بالعودة الى المجلس بعد نحو ستة اشهر من الغاء الخلافة ، ولمس الزعيم ورفاقه حركة فوق العادة ، لان بمن طلبوا الاذن كبيرين اعتادوا موقف المعارضة له وهما كاظم قره بكر وعلي فؤاد ، ولأن الطلب جاء في وقت بدأ فيه النواب المعروفون بالمعارضة يتكثرون ، فذهب الزعيم ورفاقه الى احتمال كون القواد النواب قد هيئوا مناطقهم لدعم حركة تمردية ما بقوة الجيش الذي تحت قيادتهم ، فأروا ان لا يظل القواد محتفظين بالنيابة والقيادة معاً ، واوعز الزعيم الى من يعتمد على اخلاصهم من كبار رجال الجيش النواب بالانسحاب من النيابة لان مصلحة الدولة قضت بان لا يكون قواد الجيش نواباً ، ثم اوعز للحكومة بتعيين قواد مكان الذين تركوا القيادة وجاءوا الى المجلس ، وهكذا جرد الكبار المعارضون من الجيش ، وتلوفي ما يمكن ان ينتج عن قيادتهم عن التآمر والتمرد .

ولما بدأ المجلس عمله اخذ المعارضون وفي مقدمتهم كبار القواد يهاجمون الحكومة وتصرفاتها ويطلبون تأليف لجان تحقيق برلمانية ، وأخذ بعض الصحف المهمة يعضد موقفهم ، ويعدد التصرفات والنعوت الاستبدادية حتى كان يسخر بالصفة الديمقراطية المزعومة للحركة ، ويسمىها بديموقراطية الشفاه ، ويردد المخاوف والهواجس ويثيرها في نفوس الناس .

- ٢ -

ومع ان المجلس منح الثقة للحكومة باغلبية ساحقة ، فان الحركة لم تقف ، وانقلبت بعد قليل الى حزب معارضة رسمي يحمل اسم « حزب الترقى الجمهوري » واخذت تبث له الدعايات الواسعة في اوساط العامة ، تثار بها عواطف الجمهور الدينية ، وخاوفهم من الغاء الاسس والاحكام الدينية وقلب الدولة والبلاد الى دولة وبلاد لا دينية ، وهدم كيان الاسلام والمسلمين ، ويقدم لهم اسم الحزب كمنقذ للدين وحام له مقروناً باسم كاظم قره بكر كبير رجال الجيش المعارضين . ثم اخذت تتشكل جمعيات سرية دينية كان لبعض المشايخ وخاصة مشايخ الطرق الصوفية يد فيها واندفعت تبث الدعاية وتعتقد الاجتماعات وتدعو الى المظاهرات ، وكان للدعوة استجابات في انحاء مختلفة حتى اوشكت ريح الفتنة ان تهب هبوباً شديداً .

ثم نشبت ثورة الاكراد بقيادة الشيخ سعيد انتصاراً للدين وحماية له من الملاحدة ، وحمل القائد ما سماه لواء النبي والقرآن الاخضر .

فكان ذلك كله وسيلة للزعيم ورفاقه الى توطيد نظام الحكم الذي انشأوه ، فاعلن نفي موضوعي ، وُسِرت قوات تنكيلية احتاجت نحو تسعة اشهر لقمع ثورة الاكراد والتنكيل برؤسائها ، واصدر بتاريخ ٤ آذار اسنة ١٩٢٥ قانون اقرار الامن والسكون خولت الحكومة بموجبه منع اي منشورات من شأنها ان تؤدي الى الارتداد والعصيان ، او تحتوي

تحييزات وتحريكات على اخلال أمن الدولة ونظامها الاجتماعي والسياسي منعاً ادارياً بتصديق رئيس الجمهورية ، كما خولت فيه سوق الناشرين الى محاكم الاستقلال ، واصدر كذلك في تاريخ ٢٥ شباط سنة ١٩٢٥ ذيل لقانون الحياة الوطنية وصف فيه بالحيانة الوطنية كل من يستغل الدين والمقدسات الدينية في السعي لتبديل شكل الدولة والاخلال بامننا ، ومن يتخذ الدين والمقدسات الدينية وسيلة للافساد بين الناس وتفرقتهم على اي شكل كان ، كما نص فيه على منع انشاء الجمعيات السياسية التي يكون الدين والمقدسات الدينية اساساً او وسيلة او مظهرًا لها ووصف منشؤها والمشترون فيها بالحيانة الوطنية ، والفني حزب الترقى الجمهوري وعادت في اثناء هذه الحركات محاكم الاستقلال الى نشاطها ، وقدم اليها كثير من رجال المعارضة من النواب وغيرهم ، وعدد غير يسير من المشايخ ودعاة التمرد كان نصيب بعضهم الشنق وبعضهم السجن ، ومن نجا برأسه من كبار المعارضين مثل كاظم قره بكر ورؤوف وعلى فؤاد لم ينج بنفسه الا بشق النفس ، وبتجاوز الزعيم او بالاحرى بعفوه عنهم في اللحظة الاخيرة ، وفاء لما كان بينه وبينهم من صداقة وتكريماً لما اسدوه من تعضيد واخلال للحرية النضالية بوجه عام . وقد كانت اواخر سنة ١٩٢٤ وسنة ١٩٢٥ بطولها تقريباً مسرحاً لهذه الحركات الجائحة .

ولم يذكر الزعيم صراحة ما اذا كان لكبار رجال المعارضة من عسكريين وسياسيين يد مباشرة في ثورة الاكراد ، ولكن يستفاد من كلامه انه كان لدعايتهم وهمساتهم وتذمراتهم وحزبهم اثر في ثوران التعصب الديني في طبقات العامة ، وان اناساً ممن كان لهم صلة حزبية بهم كانوا يدا فعالة في تلك الثورة ، وفي ما كان من نقمة المشايخ والعامة ومظاهراتهم في الانحاء الاخرى ، كما يستفاد منه انه كان يشك في حسن نواياهم ، ويندد بمواقفهم ودسائسهم ودعاياتهم وانسياقهم مع الغرض تنديداً لاذعاً .

- ٣ -

ولقد قرأنا في كتاب نشر في مصر عن الزعيم انه كان لذهب الانكليز وعمالهم يداً دافعة في ثورة الشيخ سعيد ، غير انه لم يرد أية اشارة الى هذا في نطق الزعيم ، ولو كان هذا صحيحاً لما أغفله لأهميته ، وكل ما ذكره انه حصل خلاف وتوتر بين الانكليز والحكومة التركية بمناسبة حركات النساطرة - ولعلمهم الذين عرفوا بالتبايرين - في الصقع الذي قامت فيه ثورة الاكراد وفي ظروف قريبة من ظروفها حتى وصل التوتر الى ارسال الانكليز انذاراً ، وحتى تلبد الجو وخيف من نشوب حرب ، وأخذ الاتراك بالتهيو لها . وقد كان النساطرة مجندين في أواخر الحرب مع الانكليز ، فلما سرحوا أخذوا يعيشون فساداً في الارض ، ولعلمهم

كانوا يفعلون ذلك في أثناء الحركة النضالية كما فعل الارمن ، فبطشت بهم الحكومة التركية وطردتهم من أرضها ، ولم يجد موقف الانكليز وانذارهم شيئاً ، ولم يلبثوا ان خفقوا من غلوائهم ورضوا بما كان .. ولا ندرى اذا كان الكاتب الذي أشار الى ذهب الانكليز ويدهم في الثورة الكردية قد اطلع على ما لم نطلع عليه او كانت هذه المناسبة هي التي ألهمته ذلك القول . ومهما يكن من أمر فأننا لا نشك في أنه كان لثوران العصية الدينية أثر غير يسير في هذه الحركات وأنها كانت رد فعل لما كان من انقلابات خطيرة جرفت سلطنة ستة قرون ، وخلافة أسبغ عليها معان واسعة دخلت بها في نطاق المقدسات والأسس الشرعية والدينية ، ومدارس ديقية كانت تغذي الاوساط الاسلامية بعلماء الدين وخطباءه ووعاظه ومعلميه وأئمنه ، ومحاكم شرعية كانت رمزاً لاستمرار الشرع الاسلامي المقدس ، وتعليم ديني للأطفال المسلمين هو الوسيلة الوحيدة لأئمناء ورسوخ دين يدين به الشعب منذ اثني عشر قرناً .. وقام مقام السلطنة والخلافة رجال يمتون او قيل أنهم يمتون الى الاتحاديين الذين انطبعوا بطابع الاحاد والزندقة . أما كبار رجال المعارضة فما قلناه سابقاً عن مواقفهم وبواعثها ينطبق على هذا الموقف ايضاً فلا نرى حاجة الى الاعادة .

وبما ذكره الزعيم في نطقه ان التنكيل والارهاب لم يمنع بعض الناس في ازميز من محاولة تسديد ضربة الى الجمهورية ، وكانت آخر المحاولات التي جاءت كرد فعل للخطوات الانقلابية ، والتي نالت جزاءها الصارم عن طريق محكمة استقلالية نصبت في ازميز . ويستفاد من كتاب الخمسة عشر عاماً^١ ، أن هذه الحادثة هي مؤامرة دبوت لاعتقال الزعيم في ازميز في عام ١٩٢٦ واكتشفت قبل وقوعها .

٥ - الغاء الطرق الصوفية

- ١ -

هذه الخطوة جاءت كرد فعل من جانب الزعيم والحكومة لما ظهر لمشايخ الطرق والزوايا من ضلع في الجمعيات والاجتماعات السرية ، والدعوة الى المظاهرات واثارة العصية الدينية ضد العهد الجمهوري . وقد قدمت لائحة قانونية بها ووافق عليها المجلس في ٢٠ تشرين اثناني لسنة ١٩٢٥ . وقد احتوت اللائحة النصوص الاتية :-

١ - كل ما هو موجود في بلاد الجمهورية من الزوايا والتكايا سواء كان وقفاً أم ملكاً في تصرف مشايخها ام تأسس بصورة اخرى يعلق بالكلية ، على ان يبقى حق تصرف المالكين

(١) كتاب اصدده حزب الشعب عوام في عهد الحكم الجمهوري وحكم الحزب من ١٩٢٣ الى ١٩٣٨

بالملكية محفوظاً . وما كان مستعملاً منها مسجداً عادياً يبقي كذلك .

٢ - الغي وحظر كل نوع من الطرق ومشايخها ، ومسالك والقصاب الدرويش والمريد والاستاذ والسيد والشلي والبابا والامير والنقيب والخليفة ، والعرافة والسحر والتنجم ، وكتابة التعاويذ والاحجية والتائم ، واعمال كشف الغيب واخبار المستقبل .

٣ - حظر بالمرة استعمال عناوين وصفات وازياء تدل على تلك الطرق والمسالك والالقاب والاستغال باي شيء مما ذكر في المادة السابقة .

٤ - جميع ما في بلاد الجمهورية من مزارات وترب سلاطين واولياء ومشايخ طرق او مزارات تزار بقصد جر النفع او يكون بسبيلها جر نفع قد اغلق . كذلك الغيت وظائف وعناوين « التربة دارية .. »

٥ - كل من يفتح المنصوص على اغلاقه من الزوايا والتكايا والمزارات والترب ، او يفتح جديداً منها او يؤجر مكاناً لانااس يقومون بما كان يقوم فيها من اعمال ومسالك ولو مؤقتاً ، او يستعمل العناوين والالقاب المحظورة ، او يكتسي ازياءها ، او يقوم باعمالها يجازى بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة اشهر وبغرامة لا تقل عن خمسين ليرة .

ثم صدر امران في صدد تنفيذ هذا القانون احدهما يأمر باستعمال ما تقرر اغلاقه من زوايا وتكايا كمدارس اذا كانت صالحة ، او كانت وفقاً أو ملك الدولة ، ويبيعها بالنقد اذا لم تكن صالحة وانشاء مدارس ببدلها ، وثانيهما يأمر بنقل جميع ما في الزوايا والتكايا المغلقة من تحف فنية وتاريخية من اي نوع كان الى المتاحف .

- ٢ -

وقد صدر قانون كما يستفاد من نطق الزعيم في ظرف كانت رهبة التنكيل ، واحكام المحاكم العسكرية قائمة سائدة ، وبما قاله : ان هذا الظرف كان من خير الظروف للقضاء على هذه الخلفات البغيضة التي شوهت الدين ومبادئه وجعلته مستغلاً ، وجعلت اماكنها او كلار جهل وعبث وفساد .

وقد نفذ القانون بكل جد وسعة ، فأغلقت كل زاوية وتربة ومزار ، واختفت تلك الازياء والاشكال المتنوعة للطرق واسماؤها وطبوعها وزمورها ونباياتها ودفوفها وأعلامها وشاراتها وحلقاتها ودروابشها ومريديها وخلفائها كما اختفت الشعوذات التدجيلية المتنوعة من تحوت رمل وكتابة طلامس وسحر وتعاويذ وتائم وأحجية ، وكان في تركية من كل ذلك شيء كثير منتشر في طول البلاد وعرضها ، ومدنها وقصباتها وقراها .

على أننا نقيد من قبيل تصوير الحالة الحاضرة أنه يعثر من آن لآخر على نساء ورجال

يتعاطون بالسرب بعض الاعمال المحظورة من كتابة الاحجية والتائم، وشعوذة السحر والطلاسم، ومن الدعوة الى بعض الطرق وتجميع المريدين، وتوجيه مناصبها، وإقامة حفلات الاذكار باسمها، وبنال مشايخها التوقيير والاستجابة فيساقون الى المحاكم، وتوقع عليهم العقوبات . ولعلنا قرأنا في الصحف اكتشاف مثل هذه الوقائع اكثر من عشرين مرة خلال اربع سنين، وهذا بعد مرور خمس عشرة سنة على التشريع . ولا شك في ان هذه الاكتشافات كانت اكثر في السنين السابقة كما لا شك في أن ما لا يكتشف ويصل الى المحاكم اكثر أيضاً . ولقد لمسنا في الطبقات المتوسطة والدنيا من أهل المدن والقصبات والقرى على اختلاف أعمارها عقيدة قوية بمثل تلك الاعمال ورغبة فيها وخاصة النساء شابات وغير شابات، غير ان هذا لا يمنع القول أن الخطوة قد نجحت، وان ما ظهر وما بقي خفياً ليس إلا غيضاً من فيض مما كان يجري علناً . ومثل هذه الامور حينما تكون في نطاق الندرة تستوي فيها جميع البلاد لان الضعف الانساني النفسي لا يزول بالمرّة في أي مكان . هذا عدا أن الجهل وآثاره المتنوعة المادية والمعنوية ما يزال واسع النطاق في الوطن التركي، وما تزال الحاجة ماسة الى مرور عشرات وعشرات من السنين حتى يتخلص منها .

٦ - تحديد الزي العلمي الديني الاسلامي

هذه الخطوة تمت على اثر تقرير اغلاق الزوايا والغاء الطرق والمشيخات والمسالك المتنوعة الأخرى وكنتيجة لازمة لها .

ولقد صدر بها قرار وزاري نص على ما يلي :

١ - الذين يدخلون في صف العلماء في بلاد الجمهورية هم :

رئيس الامور الدينية - أعضاء الهيئة الاستشارية في رئاسة الامور الدينية - المفتون وكتبة الافتاء في مراكز الولايات والاقضية - الائمة والخطباء والوعاظ ومعلمو القرى المعينون من قبل رئاسة الامور الدينية والتابعون لها .

٢ - العلامة الفارقة لزي العلماء هي عمامة بيضاء وجبة سوداء . ولون عمامة ائمة الجيش وجيبهم تابع لمقتضى العسكرية .

٣ - لا يجبر العلماء على اكتساء زيهم الخاص خارج وظائفهم .

٤ - ان الأصل ان يكون العلماء في الدوائر الرسمية مكشوفين الرؤوس . ومع ذلك فهم مخيرون في كشفها او الاحتفاظ بالعمامة عليها .

٥ - العلماء مخيرون في طريقة السلام في داخل الابنية او خارجها بين رفع غطاء الرأس

١٠ . او الاشارة بايديهم . غير ان عليهم تطبيق القانون في مراسم عيد الجمهورية الرسمي ويجبوا بالعيد مكشوف في الرأس .

٦ - لا يجوز لاحد غير الذين ذكروا في المادة الاولى ان يتزيا بالزي العلمي الديني الاسلامي . وقد نفذ القرار بجد وسعة ، فاختفت العمام والجلب التي كانت كثيرة جداً ، والتي كان يكتسها العالم وغير العالم وصاحب الوظيفة الدينية وغيره ، بل والمتطفلون والمشعوذون ، حتى لقد اختفت من على المسموح لهم باكتسائها خارج المساجد ايضاً .

٧ - لبس القبعة ^(١) وتعميم الزي الغربي

- ١ -

وهذه الخطوة تمت ايضاً في نفس المظرف والاسبوع الذي اغلقت فيه الزوايا والغيت الطرق والقابها ، وقد استفيد من جو رهبة التنكيل والمحاكم الاستقلالية في تشريعها كذلك ، على ما جاء في نطق الزعيم بصراحة .

والنص القانوني الذي اقره المجلس بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني لسنة ١٩٢٥ هو هذا :
« ان جميع اعضاء المجلس والموظفين والمستخدمين في جميع المؤسسات الرسمية والخصوصية يجبرون على اكتساء القبعة التي اكتسها الامة . وقد اصبحت غطاء الرأس لجميع الشعب التركي ، وعلى الحكومة منع كل غطاء رأس غيرها . »

والنص كما يلاحظ جاء كلنا يقرر امراً واقعاً . ويستفاد مما قرأناه ان الدعوة الى اكتساء القبعة والاستجابة اليها قد سبقنا القانون ، حيث اكتسها الزعيم وظهر بها في بعض الرحلات والاجتماعات العامة ودعا الى احتدائه واقبل بعض الناس من موظفين وغير موظفين على ذلك قبل اقرار القانون بمدة ما .

وفكرة استبدال القبعة بالطربوش قديمة ، وقد جرى حولها اجاث ومناقشات في العهد العثماني وخاصة بعد الدستور ، ورددت الاوساط العربية هذه الفكرة في تلك الاوقات غير ان علماء الدين والمحافظين وقفوا يناضلون ضدها بحجة انها رمز غير المسلمين ولا يجوز للمسلمين تقليدهم فيها . ومع وهن الحجة اساساً وفرعاً فقد غلبت لان طبيعة صبغة الدولة العثمانية الدينية وهي دولة الخلافة كانت قوية متمكنة . وهذا هو الذي جعل الزعيم يري ضرورة استغلال جو الارهاب والتنكيل في تنفيذ الفكرة .

ومع ذلك فقد وقع بعض المظاهرات والتمردات والفتن المسلحة وغير المسلحة ضدها في

(١) الكلمة المستعملة في اللغة التركية هي شبة (Sapka)

عدة أنحاء اخذت بشي من الشدة والقسوة ، كما ان فريقاً غير يسير من المحافظين والمتدينين في المدن والقرى اضمروا وما يزالون يضررون النعمة الشديدة على هذه الخطوة حيث رأوا فيها رمزاً من رموز الاحاد والزندقة والراجع ان اختفاء الزي الديني من الميدان بالمرّة قد سعي له ووطد عملياً بمتنوع الاساليب . وكان من الطبيعي ان يلقي كل هذه المقاومة ، لان رجال الدين ارغب الناس جميعاً في الاحتفاظ بزيهم والظهور به ، ويعدون ذلك متمماً لدينهم وطبيعة مهمتهم .

- ٢ -

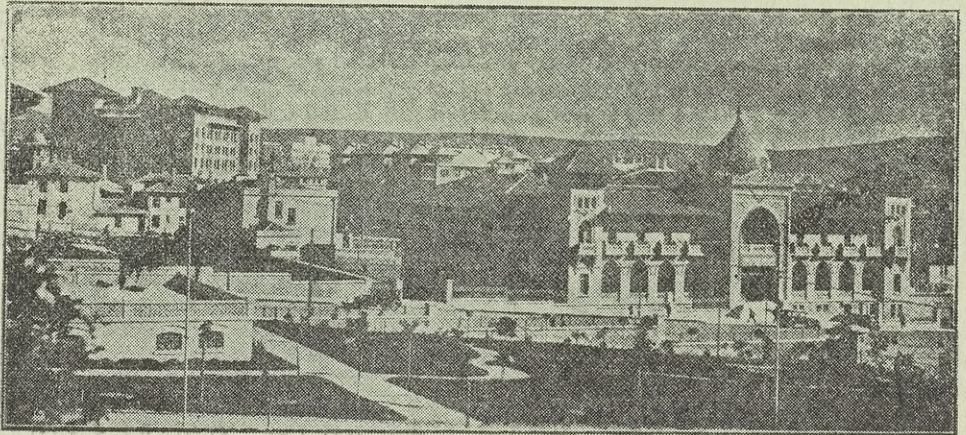
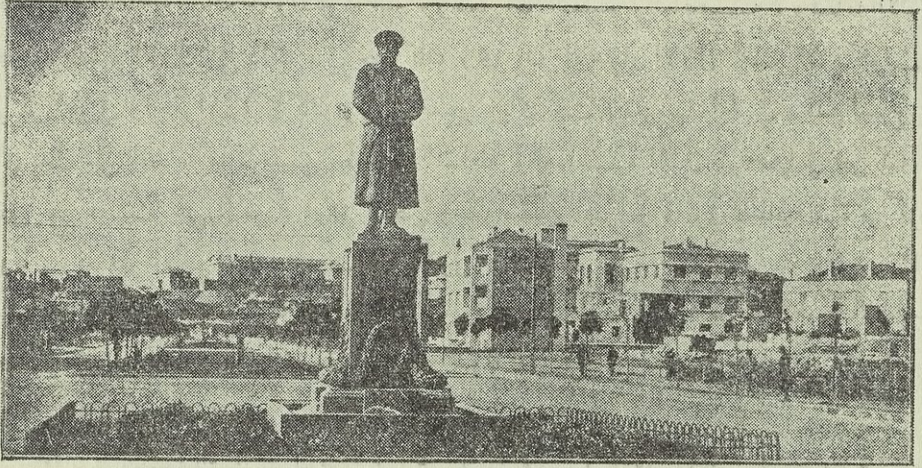
ومن الجدير بالذكر في هذه المناسبة ان اكتساء السروال الغربي (البنطلون) والسترة قد سار موازياً لا اكتساء القبعة دون قانون وبقوة الدعوة والقودة ، وان الزي الغربي قد تعمم حتى لم يبق اي شذوذ عنه ، والقرى والمدن سواء في هذا تقريباً ، وان كان سروال القرويين يميل على الاغلب الى شكل السروال الفضفاض المعروف « بالشروال » عندنا احياناً والى سروال الحياطة الذي يضيق على الساق ويتسع في الاعلى احياناً . وهكذا يصح ان يقال ان زي اللباس للرجال هو موحد ، وان هذا التوحيد قد نجح نجاحاً تاماً بحيث لا تقع العين على رجل او فتى يغطي رأسه بغير القبعة وجسمه بغير السروال والسترة ، وهذا بقطع النظر عما لا يزال ظاهراً من ارتباك المقلد ودور التقليد في اللباس وما يتبع الزي من المراسم والاداب الاخرى ، وعما لا يزال ظاهراً من الطابع القديم في السمات والعشرة ، وعدم العناية بالهندام والنظافة ، وعدم التطابق والانسجام في المنظر والمظهر . الخ .. بما يشمل الكهول والشبان على السواء مع استثناء فئة قليلة آخذة بالنمو في المدن وخاصة في المدن الكبيرة حيث انسجمت في الزي ومقتضياته وآدابه ومراسمه انسجاماً تاماً .

كذلك مما يجدر ذكره انه صدر بعد هذا قرارات وزارية تعرف الازياء المراسمية المعروفة في الغرب حسب ظروفها ، وتوجب اكتساءها كلاً حسب ظرفه على جميع الموظفين عدا الذين يعين لهم زي خاص منهم كالعلماء ورجال الجيش ، وتسوغ ذلك لمن شاء من الاهلين ، وتوجب ابقاء الرأس مكشوفاً في دوائر الحكومة والمقابلات الرسمية ، وتنبه على ان يكون السلام اما بهز الرأس او رفع القبعة ، وهذا متصل كما هو واضح بالزي الجديد ، ومستهدف توطيده .

٨ - اتخاذ انقرة عاصمة للدولة

سلكننا هذا في سلك الانقلابيات لما كانت تشغله الامتانة من مركز عظيم في اذهان الشعب التركي بل والعالم عامة ، والعالم الشرقي والاسلامي خاصة . ولقد احسن الزعيم بضرورة هذه الخطوة عقب جلاء الحلفاء عن الامتانة ودخول الجيش

من مناظر انقرة



التركي اليها ، لانه رأى ان كثيراً من رجال الحركة والصحافة قد اخذوا يسعون في سبيل الانتقال الى العاصمة الكبرى ويدعون اليه ، وشعر ان التقليد والعاطفة ، وفخامة الاسم والصيت باعثهم الاول على ذلك ، في حين كان يرى ان الاعتبار الاول يجب ان يكون للمركز الحربي والجغرافي ، كما كان يرى في تعبير « باي تحت » تعريبها الحرفي « قدم السرير » الذي يدل على الفخامة ما لا يتسق مع معنى البساطة والعمليّة اللتين يتوسّهما في حركته ، فاتفق مع عصمت على الامر ثم اوعز لبعض رجاله بتقديم اقتراح قانوني باتخاذ انقرة مركزاً للدولة ، وقد اقر الاقتراح في ١٣ تشرين الاول ١٩٢٣ باكثرية كبرى وبعد نقاش وتشاد شديدتين ، فاصبحت انقرة التي كانت منذ ٢٧ كانون الاول لسنة ١٩١٩ مركز الحركة النضالية ثم مركز مجلس الامة وحكومته مقر ادارة « الدولة التركية » وقد دخل هذا النص في ما بعد في صلب الدستور الجديد .

ومنذ صدور هذا القرار خطت خطوات واسعة في سبيل انشاء مدينة جديدة في سهل مدينة انقرة التي كانت قائمة على ذروة . وقد خططت تخطيطاً حديثاً ، وجمّلت بالحدائق والملاعب والساحات والشوارع والحدائق المعبدة الواسعة المغروسة ، واقامت وما تزال تقام على اطرافها الاحياء والبنائات الحديثة الطراز كبيرة وصغيرة رسمية وغير رسمية ، حتى صارت مدينة كبيرة حديثة الطراز والوسائل تملأ العين والنفس .

٩ _ العطلة الاسبوعية

- ١ -

ان فكرة العطلة الاسبوعية قديمة جرى حولها الكلام والنقاش في عهد الدولة العثمانية ، وما يزال يجري ذلك في بلادنا ، يخفت حيناً ويشتد حيناً ، ويظل على كل حال في حدود الدعوة على خطورتها الاجتماعية والتربوية ، وقد حسمها العهد التركي الجديد في جملة ما حسم من الاصلاحات الاجتماعية بقوة القانون .

وقد سار تنفيذ الفكرة في هذا العهد في عدة اطوار .

فقد صدر اولاً في تاريخ ٢ كانون الثاني لسنة ١٩٢٤ قانون باسم عطلة الاسبوع يلخص بما يلي :

١ - كل مصنع ومعمل ومخزن ومستودع ومكتب ومتجر ومؤسسة صناعية وتجارية في مدينة عدد سكانها عشرة آلاف فما فوق مجبر على تعطيل يوم واحد في الاسبوع لمدة اربع

وعشرين ساعة : وهذا اليوم هو يوم « الجمعة » .

٢ - يحظر تشغيل الموظفين والمستخدمين والعمال في كل الدوائر والمؤسسات الرسمية والخصوصية والتجارية والصناعية اكثر من ستة ايام في الاسبوع .

٣ - يستثنى من هذا الذين يعملون في الهواء الطلق او قسماً من السنة او تكون اشغالهم موسمية ، ويستثنى كذلك الفرانة واللاحامة والحضرية والدخاخنة وبيطرة الدواب والمستشفيات والعيادات والصيدليات والمختبرات والحمامات والمباخر ، ومؤسسات البواخر والماء والكهرباء والغاز والتلفون والموانئ والمرافئ والمحطات والجمارك والجمالين ووسائل للنقل العامة والخدمات البلدية العامة ، ويستثنى ايضاً المطابع وبائعو الصحف اليومية ، والمتاحف والمكاتب العامة والحدائق العامة والملاهي والملاعب وقاعات المحاضرات والموسيقى والسبنا والاندية ومحلات بيع تذاكر البانصيب .

٤ - يجب ان يحمل المستثنون اوراق اذن من المجلس البلدي .

٥ - يحاكم المخالفون امام حاكم الصلح ، ويفرمون بغرامات لا تقل عن خمس ليرات ولا تزيد عن خمسين . وتؤدي الغرامات لصناديق البلدية لتنفق في مصالح المدينة .

٦ - لمجالس بلديات المدن التي يقل عدد نفوسها عن عشرة آلاف حق تطبيق القانون على مدنها .

- ٢ -

ويلاحظ ان يوم الجمعة هو اليوم المعين للعطلة ، كما ان التعطيل لم يكن شاملاً بحكم القانون الا نحو تسعين مدينة من نحو خمسمائة مدينة وقصبة . وقد ظل الامر كذلك عشر سنين ونيفاً ، ثم بدل يوم الجمعة بالاحد ، وجعلت عطلة يوم الاسبوع عامة ، وذلك ضمن قانون عام صدر في ٢٧ نوار لسنة ١٩٣٥ عينت فيه ايام العطل والاعيد العامة وهذا ملخصه :

١ - العيد الوطني العام هو يوم ٢٩ تشرين الاول الذي اعلنت فيه الجمهورية. ويبدأ من بعد ظهر ٢٨ تشرين الاول . ويمتد طيلة يومي ٢٩ و ٣٠ ، ولا تقام حفلة باسم الدولة داخل توكية وخارجها الا في هذا العيد .

٢ - ايام العطلة العامة هي الايام الاتية :

١ - عيد النصر وهو يوم آخر ايام حرب الاستقلال ، وهو ٣٠ آب . ويحتفل به وفق منهج تعده وزارة الدفاع .

٢ - عيد حكم الامة . وهو يوم ٢٣ نيسان حيث قام مجلس الامة الكبير واعلن فيه حكم الامة ويبدأ من بعد ظهر يوم ٢٢ نيسان .

- ٣ - عيد الربيع وهو أول شهر نوار .
- ٤ - عيد الشباب والرياضة وهو يوم ١٩ نوار ١ .
- ٥ - عيد الفطر ٢ ومدته ثلاثة أيام .
- ٦ - عيد الاضحى ومدته أربعة أيام .
- ٧ - يوم اول السنة ١ كانون الثاني ٣ ويبدأ من بعد ظهر ٣١ كانون الاول .
- ٣ - إن إغلاق المحلات الخاصة في أيام العطل العامة المذكورة وفي يومي ٢٨ و ٣٠ من أيام عيد الجمهورية ليس إجبارياً .
- ٤ - ان عطلة الاسبوع هي يوم الاحد . وهذه العطلة يجب أن لا تقل عن ٣٥ ساعة . وتبتدىء من الساعة الواحدة من بعد ظهر السبت . والا ماكن التي لها صلة بطعام الناس وشراهم ولباسهم وحاجاتهم الضرورية لا يجري عليها حكم التعطيل من بعد ظهر السبت .
- ٥ - اذا صدف نهاية أحد الاعياد المذكورة ليوم جمعة فان يوم السبت التالي له يكون عطلة بتمامه أيضاً . وقد بقيت أحكام واستثناءات القانون الاول في صدد عطلة الاسبوع قائمة ، وانما غير اليوم فجعل الاحد بدل الجمعة ، ومدت مدتها ٣٥ ساعة بدلا من ٢٤ ، وجعلت عامة بعد ان كانت قاصرة على المدن الكبيرة والمتوسطة .
- وقد اضيف الى الاعياد الرسمية عيد الارض في سنة ١٩٤٥ بقرار من المجلس بمناسبة اقرار قانون توزيع الاراضي على المحرومين .

- ٣ -

ولقد علل الاتراك عطلة الاحد بدل الجمعة فقالوا ان العالم الغربي يعطل أعماله السياسية والمالية يوم الاحد ، وان تركية الحديثة ستشتد صلتها بهذا العالم اكثر من ذي قبل وعليها ان تتواءم مع ما هو عليه من عادات عامة ، وان تعطيل يومين في الاسبوع مضر اقتصاديا .

ولسنا نرى في هذا التعليل شفاء ، كما أننا نرى كبير أثر في عطلة الجمعة في تركيا مع عدم عطلة الاحد وهي مستقلة ، وقد فرضت عطلة الجمعة عشر سنوات ، وسار الامر على ما يرام وعطلة الاحد في غيرها ليست في الاصل عطلة مدنية وانما هي دينية بينما غالبية اهل تركية العظمى اي نحو ٩٨ بالمئة مسلمة تقدر الجمعة ، وتعتبرها عيدها الاسبوعي منذ اكثر من الف سنة .

ومهما يكن من امر فما لا ريب فيه انهم قد انساقوا في التبديل وراء الفكرة العامة التي

- (١) هذا اليوم يصادف يوم وصول الزعيم الى صامسون لأول مرة .
- (٢) يسميه الاتراك بما تعريبه الحرفي « عيد السكر » .
- (٣) اتخذ هذا اليوم اول السنة رسمياً بموجب قانون خاص سنشيره اليه .

بدلوا بتأثيرها كثيراً من العادات والتقاليد ، وهي قطع صلات الشعب التركي بتاريخه الديني والثقافي العربي او توهينها من جهة ، وتوجيهه نحو الغرب باوسع ما يمكن من جهة اخرى . ويظهر انهم رأوا من الحكمة ان يتدرجوا الى هذا وان يصبروا عشر سنين قبل ان يبدلوا الجمعة بالاحد .

هذا ، ولقد اخذ سكان المدن وهم جل الذين يطبق عليهم القانون بل كلهم يعتادون رويداً رويداً هذه العطلة الاسبوعية ، وينتفعون بها في الراحة والتجمع واللهو ، ويخرجون مع عائلاتهم في غير ايام الشتاء الى المتنزهات والملاهي ، يأخذون احياناً معهم طعامهم ليقضوا بعض الوقت في النزهة والهواء الطلق . وفي هذا صور جديدة لم تكن من قبل .

٤ -

وتعليقاً على بقية الاعياد التي عنها القانون الثاني نقول :

١ - ان الحكومة تهتم كثيراً بعيد الجمهورية ، وتبث فكرة الاهتمام له ، وتقام فيه حفلات رسمية وعسكرية ومدرسية وعامة ، ترفع فيه الاعلام ، وتثار الاضواء ، وتذاع الخطب ، وتجري فيه مراسم التهنئة . وقد اخذ الجمهور بعناد الاشتراك في احيائه بحماس وخاصة الشبان والكهول .

٢ - وقريب من هذا ، مع عدم الرسمية ، عيد النصر وعيد حكم الامة .

٣ - وفي عيد الشباب والرياضة خاصة تقام حفلات رياضية مدرسية عظيمة في كل مكان ، يشترك فيها البنات والصبيان ، ويحتشد لها المتفرجون ، ويهتم كثيراً لتنظيمها واسباغ الروعة عليها .

٤ - وما يزال الجمهور التركي يعتبر عيدي الفطر والاضحى هما العידان الرسميان ، ويهتم لهما اهتمام جمهورنا حيث تلبس الثياب الجديدة ، وتمتلئ المساجد بالمصلين ، والساحات بالاولاد والعابهم وجميل ازيائهم ، ويتبادل الناس فيها الزيارات وتقدم السكاكر ، وذبح الاضاحي اوسع مقياساً مما عندنا حتى انه يندر الذين لا يذبجون من متوسطي الحال فضلاً عن الاغنياء .

٥ - وليلة رأس السنة الغربية ، وفي المدن الكبرى خاصة ، ليلة صاخبة بحفلات اللهو والسمير والرقص والشراب الخاصة والعامة ، وقد اخذ الناس بألفونها ويستعدون لها كما هو الحال في اوربة وان لم يكن بمقياسها وسليقتها .

هذا ، وهناك ايام ذكريات متصلة بالحركة النضالية وان لم تكن اعياداً مقررة فانها موضع حفاوة شبه رسمية من رفع اعلام واثارة اضواء ، وعقد اجتماعات ذكرى الخ ... مثل ذكرى ايام نصر سقارية ، ونصر ابن اونو ، وتوقيع معاهدة لوزان ، وجلاء الحلفاء عن الاستانة

وخلاص المدن التي كان يحتلها اليونانيون وغيرهم ، واعباد الجلاء والخلاص هذه تجري الحفاوة بها في مدنها الخاصة بنوع اخص .

١٠ - اتخاذ التقويم الغربي

صدر القانون باتخاذ التقويم الغربي تقويمياً رسمياً في تركيا في تاريخ ٢٦ كانون الاول ١٩٢٥ وقد جاء في مادته الاولى : تقرر قبول مبدأ التقويم الملائى (بين الملل) كتقويم رسمي للجمهورية التركية ، وفي مادته الثانية : ان اول السنة الذي يعقب تاريخ ٣١ كانون الاول سنة ١٣٤١ هو اول ايام سنة ١٩٢٦ ، وفي مادته الثالثة : يستعمل التقويم الهجري القمري من آن لآخر في الحالات المحصورة المعتادة ، وفي ثبت المرصد لاوائل الشهور القمرية الهجرية .

وواضح ان الخطوة متسقة مع الفكرة العامة في اخذ عادات الغرب العامة بطريق التشريع كما كان ذلك ضرورياً ، مع انطواء الباعث الذي اشرنا اليه في البحث السابق في هذه الخطوة ايضاً .

ومهما يكن من امر ففي القانون خطوتان انقلابيتان ، احدهما اعتبار التقويم الميلادي تقويمياً رسمياً وحيداً مع تسميته تجوزاً بالتقويم الملائى ، اما ثانيتهما فهي النص على تثبيت اوائل الشهور القمرية بالمرصد ، وهي خطوة مهمة جدية بالاحتذاء ، لانها ترفع البلبلة التي يقع فيها العالم الاسلامي مراراً في كل سنة عند تعيين الايام والاعياد الدينية .

١١ - منع الاسراف في الاعراس

تشريع هذا الاصلاح الاجتماعى من اقدم تشريعات العهد الجديد ، حيث صدر قانونه في تاريخ ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٠ ، ولعله مستلهم من روح الحركة النضالية ومقتضياتها . وقد نص القانون على ما يلي :-

- ١ - منع تشهير الجهاز في الاعراس ونقله جهرة .
- ٢ - منع اهداء اكثر من ثوبين للعروس من قبل العريس .
- ٣ - منع اقامة الافراح لاكثر من يوم واحد .
- ٤ - منع اقامة مآدب افراح عامة .

٥ - منع حفلات الخطبة والتطويق والتضييف واقامة الالعاب وتوزيع الهدايا وغير ذلك من طرق الاسراف .

٦ - تغريم المخالفين بغرامات بين الخمسين والمائة ليرة ، وتجزيتهم بالجلس لمدة لا تزيد عن ستة اشهر .

وقد اناط القانون بمجالس الولايات العامة وضع الانظمة والتعليمات التطبيقية حسب مقتضيات المناطق ، وفي نطاق هذه الاسس ، كما اناط بالحكومة تطبيق القانون ، كل دائرة حكومية في حدود صلاحياتها القانونية . وجعل الغرامات لصناديق البلدية ، واناط رؤية القضايا بمحكام الصلح ، وجعل احكامهم نافذة قطعية .

وقد نص كذلك على منع اعراس الحتان في نطاق يزيد على نطاق الحظر الوارد في القانون ، وعلى مصادرة المواد المحظورة وبيعها بالمزاد لحساب صناديق البلدية .

والتشريع عظيم النفع لمرض من امراض الشرق طالما حال دون انشاء الكيانات العائلية وسبب اضراراً مالية ، وذهبت في سبيله اموال طائلة في طريق الشيطان ، وقد لا يتيسر حسمه الا بتشريع مجبر مثل هذا التشريع .

١٢ - القانون المدني

- ١ -

يصح ان يعتبر هذا القانون من اشد الخطوات الانقلابية خطورة ، لاتصاله بحياة المجتمع التركي الاجتماعية والعائلية والشخصية والاقتصادية ، ولانه هز هذه الحياة هزاً عنيفاً لقيامه على اسس مغايرة للاسس التي كانت تقوم عليها تلك الحياة واساليبها طيلة قرون طويلة .

وهو من حيث الاساس قد وضع ليحل محل كثير من ابواب مجلة الاحكام العدلية مع زيادات عديدة متصلة بمواضيع التصرفات والاحوال الشخصية ، والوحدة العائلية والمالية ، واحتوى في ذات الوقت تنظيمات اسلوية لهذه التصرفات والاحوال .

ولقد كان اصدار هذا القانون من اولى الانقلابات التي فكر فيها الزعيم ورفاقه بعد معاهدة لوزان حيث الفت الحكومة لجنة في سنة ١٩٢٤ عهدت اليها درس القوانين المدنية الغربية ، واقتباس اصلح القواعد واحسنها ، فانتهد الى اخذ القانون المدني السويسري مع اضافة بعض الزيادات والتعديلات .

وقد قدم المشروع الى المجلس في شهر كانون الاول من سنة ١٩٢٥ اي في نفس الظروف

والجور اللذين نفذت فيهما مشاريع لبس القبعة واغلاق الزوايا والغاء الطرق الصوفية ومساكنها وازيائها وغير ذلك من الخطوات الانقلابية ، والتي قال الزعيم انه استفيد منها في اقرار وتنفيذ هذه المشاريع والخطوات على ما ذكرناه في ما سبق ، وهكذا يصح ان يقال انه استفيد من هذا الجو والظرف ايضاً في تقديم وتصديق وتطبيق هذا المشروع الانقلابي الخطير ، ولعل تأخر تقديمه الى هذا التاريخ مع تأليف اللجنة قبل اكثر من سنة من التقديم نتج عن حوادث التمردات والفتن التي حدثت رداً لفعل الخطوات الانقلابية التي خطيت قبيل معاهدة لوزان وعقبها . اما تاريخ موافقة مجلس الامة عليه فهو ١٧ شباط سنة ١٩٢٦ .

- ٢ -

ولقد قدم مشروع القانون مع تقرير احتوى الاسباب الموجبة له ، وقد جاء في هذا التقرير فيما جاء ما نصه :

« ان اساس المجلة وخطوطها الرئيسية هو الدين ، في حين ان الاديان تحتوي احكاماً لا تتغير ، والحياة معرضة لتحولات مستمرة . واذا كان عدم تغيير الدين ضرورة من ضروراته فليس الامر كذلك بالنسبة الى الحياة . وهذا ما يوجب ان يبقى الدين وجدانياً ، وأن تكون نظم الحياة مستلهمه من مقتضياتها المستمرة في التحول والتطور . وما يقوم على الأسس الدينية منها من شأنه ان يحول دون ترقى الامة التي تطبق عليها ، لانه يربطها بروابط بدائية من وجهة نظم الحياة .

« وليس من شك في أن وقوف الامة التركية في مستوى دون مستوى غيرها ، وحياتها حياة القرون الوسطى في العصر الحاضر يرجع الى كونها تحت تأثير قواعد مستمدة من احكام دينية ومقدسة لا تتغير . ولا يجوز ان يظل الامر كذلك في حال ، وان تبقى الجمهورية التركية محرومة من قانون مدني مستلهم من مقتضيات الحياة والعصر الحديث ، كما ان هذا غير متسق مع الثورة الاجتماعية التركية ايضاً .

« هذا عدا ما يقع فيه الاحكام من مشاكل وتناقض وبلبلة ، سواء في استنباط الاحكام من كتب فقهية متنوعة ام في كونهم غير مقيدين بمواد ثابتة معينة ، بحيث كثيراً ما يصدر حكمان في بلدين مختلفين مع وحدة الحادث . وهكذا تكون مصائر الناس وامورهم غير قائمة على أسس عدل معينة ومستقرة ، بل على الصدفة والطالع ، ومنوطة بقواعد فقهية متناقضة تمت الى القرون الوسطى .

« وهذا ما أوجب على حكومة الجمهورية ان تخلص الامة من موقف بدائي بائس ، وان

تضع قانوناً مدنياً منسقاً مع الثورة للتركية، ومع مقتضيات المدنية الحاضرة بكل سرعة ممكنة»
وقد دافعت الحكومة واللجنة عن عملها وما يمكن أن يؤخذ عليه من احتمال عدم اتساقه
مع المجتمع التركي حيث قالتا :

« انه لا يكاد يوجد فرق بين حاجات الامم المتقدمة الحاضرة، وان الاحتكاك الاقتصادي والاجتماعي جعل البشر كتلة واحدة متماسكة، وانه ليس مما يرد، بناء على ذلك، ان قانوناً يؤخذ من قانون بلاد اجنبية قد لا يتسق مع الحياة الاجتماعية التركية، لا سيما والقانون السويسري الذي اقتبس منه القانون مطبق بنجاح على امم متعددة مختلفة الجنس والتاريخ والتقاليد، وان من باب اولى ان ينجح في امة تكاد تكون جنساً واحداً، هذا عدا عن أن القول بان مثل هذا القانون لا ينطبق على الامة التركية يؤدي الى القول بضعف قابلية امتنا للحضارة والتجدد والسير في طريقها وهو غير صحيح قط، ولا يثبت على التاريخ وأحداثه، ولا يقول هذا القول الا مغرض يريد افساد أذهان الناس بدعاية مضللة باسم الدين. وانه اذا كان في الامة ثغرة ما جعلتها متأخرة عن السير مع سائر الامم فانما جاءت من النظم والمدونات الدينية التي تمت الى القرون الوسطى، والتي سادت حياة الامة مدة طويلة.»

« يضاف الى هذا ان الامة التركية لا بد لها من اخذ المدنية الحاضرة والسير في طريقها معها كلفها الامر لان هذا شرط جوهرى لمن يود الحياة، والمشروع يقوم فيما يقوم عليه على هذا الاساس ايضاً. ولا يقول امرؤ فيه مسكة من عقل وحكمة بوجوب بقاء امة ما مقيدة بالعرف والعادات السابقة دون قيد وشرط. وليس من امة متمدة نجحت في طريقها المدني الا بعد ان هدمت العرف والعادات التي تربطها بالتقديم، وتعتيق سيرها وفقاً لمقتضيات الحياة المتحولة دون تردد. والثورات الاجتماعية وسيلة مثلى الى ذلك، وهي التي اتمت المهمة، وان على ثورتنا الاجتماعية ان تتم هذه المهمة كذلك.»

- ٣ -

وقد تعمدنا نقل ما نقلناه من تقرير الاسباب الموجبة لهذا القانون لابرار البواعث على هذه الخطوة الانقلابية الخطيرة، والهدف الذي رمي اليه فيها.
والتفكير في الخطوة منذ عهد مبكر مؤيد لما قلناه غير مرة لروح الزعيم الانقلابية والاصلاحية منذ البدء، كما ان التقرير الذي نعتقد انه مستلهم منه مؤيد للرغبة الشديدة والتصميم البات اللذين انبثقا في نفسه ونفس رفاقه على قطع صلات الامة التركية بالمؤثرات الاسلامية العربية او توهينها من جهة، وتوجيهها نحو الغرب والتغرب بكل قوة من جهة اخرى.
ولا ندرى اذا كان ما جاء في التقرير من الحملة على اسس الشريعة الاسلامية، ومن عزو

تأخر الامة التركية ووقوفها في مستوى دون مستوى غيرها ، وحياتها حياة القرون الوسطى في العصر الحاضر قيام حياتها الاجتماعية على هذه الاسس مما يحلوا لزعماء الاتراك وكتابهم ان يكرروه في كل مناسبة - ولو رددوا في تكراره اقوال المستعمرين والمبشرين الغربيين التي قيلت في سبيل اثارة العصبية والحقد عليهم خاصة وعلى الاسلام عامة - هو جد منهم اوبسبيل توكيد تلك الرغبة والتصميم ووسيلة اليها . ونحن نرجح هذا لان الزعيم وكبار رفاقه لم يكونوا ليجهلوا ان الامة العربية في القرون الاسلامية الاولى وقبل ان تخضع للمتغلبين الجاهلين الذين استمر تغلبهم نحو الف عام حلقة بعد حلقة استطاعت ان تصل الى ارقى ذروة من الحضارة التي امكن للانسانية ان تصل اليها ، وان تجد في مرونة الاسس القرآنية التي قامت عليها حياتها ما ساعدها على المضي الى ذلك بل والتقدم على غيرها دون مانع او عائق سواء في الحياة الاجتماعية والعائلية او في مجال العلم والثقافة والاداب والفنون ، او في انظمة الحكومة المتنوعة الادارية والقضائية والاقتصادية والسياسية والفقهية وان ما طرأ على الامم الاسلامية ، والترك في مقدمتهم ، من تأخر وشلل في كل هذا انما هو ناشىء عن ادوار التغلب التي اعقبت القرون الثلاثة الاولى ، كما انهم لم يكن يذهب عن بالهم ان القرآن الذي هو اساس الشريعة الاسلامية انما اكتفى بتقرير خطوط رئيسية مرنة كل المرونة تستهدف الصلاح والحق والخير والعدل ، وتتسق مع وقائع الامور وتطورات الحياة ، وانه ترك التفاصيل والتجديدات فيما عدا امور قليلة لاجتهادات ذوي العقل والعلم والامر الذين يوجدون في كل دور وزمن ضمن نطاق تلك الخطوط ، وان ما حدده القرآن خاصة من شؤون الطلاق والزواج والميراث هو احكام تشريعية عليا تظل قوية حكيمة مهما تطورت البشرية وتقدمت الحضارة مما لا يكاد يكون له مثيل . ولم يكن ليذهب عن بالهم أيضاً ان أي قانون لا يمكن ان يؤخذ من امة ويوضع لامة اخرى ثم يطبق عليها بسهولة ويسر .

- ٤ -

والقانون يقع في (٩٣٧) مادة ، ومقسم الى خمسة وعشرين بابا ، وفيه مقدمة تحتوي احكاماً عامة اما الابواب فتتناول المواضيع الاتية :

حقوق الشخص - الاشخاص المعنويين - الزواج - وحدة العائلة والوحدة المالية والعائلية - النسب الصحيح والتبني - الولد غير صحيح النسب - النفقة - الوصاية والاولياء والحجر - الميراث والتركات والوصية - الملكية العامة - ملكية غير المنقول - ملكية المنقول - الارتفاق - رهن غير المنقول - رهن المنقول - وضع اليد - سجل الطابو . وقد صدر في ظروف صدور هذا القانون قانون اسمه قانون الديون في ٥٤٤ مادة يبدو انه

تكملة للقانون المدني او الاحكام المدنية واحتوى ثلاثة وعشرين بابا في الدين واحكامه وسقوطه وانواعه، وتملكه ونقله ، وفي البيوع والهبة والاجارة والقرض والعقود والوكالة ، والوساطة ، والحوالة والامانة والكفالة والرهن .

وجميع هذه الابواب بما تناولته مجلة الاحكام العدلية كما لا يخفى .

- ٥ -

والكتاب لا يتحمل بطبيعة الحال نقل القانون المدني ، غير اننا رأينا ان نذكر اهم الاسس الجديدة للافتة للنظر وخاصة في امور الزواج والانساب والميراث والعائلة بما يصطبغ بصبغة انقلابية .

من اعظم الرشد والزواج

- ١ - الرشد يبدأ بتمام السنة الثامنة عشرة . والزواج يكسب المرء رشداً .
- ٢ - يمكن الحكم برشد شخص اتم الخامسة عشرة من عمره بموافقة ابيه وامه وبرضائه شخصياً . وللراشدين حق التزوج بمن شاؤا رضي ابواهم أم لم يرضوا .
- ٣ - الخطبة معتبرة ، وهي الوعد بالزواج غير انها لا تثبت حقاً لاحد الخطيبين باجبار الآخر على الزواج او بتثبيت صحة شرط التعويض في حالة الامتناع إلا اذا سبب الفسخ اضراراً كبيرة وانفق بسبب الخطبة نفقات عظيمة . وهذا لا يكون إلا بحكم محكمة . ولكل من الخطيبين حق استرداد هداياها او قيمتها .
- ٤ - سن الزواج هو تمام السابعة عشرة للرجل والسادسة عشرة للمرأة وللحاكم حق الاذن باجازه الزواج لمن اتم الخامسة عشرة من الذكور والرابعة عشرة من الاناث اذا وجدت اسباب مهمة وخارقة ^١ وزواج الصغير محظور بدون رضاء ابويه او وصيه . وزواج المحجور محظور بدون رضاء وصيه ، وزواج مرضى العقل محظور ايضاً .
- ٥ - حرمة النكاح هي بين الاصول والفروع سواء كان نسبهم صحيحاً او غير صحيح ، وبين الاخوة والعم والحال ، وبين فروع واصول الزوجين ولو انفسخت زوجيتهما ، وبين المتبني والمتبني ، او بين احدهما وزوجه وزوجة او زوج الاخر السابقين . ^٢
- ٦ - لا يجوز لشخص ان يتزوج ثانية ما لم يثبت ان زواجه الاول قد زال بالموت او

(١) هذا السن ممدد حيث كان في البدء بزيادة سنة في كلتا الحالتين .

(٢) ليس في القانون نص على حرمة الرضاع .

الطلاق او بحكم .

٧ - لا يجوز للمرأة المتوفى عنها زوجها او المطلقة او التي زالت زوجيتها بحكم ان تتزوج ثانية الا بعد مرور ثلاثمائة يوم على تولمها او طلاقها او حكمها . غير انها اذا كانت حاملا ووضعت قبل مرور هذه المدة فتصبح حلاً . وللحاكم ان يقصر المدة اذا لم يكن الحمل محتملاً او اذا رغب الزوجان المتفرقان بالطلاق او الحكم بالتزوج من بعضهما ثانية .

٨ - للحاكم حق منع زواج الزوجين المطلقين مدة سنة او سنتين . ويحظر على احدهما التزوج قبل مضي المدة المعينة في الحكم . غير ان للحاكم تقصير المدة اذا كان المطلقان ارادا التزوج من بعضهما ثانية .

٩ - العقد بعد استيفاء الاشكال من اعلان وعدم اعتراض وعدم رفع قضية في مدة معينة ١ .. الخ يجري علناً من قبل رئيس البلدية او وكيله او هيئة اختيارية القرية او المختار وامام شاهدين ولا يجوز اجراء مراسم دينية قبل اجراء هذا العقد واخذ وثيقة به ، كما ان نفاذ العقد وصحته لا يتوقفان على المراسم الدينية .

من اعظام فصل الطاع وبطلانه

١٠ - يعد النكاح باطلاً اذا كان احد الزوجين متزوجاً عند العقد ، او مريضاً بمرض عقلي او غير مميز بسبب دائم او اذا كان بين الزوجين قرابة مانعة . وللنيابة حق اقامة قضايا البطلان مباشرة كما ان لذوي الشأن هذا الحق . والبطلان لا يتحقق الا بقرار الحاكم ولو كانت اسبابه قائمة اطلاقاً . والزواج يعتبر صحيحاً الى ان يصدر الحكم ببطلانه .

١١ - يحق لأحد الزوجين ان يرفع قضية فسخ العقد اذا ادعى ان رضاه بالزواج من الثاني كان خطأ ، او انه لم يقصد التزوج منه ، او انه ظهر له فيه نقص عما كان يظنه من شأنه ان يجعل المعيشة معه غير محتملة ، او اذا ادعى الانخداعه بشرف الآخر وعرضه وان موافقته كانت نتيجة لهذا الانخداع سواء كان من الطرف الثاني او من طرف شخص ثالث ، او اذا ظهر له ان الثاني قد اخفى عنه مرضاً خطيراً من شأنه تعريض صحته او نسله للخطر ، او اذا ادعى ان رضاه تم تحت تهديد موجه الى حياته او صحته او شرفه ، او الى حياته وصحته وشرف احد

(١) مما نص عليه قانون حفظ الصحة اشتراط حصول الزوجين على وثيقة طبية يخلوهما من الامراض التناسلية قبل العقد .

اقرائه سواء كان هذا التهديد قائماً عند العقد او قريباً من القيام ، وللأبوين والاولياء حق رفع قضية فسخ اذا تم الزواج بدون اذنهم وكان هذا الاذن ضروريا قانونياً .

١٢ - لا يجوز فسخ نكاح الاشخاص الذي يكون المانع له هو التبني . غير ان حكم التبني يسقط بالنكاح حينئذ . وكذلك لا يفسخ زواج زوجين تزوجا قبل المدة التي حظر فيها الزواج عليهما بموجب القانون او بموجب حكم . ولا يفسخ ايضاً بسبب نقص شكلي في عقد يتم امام البلدية او هيئة الاختيارية .

١٣ - نسب الاولاد الذين يولدون من نكاح حكم بفسخه او بطلانه صحيح حتى ولو لم يكن الابوان ذوي نية حسنة في النكاح .

١٤ - لا ينتقل حق رفع قضية الفسخ والبطلان الى الورثة ، وانما يجوز الاستمرار في قضية مرفوعة قبل الموت . ولا تسمع قضية نكاح باطل قد زال ، وانما يجوز لذوي المصلحة الحصول على حكم بذلك . ولا يحكم ببطلان زواج ثان قائم اذا زال هذا الزواج بالموت او بسبب آخر وكان الطرف الثاني في الزواج الجديد ذا نية حسنة .

من اعظم الطلوق والفرار

١٥ - لكل من الزوجين الحق برفع قضية طلاق (١) بسبب زنا الآخر . ولا تسمع مثل هذه القضية اذا مر ستة اشهر على اطلاع صاحب الحق برفعها ولم يرفعها ، او اذا مر خمس سنوات على وقوع الحادث . (٢) بسبب محاولة الآخر اغتياله او معاملته معاملة سيئة جداً ، على شرط ان ترفع ضمن مدة مثل المدة السابقة في الحالتين . (٣) بسبب اقتراف الآخر جرماً شائناً او كانت سيرة الآخر شائنة ، بحيث تكون الحياة معه غير محتملة . (٤) لسبب عدم عودة الآخر الى بيته مدة ثلاثة اشهر بدون سبب محق . (٥) لسبب ترك الآخر له بقصد التفلت من الواجبات الزوجية . (٦) لسبب مرض الآخر بمرض عقلي استمر ثلاث سنين وكانت الحياة معه غير محتملة ، وصدق الخبراء على عدم امكان شفائه . (٧) لسبب سوء العشرة بين الزوجين الى درجة لا تطاق . وحق الدعوى للطرف الذي ليس سبباً في كل ذلك .

١٦ - لصاحب الحق برفع قضية الطلاق ان يطلب التفريق بدلا من للطلاق .

١٧ - على الحاكم ان يحكم بالطلاق أو التفريق اذا ثبتت صحة أسباب الطلاق . وليس له ان يحكم بغير التفريق اذا كانت القضية للتفريق . وله الخيار في الحكم بالتفريق في دعوى الطلاق اذا كان هناك امكان واحتمال للمصالحة .

١٨ - مدة التفريق من سنة الى ثلاث . ولكل من الزوجين حق رفع قضية الطلاق اذا لم تم

المصالحة خلال المدة . وللحاكم ان يحكم بالطلاق بطلب أحد الزوجين اذا لم يكن هو سبب الفراق وعدم المصالحة . اما اذا امتنع أحد الزوجين عن العودة الى حياة الزوجية في مدة الفراق أو عند انتهائها فللحاكم ان يحكم بالطلاق بطلب الآخر ولو كان هو سبب الحكم بالفراق .

١٩ - لغير المذنب من الزوجين حق المطالبة بتعويض مادي اذا فاتته بالطلاق منفعة قائمة او منتظرة . وللحاكم ان يحكم بتعويض ادبي اذا اضررت الحادثة التي كانت سبب الحكم بالطلاق بغير المذنب ضرراً بليغاً .

٢٠ - للحاكم ان يحكم على المذنب بنفقة مناسبة للطرف الثاني لمدة معينة اذا كان هذا يتعرض لعوز كبير بسبب الطلاق .

٢١ - على الحاكم مراعاة القواعد الآتية في قضايا الطلاق والفراق :-

أ - عدم عد الحادثة التي تستند اليها قضية الطلاق او الفراق ثابتة مالم يقتنع وجدانياً بصحة وقوعها .

ب - ليس له ان يكلف أحد الفريقين رأساً أو يطلب من الآخر ميمناً على صحة الحادث ولا توكيذاً يقوم مقام اليمين .

ج - لا يتقيد الحاكم بما كان سبق من الطرفين من اقرار مهما كان نوعه ومعناه .

د - ان للحاكم تقدير البيّنات بصرف النظر عن اية ملائمة .

من اعظام حياة العائلة

٢٢ - رأسه الوحدة الزوجية واختيار المسكن وتعيين طراز المعيشة من حق الزوج ، والزوجة تتلقب بلقبه . والزوجة معاونة ومشاورة لزوجها ، وهي التي تشرف على شؤون البيت .

٢٣ - الزوج هو الذي يمثل الوحدة الزوجية . غير ان للزوجة أيضاً حق تمثيلها في صدد حاجات البيت الدائمة .

٢٤ - الزوج مسؤول عن تصرف الزوجة في ما لا يتجاوز صلاحيتها . وللزوج حق نزع هذه الصلاحية كلياً أو جزئياً اذا اساءت استعمالها او عجزت عنه .

٢٥ - للزوجة مباشرة عمل او صناعة اذا اذن لها الزوج صراحة او ضمناً . ولها الحق براجعة الحاكم وطلب اذن منه اذا امتنع الزوج عن اعطائه ، وللحاكم ان يمنع الاذن اذا ثبت له ان طلب الزوجة مما توجهه مصلحة العائلة .

٢٦ - لكل من الزوجين حق طلب مداخلة الحاكم اذا اهمل الثاني واجبات العائلة ، او عرض مصلحتها للخطر او الضرر او المهانة . وعلى الحاكم انذار الطرف الثاني ، ثم اتخاذ التدابير القانونية لصيانة مصلحة الوحدة الزوجية اذا لم يثمر الانذار .

٢٧ - لكل من الزوجين حق اتخاذ مسكن مستقل اذا تعرضت صحته او شهرته او عمله للخطر بسبب استمرار الحياة في مسكن واحد . كذلك لكل منهما حق الاقامة منفردا اذا تكونت ورفعت قضية طلاق او فراق بينهما ما دامت القضية منظورة .

٢٨ - للحاكم حق امر مديوني الزوج والزوجة بدفع قسم من دينها للزوجة اذا اهمل الزوج الواجبات العائلية .

من اعطام الانساب

٢٩ - ابو الولد الذي يولد في حال قيام الزوجية او في خلال ثلاثاية يوم بعد زوالها هو الزوج . والاصل في ابوة الولد الذي يولد بعد هذه المدة هو الزوج ايضا ، غير ان للزوج حق دعوى الرد خلال شهر من علمه بالولادة . وليس للزوج حق الرد في حالة ولادة الولد بعد مرور مائة وثمانين يوماً على الاقل على الزواج الا اذا ثبت عدم امكان ابوته للولد . وليس على الزوج بدانة في قضية الرد قبل مرور تلك المدة او في حمل الزوجة في مدة حكم فراق بين الزوجين . غير ان الاصل هو صحة النسب اذا كان الحمل في حالة اقامة الزوجين المفرق بينهما حكماً في بيت واحد .

٣٠ - للنيابة حق دعوى عدم ابوة والد لولد كانت امه حبلية به قبل الزواج ، حتى ولو اعترف به الزوج .

٣١ - ليس للزوج دعوى الرد بعد مرور المدة ، او بعد اعترافه بالولد صراحة او ضمناً . غير انه يستطيع الادعاء بانه قد خدع في المدة والاعتراف ، على شرط ان يرفع القضية خلال شهر من معرفته بالخدعة . وتسمع دعواه كذلك اذا اثبت ان عدم اقامته القضية في مدتها القانونية ناشئ عن اسباب محقة .

٣٢ - ان نسب الاولاد الذين يولدون من ابوين بدون عقد صحيح اذا تزوجا بعد ذلك صحيح ، وعلى الوالدين اخبار مأمور النفوس بولادة الاولاد الذين يولدون منها قبل العقد عند تسجيل العقد او عقبه . على ان عدم الاخبار لا يمنع صحة النسب .

٣٣ - للحاكم ان يصحح نسب الولد الذي يولد من أبوين تواعدا على الزواج ثم مات احدهما او زالت اهليته للزواج قبله اذا طلب الولد او غيره من ذوي المصلحة ذلك ، غير ان

دعوى الغير لا تسع اذا كان الولد راشداً الابرضائه . وهذا الحق ينتقل لفروع الولد اذا مات . والولد الذي يصحح نسبه يتمتع بكل الحقوق التي يتمتع بها ذو النسب الصحيح اصلاً . وفروعه تتمتع بمثل ذلك أيضاً .

٣٤ - ان ام الولد غير صحيح النسب هي التي تلده . اما ابوه فهو الذي يعترف بابوته او يحكم الحاكم بها له . ويحق للاب ان يعترف بولده الذي يولد له على غير فراش الزوجية ويلحقه به . وللمجد ان يعترف بمثل هذا الولد اذا مات ابوه او فقد عقله . والاعتراف يتم بسند رسمي او بتصرف معلق على الموت . ويجب اخبار مأمور النفوس في مكان المعترف به بالاعتراف والا لحاق . ولا يجوز الاعتراف ببنة ولد وُلد من ابوين لا يجوز التزاوج بينهما قانوناً او من زنا امرأة متزوجة .

٣٥ - للام حق رفع قضية تعيين والد ولدها الذي تلده على غير فراش الزوجية . وللولد نفس الحق أيضاً . والقضية ترفع على الوالد او ورثته . ويجب رفعها قبل ولادة الولد او في خلال سنة بعد ولادته . كذلك للام حق رفع القضية للحصول على نفقة لها ولولدها او غير ذلك من الحقوق الشخصية .

٣٦ - ان الصلة الجنسية بين رجل وامرأة خلال مدة تتراوح بين مائة وثمانين وثلاثمائة يوم قبل الولادة يمكن ان تعد قرينة على الابوة ما لم يثبت الوالد عكس ذلك . وللاحاكم رد قضية الابوة اذا ثبت ان الام لم تحافظ على عفتها في ايام الحمل .

٣٧ - للام حق الدعوى على والد ولدها ولو كانت متزوجة من آخر للحصول على نفقة الوضع ، ونفقة المعيشة لاربعة اسابيع قبل الوضع وأربعة بعده ، وعلى اي نفقة اخرى يمكن ان تكون أنفقتها بسبب الحمل والوضع . وللاحاكم ان يحكم لصالح الام بتعويض آخر اذا كان الوالد وعدها بالزواج قبل الاتصال الجنسي ، او اذا كان هذا الاتصال نتيجة لجرم او جبر او اساءة استعمال نفوذ ، او كانت الام غير راشدة . والحاكم يحكم بنفقة الولد بعد ثبوت ابوة ابيه على ان تكون متناسبة مع حالة الاب ، وممتدة الى ان يبلغ الابن الثامنة عشرة من عمره ، ويدخل في ذلك نفقة تربيته وتعليمه .

٣٨ - على البلديات ان تتفق على من لا يعرف له اب وام . ولها الحق في استرداد ما تنفقه اذا ظهر للولد عائلة فيما بعد .

من اصطلاح المتبنين

٣٩ - تبني الاولاد لا يجوز الا من قبل من كان عمره اربعين سنة فما فوق وكان نسبه صحيحاً ولم يكن له فروع . ويشترط ان يكون المتبني اكبر من المتبني بثمانية عشر عاماً على الاقل .

وتبني الولد المميز بدون رضائه محظور كما ان تبني الصغير والمهجور ولو كانا مميزين محظور بدون موافقة ابويه او وصيه او الحاكم .

٤٠ - المتبني يتلقب بلقب متبنيه ويكون وريثاً له . والتبني لا يحرم المتبني من ارثه في تركه اقاربه في الدم من اب او ام او غيرهما . ويترب على الابوين المتبنين جميع حقوق واجبات الابوين الاصليين .

٤١ - التبني يتم بسند رسمي ينظم بعد اذن حاكم محل اقامة المتبني . ويجب تسجيله في سجل النفوس . وللحاكم ان لا يأذن بالتبني لاي سبب حق يرى فيه مغايرة لمصلحة المتبني .

من اعظام مآبئة العائلة وكبارها

٤٢ - يجوز للزوجة ان تترك قسماً من مالها الخاص لزوجها باسم جهاز ، ليكون وسيلة لمعيشة العائلة .^١

٤٣ - نفقة الزوجة والاولاد عائدة الى الزوج ، وايراد كل من الزوج والزوجة وكسبهما عائدان الى صاحبهما ، غير ان للزوج حق طلب اشتراك الزوجة بشيء من نفقات العائلة . واذا اختلفا على المقدار فيمكنهما طلب تقدير حصة كل منهما من المحكمة . ولا يضمن الزوج ما انفق على العائلة من مال الزوجة بهذه الصورة ولا يعيده .

٤٤ - للزوجة حق استيفاء بعض ديون الزوج من مديونية بامر المحكمة لتنفقة العائلة اذا اهل الزوج ذلك او قصر فيه .

٤٥ - للزوج حق الانتفاع من اموال زوجته الشخصية . وليس لاحد الزوجين حق رفض نصيبه من ارث من دون رضا الآخر .

٤٦ - الزوج مسؤول عن تصرفات زوجته المالية في ما لا يتجاوز صلاحيتها . غير انها مسؤولة عن ديونها الخاصة التي عليها قبل الزواج او التي استدانتها على حساب اموالها الخاصة او التي استدانتها بدون اذن زوجها .

٤٧ - يمكن النص في عقد النكاح على كيفية ادارة مال الزوج والزوجة ، حيث يمكن ان يكون موحداً بصورة مطلقة او مفصلاً او شركة ، وحيث يمكن ان يحتفظ كل من الفريقين بمال شخصي في حالة الوحدة او الشركة .

٤٨ - للعائلة حق انشاء وقف عائلي لمصلحة افرادها العامة والتربوية والجهازية ونحو

(١) القانون لا ينص على مهر يودى من قبل الرجل .

ذلك ، ويعتبر عيناً محفوظاً لا يحق التصرف الشخصي فيه ^١ .

٤٩ - على كل امرئ معاونة فروعه واصوله واخوته واخواته اذا ثبت انهم يتعرضون للبؤس بدون ذلك . وتوقع قضايا النفقة امام محكمة اقامة المدعي . ولا يصح ان يتعدى الطلب ما هو ضروري ومتناسب مع حالة المدعى عليه في حالة مالية حسنة .

٥٠ - رئاسة الذين يعيشون في بيت واحد كعائلة هي لرئيس البيت او لمن يكون رئيس العائلة بحكم القانون او العرف والعادة . وينفذ حق الرئاسة على الذين هم تحت رئاسة الرئيس بسبب قرابة الدم او المصاهرة او بسبب وجودهم عنده صناعاً او خداماً بموجب عقد . وعلى الذين يعيشون معاً ان يراعوا قواعد حياة البيت ، ولكل منهم حق الرعاية على الرئيس وحق التعليم والتربية المناسبة ايضاً . ولهم حرية التعليم الصناعي والممارسة الدينية ، وعلى الرئيس العناية بامورهم مثل عنايته باموره . وهو مسؤول عن كل ضرر يحدثه الصغار والسفهاء والمحجورون والمجانين في رئاسته اذا لم يثبت انه اعتنى بالرقابة عليهم كما هو المقتضى .

من احكام الميراث

٥١ - اصحاب الحق الاصيلون في الارث هم الفروع فقط ، وعلى اساس المساواة بين الذكور والانثى . وحق الابن المتوفى في حياة ابيه ينتقل الى فروعه . واذا لم يكن للمورث فروع وكان له ابوان فهما وريثاه بالتساوي . فاذا كانا ميتين فيقوم مقامهما وراثتهما طبقة بعد طبقة . واذا لم يكن للمورث فروع ولا ابوان فجدهما وريثاه بالتساوي . واذا كان الجدان ميتين فيقوم مقامهما وراثتهما طبقة بعد طبقة . وللقرابة التي ليس نسبها صحيحاً حق الارث من الام كسائر اقارب الام ذوي النسب الصحيح . اما ارث ذوي النسب غير الصحيح في ارث الاب فمتوقف على اعتراف الاب او على حكم بينوتهم له . غير ان حصة ذي النسب الصحيح في هذه الحالة ضعف حصة ذي النسب غير الصحيح .

٥٢ - المتبني وفروعه وراثه للمتبني كفروعه من نسب صحيح . غير ان حقهم في الارث لا ينتقل الى اقاربهم الآخرين .

٥٣ - لاحد الزوجين الباقي حياً اذا اجتمع مع فروع الميت او ابويه ولم يكن له فروع حق الخيار في ملكية ربع املاك الميت او في الانتفاع بالنصف . واذا لم يكن للميت فروع ولا ابوان وورثه جداه او فروعهما فله حق في ملكية ربع املاك الميت والانتفاع بالنصف معاً .

(١) في القانون مواد واحكام كثيرة حول ادارة الاموال الزوجية الموحدة او المشتركة ، وكذلك حول اموال الاولاد واحكام التبني المالية ونحو ذلك .

واذا لم يكن له جدان وفروع للجدين وكان له ابوا جدين او فروع لهم فللحي نصف ملكية املاك الميت وحق الانتفاع بربع ثالث . واذا لم يكن للميت فروع واصول ما فالحي يرث جميع التركة .

٥٤ - الذين يموتون بدون وارث فالدولة هي الوارثة .

٥٥ - الوصية بجميع التركة نافذة اذا لم يكن للموصي ورثة . فاذا كان له ورثة وكانوا فروعاً فلا تنفذ الا في الربع . واذا كان وريثاه ابويه فتنفذ في النصف . واذا لم يكن له فروع واصول وورثه اخوته فتنفذ في ثلاثة ارباع التركة . كذلك فانها لا تنفذ في نصيب ملكية الزوج الحي في حالة اجتماعه مع ورثة آخرين .

- ٦ -

هذا ما رأينا اقتباسه من هذا القانون المتشعب لاعطاء فكرة عما فيه من أسس وأسايب انقلابية وجديدة وخاصة في الأحوال الشخصية . ولا يستطيع القول انه نجح نجاحاً تاماً او قريباً من ذلك مع انه مر على تنفيذه تسع عشرة سنة . وقد سمعنا شكايات من مختلف الطبقات من صعوبة وثقل تطبيقه من الوجهات المادية والادبية والنفسية ، وما فيه من تعقيدات ، وما يؤدي اليه من مشاكل غير متسقة مع الحياة الاجتماعية والفكرية التركية .

وقد قرأنا في صحف سنة ١٩٤٥ ان نحو نصف مليون زيجة جرت خارجة عن نطاق القانون واساليبه منذ سنة ١٩٣٥ حيث ظلت مكتومة ، فرأت الحكومة استصدار تشريع يجعلها قانونية والسماح بتسجيلها ، وإعفاء المخالفين من الرسوم ، وهذه الزيجات جرت على الطريقة الشرعية الدينية المعروفة فقط ، وقد صدر عفو آخر في سنة ١٩٣٥ عن المخالفات الكثيرة المماثلة التي وقعت منذ صدور القانون .

وننبه على ان المقدار المكتوم بين سنتي ١٩٣٥ - ١٩٤٥ قريب من ضعف الزيجات المسجلة في مراكز الاقضية والولايات في المدة نفسها حيث يستفاد من احصائية رسمية ان العدد المسجل في هذه المراكز بين سنتي ١٩٣٢ - ١٩٤٢ هو (٣٠٦٠٦٢) .

ولم يكن من شأن القانون ان يمنع التعدد ، وكل ما كان من امر انه اصبح يسمى «التخالل» «مترس» وهذه التسمية اخذت تشيع في المدن والقصبات والقرى ككلمة سر وفتوى للتعدد ، واكثر حادثاته يعقد بها عقود شرعية لها ، وكثيراً ما سكنت الحليلة والزوجة في بيت

(١) احصائية الحكومة العامة لسنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣

واحد حيث ترى هذه ان الامر سائغ وشرعي . اما الاولاد فاما ان يظلوا مكتومين او يسجلوا في سجل الزوجية القانونية . وقد قيل في اثناء البحث في وجوب استصدار قانون عفو وتسجيل انه يوجد الى جانب نصف مليون الزواج المكتوم مليون ولد مكتوم ، هذا مع ان القانون مرن جداً في مسألة التعدد والنسب بما يوحي أن المرونة قد قصدت مسايرة للعادات من جهة ولنتائج الانقلاب النسائي الذي جرّ معه الاختلاط وما نتج عنه من تزايد الصلات الجنسية غير الشرعية من جهة اخرى . فليس في القانون عقوبة على التعدد ، وهو يعتبر صحيحاً ما لم ترفع ضده قضية ويحكم ببطلانه . وهذا نادر جداً حيث لم تذكر احصائية الحكومة المذكورة آنفاً الا ثلاث قضايا فسخ بسبب التعدد . ومن هذه المرونة إمكان تصحيح كل ولادة بدون عقد مجرد العقد او بالاعتراف ، كما ان نسب الاولاد الذين يولدون من زواج باطل صحيح ولو حكم ببطلان الزواج ، حتى ولو كانت نية والديهما غير حسنة . ومع ان القانون ينص على عدم جواز عقد على الطريقة الدينية المتعارفة - أي على يد امام او شيخ - قبل اتمام العقد أمام البلدية ، كما نص على عدم توقف نفاذ العقد على هذه الطريقة ، فان الامور ما زالت تجري في وقائع كثيرة على العكس ، فالعقد على يد الامام او الشيخ هو المعتبر في نظر المتعاقدين ، وكثيراً ما يتم الزواج ومعاشرته بعد مثل هذا العقد وقبل اجراء العقد القانوني ، كما ان عقد الشيخ والامام هو الاساس الذي لا ندحه عنه عند جمهور الشعب . كذلك الطلاق ، فمع ان القانون لم يغفل بابه وانما نظمه واناطه بالحاكم فان كثيراً من حوادثه ما يزال يقع وفقاً للعادة القديمة ، بما في ذلك فلتات اللسان وظروف النزاع أو الاحداث العابرة ، ولا يجري بحكم محكمة ويبقى مكتوماً . ويكفي للدلالة على ذلك ما نشر من احصائيات الطلاق في الاحصائية المذكورة حيث سجلت حادثاته كما يلي :

سنة	عدد
١٩٣٥	٢٣٥٧
١٩٣٦	٢٤١٥
١٩٣٧	٣٦٩٩
١٩٣٨	٣٤٨٥
١٩٣٩	٣٨٦٣
١٩٤٠	٤٠٢٧
١٩٤١	٤٠٢٨
١٩٤٢	٥٠٧٠

وقد اكد لنا بعضهم ان هذه الارقام اقل من الواقع كثيراً . والمرجح ان القرى لا تسجل طلاقاتها كما لا تسجل كثيراً من زيجاتها ابضاً ، مع ان القانون جعل لهيئة شيوخ القرية والمختار حق العقد . فالارقام والحالة هذه تمثل ارقام المحاكم فحسب .

وقد قال لنا احد المحامين اللامعين ان دعاوى التركات والارث والوصايا والتصرفات المالية الاخرى التي احتوى احكامها القانون كثيراً ما تظل معلقة عدة سنين بسبب تعقيد القانون وصعوبات تطبيقه .

هذا بالاضافة الى عادات وافكار وتصرفات مطبقة على الدين والعادات القديمة ، وخاصة في القرى والقصبات ، وفي اوساط العامة المتدينة - وهذه هي اكثرية الشعب الساحقة - ما تزال تمارس خارجة عن القانون او مناقضة له في الارث والتركات والوصايا والزواج والطلاق والمهور .. الخ .

١٣ - الانقلاب النسائي

- ١ -

ان هذا الانقلاب من أبرز مظاهر الانقلاب التركي الاجتماعي الحديث من دون ريب . سواء من جهة سفور المرأة التركية المسلمة وبروزها ، او من جهة مساواتها مع الرجل مساواة مطلقة سياسياً واجتماعياً ومدنياً ، او من جهة ما فتحت لها من مجال الكسب والعمل الرسمي .



منظر يمثل ازياء نساء قرويات ومدنيات متنوعة في آن واحد ، وهذا الرسم مأخوذ في سنة ١٩٤٣

وغير الرسمي ، او من جهة ما أعير لتعليمها وتنقيفها من عناية واهتمام ، او من جهة ما اخذت

تسير فيه من طريق المدينة الغربية وتقاليدها أسوة بالرجال .

وسفور المرأة التركية وبروزها لم يكونا بتشريع ، وانما بدعوة عملية ملحة تولاهما الزعيم وشجع عليها بكل وسيلة ومناسبة ، وفي اثناء الحركة النضالية ، وعقب انتهائها بصورة خاصة . ونقيد بان فكرة السفور في المدن التركية الكبرى وخاصة الاستانة لم تكن شيئاً غريباً منذ العهد العثماني ، فقد اخذت الخطوات تسير في سبيلها ، والدعوة تبث لها ، والجدل يقوم حولها في اواخر ذلك العهد ، بل واخذ كثير من شبان الترك يقولون بها ويدعون اليها ، واخذت دعوتهم تستجاب بعض الشيء حيث اخذ بعض فتيات الترك المثقفات منذئذ يسفرن ويبرزن ويتعاطين العمل ويتغربين في سبيله ، وهذا ما كان مثله في ذلك العهد في بلاد العرب وخاصة بلاد الشام والعراق ومصر لانها كانت متصلة بالدولة العثمانية وبما يجري فيها من حركات وتيارات كما هو معروف .

على انه اذا صح ان يقال ان الفكرة والدعوة اليها ليستا غريبتين ، وانه كان هناك ذهنية ما في اوساط الناشئة مستعدة للاستجابة اليهما فان ما كان من استجابة واسعة شاملة في وقت قصير في العهد الجمهوري ليس هو مظهراً اجتماعياً طبعي السير في الحقيقة ، وانما هو ثورة اجتماعية اتسقت مع الثورة التركية العامة الاجتماعية وغير الاجتماعية التي قادها الزعيم .

- ٢ -

ومع ان الزعيم كما قلنا يعتنق الفكرة ويبشر بها الا انه لم يجد فيها الا بعد نهاية النضال ، وقد كان أول خطاب له فيها ودعوة منه اليها في جولة قام بها في سنة ١٩٢٣ ، وقبل ان تنتهي مفاوضات لوزان ، ثم اخذ يكرر خطبه ودعوته في سنتي ١٩٢٤ و ١٩٢٥ من جهة ، ويدعو الى السفور والاختلاط من جهة ، ثم جد في الامر جداً حازماً ، وهو حينما يجد ويجزم لا يقف أمام جده وحزمه شيء ، فلم تمض شهور على موقف له في سنة ١٩٢٥ حتى أخذت الدعوة تتسع بئاً واستجابة . ويلاحظ أن الدعوة والاستجابة دخلتا في دور الجد في ظروف التنكيل ومحاكم الاستقلال ، حيث خطبت الخطوات الانقلابية المتصلة بذهنية الدين فيها كذلك . والفكرة نفسها متصلة خطأ او صواباً بهذه الذهنية ، فاستفيد من تلك الظروف في الجد والحزم فيها .

والدعوة الحازمة الجادة من الزعيم الى الانقلاب النسائي كانت عامة . اي انها لم تقتصر على سفور المرأة وبروزها ، بل شملت اندماجها في المجتمع واختلاطها على اوسع معاني الاندماج والاختلاط ، مع تقديره ما يمكن ان يؤدي اليه هذا من أزمات وضحايا ، وكان المظهر الذي نجم عن الدعوة ينطوي على الاستجابة لهذا ايضاً .

أما مساواتها مع الرجل مساواة اجتماعية مطلقة وصرحة فقد وطدت بتشريعات كانت

أولاً وأهمها القانون المدني الذي تكلمنا عنه في البحث السابق . فقد وطد هذا القانون كما يفهم من المقترحات التي اقتبسناها ومن مواد كثيرة أخرى في القانون شخصية المرأة توطيداً قوياً قام على أساس المساواة التامة بينها وبين الرجل في الميراث والرشد وحرية الفتاة الراشدة وحقوقها في العمل والكسب ، واعتبار الزواج شركة تتألف من شريكين متساويين ، وتحملها واجبات ومسؤوليات مالية وحقوقية وإدارية في الوحدة الزوجية .. الخ .

وقد كان صدور هذا القانون ، وبالتالي توطيد شخصية المرأة ومساواتها مع الرجل فيه منذ عهد مبكر وفي الظرف الذي اشتدت فيه الدعوة إلى الانقلاب النسائي ، ولهذا دلالاته المهمة على رسوخ الفكرة والتصميم عليها .

وأما مساواتها السياسية فقد وطدت بعد ثمانية أعوام ، حيث عدل دستور سنة ١٩٢٤ في عام ١٩٣٢ ومنحت المرأة في هذا التعديل المساواة في الحقوق السياسية فصار لها حق الانتخاب النيابي ناخبة ومنخوبة ، وصار لها بالتبعية كل ما يتمتع به الشخص المالك لحقوقه السياسية مما نص عليه الدستور والقوانين الأخرى .

ويبدو أن انتظار ثمانية أعوام لهذه الخطوة كان ضرورياً في نظر الزعيم من جهة النضج والاستعداد لا غير ، لأن رغبة الزعيم واقتراحاته لم تكن لتعارض منذ الأصل وخاصة بعد توطد الحكم . ولو اقترح ادخال هذا الحق في ستر ١٩٢٤ أو تعديل سنة ١٩٢٨ لما تذكأ احد في الموافقة .

هذا ، ونقيد أن الدستور في تقريره حقوق المواطن التركي ومساواة الجميع أمام القانون لم يذكر الذكر والأنثى بصراحة بل ترك ذلك مطلقاً ، وأنه لم يذكرهما بصراحة إلا في صدد جعل التعليم الابتدائي إجبارياً ، وهذا ورد منذ وضع الدستور في سنة ١٩٢٥ ، ثم ذكرهما بصراحة في التعديل الذي ذكرناه آنفاً والذي منحت المرأة به المساواة في الحقوق السياسية مع الرجل .

— ٣ —

ومن الجدير بالتنبيه أن ما منح للمرأة التركية من حقوق سياسية ومدنية كانت بواسطة التشريع ، كذلك ما كان من خطوة سفورها وبروزها واندماجها في حياة المجتمع ، وفتح باب العمل والكسب الرسمي وغير الرسمي أمامها لم يكن نتيجة حركة نسائية كما هو الشأن في البلاد الأخرى ، وإنما كان عملاً إصلاحياً رأى الزعيم ضرورة له فاقدم عليه ، وكل ما كان من ميثاق اتفاق الزعيم مع رفاقه الحلاص عليه ، وشيء من الاستعداد له عند الجيل المثقف الذي نشأ أو عاش في عهد الدستور العثماني .

ولقد رأينا في مجموعة القوانين قانوناً لجمعية نسائية تشكلت في الاستانة بتاريخ ٧ شباط

سنة ١٩٢٤ باسم جمعية الاتحاد النسائي ، وقراراً وزارياً بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩٢٥ باعتبار هذه الجمعية من المنافع العامة . وقد ذكر في غايات الجمعية تشويق المرأة على النشاط الخارجي وحياة الكسب والعمل ، وكانت تحظى بعطف الحكومة ومساعدتها ، غير اننا لم نطلع على ما يدل على انه نشأ عن هذه الجمعية حركة نسائية عامة ، مما يدل على انها أنشئت ايضاً بتشجيع الزعيم ورغبته وتوجيهه في سبيل الفكرة الاصلاحية التي تشبع بها وفي سبيل الخطوة اليسار . وتاريخ حركة القانون المدني مما يقوم دليلاً على ما نقرره .

وهكذا يسجل الزعيم عبقريته كمصلح أو صاحب دعوة اجتماعية كما سجلها كداهية سياسي وداهية عسكري وداهية قومي .

- ٤ -

ولقد اعير لناحية تعليم الفتاة التركية اهتمام عظيم حالما توطد الحكم الجمهوري . وكان هذا طبيعياً ليتسق مع الخطوات الاصلاحية المصمم عليها والتي خطيت في عهد مبكر الى الانقلاب النسائي .

ولقد وطدت هذه العناية دستوريا منذ سنة ١٩٢٤ حيث نص الدستور على التعليم الاجباري للانثى كالذكر تعليمياً ابتداءً كما أشرنا اليه من قبل .

ولقد كان تعليم الفتاة المسلمة ضيق النطاق جداً في عهد الدولة العثمانية وفي جميع ولاياتها ، وكانت الصورة الموروثة من ذلك العهد في تركية الحديثة بائسة جداً ، فاقضى لتغييرها جهد عظيم وكان من نتائج هذا الجهد ان اتسع نطاق تعليم الفتاة في مختلف درجات وأنواع التعليم اتساعاً كبيراً جداً بالنسبة الى ما كان عليه ، وزاد على اتساع نطاق تعليم الفتى زيادة كبيرة ، لان هذا التعليم كان أوسع نوعاً ما منذ الاصل .

فعدد البنات في المدارس الابتدائية في سنة ١٩٢٣-١٩٢٤ كان كما يستفاد من الاحصائيات الرسمية العديدة ^١ (٦٢٠٥٩) فظل يقفز سنة بعد أخرى حتى بلغ في سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ الى (٣٠٤٣٠٦) . وكان عددهن في المدارس المتوسطة الرسمية والخصوصية نحو (٢٠٠٠) فظل يقفز حتى بلغ في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ الى (٣٠٠٠٠) وكان عددهن في المدارس الثانوية الرسمية (١٦٦) فظل يقفز حتى بلغ في سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ الى (٥١١١) . وكان عددهن في المدارس العليا على انواعها (٢٠٣) فظل يقفز حتى بلغ في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ الى (٣٦٢٥) ، كما أن

(١) كتاب الخمسة عشر عاماً الصادر سنة ١٩٣٩ ورسالة وزارة المعارف عن معارف عشرين سنة الصادرة سنة ١٩٤٤ واحصائية الحكومة العامة لسنة ١٩٤٢ - ١٩٤٤ الصادرة سنة ١٩٤٤ واحصائية المعارف لسنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ الصادرة سنة ١٩٤٣

عدهن في مدارس المعلمين المتنوعة كان (٧٨٣) فقفر في سنة ١٩٣٨ + ١٩٣٩ الى (٣٥٥٠) .
وكان عددهن في المدارس الصناعية المتنوعة في سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢ (٥٧٣) فوصل في سنة
١٩٤٣ - ١٩٤٤ (٥١٠٦) وكان عددهن في المدارس المهنية المتنوعة (٥٩) فوصل سنة
١٩٤٣ - ١٩٤٤ الى (٣٠٤) . هذا بالإضافة الى (١٣٣٣٠) طالبة في المعاهد الصناعية ،
والى طالبات المدارس الخصوصية والاجنبية العامة والمهنية .

وفي حملة تعليم القراءة والكتابة بالحروف الجديدة للمتجاوزين للسن الدراسية نالت المرأة
المدينة والقروية على السواء نصيباً وافراً من العناية حيث بلغ عدد النساء اللائي داومن على
الفصول الدراسية (٩٤٦٦٢٣) من اصل (٣٠٦٩٥٥٢) .

ومع ان الارقام بالنسبة الى مجموع اللائي في سن الدراسة قليلة جداً ،^١ ويشاركها في
ذلك ارقام الذكور ، فانها بالنسبة الى ما كانت عليه عظيمة من دون ريب ، وتدل على العناية
الكبيرة التي نالتها الفتاة التركية في حركة التعليم كما قررنا آنفاً .

ولقد كان من نتيجة هذه العناية ، والخطوات الاصلاحية والحقوق القانونية الممنوحة ان
فتحت ابواب دوائر الحكومة والمؤسسات شبه الرسمية والمؤسسات الخصوصية للفتاة كاتبة
ومحاسبة ومعلمة وموظفة وقاضية ونائبة ووزيرة ، وعضواً في مجالس الولايات والبلديات ، وان
شغلت مراكز تعليمية عالية ، وان نالت درجات علمية رفيعة ايضاً .

وأوسع المجالات الرسمية للمرأة هي التعليم والتلفون والكتابة على الالة الطابعة والتسجيل
والوظائف الصحية ونحوها .. ومثل هذا في المؤسسات شبه الرسمية والخصوصية كالشركات
والمصارف والمؤسسات الصناعية والتجارية والادبية والاجتماعية . حيث تشغل اكثر ما يكون
وظائف الكتابة والتسجيل والتلفون . أما المرأة كعاملة في المصانع الرسمية والخصوصية فمع
ان الرجال اكثر عدداً فانها تشغل حيزاً غير ضيق في هذا المجال ربما بلغت نسبته الخمس أو
اكثر^٢ .

وهناك عدد غير يسير من النساء يتعاطين المهن الحرة الراقية كالحمامة والطب والصحافة

(١) في الفصلين المعقودين على انقلاب الحروف والحركة العلمية تفصيلات تساعد على المقايسة ولهذا
أكتفينا هنا بالعرض المختضب .

(٢) في كتاب الدولة في الحكومة التركية لللدون ايرين سنة ١٩٤٠ ورد ان عدد العمال في
المؤسسات التي يتناولها قانون تشويق الصنایع في سنة ١٩٣٨ هو (٢٦٥٣٤١) منهم (٥٠١٣١) امرأة
و (٢١٣٢١٠) ولدا . وترجح ان عدد النساء العاملات قد زاد في اثناء الحرب بسبب حشد الجيش التركي
طيلة سنها .

والتأليف نتيجة للحركة العلمية والانقلابية النسائية ، وبشغلن في هذه الميادين مراكز مرموقة قليلاً أو كثيراً .

ولا حاجة الى القول بان المرأة التركية في القرى تمارس جميع الاعمال الزراعية ، وانها عضو فعال في بنية القرية الاقتصادية والاجتماعية . فهذا امر لا ريب فيه .

- ٦ -

ونقيد انه كما لم يكن في اثناء الحركة النضالية وبعدها حركة نسائية بارزة عليها طابع الشخصية المستقلة نتج عنها ما منحه من حقوق وفتح لها من آفاق كما قلنا قبل فاننا لم نلمس لها مثل هذه الحركة بعد ما صار لها ما صار من حقوق وسعة أفق ومجال . وشخصيتها غير بارزة في نشاط حزب الشعب ، وهو المجال الوحيد للنشاط السياسي في تركيا الحديثة الى الان على ما سوف نذكره . وكل ما في الامر ان لها شيئاً من المشاركة حيث يوجد في الحزب نساء اعضاء ، وحيث يوجد في دوائره بعض الموظفين ، وحيث ترشح المرأة أحياناً نائبة ثانوية ونائبة مع ضيق النطاق . وكل هذا متسق مع الطابع العام الذي وصفناه قبل ومستمد منه ، ومعلل بتعليقه .

وللمرأة التركية منظمة بارزة ذات فروع في كثير من المدن ، وهي منظمة خيرية برئاسة حرم الزعيم والرئيس الحالي ، واسمها « جمعية محبة الخير » يقوم بهذه الجمعية فريق من مثقفات النساء وصاحبات الشخصية بينهن ، ويندمج فيها كثيرات كاعضاء ، فتجمع التبرعات بالطرق المتنوعة ، وتوزع على الفقراء والمعوزين ، ويقام بمساعدات مختلفة صحية واجتماعية .

- ٧ -

والان نريد ان نرمم صورة للمرأة التركية الحديثة من الوجهة الاجتماعية والمظهرية .

١ - ان سفور الوجه في المدن والقصبات عام شامل بدون استثناء . وهذا الوصف منطبق على القرى مع فارق واحد هو ان السفور في القرية قديم سليلي ولا يدخل في نطاق ومدى الانقلاب النسائي التركي . والجدير هنا بالذكر ان القرية في تركيا هي اربعة اخماس الدولة ، فيكون الانقلاب النسائي قد تناول خمس السكان الموجود في المدن فقط .

٢ - توجد في المدن وكبرها بنوع خاص طبقة سافرة بارزة مؤلفة من الدرجة الاولى من الفتيات والشابات حتى سن الكهولة هي الان في زي وسير وطور الغربيات ، حتى لا تكاد تفرق بينها - عدا ما يلمس من العجبة في التركية والسليقية في الغربية احياناً - فنرى هذه الطبقة تتزيا بالزي الغربي ، وتتزين بالزينة الغربية ، وتزور وتترار ، وتصاحب وتلهو ، وتراقص وتعاقر ، وتغشى الملاعب والملاهي والمراقص والشواطىء والمتنزهات ، ومحلات الاجتماعات .

العامة وقاعات المحاضرات .. الخ وحيدة ومع غيرها من زوج وغير زوج ، والمتزوجات وغيرهن في ذلك سواء . وقد اخذ ينشأ في المدن المتوسطة والقصبات ناشئة من هذا الطراز مع شيء من الميل الى التحفظ والاحتشام .

وغالبية هذه الطبقة هي المتعلمة شوطاً اكثر من الشوط الابتدائي ، وما يزال عددها قليلاً . وقد تنخدع العين بكثرة هذا الطراز في الاستانة خاصة ، غير ان هذه الكثرة هنا هي في قسم الي اوغلي ، حيث يكثر غير المسلمين من ارمن وروم ويهود واجانب ، وحيث يصعب التفريق بين الفريقين مما يدل على ما قلناه من التطابق في المظهر والطور بينهما .

٣ - اما اللائي تجاوزن سن الكهولة من الطبقة المثقفة والرفيعة في المدن وخاصة في كبراهما فمع انهن سافرات بارزات ومتطابقات في زين وطورهن وسيورهن مع الغربيات الا ان الحشمة والتحفظ باديان عليهن . ويظهرن في الشوارع والمجتمعات العامة مخمرات الرؤوس ، مكسوات السيقان والاذرع برداء ما على الاكثر .

٤ - الى جانب هذه الطبقة طبقة اخرى في المدن الكبرى اقل انطباقاً في الزي والطور والسير على الطبقة الاولى . وتتألف هذه الطبقة من اكثر متوسطي اهل الاحياء التركية في الاستانة وفي اكثر احياء المدينة عدداً وازدحاماً مثل بشكطاش واق سراي والفاتح . ومع ذلك فمن هذه الطبقة بارزات يغشين المقاهي والملاهي واماكن الاجتماعات العامة ويزرن ويؤرن مختلطات مع الرجال ، بل قد ينطبق هذا على اكثرهن .

ونساء الطبقة المتوسطة في المدن المتوسطة من هذا الطراز ايضاً ، الا انهن اكثر تمسكاً وتحفظاً واحتشاماً ، وقل بروزاً واندماجاً من زميلاتهن في المدن الكبرى ، والمتقدمات في السن من هذه الطبقة اكثر تمسكاً واحتشاماً وتحفظاً من فتياتها وكهلاتها ، وكثير من هذه الطبقة وخاصة الفتيات والكهلات مع ذلك متعلات تعليمياً ابتدائياً ومتوسطاً .

٥ - ان الطبقة الفقيرة في المدن وخاصة في القصبات اكثر استمساكاً بالزي والطور والسير القديم . وهذه الطبقة ليست قليلة العدد ، بل هي اكثر من نصف الطبقتين السابقتين ، وقلما يخرجن الا وعلى رؤوسهن الحمار (الطرحة) السيكة في الشتاء والرقيق في الصيف . وفتيات هذه الطبقة يسرن هذا السير نفسه في محلات كثيرة ، وان كن في الاجمال آخذات في الثقلت منه . ومع ذلك فهذه الطبقة بارزة مختلطة ايضاً وان كن في البروز والاختلاط متحفظات . وما تزال كثيرات من هذه الطبقة يخرجن بالملاآت السوداء المعروفة ، ومنهن من لا يزلن يضعن النقاب على وجوههن وان كان هذا نادراً جداً ومنظر الملاآت السوداء يشاهد في المدن الكبيرة والمتوسطة والقصبات على السواء .

ولقد كان للخطوة الانقلابية النسائية على ضيق مداها بالنسبة لمجموع الشعب التركي - أي كونها إنما تناولت بمداهما خمسة فقط - آثار عظيمة في الحياة الاجتماعية ، فيها الحسن وفيها السيء .

فمن جهة جعلت المرأة عضواً تام الحقوق في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمدنية ، وبسرت للمجتمع الانتفاع من نشاط جميع افراده ، ومن جهة فسحت المجال للعناية بتعليم المرأة وثقيفها ، ووسعت آفاقها الانسانية والعقلية والاجتماعية . وكل هذا ارباح عظيمة من دون ريب ، واثروا هذه الارباح ملموس بما يبدو من مظاهر حيوية الصورة الاجتماعية في المجتمع التركي في المدن كبرائها ووسطائها بل وصغرها ايضاً ، هذا مع العلم بان هذا كله يظل متناسباً الى درجة كبيرة مع سير الثقافة النسائية ، وانه لما كانت اغلبية النساء التركيات جاهلة فان مدى هذه الارباح ما يزال ضيق المدى الى حد غير يسير وقاصراً او كالقاصر على المتعلقات منهن قليلاً او كثيراً .

غير ان هذا الانقلاب ، وتقدير الحرية الشخصية المدنية بأوسع معانيها للفتى والفتاة عندما يبلغان سن الرشد دون اية مراعاة لسلطان الآباء جاء من دون ريب بشمولها مفاجأة للمرأة والرجل على السواء ، وفي ظرف ما تزال التربية الاخلاقية والثقافية ضعيفتين فيه ، والتعليم ضيق المدى ، فهزا كيانهما هزاً عنيفاً ، وأدنا الى تفكك غير يسير في البنيان العائلي وخاصة في المدن الكبرى ، وقد كان لمقتضيات البروز أثر في اشتداد رغبة المرأة في التأنق والتبرج ، ولم يكن أثر هذا اقل في الرجل ايضاً ، فكثرت بسبب ذلك كله ثم بسبب عجز كثير من الفتيات عن الاتفاق الواسع حوادث السقوط والتدهور - مع تفاوت في ذلك حسب كبر المدينة وصغرها - كما يستفاد من الصرخات التي أخذ يرسلها الكتاب في مقالاتهم وكتبهم ورواياتهم وقصصهم ، ومن الحوادث الكثيرة التي تنشرها الصحف ، والتي تنطوي عليها فجائع أليمة جداً في أحيان كثيرة .

وقد صور أحد كتاب الترك في مقدمة روايته^(١) حالة الفتاة التركية الحديثة والفتى التركي وزاد الانقلاب المفاجيء بهذه الصورة القائمة التي تبدو أنها تستند الى حقيقة مرة مع ما يبدو عليها من الغلو^(٢) .

(١) رواية « بريقين بوليه دوشدى - فتاة سقطت هكذا » . مؤلف اسمه جمال صدرت سنة ١٩٤١ .

(٢) نصفها بالغلو بالنسبة للتعميم الواسع فقط . اما من حيث الصورة في حد ذاتها فقد لمسا وسمعا

عنها ما يسوغ اعتبارها حقيقة واقعة .

« ولقد كان من الطبيعي ونحن نتنقل من طور الى طور في حياتنا الاجتماعية ان يطرأ على اخلاقنا وسيرنا تطورات واندفاعات يكمن فيها متنوع المصائب . فالمرأة التي ظلت سنين طويلة جداً محرومة من حريتها ، منطوية على نفسها ، قابعة في عزلتها والتي نالت حريتها فجأة قد دهشت ولا ريب وصارت في حالة ذهول من كان محكوماً بالمؤبد ثم تخلص من سجنه الرهيب على غير انتظار . »

« ولقد كان في ما كان أن أخذت المرأة التركية تلوك كلمة العصرية بذلك المعنى الذي تراه . وكم من فتاة من صغار الفتيات اللائي ما زلن في ثوب المدرسة وردائها الاسود قد أدمنن أيديهن التي ما زالت تعبق براحة المداد والطباشير وحماية المطاط بأشواك هذه العصرية وكم من شابة من الابدكار ذوات القلوب السليمة والاخلاق النقية قد لوثن أمانيهن العذاب الطاهرة العفيفة باقدار هذه العصرية ، وبكلمة أخرى فان مئات الآلاف من فتيات الاتراك قد أخذن يسرن في الطريق الخاطيء ، واندمنن بدمغة السقوط ، وأصبحت قلوبهن المفتحة قبل أوانها كالثمرة التي فسدت ولم يأت وقت نضوجها وقطفها ، تعتلج بلواعج الاحزان والحسرات ، وتنهل من عيونهن الدماء بدل الدموع . »

« ومن المحزن ان تعبير (العصرية) قد هدم في فتياتنا قوة الصبر والانتظار ، والقاهن في اوساخه وشهواته الكريمة . فكم من فتاة من بنات المدارس شاهدتها تحمل الى جانب دفتر حسابها دفترآ للعشق ، وتكون رسائل الغرام فروض انشائها بدلا من فروض المدرسة ، وكم من فتاة رأيتها تسرع لاول شاب تلقاه في السوق فتقدم له دفتر غرامها وتطلب منه ان يتفضل فيسجل فيه كلمة عن احساسه وعاطفته ورأيه فيها ، ثم تلتهم بكل لذة وشوق وهياج ما خطته يد هذا الشاب لاول مرة ، والذي قد لا تراه بعد ذلك أبداً مهما كان في ما كتبه ما يندى له الجبين وتروّر به النفس من كلمات الفسق والفجور والملق والمهذيان ... »

« ولقد مرّ وقت كانت النشرات الفاسقة الوضيعة تلعب دوراً خطيراً في تقوية هذا التيار الجارف الذي نحمد الله على خفته قليلاً بما كان من تنبيه السلطات الحكومية له وشدها ازاءه ، وبما ادخل على قانون الطبع والنشر من مواد زاجرة . ولكم صدر من مجلات وكتب ، وترجم من قصص نفتت فيها السموم ، ولكم نشرت الصحف من رسائل وكتابات بشعة حقاً بقصد بيعها ورواجها ، ولقد كان بما كتب في هذه الصحف والمجلات من الاحاديث الصحفية لبعض الراقصات وبنات الحانات ، ومن اخبار البغايا وما في حياتهن الخاصة من خفايا واسرار

(٥) تعددت حوادث كشف محلات تتردد عليها فتيات المدارس في غدواهن ورواحتهن لمتعة الرجال حيث قرأنا هذا اكثر من مرة ابان اقامتنا في تركيا في (الصحف) (١٩٢١ - ١٩٢٥)

باسلوب مغر فاجر دروس غرام وفسق لفتياتنا اللاتي في سن الدراسة بدلا من دروس المدرسة افسدت عليهن قلوبهن الصافية واخلاقهن الطاهرة ، أو هيأت هذه القلوب والاخلاق للفساد في المستقبل حتى لكاننا مشرفون على عهد لن يبقى فيه في بلادنا امهات طاهرات الخلق نقيات القلب .

« ولقد نتج عن ذلك أيضاً ان اندفع الشباب في طريق الاصطياد في الماء العكر ، فلم يلبثوا ان هاجموا على الفتيات وامسكوا بكل من رأوا فيها شيئاً من اللين والطيش أو الغفلة يعصرونها ويمصونها ثم يطرحونها على الارض ويدوسونها بالاقدام ، كما يفعل المرأ بالبرتقالة المعصورة المصوصة . ثم يتبجح هؤلاء الذين يصطادون بنات الوطن بهذا الاسلوب الباطي ويفسدون اخلاقهن ، ويهتكون اعراضهن قائلين لمن يسألهم عن عدم اقبالهم على الزواج ان ليس لنا ثقة في البنات ، بل صار الواحد من هؤلاء لا يتورع عن الاستشعار بالخيلاء والزهو كل ما استطاع ان يغرر بفتاة باسلوبه البشع المجرد من كل معاني الرجولة ، وان يقبس رجولته وحذقه بمقدار ما استطاع ان يلوث ويسجل في دفتر غرامه ومغامراته من فتيات . »

- ١٠ -

وقد كان من آثار هذا الانقلاب ان اخذ الشبان يصدفون عن الزواج الباكر ، اما رغبة في اطالة امد الاستمتاع الحر ، واما خشية من مواجهة عبء العائلة الجديدة الثقيل الذي يحتاج الى مورد غير قليل ، كذلك كان من آثاره ان صارت الفتيات طالبات بعد ان كن مطوبات ، وصرن هن وذووهن يتوسلون بشتى الوسائل ، والحيلة احياناً ، للتوفيق والتطيق والاغراء والتشجيع ، بل بالرشوة للوسطاء ، ويرى الناجحون انفسهم سعداء كل السعادة ، كذلك اصبحت الفتاة هماً كبيراً على ذويها في مختلف الحالات .

ومن الجدير بالذكر في هذه المناسبة ان رقما كبيراً من الطلاقات المسجلة في سنة ١٩٤٢ - اي نحو الفين من خمسة الاف - كان بسبب حوادث الزنا كما جاء في احصائية الحكومة مع ملاحظة ان المسجل اقل بكثير من غير المسجل كما اشرنا الى ذلك في مناسبة سابقة . فهذا الرقم يدل من دون ريب على أثر من آثار الانقلاب النسائي السيئة .

على ان من الانصاف ان نذكر ان الغيرة ما تزال سائدة شديدة في الاوساط التركية وان اكثر العائلات المتوسطة خاصة في المدين الكبرى والوسطى والصغرى وبنوع خاص الوسطى والصغرى ما زالت تهتم للاحتفاظ بكرامتها وتفار عليها ، وتراقب فتياتها شديد المراقبة في سبيل ذلك ، وتجعلها خاضعة راضية بهذه المراقبة ، وان كان من المحتمل ان يضعف هذا شيئاً قليلاً او اكثر مع الايام .

هذا ، وبما يحسن التنبيه عليه اخيراً ان دخول المرأة التركية في مجال الكسب والعمل لم يؤد الى رد فعل بالنسبة الى الرجل . فلا يشعر المرء في البلاد التركية بغائلة بطالة ذات بال . والذي نرجحه ان هذا ناشىء اولاً من ان مزاحمة المرأة للرجل ما تزال ضيقة المدى كمية وكيفية ، وثانياً بما سارت عليه الحكومة من الدولية التي كان من نتائجها قيام مشاريع عديدة واسعة صناعية واقتصادية فسحت المجال لما يتقدم لها من ايد عاملة ، وثالثاً من كون اربعة اخماس الشعب فلاحين يسكنون القرى ، ويشغلون في الارض ، واكثرتهم العظمى مالكون لارضهم . ولعل للتجنيد الاجباري الخاص بالرجل دون المرأة اثرأ ما في هذا ايضاً .

١٤ - الانقلاب الديني او العلماني

- ١ -

يستفاد من الفصول المتقدمة ان فكرة الانقلاب الديني او العلماني في تركية الحديثة تقوم على اساسين او باعثن احدهما ذاتي والاخر تاريخي .

اما الذاتي فهو اقتناع الزعيم وكبار رجال الحركة بضرورة فصل الدين عن الدولة ، وعدم جعل الدين مؤثراً في التشريع والحكم والادارة والمظهر اولاً ، وضرورة الاتجاه نحو الغرب والاقتباس منه في التشريع والادارة والثقافة والحياة والمظهر كل ما فيه مصلحة قومية دون تأثر بالدين واعتباراته واحكامه ثانياً ، على اعتبار ان الدين ، احكاماً وتأثيراً ، بما يعيق هذا الاقتباس ، وبما يؤثر في تنظيم شؤون الدولة والامة الدنيوية تنظيماً حراً واسعاً يتسق مع المصلحة ومقتضيات الامور .

واما التاريخي فهو ما كان من شدة بروز المظهر الديني في الدور العثماني في معاني السلطنة والخلافة ومدها الواسع ، وكان من فوضى التدريس الديني ، وكثرة المشايخ والزوايا والطرق ، وتأثيرهم في الشعب وامور الدولة ، واستغلالهم الدين وما ادى هذا اليه من سيادة الافكار الرجعية والسقيية ، وثوران العصية الدينية العمياء والخرافات ، وبقاء الامة والدولة في جمود وسلل ، وضيق افق ونطاق : نظماً وتشريعاً وحركة وثقافة وحياة ومظهراً ، وما كان من شأن هذا واثره في سياق الحركة النضالية والانقلابية .

واذا كان الباعث الذاتي بما يتحمل الكلام ، وخاصة في صدد دعوى ان الدين الاسلامي - لانه هو موضوع الحديث - بما يعيق اقتباس اي شيء نافع وخير وصالح في تنظيم امور

الدولة والامة الدينية فان الباعث التاريخي قوي ووجيه وواقعي من شتى وجوهه ، ونعتقد انه هو الباعث الاصلي الذي انبثق عنه الباعث الذاتي ، وهو ما لا تتحمل الشريعة الاسلامية مسؤوليته بطبيعة الحال .

- ٢ -

ولقد سير في سبيل الانقلاب العلماني او الديني ، وبقوة الباعثين المذكورين ، خطوات علمية وخطيرة وجريئة مثل الغاء المدارس الدينية ، ورفع الدروس الدينية من المدارس العامة ، ومثل الغاء المحاكم الشرعية ، ومثل استبدال احكام المجلة بالقانون المدني ، ثم مثل الغاء الخلافة وإقفال الزوايا والغاء الطرق ولبس القبعة وسفور المرأة وبروزها بما كان يعتبر ذا صلة بالدين ومظهره واحكامه ايضاً .

وقد وُطد هذا الانقلاب بعد هذه الخطوات توطيداً ثابتاً . اولاً نص في منهاج حزب الشعب الذي هو حزب الحكومة والعهد القائم منذ سنة ١٩٢٧ على ان العلمانية (اللائكية) التي تمثل الفكرة هي ركن من اركان مبادئ الحزب ، وثانياً نص على هذا الركن في صلب الدستور في سنة ١٩٣٧ فاصبح ركناً من الاركان الذي يقوم عليها نظام الدولة .

ويدخل في هذا الباب من الناحية السلبية رفع عبارات « دين الدولة الاسلام » و « تنفيذ الاحكام الشرعية » من صلب الدستور في سنة ١٩٢٨ .

ومع أن هناك من الوجهة العلمية الرسمية بل والتشريعية شيئاً من التناقض مع الفكرة أملته طبيعة البلاد من حيث ان ٩٨ بالمئة من سكانها مسلمون ، ونعني به وجود مؤسستي رئاسة الأمور الدينية الاسلامية ومديرية الاوقاف الاسلامية في جملة دوائر ومؤسسات الدولة ، ودخول ميزانيتها وتشكيلاتها - ويدخل في ذلك أمور المساجد - في نطاق أعمال الدولة ، والنص القانوني على أن عيدي الفطر والاضحى من الأعياد الرسمية المعترف بها ، فمما لا شك فيه ان الصورة الدينية في تركية قد أخذت تتبدل ، وان هذا التبدل آخذ بالاتساع يوماً بعد يوم بتأثير الفكرة العلمانية وما كان في سبيلها من خطوات عملية وتوطيدات نصية . والكلام على هذا التبدل يتحمل أن يدور من وجهة المظهر والاساس ، ومن وجهة الحاضر والمستقبل .

- ٣ -

فأولاً - ان صورة المظهر الحاضر متفاوتة حسب المكان من جهة وحسب الفئات من جهة اخرى . فالجمهور في القرى بالدرجة الاولى والقصبات بالدرجة الثانية - والقصبات في تركية هي

الكثرت مدنها - ما يزال بوجه عام محتفظاً بظبعه التدبني ، وخاصة الشيوخ والكهول الذين أدركوا عهد الدولة العثمانية وهم واعون . ففريق كبير من هؤلاء رجالا ونساء يصلون ويصومون ويتطهرون ، ويجرون مراسم النكاح على أيدي الائمة ، ويرجعون الى أقوالهم في الامور الدينية وطقوسها والتصرفات الشخصية والمدينة الاخرى ، ويستشعرون بحجامة القرآن ولذة الاضغاء اليه ، كما يستشعرون بواجب التوقير لله والرسول والانبياء والصحابة وعلماء الدين ، ويتجنبون المآثم المحرمة في الدين او ينظرون اليها بنظرة التحريم . والمساجد في القرى والقصبات غير مهجورة في الصلوات الخمس ، وتعمر خاصة في صلاة الجمعة ، وبنوع أخص في أيام رمضان والايام والليالي المباركة الاخرى ، كما تعمر خاصة في ايام رمضان والجمع بالقرء والمدرسين ، والحلقات الكبيرة من حولهم المؤلفة من الرجال والنساء معاً ، وعليهم سياء الخشوع والتدين قوية بارزة .

وهذه الصورة تشاهد في المدن المتوسطة والكبرى أيضاً ، وتبرز كذلك قوية في ايام الجمع ورمضان والاعياد والايام والليالي المباركة بنوع خاص .

وفي المدن خاصة - ومنها القصبات - عدد لا بأس به من الكهول والشيوخ على اختلاف الطبقات والاطراف يقرأون القرآن كله أو بعضه بالمصاحف العربية بالرنة العربية قليلاً أو كثيراً ، بل يصح ان يقال ان الذين تعلموا في مدارس الدولة العثمانية والى سنة ١٩٢٥ وعدد هم نحو مليون كما يؤخذ من احصائية رسمية ^١ ، وفيهم اهل القرى التي كان لها حظ من المدارس يقرأون القرآن قليلاً أو كثيراً ، ويحفظون بعض سورة كما يعرفون شيئاً قليلاً أو كثيراً من امور الدين واحكامه .

وهناك غير الذين قرأوا في المدارس العثمانية عدد غير يسير أيضاً من اهل المدن والقرى قد المدا قليلاً أو كثيراً بالقرآن واركان العبادات ، بالتلقي عن المقرئين والمدرسين وائمة المساجد وغيرهم من خريجي المدارس الدينية القديمة الذين كانوا ينتشرون بكثرة في طول البلاد وعرضها .

- ٤ -

ونقيد ان هذا الجمهور الذي نذكره يصح ان يقال عنه ان اكثريته الكبرى مؤلفة من الطبقات التي لم تنل حظاً كبيراً من الثقافة العصرية ، فلم تعتنق طور وسير المدنية الغربية وفي هذه الطبقات ذرو اليسار والوجاهة واصحاب الاعمال الكبيرة الزراعية والصناعية والاقتصادية كما فيها رقيقو الحال والعمال والفقراء .

(١) الرسم التخطيطي المصور لاهوائية سنة ١٩٣٥ الرسمي .

وبعض هذه الطبقات تحاول شيئاً ما ان تسيّر اولادها في سيرتها الدينية ، كما ان بعضها لا تأبه كثيراً لذلك ، ولا يقال عن الفريق الذي يحاول انه ناجح ، بل لعل جانب الاخفاق اشد ، وأخذ بالاستعداد أيضاً وخاصة في المدن ، لاسيما وهناك توجيه مؤثر لانشئة المدارس سواء من ناحية اساتذتهم أو من ناحية كتبهم المدرسية ودروسهم التاريخية والوطنية والفنية حيث يهتم كثيراً لتصوير الاسلام ومبادئه والثقافة الاسلامية بصورة قائمة من كونها مملوءة بالخرافات والاسس الواهية وحاملة لطابع القرون الوسطى الجامدة ، ومن كونها عاملا في تأخر الامة والبلاد التركية التي وهبت المدنيات للعالم في الاصل ، وكانت معدنا للفضائل والمكارم ، وانها لولا هذه الثقافة والمبادئ لكانت سابقة على جميع الامم ... الخ

وبين الذين يؤمنون بالمساجد وخاصة في ايام الجمعة والاعياد ورمضان كثرة من الشباب والفتيات كما ان كثيراً من الاطفال يأتون مع ذويهم . غير ان كثرة الكهول والشيخوخ هي الطاغية . والذكور وان كانوا يؤلفون الاكثوية فيمن يؤم المساجد فان النساء ، فتيات و كهلات وخاصة عجائز ، كثيرات ايضاً وينوع اخص في ايام الجمع والاعياد ورمضان .

ونقيد كذلك ان صورة التدين في اكثرية هذه الطبقات ليست مستمدة من فهم صحيح للقرآن واركان الدين ومبادئه التعبدية وغير التعبدية . فالكثرة الساحقة من القرويين بنوع خاص في جهل مطبق من هذه الناحية ، وكل ما لديهم تلقينات ومعلومات وصلت اليهم لفقاً من اب فجد ، ومن ائمة المساجد ومشايخ الطرق وال دراويش والوعاظ ، واكثرهم جهلهم اشد من علمهم وغباؤهم اغلب على ذكائهم ، وخرافياتهم وحكاياتهم التهويلية رأس مال كبير لديهم ، كما ان هذه الكثرة الساحقة امية لا تقرأ القوآن ، وكل ما لديها بعض آيات وسور محطمة مكسرة ، وبعض ادعية مزيجية من العربية والتركية لا يفهمون معانيها ومدادها . والحالة في القصبات والمدن احسن قليلا منها في القرى لان الأمية فيها اقل ، واكثر الذين ادركوا عهد الدولة العثمانية وتيسر لهم التعليم في المدارس هم من سكان المدن ، كما ان علماء الدين في المدن اكثر وافضل ، لذلك تسنى لاهلها ان يتلقوا بعض العلوم والمعارف الدينية عنهم .

- ٥ -

الى جانب هذه الطبقة طبقة كثيرة العدد ايضاً لا تهتم كثيراً لطقوس الدين من صوم وصلاة مع انها منسجمة في السجية الدينية او الدينية من الناحية العقائدية . وهذه الطبقة مؤلفة من مختلف الفئات ، وكثير من الموظفين المتقدمين في السن قليلا او كثيراً مندمج فيها . وهذه الطبقة توجد في القرى والمدن على السواء ، ويؤلف اكثرها شبان الطبقة

الوسطى ورقية الحال والعمال .

والى جانب هاتين الطبقتين طبقة حديثة الثقافة ، غربية الطور والزي والتفكير ، ضعف اثر الدين وسجيته فيها او انعدم من غير تعمد الاحاد والاستخفاف بالدين لذاته . واكثر ما تكون هذه الطبقة في المدن وان لم تندرج في القصابات ، كما ان كثيراً من الموظفين والشبان والطلاب او اكثرهم مندمجون فيها .

وهناك طبقة عصرية الثقافة غربية الطور والزي والتفكير ، ملحدة بالدين عن علم وبيثة ، تنظر الى الدين ومظاهره وآثاره وتوابعه وفكرته نظرة الملاحدة ، وترى ان ما عليه الامة التركية من تأخر وشلل وغباء انما كان بسبب الدين واثره وتجهير بهذا ، وتعمل على القضاء على هذا الاثر والسبب . وكثير من علماء وكتاب واساتذة ودكاترة ومحامي ونواب وساسة وشبان الترك مندمجون في هذه الطبقة ، وهي على قلتها ذات اثر كبير في توجيه امور الدولة والحكومة والتعليم والتربية والصحافة والتأليف ^١ ... الخ الخ .

- ٦ -

والخطباء يتلون الادعية ومفتتح الخطب وخواتيمها بالعربية الى الان كما يتلون النصوص بالعربية ايضاً ثم يفسرون ويخاطبون الجمهور بالتركية العثمانية اي التي تغلب مفرداتها العربية على مفرداتها التركية ويفعل قريباً من هذا المدرسون حيث يتلون النصوص بالعربية وخاصة الاحاديث والآيات .

وقد رأيتهم يعنون هم والائمة بلبس الجبة والعمامة في المساجد عناية كبيرة . وقد اخذت ، وخاصة الطرايش التي تلف عليها العمام ، بالبلى ، وتحفظ في خزانات المساجد ، وتبدو كأنها هي اثر من الآثار العتيقة .

واكثر المصلين يخلعون قبعاتهم ، ويلبسون العرقيات (الطواقي) المختلفة الالوان ، ومنهم من يصلي عاري الرأس كما ان منهم من يقلب الكاسكيت حيث تصبح أعرافها الى الوراء ، وتصبح غير مانعة من احسان السجود .

اما الآذان والادعية التي يتلوها المؤذنون فهي بالتركية . ويرتلونها ويلحنونها على الترتيل

(١) قد تكون هذه الصورة بجميع خطوطها وطبقاتها متسقة مع الصورة التي في بلادنا اجمالاً مع فارق واحد هو ان الطبقة الملحدة ليست هي التي تتولى امر الدولة والتوجيه اولها اثر بالغ فيها كما ان المتعلمين ولو قليلاً يسمعون قراءة القرآن ويعرفون اركان الدين والعبادات معرفة اصح واضبط . واكثر المدن عندنا اكثر عدداً نسبياً من عدد سكان مدن تركية ، والعلم والاستفادة والحالة هذه في امتنا اوسع ، بل ان هذا التفاوت موجود حتى لاهل قرانا على اهل قرى تركية اجمالاً .

والتلمحين العربيين المعروفين . وقد حظر الآذان والادعية والاوراد وتكبيرات الاعياد باللغة العربية على موظفي المساجد والعلماء حظراً عملياً رسمياً ، وان لم يصدر به قانون . هذا ، والختان ما يزال عاماً في مختلف الطبقات وبدون استثناء تقريباً . ويهتم له اهتماماً غير يسير ، وخاصة في الطبقات المتدينة والمتوسطة والفقيرة . ويصطبغ بصبغة دينية ما عند هذه الطبقات حيث يؤخذ المختونون الى مساجد خاصة عندهم ^١ ، وحيث يكتسون ثياباً حريرية وعريقات - طواقى - حريرية من لونها ، وتقام لهم الافراح والحفلات . وتهتم فروع جمعية حماية الطفل تحت الاطفال الفقراء بنوع خاص ، وتقيم لهم بالمناسبة الحفلات والمآدب .

كذلك فان الصلاة على الجنائز والدفن بالمراسم الدينية المعتادة ما يزال شاملاً بدون استثناء ايضاً حتى افراد الطبقة المتهمة بالاحاد . ويصلى على الجنائز في المساجد او في أفنيئها ، ثم يصطحب الجنازة إمام المسجد لابساً جبته وعمامته لتلاوة الادعية المأثورة عند الدفن . وتهتم الطبقات المتدينة والمنسجمة في سجية التدين من مختلف الفئات وخاصة نساؤها لقراءة الموالد عن أرواح الاموات في المساجد ، ويدعى اليها الناس في الصحف كما تهتم لاقراء القرآن بواسطة القراء عن ارواحهم ايضاً .

وتهتم هذه الطبقات بل اكثر طبقات المسلمين لقربان عيد الاضحى اكثر من اهتمام البلاد العربية حيث تأتي قطعان الغنم بكثرة في اسبوع العيد الى المدن والقصبات فتباع بسرعة وإقبال . وما يزال عيد الفطر والاضحى العيدين الاصيلين عند الجماهير ، حيث يعطون العمل فعلاً وتديناً وعن رضاء نفس ، وحيث يتبادلون الزيارة ، ويستعدون بالثياب الجديدة ، وحيث تغص المساجد لصلاتها .

كذلك يهتم كثيراً لصدقة الفطر ، وتبذل الجمعيات الخيرية ، وجمعية الهلال الاحمر والطيران خاصة ، جهودها بواسطة فتاوي المفتين لتحويل هذه الصدقات ، وتحويل جلود الاضاحي معاً الى صناديقها .

أما الحج فهو شبه ممنوع ، فقد الغي لقب الحاج في قانون الغاء الالقاب ، ومنع عرض الصور التقليدية التي تحتوي الكعبة والمدينة ومكة وبيعها وطبعها ، ولعله لم يتيسر لتركي واحد إداء هذه الفريضة باذن وعلم رسمي منذ عشرين سنة ، وكل ما في الامر أن عشرات او مئات من متديني الترك في بعض السنين يذهبون خفية وبأساليب متنوعة فيؤدون هذه الفريضة .

(١) للمسجد المختار في الاستانة هو مسجد قهر ابي ايوب الانصاري الذي يسمى سلطان ايوب في منتهى ساحل الخليج .

وثانياً - بما ان التعليم الديني قد رفع من المدارس فان المجال والامكان لتلقي الطفل التركي اي تعليم ديني وقرآني ضيقان جداً ، وكل ما هناك حركة لتعليم الاولاد والفتيات القرآن بواسطة القراء وائمة المساجد . وقد قيل لنا ان واحداً من مئة صبي وبنت يتعلمون القرآن ، غير ان القليل منهم يحتمونه . وغالب التعليم بالمصاحف العربية الحروف . وهناك كراسات بهذه الحروف لتعليم القراءة بها يعنونونها بعنوان « حروف لغة القرآن » وشيء من هذا موجود في القرى التي يكون لها حظ وجود إمام يحسن قراءة القرآن فيها وهو من النادر .

ولا يمكن القطع باستمرار هذه الحركة ، وخاصة اذا ما ذهب الطبقة المحضمة المتدينة وان كان طبع التدين البارز بالشعب التركي يجعل استمرارها محتملاً ولو بضعف . ومهما يكن من امرها فهي ضيقة ضعيفة جداً كما هو واضح بالنسبة لما يمكن ان يكون أو لما كان يجري في حالة تعليم القرآن والدين في المدارس الابتدائية .

وعلى هذا كله يمكن ان يقال ان الكثرة الساحقة من الجيل الجديد في الاوساط المتدينة والمتوسطة ، وفي المدن والقرى على السواء لا تقرأ القرآن ، ولا تعرف شيئاً من أمور الدين معرفة صحيحة أو قريبة من ذلك ، وكل ما عندهم لقف من ابناء جاهلين ، أو من ائمة المساجد ومدرسيها وخطبائها ، وكثير منهم كما وصفناه من قبل .

ولقد كان في المدن المهمة مدارس دينية قديمة الاسلوب ، كثيرة العدد ، وكانت وسيلة لتخريج شبان مثقفين بثقافة دينية يتولون أو يتولى كثير منهم الوظائف الدينية في مساجد المدن والقرى ، ويساعدون في نشر الثقافة الدينية فألغيت . وقد تقرر في قانون الالغاء فتح شعبة الهيات للتخصص في امور الدين العليا ولكنها لم تعمر ، وتقرر فتح مدارس لتخريج الائمة والوعاظ فما لبثت ان اقفلت بعد بضع سنين .

ويوجد في مساجد المدن ، وخاصة المدن المتوسطة والكبرى مدرسون موظفون يلقون الدروس العامة على اسلوب الحلقات المعروفة ، وفيهم الفاضل المطلع . والمواظبون على هذه الحلقات في غير ايام رمضان قليلون جداً ، وهم كالعادة من طبقة الشيوخ والفقراء والعاطلين ، والانتفاع من هؤلاء المدرسين في صدد انتشار الثقافة الدينية قليل جداً . وكل امره ان يكون فيه وسيلة للكلام عن امور الدين علنياً ورسمياً . هذا الى انه من المشكوك فيه جداً ان يخلف هذه الطبقة خلف مثلها أو ما يقاربها فضلاً وعلماً .

وموظفو المساجد الدينيون الآخرون أي الائمة والخطباء في المدن الان هم من الذين تعلموا العلوم الدينية في عهد المدارس الدينية الاولى ، أو ممن تعلم على ايديهم ، أو ممن انبثقت

فيهم رغبة تعلم العلوم الدينية ، أما لذاتها وأما لاجل التعيش ، فتعلموها بمجهودهم ، وألما بها ولا يجهلون ان يكونوا ذوي اطلاع ووقوف واسعين . ويشترط في توظيفهم نيل اجازة المفتين ورأسه الامور الدينية ، ويتساهل في هذا تساهلاً كبيراً ، لان ذلك مما تقضي به طبيعة الظروف وشدة الحاجة .

وعلى هذا يمكن ان يقال ان طبقة علماء الدين الذين يستحقون هذا الوصف آخذة بالانقراض ، وسيكون هذا عاملاً من عوامل ضعف اثر الدين من دون ريب ، وبقائه في حدود التسمية والمراسم التي تستمد من الجهل اكثر مما تستمد من العلم .

والنظام الحاضر اقر وجود ائمة في القرى ، وذكرهم في قانون القرية ، وأوجب ان يكونوا قارئين كاتبين ، ملين بالضروري من امور الدين ، وحاملين الوثائق من المفتين بصلاحياتهم للوظيفة الدينية ، ونص على تعيينهم من قبل اهل القرية ، واعتبارهم اعضاء طبيعيين في مجالسها واداء مخصصاتهم من الاعانات المعتاد جمعها لهم من اهل القرية . واكثر الائمة الموجودين في القرى الان ممن درسوا العلوم الدينية في المدارس الدينية القديمة قليلاً او كثيراً . غير ان معارف اكثرهم الدينية مزيجة بالافكار والقصص والحكايات السقيمة والفهم الناقص او السيء . واغلب الظن ان الذين سيخلفونهم لن يكونوا احسن منهم حالاً بل قد يكونون اسوأ ، وليس من شأن هذه الطبقة ان تنشر ثقافة دينية صحيحة او مقاربة للصحة ، وكل امرهم انهم يكونون وسيلة لاستمرار اسم الدين ، وممارسة طقوسه وادعيته ، واستمرار ذكر القرآن وبعض آياته وسوره ، واستمرار ذكر النبي والصحابة والمجاهدين .. الخ . واذا تلقفها بعض القرويين عنهم فيتلقفونها مشوشة محرقة ومثل ذلك اذا اراد بعض القرويين تعليم ابناءهم القرآن على ايديهم ايضاً .

وقد تكون هذه الصورة هي نفس الصورة التي كانت في العهد السابق او قريبة منها ، غير انه كان الى جانبها مدارس منشورة في القرى مهما كان عددها يعلم فيها القرآن ومبادئ الدين للاطفال ، وتتغذى نفوسهم منذ الصغر بثقافة دينية ما ، كما كانت المدارس الدينية في المدن تغذي القرى بائمة ووعاظ قد يكون بعضهم او كثير منهم ذوي ثقافة دينية متوسطة نوعاً ما . فهذا وذاك قد زال ولم يبق مقامهما شيء .

ورئاسة الامور الدينية ، وبعض علماء الدين ألقوا ويؤلفون من جديد رسائل وكتباً عديدة موجزة ومسببة ، في فضائل الدين الاسلامي واحكامه وعباداته ، وفي تفسير القرآن ، كما انهم نشروا ترجمات تركية للقرآن ولتختارات قرآنية من الالمات بالحروف الجديدة . ويعرض هذا في المكاتب العامة والخاصة ، ويباع للجمهور . غير ان الاقبال عليه قليل جداً

من جهة ، وهذه القلة آخذة بالازدياد من جهة اخرى .

- ٩ -

وثالثاً - ما تزال توجد طبقة كثيرة العدد تتلف بجماعة على عهد الدين الرسمي ومراسمه الرسمية ، وتتألم أشد الألم من إهمال تعليم القرآن وعلوم الدين في المدارس ، وترى أن معالم الدين الإسلامي سائرة إلى الانهيار مع الزمن . وفي هذه الطبقة علماء ونواب وأغنياء ووجهاء ، وأكثرهم منسجم مع الحكم الجمهوري ومداه .

وقد قال لنا أحدهم أن بعض أفراد هذه الطبقة سعوا وما يزالون يسعون في إعادة التدريس الديني إلى المدارس ، كما أن هناك طبقة نائمة تود لو تسنح لها فرصة حرية الشكوى والتعبير في هذا المجال .

غير أن ظواهر الأحوال تدل على أن الأمر سيبقى على ما هو عليه ، وأنه لن يكون لتلف هذه الطبقة وتألمها وسعيها ونقمتها أثر إيجابي ما في الحطة السائرة ولا في المصير المقدر لها ، لاسيما والقابضون على زمام الأمر أقوياء متسكنون ، كما أن النظام العام في معضد من الطبقة المثقفة العصرية التي يتسع نطاقها وتشد قوتها يوماً بعد يوم . وهؤلاء وأولئك مقتنعون كل الاقتناع بأن الحطة السائرة هي أصلح الخطط وأفضلها لتركبة ، ويرون فيما فعلوه من إقامة مؤسستي رئاسة الأمور الدينية والأوقاف وإدخال المساجد وموظفي الدين ضمن نطاق الدولة كفاية تامة ، بل منهم من يرى في هذا أيضاً فضولاً يجب أن يزول ولا بد من أن يزول مع الزمن .

والذي نعتقد أن الصورة التي ستكون بعد أربعين أو خمسين سنة إذا ظل الأمر على هذا المنوال ، ولم يجزع القائمون بالأمر إلى تيسير وسيلة أوسع وانجح للتعليم الديني للناسئة هي أن الثقافة الدينية بين الجمهور ستتضاءل إلى حد العدم ، وأنه لن يكون واحد من ألف يقرأ القرآن ويعرف أصول الدين وأحكامه وأركانه وأهدافه ، وأن الجهل بالدين والقرآن سيشتد حتى يصبح الإسلام في تركبة الحديثة تسمية جغرافية لا غير ، مستمدة من طبع التركي القديم ، وأن ممارسة العبادات الإسلامية ستقل قلة كبيرة ، وإذا وجد من يقوم بها فلن تكون أكثر من حركات آلية لا روح ولا مفهوم لها . وأن أئمة القرى وموظفي المساجد والقراء سيقل عدد الصالحين منهم ، وسيحصرون في طبقة العاجزين الذين انسدت في وجوههم سبل العيش . ولا يصح الارتياح في أن القائمين على رئاسة الأمور الدينية ومن يتبعهم الآن مخلصون في إسلامهم ، وأنهم لا تفوتهم معرفة هذا المصير ، كما لا يفوتهم أن هناك أساليب يمكن ملافة الأمر فيها ولو بأسلوب مدارس الأحد الذي يجري عليه في بلاد الغرب ، ولكنهم على ما

يبدو لا يستطيعون تغيير شيء من الوضع الراهن .
 هذا ، واتماماً للبحث نقول ان غير المسلمين في تركيا الان اقلية ضئيلة جداً ، اذ لا يكاد يبلغون مع الاجانب ثلاثمائة الف ، خمسهم يهود والباقيون نصارى متنوعو المذهب .
 وقد منعت الحكومة اي نوع من التعليم الديني في المدارس الطائفية والاجنبية كما منعت اي نوع من انواع الطقوس التعبدية والتبشير فيها ، وجعلت لهم حرية التعبد في معابدهم وكنائسهم وحرية الطقوس الدينية في اعيادهم وحنائهم الخ . وابقت لهم تشكيلاتهم الطائفية الرهبانية والحاخامية مع ملاحظة انهم لا يظهرون بازياهم خارج المعابد والحنائز .
 اما الاحوال الشخصية المدنية فان معاهدة لوزان نصت على بقائها كما كانت منوطة بمحاکمهم الطائفية ، غير انهم منذ وضع القانون المدني والغاء المحاكم الشرعية تنازلوا عما خولتهم اياه هذه المعاهدة ، وصاروا يرجعون الى محاكم الصلح ، ويتقاضون امامها وفقاً للقانون المدني على ما قرأناه في كتاب الخمسة عشر عاماً .

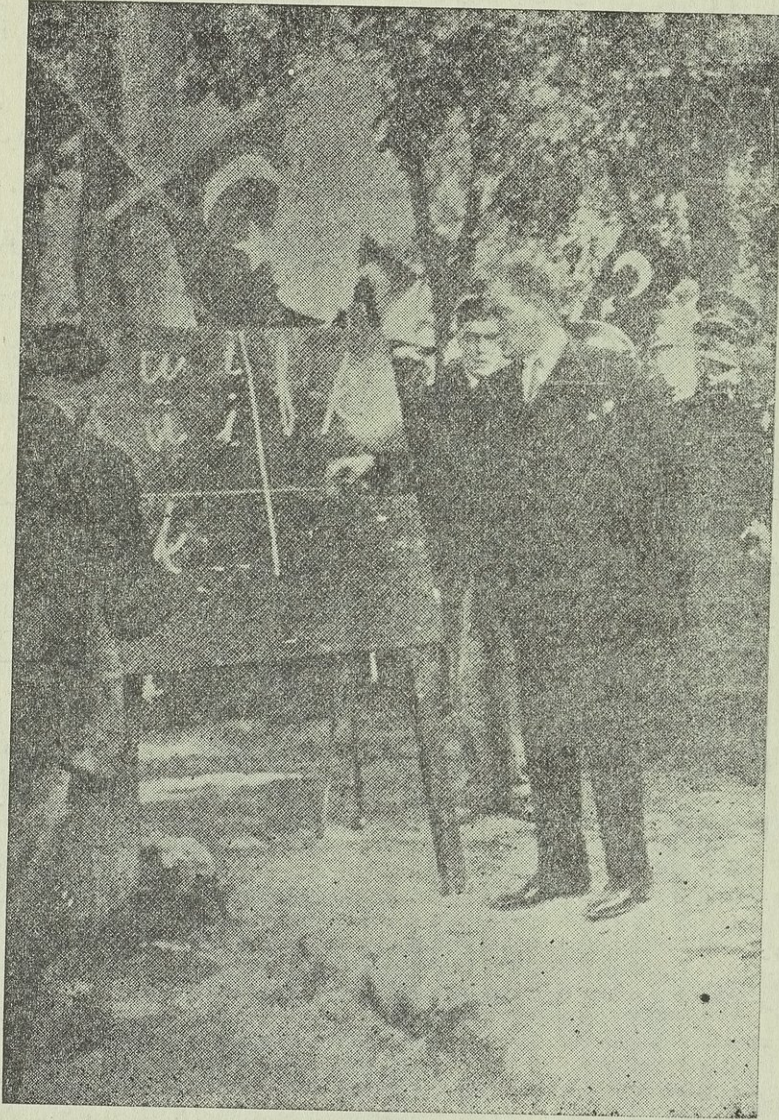
١٥ _ انقلاب الحروف

ان انقلاب الحروف كان من أهم الخطوات الانقلابية في تركيا الحديثة ، وأشدها خطورة وأثراً ، لانه بدّل صورة راسخة في الشعب التركي متصلة بحياته الثقافية والدينية والادبية والرسمية منذ اكثر من الف سنة بصورة جديدة كل الجدة ، وقطع ، أو أضعف ضعفاً شديداً ، رابطة هذا الشعب بثقافة الامة العربية ، بل ، ولعله لا يكون تجوزاً أن يقال ، بالدين الاسلامي الذي كانت الحروف العربية وما زالت من أهم مظاهره ، باعتبارها صور حروف القرآن الذي هو أس الاسلام .

ومع ان فكرة تعديل او تبديل الحروف العربية اقدم عهداً من الحركة الكمالية ، شأن كثير من الفكر الاخرى فانه ليس من التجوز أن يقال انها بدت كما 'نفذت' ، وبباعتها الذي انطوى فيها ، جديدة مبتكرة .

فالابحاث والمجادلات والمحاولات التي كانت في هذا الصدد في عهد الدولة العثمانية ، وخاصة بعد اعلان الدستور في سنة ١٩٠٨ ، كانت قاصرة الهدف والباعث والاثر ، حيث كانت جميعها تقريباً تستهدف في الدرجة الاولى ، او بالاحرى ، كل ما تستهدفه تسهيل القراءة والكتابة ضمن نطاق الحروف العربية ، وحيث لم تتعد فكرة استبدالها بالحروف اللاتينية الخمس ، وحيث لم يندمج فيها او على الاقل لم يجرأ أحد على ان يدمج فيها فكرة قطع صلة الامة بتاريخها الديني وقدسيتها حروفها ، وتخليص الشعب التركي من أثر الثقافة العربية التي تتمثل فيها فيما تتمثل

وحيث لم يوافق احد ان ترك الحروف العربية ضروري للانتساب الى الامم المتقدمة ، والخروج من الظلمات الى النور ، والتخلص من طابع القرون الوسطى ومظاهرها وتوكتها وقيودها .. الخ .. كما ان احداً لم يكن يرى ان هذه الحروف كانت مانعاً عظيماً لترويج اللغة التركية والامة التركية ، في حين ان الخطوة الجديدة قد تضمنت كل ذلك ، بل ان تسهيل القراءة والكتابة



الزعيم يعطي درساً بالحروف الجديدة بنفسه

فيها ليس الأمر الجوهري بالنسبة الى الامور المذكورة الاخرى .

- ٢ -

فالزعم قال للناس في خطبة له في ٩ آب سنة ١٩٢٨ في حديقة سراي بورون في الاسطانة :
ان لغتنا الجميلة الفنية تبرز لامعة ساطعة بالحروف الجديدة ، وان من الضروري ان نتخلص من
اشارات لا تفهم ، حبست عقولنا من عصور في نطاق ضيق من حديد^١ .
وقال في خطبة اقتتاح المجلس في تشرين الثاني من السنة نفسها حينما اشار الى وجوب
تشريع الحروف اللاتينية : ان ذلك سيكون انتقالا عظيما الى ساحة الارتقاء في نضالنا ،
وسيكون لهذا المجلس فخار أبدي ليس في تاريخ الترك فقط بل في تاريخ الانسانية جمعاء ،
لان الامة التركية تنتقل على يده الى نطاق عائلة الامم المستنيرة ، وسينفخ هذا الانتقال في
اللغة التركية روحاً تتسق مع نبيل الامة التركية العظيمة ومكانتها .. ثم قال : واني واثق
باننا بهذه الخطوة سنحقق املا عظيما ما زلنا نهفو اليه : ألا وهو تعميم القراءة والكتابة بين
رجال الامة ونساءها ، ان الشعب لن يستطيع ان يتخلص من الجهل في مدة قصيرة ، ويجهد
قليل إلا بواسطة تتسق مع لغته الجميلة النبيلة ، وليست هذه الوسيلة الا الحروف الجديدة
اللاتينية . ولقد اظهرت تجربة صغيرة مقدار ما فيها من سهولة في تعليم القراءة والكتابة في
برهة قصيرة جداً لمن تقدمت بهم السن حيث نجحت التجربة نجاحاً باهراً ..

وقال احد رجال انقلاب الحروف واللغة ، ورئيس احد فروع جمعية اللغة احمد جودة^٢ :
« إن فكرة اصلاح الحروف العربية في عهد الدولة العثمانية كانت تهدف الى تسهيل القراءة

(١) لسنا ندري هل كان الزعم جادا مؤقتاً بما قال ، انما نرجح انه لم يكن ليذهب عن باله ان الحروف
العربية والثقافة العربية القرآنية لن تعاب في اصحابها في نظر العقل والانصاف والعلم بكونها تمت الى القرون
الوسطى . وهي ليست في هذا فذة بين لغات الارض ولغات الامم المتجدنة . والحروف اللاتينية نفسها تمت
الى القرون الاولى والاوغل ضرباً في القدم . وما كان من مظاهر التاريخ الاسلامي في القسم الغربي من آسيا
من خمول ونرد انما كان بسبب عهد الف سنة مرت بتغلب الحكام الجاهلين من غير العرب الذين باضت
الخرافات وفرخت من ظلمهم والذين تدهورت في عهدهم الى الخضيض حضارة لغوية وثقافية وعلمية وصلت
الى اوج الازدهار في ظل السلطان العربي الصريح في دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة والحجاء وما تزال
تحتفظ بهذا الاشراق في وثائقها التي نجت من التحريق والتدمير اللذين اقترفهما الغزاة الجاهلون ، ولقد
بدأت تعود سيرتها الاولى المشرقة قوية بعد ان ذهب عهد التغلب ، مرشحة لتحتل احسن المقامات في
الحضارة الانسانية القائمة مما لا يمكن ان يماري فيه مكابر ..

(٢) مجلة جمعية اللغة عدد نيسان لسنة ١٩٣٤ .

والكتابة في حين ان هذا القصد ليس هو الرئيسي في هذه الخطوة ، وان هناك ما هو جوهري اكثر كضرورة ايجاد الصلة بين الحروف والرنه اللغوية التركية مثلاً ، والحروف العربية مهما اصلحت ستظل مؤثرة في هذه الرنة ، وحائلة دون انطباع اللغة التركية بطابع قومي ، وستظل تفرض على اللغة التركية والرنه التركية وجودها واصواتها ورنتها...» ويقصد الكاتب فيما يقصده ان هناك حروفاً عربية ليست في اللغة التركية مثل الضاد والعين والياء والظاء والطاء والحاء ، وانه اذا كانت هناك اصوات متقاربة في الخارج لهذه الحروف فانها ليست لها الرنة التي لها في اللغة التركية . وقد قال الكاتب فيما قاله ايضاً : انه لم يمكن تبديل الحروف العربية في ظل دولة الخلافة لانها لغة القرآن، وهذا كان سبب قصور المحاولات السابقة وعقمها، ولكن بعد ان طرحت الحركة النضالية عن الشعب التركي لباس القرون الوسطى القديم من خلافة الى محاكم شرعية ، الى كتب فقهية قرآنية عربية ، وهياته لباس الحضارة الجديد ولباس القومية معاً فانه لم يعد يصح ان تبقى رنة اللغة التركية خاضعة لرنه لغة اجنبية ، ولم يكن هذا ممكناً إلا بالشكل الذي كان . هذا بالاضافة الى صعوبة الاملاء وتعذر الاصلاح والى ضرورة الاتساق مع الغرب في المصطلحات العلمية والفنية واسماء الاعلام ، هذا الاتساق الذي لا يتحقق الا بهذا الاساس ، وهكذا يكون زعيمنا العظيم قد حل بخطوته المسألة من اساسها ، وفتح الباب الواسع لاستقلال اللغة التركية وطبعها بالطابع القومي ، وطبع ثقافة الامة التركية بالطابع القومي والمدني الحديث في الوقت نفسه ...

وقد نقلنا هذا الكلام بقصد احاطة القارئ بالبواعث من جهة ، وليكون منبهاً لاصحاب الحركة الرعناء من العرب الجغرافيين الذين يستهدفون استبدال الحروف العربية القومية باللاتينية بحجة صعوبة تعلم العربية بحروفها الحاضرة ويوردون الخطوة التركية مثلاً^١ ، في حين انها حجة غير قائمة على صحيح وواقع ، وفي حين ان بواعث الخطوة التركية لا تصح ان تكون بواعث للعرب في حال .

- ٣ -

هذا ، وقد كانت الخطوة الاولى العملية في سبيل هذه الحركة الانقلابية في صيف سنة ١٩٢٨ حيث استقر نظام الجمهورية وهيبتها . وكان الزعيم هو باعث هذه الحركة النافخ فيها ،

(١) من غريب ما اطلعنا عليه في احد اعداد مجلة الاثنين الصادر في خريف سنة ١٩٤٥ مقال عن خطوة تبديل الحروف العربية في تركية ، حيث جاء فيه ان الامة فيها قد زالت بفضل هذه الخطوة في بضع سنين وان القراءة والكتابة في الشعب التركي قد اصبحت شاملة لجميع الفئات مائة بالمائة وهذا لا ينطبق على الواقع في قليل ولا كثير كما سنذكره بعد . واغرب ما في هذا المقال وصف كاتبه بأنه خبير مطاع . وهذا النموذج لما تقع فيه مجلاتنا من الاخطاء الفاحشة .

وله اعظم الفضل في نجاحها مثل الخطوات الانقلابية الاخرى .

وقد الف في ٢٦ حزيران ١٩٢٨ لجنة لوضع الحروف الجديدة ، واتمام النقص في الحروف اللاتينية وصوغ حروف « تركية » منها ، وقام في الصيف برحلة طواف ، فاخذ يلقي خطاباً في الموضوع من جهة ، ويقوم بتجارب امام الجمهور على اللوح الاسود من جهة اخرى ، حتى اذا تبين من نضج المشروع خطا الخطوة التشريعية حيث استصدر قانون الحروف في اول جلسة عقدها المجلس الكبير في السنة نفسها اي بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٢٨ نص فيه على ابطال الحروف العربية ، واستبدالها بالحروف اللاتينية .

وقد سمي القانون هذه الحروف بالحروف التركية على اعتبار ان بعضاً منها ليس في نقطه وصوته مثل مشابهة في الحروف اللاتينية . فحرف (C) هو مقابل (ج) وبإضافة اشارة تحته له (Ç) يصبح جيماً شينياً (ج) ، وحرف الشين يرمز اليه بحرف (S) مضافاً اليه اشارة تحته (S) ، وحرف (g) للغين الشديدة ويضاف اليها اشارة فوقية (ğ) فتكون غيناً خفيفة بين الغين والكاف . ولم يؤخذ حرف (Q) واكتفي بحرف (K) لكثر الكلمات التي فيها « كاف » مع مساعدة حرف (ğ) كما لم يؤخذ حرف (X) لانه ليس له صوت في اللغة التركية . ومع ابقاء حرف (i) الصوتي بالنقطة جعل الى جانبه شكل مثله بدون نقطة ، ومع ابقاء حرفي (O) و (U) الصوتيين اضيف شكلان مثلها وعليهما نقطتان (Ö) و (Ü) . وهكذا صار في الحروف الجديدة ثمانية حروف صوتية لكل منها صوت خاص ، واستعيض بذلك عن التركيب الحرفي الصوتي في اللغات الغربية الذي يتكون صوت خاص به بتركيب حرفين او اكثر من الحروف الصوتية . ولم يجعل للحروف العربية التي ليس لها في اللغة التركية او اللغات الغربية مقابل تام مثل الضاد والحاء والتاء والذال والطاء والظاء والصاد والكاف المتوسطة بين القاف والكاف بالرغم عن ان هناك مفردات عربية كثيرة جداً امتزجت في التركية تحتوي هذه الحروف ، وهكذا اصبحت الحروف الصامتة الجديدة هي :

B — C — Ç — D — F — G — g' — H — J — K — L — M — N — P — R
S — S' — I — V — Z .

والحروف الصامته هي : — A — e — i — I — O — Ö — U — Ü — Y .

— ٥ —

وقد اوجب القانون اعتبار الحروف الجديدة اجبارية منذ اول كانون الثاني لسنة ١٩٢٩ بحيث اوجب قبول كل ما يكتب بها واجراء المعاملة عليه في جميع دوائر الدولة ومؤسساتها وفي جميع الشركات والمصارف والجمعيات والمؤسسات ، وحظر صدور اي كتابة خطية من

الدوائر الرسمية الحكومية منذ هذا التاريخ .

وقد عين لذلك بعض المهمل ، فجعل مدة ستة اشهر مهلة لكتابة اوراق التحقيق واعلامات المحاكم ، ومعاملات الطابو وسنداتنا واوراق النفوس والهويات والوثائق العسكرية بالحروف العربية بحيث حظر كتابة هذه الاوراق بها بعد آخر حزيران ١٩٢٩ ، وجعل المهلة نفسها لقبول مراجعات الجمهور الخطية في الدوائر الرسمية بالحروف العربية وحظر ذلك بعدها ، وجعل مهلة سنة ونصف اي الى آخر حزيران ١٩٣٠ مهلة نهائية لاستعمال الدفاتر والجداول والقيود والسجلات والتعليمات واللوائح المطبوعة بالحروف العربية وحظر استعمالها بعد نهاية هذه المهلة على الدوائر الحكومية والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية على الاطلاق .

اما ما هو موجود من سكة واوراق نقدية وسندات واسهم وتحويلات وطوابع واوراق مدموغة ونحو ذلك من الاوراق ذات القيمة ، وكذلك جميع الوثائق القديمة فقد ابقى القانون اعتبارها صحيحة الى ان تعدل^١ .

واوجب القانون تبديل كتابة كل لوحة تستعملها مؤسسات الدولة ورعاياها رسمية أو خصوصية بالحروف الجديدة كما اوجب صدور كل اعلان واذاعة وكتابة سينائية ، وكل جريدة تركية موقفة او دائمة ، وكل رسالة ومجموعة تركية ، وكل كتاب تركي يطبع من جديد بالحروف الجديدة اعتباراً من تاريخ نفاذه أي أول كانون الثاني لعام ١٩٢٩ .

- ٤ -

وكان صدور هذا القانون بمثابة اعلان نفي عام ، واستجيب اليه بنشاط عظيم واسع ، وحشدت له جميع القوى ، ويدل في نجاحه اعظم الجهود على مختلف انواعها، فوضعت رسائل صغيرة للتعريف والتمرين ، وقواعد للاملاء مختلفة بعض الشيء عن املاء وقواعد اللغات الغربية ومتوائمة مع الرنة التركية التي فيها اصوات بين الصاد السين ، وبين التاء الطاء ، وبين الدال والصاد ، وبين الغين والحاء .. الخ وطبعت بعشرات الالوف ووزعت في طول البلاد وعرضها .

واصدرت الوزارة بتاريخ ١١ تشرين الثاني تعليمات «مدارس الشعب» حيث الفت بموجبها هيئات علمية وتنفيذية في مراكز الولايات والاقضية والنواحي براسة الولاة والقائمين والمديرين ، وعضويات رؤساء الدوائر والبوليس والدرك والبلديات وبيوت الشعب ، واوجبت عليها تهية كل ما يلزم لفتح مدارس للاشخاص الذين يتجاوزون سن الدراسة نساء كانوا أو

(١) ان بعض اوراق النقد بالحروف العربية ظل الى سنة ١٩٦٢ .

رجالاً ، كما هيأت للغرض نفسه في المدن والقصبات والاحياء والقرى قاعات ومعلمين وادوات دراسية ونفقات ضرورية ، واجازت اتخاذ المساجد ودوائر الحكومة وبنائيات المدارس والمقاهي وكل مكان صالح امكنة للدراسة ، واوجبت على كل رجل وامرأة الدوام على هذه المدارس احدى دورتين ، واحدة مدتها شهران لمن يكتب ويقرأ ، واخرى مدتها اربعة اشهر للاميين ، واوجبت على كل معلم وكل متنور تعلم الحروف الجديدة ان يعلم في هذه المدارس من ٣٠ الى ٥٠ شخصاً ، وان يحصل على شهادة من اللجنة بقيامه بهذا الواجب كما اوجبت اعطاء شهادات أو وثائق لمن اتم دورته ، واوجبت على هيئات المعارف ان تقوم بمراقبة وتفتيش هذه المدارس وفقاً لتعليمات مراقبتها وتفتيشها للمدارس الرسمية ، واوجبت تعميم واجب الدورة القصيرة على طلاب ومعلمي المدارس الرسمية والخصوصية واوجبت على كل مؤسسة مالية وصناعية رسمية وخصوصية تهيئة اسباب تعليم موظفيها ومستخدميها وصناعها وعمالها احدى الدورتين حسب المقتضى ، واوجبت على مديري السجون تعليم المسجونين كذلك ، واجازت الاستعانة بالبوليس والدرك والمخاتير ومجالس القرى على تأمين دوام الناس على المدارس وتأمين امكنة التعليم وحاجاتها كما اوجبت على هؤلاء المساعدة الى اتمام ما يستعانون عليه .

وقد رافق صدور هذا القانون حملات دعاية عامة ومنظمة الى الحروف الجديدة ومدارس الشعب ، واقامت من اجل ذلك الحفلات والاجتماعات ونشرت الاعلانات والمقالات والقيت المحاضرات .. الخ ولقد اهتم خاصة لتغيير المنظر العام بسرعة عن طريق النشر ، فبدلت حروف المطابع وهيئت لاصدار الصحف والمجلات والرسائل والكتب المدرسية وغيرها بحيث امكن صدور الصحف بالحروف الجديدة في اول شهر كانون الاول ١٩٢٨ (اي قبل موعد نفاذ القانون بشهر) ، وبحيث امكن وضع كتب الدراسة في ايدي الطلاب في اول السنة الدراسية الجديدة من سنة ١٩٢٩ وازيلت الحروف العربية من انظار الشعب في اللوحات والاعلانات وستائر السينما والمحطات والمواقف .. الخ .

وهكذا لم تدخل السنة الجديدة سنة ١٩٢٩ حتى تم ما سماه كتاب الترك « معجزة » ثم استمر في اتمامها بالكتب والدوائر والمدارس والاوراق والدفاتر والسجلات والقوانين والمحاكم والمصارف والشركات والمؤسسات رسمية وغير رسمية ، فلم تنته هذه السنة الا وكانت الالات تدور بالحروف الجديدة في كل مكان خاص وعام رسمي وغير رسمي . وهي الان بل هي منذ اكثر من عشر سنين عامّة شاملة في المدارس والدوائر والمؤسسات والمصارف

والشركات والمتاجر وآلات الكتابة والصحافة والطباعة^١ ، وقد أصبحت الحروف الوحيدة للتجديد الذي عمره خمس وعشرون سنة ، او اكثر قليلا كما ان اكثية القارئ والكاتبين من اسنان ما فوق الخامسة والعشرين يقرأونها بالدرجة الاولى ويكتبونها بالدرجة الثانية مع تفاوت في السهولة والصعوبة .

ومع ان قواعد الاملاء والكتابة بالحروف الجديدة ظلت مترجمة مدة غير قليلة ، بل ما يزال بها شيء من ذلك الى الان فمن الحق ان يقال انها قد توطدت في برهة وجيزة كما من الحق ان يقال ان سهولة وصحة الكتابة والقراءة بها حقيقتان راهنتان . وقد اكد لنا المعلمون والطلاب معاً ان الاطفال يتعلمونها بحيث يقرأون ويكتبون في شهر واحد .

— ٥ —

نقول هذا ونقول معه :

١ - ان اكثر الذين تعلموا القراءة والكتابة بالحروف العربية لا يزالون يفضلون القراءة والكتابة بها ويستسهلون بها اكثر ، وان ما يسوده هؤلاء من كتب وتقارير ، وما يتراسلون به من رسائل خاصة ، وما يدونونه من حساباتهم ومسودات دفاترهم الحسابية واعمالهم الاخرى ما يزال يجري اكثره او كثير منه على الاقل بها ، والموظفون سواء مع غيرهم في هذا .

٢ - ان المعجزة التي تخيلت من الحروف الجديدة لم تتم الا من حيث استبدال الصورة العامة ، اي ان الكتابة والقراءة لم تتعمم بين رجال الشعب ونسائه كما كان يظن ، وانه لم يكن من شأن الجهود والقوى المحشودة العظيمة وحيوية الزعيم العظمى ان تغير الصورة من هذه الناحية تغييراً بارزاً ، ولم تنتقل الامة كما تخيل بالحروف الجديدة من الظلمات الى النور ، ومن جهل وقيود القرون الوسطى الى مدنية العصر الحاضر وصورتها الالامعة في ثقافة الذهن والعلم والروح وفي زمن قصير ، وما زال اكثر من ٧٠ بالمئة من مجموع الشعب التركي اميين الى الان وغرقى في غمرات الجهل وآثاره المادية والادبية والعقلية والاجتماعية والصحية والخلقية . وحركة مدارس الشعب التي بذلت في سبيلها الجهود العظيمة استمرت قوية نحو خمس سنين ثم اخذت تضعف وتضعف حتى أصبحت كليلة جداً كما ان نتائجها لم تكن كبيوة كما يتضح من الاحصائيات الآتية المأخوذة عن احصائية المعارف رقم ٢٧ لسنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ الصادر في سنة ١٩٤٤ .

(١) في بعض الكتب والمجلات العلمية تورد أحياناً كلمات او اشعار او اعلام بالحروف العربية كما انها تورد كليشات مصورة بها . وقد امرت الحكومة نفسها بتجديد طبع « كشف الظنون » بها وهو مكتوب بالحروف واللغة العربية .

(١) في المدن والقصبات

عدد الفصول او الشعب الدرايسية				عدد الناجحين من المداومين				عدد المداومين على مستدارس الشعب				الاميون		السنة	
للرجال		للنساء		للرجال		للنساء		للرجال		للنساء		للرجال		للرجال	
لغير الاميين	للرجال	للنساء	للرجال	للرجال	للنساء	للرجال	للنساء	للرجال	للنساء	للرجال	للنساء	للرجال	للنساء	للرجال	للنساء
٣٩٣	١٦٩٠	١٨٩٣	٤٢٠٦	٢٣١١٥	١٤١٩٠	٩٢٠٩٣٤	٩٢٠٣٨	٣٢٤٩٨	٥٨٠٧٣	١٤٥٨٧٩	١٦٦٢٧٢	٢٩ - ٩٢٨	٢٩ - ٩٢٨	٢٩ - ٩٢٨	٢٩ - ٩٢٨
٣١٧	١٠٢٠	١٠٠٩	٣٠٠٨	٥٧١٩	١٦٢١٨	٢٢٥٦١	٣٤٢٨٩	١٨٥٦٣	٢٨٩٣٢	٥٢٨٥٩	٧٧٠٤١	٣٠ - ٢٩	٣٠ - ٢٩	٣٠ - ٢٩	٣٠ - ٢٩
١٣٥	٧٢٩	٦١١	١٣١٨	٥٠٠٠	١٢٠٥٦	٩٦٨٤	٢٥٠٨٩	٨٨١٩	١٨٦٦٨	٢٣٠٦٢	٤٧٦٧٦	٣١ - ٣٠	٣١ - ٣٠	٣١ - ٣٠	٣١ - ٣٠
٧٥	٥٤٩	٣٢٣	١٠٧٢	٢٢٧٣	٧٢٩٣	٦٢٨٠	١٦١٨٩	٣٧٠٣	١٣٥١٠	١٤٥٨٥	٣٢٤٣٦	٣٢ - ٣١	٣٢ - ٣١	٣٢ - ٣١	٣٢ - ٣١
٤٧	٢٠٩	٢٠٨	٦٤٠	٧٢٧	٤١٠٦	٣٨٦٧	١٢٩٤٣	١٣٥٥	٦٥٦٠	٨٤٧٥	٢٣٤٣٤	٣٣ - ٣٢	٣٣ - ٣٢	٣٣ - ٣٢	٣٣ - ٣٢
١٤	٩٤	٧٧	٣١٩	١٧٥	١٤١١	٩٩٢	٤٧٩٢	٢٩٤	٢٢٩١	٢٢٤٧	٩٤٨٦	٣٤ - ٣٣	٣٤ - ٣٣	٣٤ - ٣٣	٣٤ - ٣٣
٢٠	١١٠	٧٧	٣١٩	٣٣٤	١٥٥٦	١١٢٥	٥٥١٢	٤٠٩	٢٧٦٤	٢٣٤٠	١١٣٩٨	٣٥ - ٣٤	٣٥ - ٣٤	٣٥ - ٣٤	٣٥ - ٣٤
١٤	٥٧	٥٦	٣٣٦	١٩٤	١١٦٨	٦٥٦	٤١١٦	٣١١	١٧٩٠	١٤٦١	٨٩٠١	٣٦ - ٣٥	٣٦ - ٣٥	٣٦ - ٣٥	٣٦ - ٣٥
١٨	٨٤	٥٣	٣٣٥	١٣٠	١١٧٩	٨٢٧	٣٩٣٠	١٩٤	١٨٣٣	١٧١٤	٧٩٢٢	٣٧ - ٣٦	٣٧ - ٣٦	٣٧ - ٣٦	٣٧ - ٣٦
٢٥	٦٠	٦٠	٢٣٨	٢٤٠	١٧٥٨	١١١٠	٦٦٨٦	٣٤٣	١٥٩٤	٢٢١٨	١٢٤١٧	٣٨ - ٣٧	٣٨ - ٣٧	٣٨ - ٣٧	٣٨ - ٣٧
١٦	٦٥	٨٠	٢٠٨	١٩٦	١٩٠٣	١٢١٢	٥٩٩٠	٣٧٨	٤١٨٥	٣٣٥٨	١٣٦١٠	٣٩ - ٣٨	٣٩ - ٣٨	٣٩ - ٣٨	٣٩ - ٣٨
١	١١	٩	٣٩	٣	٢٩٧	١٣٩	٧٥٤	٩	٤٠٢	٣٢١	١٢١٠	٤٠ - ٣٩	٤٠ - ٣٩	٤٠ - ٣٩	٤٠ - ٣٩
٢٠	٤٢	٥٢	١٣٧	٣٥١	٧١١	١٠٠٦	٦٨٨٠	٥١٩	١١٤٣	٢٣٤٠	٨٤٧١	٤١ - ٤٠	٤١ - ٤٠	٤١ - ٤٠	٤١ - ٤٠
١٥	٣٤	٣٤	١٠٠	٢٥٩	٩٩٦	٧١٣	٣٣٧٨	٣٦٧	٩٦٠	١٢٤٢	٣٧٣٦	٤٢ - ٤١	٤٢ - ٤١	٤٢ - ٤١	٤٢ - ٤١

١٢١٠ ٤٧٦٣ ٤٥٤١ ١١٠٢٩ ٣٨٩٠٦ ٩٢٠١١ ١٣١١٠٦ ٢٢٢٥٨٦ ٦٧٧٦٢ ١٤٢٦٩٥ ٢٦٢١٠١ ٤٢٣٩٦٠

٢١٥٤٣ شعب الدرس للجميع خلاصة : المداومون على الشعبين معاً

٥٧٥١ منها ٣٢٩٨٦٣ منهم ٨٩٧٥١٨ منهم ٤٨٤٦١٩ = الناجحون في =

(٢) في القرى

السنة	عدد المداومين				عدد الناجحين				عدد الشعب او الفصول			
	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء	للرجال	للنساء	غير الاميين	لغير الاميين
١٢٨-١٢٩	٢٢٠٢٩٦	٢٢٣٧٢٣	٣١٦٦٣	٧٠٩٦	١٨٣٩٥٥	٧٦٥٤٥	٢٣٤٨٤	٥٣٢٠	٧٦٤٠	٣٧٠٢	٧٧٣	١٠٢
١٢٩-١٣٠	٢٠٧٨٢٥	٢٠٧٨٢٥	٣٤٧٤٨	١٦٠٤٧	١٧٧٣٣	٩٧٧٣٣	٣٦٧٦٢	١٩٩٢٤	٨٦٥٨	١٩٠٤	٣١٦	١٠٠٣
١٣٠-١٣١	١٥٦٧٥٠	١٥٦٧٥٠	٦١٤١٨	٩٤٨٢	٧٧٨٤٦	٩٤٨٢	٢٠٨٣٥	١٦٤٥٠	٥٣٤٢	٩٩٧	٨٩٦	١٦٠
١٣١-١٣٢	٩٣١٢٥	٩٣١٢٥	٣٠٦٢٦	٣٨٤٤	٤٦٥٠٦	٣٨٤٤	١٠٧٧٢	٧٩٨٨٧	٢١٩١	٦٢٧	٤٠٢	٥٢
١٣٢-١٣٣	٧٩٣٢١	٧٩٣٢١	٢٣٧٢٤	٢٦٠٠	٤١١٧٩	٢٦٠٠	٨٠٥٤	٨٢٤١	١٣٧٢	٦٦٢	٥٩٨	٣٢٨
١٣٣-١٣٤	٤١٠٥١	٤١٠٥١	١٠٩٢٢	١٥٨٨	١٨٧٠٣	١٥٨٨	٣١٨٢	٦٤٧٦	١٣٤٨	٣٢٣	٤٥٧	٨٥
١٣٤-١٣٥	٢٩٨٦٦	٢٩٨٦٦	١١٤٣٩	١٣٢٧٣	٢٧٧٨٨	١٦٦٦	٣٩٨٦	٨٣٢٠	٢٠٧٥	٣٧٠	٦٢١	٧٨
١٣٥-١٣٦	٥٤٣٥٤	٥٤٣٥٤	٢٠٧٤٢	١٣٤٠١	٢٥١٧١	١١٧٠	٢٤٢٣	٥٦٣٥	١١٠٤	٢٧٧	٤٩١	٦٩
١٣٦-١٣٧	٤٣٩٧٨	٤٣٩٧٨	١٣٤٧٨	١٦٧٨	٢٤٣٢٦	١٧٧٠	٥٢٩٩	٨٠٨٣	١٥٩٩	٦٦٤	٥٨٢	١٠٥
١٣٧-١٣٨	٣٥٨٢٣	٣٥٨٢٣	١٠٤٦٢	٢٤٨٦	٢١٢٥٨	١٦٧٨	٤٥١٨	٧٨٠٥	١٢٥٩	٢٦٨	٥٦١	١١٠
١٣٨-١٣٩	٣٤٦٧	٣٤٦٧	٨٨٤	١٤٣	١٨٧٨	١٤٣	٢١٨	٦٣٥	١٦٠	٢٤	١٨٤	٤٤
١٣٩-١٤٠	١٣٥٣٢	١٣٥٣٢	٣٤٠٠	٢٩٠	٦٨٩٤	٢٩٠	٨٩٦	١٨٠١	٤٩٨	٢٩	١٢٢	١٣
١٤٠-١٤١	٥٣٤٦	٥٣٤٦	١٨٩٢	١٩١	٣٤٢٠	١٩١	٦٢٧	٨٢٧	٢٢٧	٦٩	٧٢	١٦
١٤١-١٤٢	١١٩٤٦٩٧	١١٩٤٦٩٧	٥٣٧٧٢٢	١٩٢٤٤٩	١٠٠٥١	١٠٠٥١	٥٩١٠٥٧	١٧٩٨٨٢	٢٩٤٣٥	٣٢٦١٨	١٠٣٣٨	١٥٨٩

عدد الشعب او الفصول جميعها ٥١٨٣٣

امرات ٧٣٠١٧١

منهم (١٩٧٣٩٢٠)

الناجحون على الشعبين معاً

منها ١١٩٢٧ للشعب

امرات ٢٠٩٣١٧

منهم (٩٢٤٨١٦)

الناجحون في الشعبين معاً

وبتلخص من هذه الاحصاءات :

- ١ - ان عدد الذين داوموا على مدارس الشعب من سنة ١٩٢٨ الى سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ هو (٢٨٧١٤٣٧) وعدد الناجحين منهم هو (١٤٠٨٤٢٥) اي اقل من النصف قليلا يضاف اليهم عدد الذين تعلموا في الخارج وهم (١٩٨١٤٤) فيبلغ المجموع (١٦٠٦٥٦٩) .
- ٢ - ان عدد المداومين الامينين هو الاكثر لانهم الاكثرية .
- ٣ - ان نسبة النجاح في الامينين اعلى من نسبة النجاح في غير الامينين . ولعل هذا اثر العادة . ولهذا ظل غير الامينين يستسهلون الحروف العربية التي تعلموها ويستعملونها .
- ٤ - المداومون من الرجال ضعف المداومين من النساء او اكثر قليلا . والزيادة في غير الامينين بارزة . وهذا بسبب عدم انتشار التعليم بين النساء سابقاً .

وسكان تركية في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ نحو ثمانية عشر مليوناً كما يستفاد من تخمين رسمي . نصفهم تقريباً من ذوي الاسنان التي تتراوح بين الطفولة والتاسعة عشرة ^١ ، المفروض انهم لم يداوموا على مدارس الشعب ، وعدد كبير منهم تعلم ويتعلم في المدارس العادية ^٢ ، فيكون المتجاوزون للاسنان تسعة ملايين يمكن ان ينزل منهم ايضاً مليون على حساب الاسنان التي كانت في سن الدراسة قبل سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ فيكون الباقي ثمانية ملايين ، وتكون نسبة مجموع الذين داوموا منهم على مدارس الشعب خلال اربعة عشر عاماً هي نحو ٣٦ ٪ ونسبة الذين نجحوا هي نحو (١٧ و ٥ ٪) ويضاف اليهم الذين تعلموا خارجاً فترتفع النسبة الى نحو ٢٠ ٪ . ولقد جاء في كتاب الخمسة عشر عاماً ان الجيش قد اعتنى بتعليم الامينين من الجنود وان النجاح ترقى حتى بلغ في سنة ١٩٣٧ الى ٧٧ ٪ منهم . فمن الممكن ان يضاف على حساب هؤلاء ربع مليون حيث ترتفع النسبة الى نحو ٢٣ ٪ . ثلثها او اكثرهم من

(١) قدرنا نسبة النصف لهذه الاسنان استنباطاً من احصاء ١٩٣٥ الرسمي الذي جاء فيه ان نسبة الذين الى سن ٥ (١٦ و ٩ بالمئة) ومن ٥ الى سن ٩ (١٥ و ٥ بالمئة) ومن سن ١٠ الى سن ١٥ (٩٩ بالمئة) ومن سن ١٥ الى سن ١٩ (١٨ و ٥ بالمئة) حيث يبلغ مجموع النسب (٤٩ بالمئة) .

(٢) في هذا الفرض تساهل كبير لان اولاد غالبية القرى ليسوا في مدارس .

(٣) ننبه على ان هذه النسبة للمتجاوزين لسن الدراسة . اما من حيث عدد القراء والكتاب عامة بالنسبة لمجموع الشعب فان احصائية المعارف لسنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ قدرته بنحو خمسة ملايين اي ١٧ و ٥ بالمئة غير اننا نرجح ان في التقدير شيئاً من التساهل والتوسع ، ونرجح استناداً الى احصائيات ودراسات ان نسبة القارئ والكتاب في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ لا تزيد كثيراً عن ٣٥ بالمئة ، ومن المحتمل ان تكون النسبة قد ارتفعت في سنة ١٩٤٥ الى نحو ٣٨ بالمئة او اكثر قليلاً .

الذين كانوا يقرأون ويكتبون بالحروف العربية سابقاً .

ومع التسليم بان هناك ربحاً ما من تعليم الاميين في هذه الحملة الا ان هذه النتيجة لا تعد حسنة ، ولا متناسبة مع الجهود العظيمة التي بذلت ، والمدة الطويلة التي مرت ، وانها تقوم حجة على القائمين بان الحروف العربية هي عثرة في تعميم القراءة والكتابة ، ومخيبة للامل الذي علق على زوال الامية في برهة وجيزة بعد التحول عن هذه الحروف الى الحروف اللاتينية . هذا بالاضافة الى ما نعتقد بصوابه من ان كثيراً من الاميين وغير الاميين الذين نالوا وثائق النجاح ان لم نقل اكثرهم وخاصة القرويين والقرويات لم يكن نجاحهم الا عابراً ، وانه لم يلبث ان تبخر لقصر مدة الدورة ولعدم توفر اسباب المران .

ويبدو ان مشكلات كهوى صعب التغلب عليها لعل من اهمها مشكلة القرية التي هي اربعة اخماس تركية قد بعثت اليأس في الزعيم ورفاقه ، واولياء الامر من بعده من النجاح في تعميم القراءة والكتابة ، وتحقيق ما تحيلوا امكانه بالحروف الجديدة فاكثفوا بما تم ، وهذا يفسر لنا ضعف نشاط مدارس الشعب سنة بعد اخرى كما يبدو من الاحصائيات الثلاثة .

- ٧ -

ولقد كان من جراء تبديل الحروف ان اكثر الكلمات العربية التي ما زالت كثيرة الى الان في اللغة التركية رغمًا عن الجهود الجبارة في التنقية والتصفية والاستبدال قد مسخت كتابة كما كانت تمسخ لفظاً حتى ليصح ان يقال ان معالمها زالت او هي في طريق الزوال ، وانه يصعب ردها الى اصلها في حين ان هذه المعالم كانت على الاقل قائمة بالحروف العربية . فالعين والضاد والحاء والتاء والذال والظاء والطاء قد زالت ، فكل ضاد دال وكل طاء تاء وكل خاء هاء وكل ذال زاي وكل ثاء وظاء سين . الخ . والعين قد زالت بالمرّة ، وصارت رنة الالفاظ العربية التي فيها هذه الحروف متوائمة مع الرنة التركية ، وهذا مقصد من مقاصد الاستبدال الجوهرية كما اشرنا الى ذلك من قبل .

اما القرآن فان مصاحفه العربية الحروف ما زالت موجودة في البيوت والمساجد ، وما زالت مصاحف جديدة تطبع بالتصوير الشمسي بالعربية ، وما زال هناك بعض الائمة والقراء يعلمون بعض الفتيان والفتيات القرآن بهذه المصاحف ، وما زالت المصاحف وتبرينات كتابتها وقراءتها تطبع بالحروف العربية عن مخطوطات مصورة شمسية باسم حروف لغة القرآن ليعلمها القراء والائمة لأولئك الفتيان والفتيات كما ذكرنا من قبل . غير ان القرآن قد كتب كذلك بالحروف الجديدة ، وفي هذه الحروف زالت معالم اللفاظ التي

تحتوي الحروف التي ذكرناها آنفاً ، وبما لا ريب فيه انه اذا اريد تعليم احد الاولاد القرآن بها فانه يتعلمه ويتلوه بمسوخا مشوهاً .

وفي مكتبات ومتاحف ومساجد الاستانة وغيرها كنوز عظيمة القيمة بالحروف العربية المتنوعة الخطوط من كتب مطبوعة او مخطوطة نادرة ، ومن لوحات ورقاع ، وفي جميع المساجد لوحات ورقاع خطية عربية الحروف متنوعة الخطوط كذلك ، وعلى ابواب وجدران ومناير ومحاريب المساجد والزوايا وكثير من المنشآت القديمة التاريخية وعلى المقابر عامة محفورات عربية الحروف متنوعة الخطوط ، فكل هذا هو الان رسوم واشكال غير مفهومة للجيل الجديد الا الفئة القليلة التي تتعلم القرآن بالحروف العربية وسيصبح كذلك لجميع الشعب التركي بعد خمسين سنة على الاكثر . ولعل هذا من مقاصد الاستبدال ايضاً .

هذا ، والحقاً بهذا البحث ومناسبته نقول ان مجلس الامسة وافق في تاريخ ٢٤ نوار سنة ١٩٢٨ على قانون اتخاذ الارقام الملية (الغربية اللاتينية) ارقاماً رسمية واستعمالها في اوراق معاملات جميع دوائر الدولة والبلديات والمؤسسات الرسمية حال نفاذه ، وقد جعل تاريخ نفاذه اول حزيران سنة ١٩٢٩ ، ونص على ضرورة استعمالها من قبل المؤسسات الخصوصية والاشخاص ابتداء من نهاية حزيران عام ١٩٣٠ . وقد طبق القانون ، وسار جنباً الى جنب مع حركة تبديل الحروف العربية باللاتينية لان موضوعه متلازم مع هذا التبديل .

١٦ - انقلاب اللغة

- ١ -

ان هذه الحركة الجديرة بالتسمية الانقلابية التي اطلقها عليها الاتراك قد نشأت مع حركة انقلاب الحروف ، واستهدفت في بادئ امرها وجوهر غايتها اصلاح اللغة التركية . فاللغة التركية في عهد الدولة العثمانية وخاصة في المئة سنة الاخيرة منه لم تكن في الحقيقة ، في مجال الادارة والسياسة والعلم والفن والتشريع والاداب ، تركية بمفهوم هذه الكلمة ، بل يصح ان يقال انها لم تكن تركية في نطاق واسع الا ببعض التواكيب والادوات والروابط والاضافات والقواعد التركية . اما من حيث جذور وبنية الالفاظ فقد كانت مزيجاً من التركية والعربية والفارسية ، بل كان كثير من قواعد اللغتين الاخرين نافذاً في هذه اللغة ، بالاضافة الى شيوع الالفاظ العربية في الدرجة الاولى ، والفارسية في الدرجة الثانية شيوعاً واسعاً بحيث كانتا هما الغالبتان . وقد اخترع لهذه اللغة اسم (اللسان العثماني) وصارت كتب

الصرف والنحو واللغة في الدولة تشتق منه أو تسمى به . ولعل الصورة التي نرسمها للسان العثماني تبدو واضحة اذا قلنا ان اسما ٩٥٪ من ملايين الاتراك في المدن والقصبات والقرى والرجال والنساء على السواء كانت عربية ، وان مثل هذه النسبة من مصطلحات جميع الفنون والعلوم والقوانين والانظمة واسماء دوائر ومؤسسات الحكومة ، ووظائفها ورتبها كانت عربية .. هذا في حين ان الشعب التركي في قرى الاناضول ورقصاته التي يغلب على اكثرها الطابع القروي يتكلم لغة يصح ان تعد تركية قومية ، وتقل فيها الالفاظ العربية والفارسية قلة كبيرة ، وما يكون فيها منهما قد اندمج في الرنة التركية الغالبة هنا حتى صار من العسير تمييزه .

وقد كان الطالب التركي في المدارس ، وهي تقريباً المدارس الوحيدة في الاناضول ، يدرس اللسان العثماني ويدرس الى جانبه في المدارس الاعدادية اللغتين العربية والفارسية : قواعد ومفردات وانشاء ومحفوظات نثرية ونظمية ، لان هذا كان متمماً لا غنى عنه في اللسان العثماني بسبب بنيته المزيجة التي وصفناها .

ولقد كانت براعة كتاب وشعراء التركية العثمانية — من ترك وعرب وعجم وشركس وارانأوط وروم وارمن ويهود الخ — في الكتابة الرسمية والادبية تقاس بمقياس تفننهم في استعمال الالفاظ والتراكيب العربية والفارسية ، وحسن استخدامها في ما ينشئون نظماً ونثراً .

- ٢ -

وميجدر ان نقيد ان حركة اصلاح اللغة التركية ليست جديدة ، فحينما اخذت الروح القومية تستيقظ في الترك كان امر اصلاح اللغة وتربكها الفاظاً وقواعد وتراكيب من اهم ما رأى دعاة القومية ضرورة اليه ، وكان هذا في اواخر عهد الدولة العثمانية ، وخاصة بعد اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ كما هو معروف .

ولقد قام نقاش وجدل حول هذه النقطة ، ثم اخذ يظهر اسلوب انشائي تركي جديد تقصر فيه الجمل — وكانت تطول حتى تبلغ عدة سطور احياناً — وتقل فيه الالفاظ العربية والفارسية ، ويعدل فيه عن التراكيب والاضافات والقواعد العربية والفارسية الى التراكيب والاضافات والقواعد التركية .

غير ان اللسان العثماني مع ذلك ظل سائداً شائعاً في المدارس والدوائر والصحافة والادب والتأليف ، وظلت المحاولة التتريكية ضيقة المدى ، وعلى كل حال لم يبد فيها علناً وبقوة ، انها تنطوي على فكرة الخلاص من اللغة العربية او اللغة الفارسية استهدافاً للخلاص من تأثير اللغتين او بتعبير ادق من تأثير الاولى الثقافي والديني ، وانما كان الباعث البادي هو الفكرة

القومية المجردة التي كان من الطبيعي ان تستدعي قيام لغة قومية صافية .
ولقد كان من الطبيعي في العهد الكمالي الحديث ان يقوى هذا الباعث ، فتركية الحديثة
صارت تركية فحسب ، وجرى مع تيار القومية الذي قوي فيها تيار آخر زاد ذلك الباعث
القومي قوة وهو تيار العلمانية وما انطوى عليه فيما انطوى بنوع خاص تيار التخلص من تأثير
الثقافة العربية أو بالأحرى الثقافة العربية الدينية ، ثم الثقافة الشرقية الاجنبية التي تمثلها
اللغتان العربية والفارسية كذلك .

ولقد قام الانقلاب اللغوي على هذا الاساس كما يفهم بصراحة مما جاء في الشروح والتعليقات
والكتب والمقالات والخطب والمأثورات الرسمية وغير الرسمية نكتفي منها بذكر فقرة جاءت
في منهاج حزب الشعب^١ شرحاً لركن العلمانية حيث جاء فيها : ان الحزب يرى ان صيانة
اللغة القومية والثقافة القومية من تأثير اللغة الاجنبية والثقافة الاجنبية الذي يؤثر فيها
بطريق الدين هو امر ضروري لكيان القومية التركية في الحال والاستقبال ..

- ٣ -

وفد بدأ الانقلاب اللغوي في حركته الجديدة مع انقلاب الحروف . فاللجنة التي ألفها
الزعيم لوضع أسس وسيور انقلاب الحروف سميت باسم «اللجنة اللغوية» ولما تم تشريع الحروف
وسار في طريق التطبيق وجهها الزعيم الى ناحية الاصلاح اللغوي ، وجعل هدفها تنقية اللغة
وتتريكها ، ووضع قواعد سهلة للصرف ، واحلال المصطلحات التركيبية محل المصطلحات
الاجنبية . ثم جعلت هذه اللجنة مؤسسة رسمية بقرار وزاري بتاريخ ١٢/٥/١٩٣٨
وربطت بوزارة المعارف وجعل لعضائها مراتب ، وعهد اليها بالمهام التي حملها ايها الزعيم
مضافاً اليها وضع قاموسين تركيين احدهما صغير والاخر كبير ، وعقد مؤتمرات سنوية في
سبيل مهامها .

وقد ظلت هذه اللجنة الى آخر سنة ١٩٣١ ثم رفعت مخصصاتها في الموازنة ، بما يمكن ان
يدل على انها لم تثمر الثمرة المطلوبة .

وفي صيف عام ١٩٣٢ كلف الزعيم بعض العلماء والادباء المتخصصين في اللغة بان يؤسسوا
جمعية لغوية حرة وفقاً لقانون الجمعيات ، فبادروا الى التنفيذ ، وتأسست « الجمعية اللغوية » في
اواسط تموز ١٩٣٢ وجعلت رئاستها لوزير المعارف وغايتها : ابراز ماهية اللغة التركية
ومحاسنها ، وعظمة ثروتها ، وتوقيتها وجعلها محترمة بين لغات الارض .

(١) طبعة عام ١٩٤٣ ، وهذا المعنى ورد في بعض الطباعات السابقة كما ورد في شرح العلمانية في كتاب
الحمسة عشر عاماً ايضاً .

وهذه الجمعية مازالت قائمة . وقد نشطت وقويت نشاطاً وقوة عظيمين ، وهي تشغل الآن مركزاً محترماً في ميدان العلم والبحث في ترقية الحديثة ، وخاصة في ساحة علوم وبحوث اللغة واصلاحها حتى صارت بمثابة « مجمع لغوي » ولولم تحمل هذا الاسم ^١ . وطابعها كما هو صريح في قانونها ، يجعلها شبه رسمية ، وقد قوى هذا الطابع مع الزمن ورسوخ القدم وقوة الجهود المبذولة كما دعم منذ الاصل بصدور قرار وزاري في ١٩٣٢/١١/٢١ بتشكيل لجأت التنقيب عن الالفاظ في مراكز الولايات والاقضية والنواحي برئاسة الولاة والقائمقامين والمديرين تسير وفق توجيهها وترتبط بها بمساعيها ونتائجها وتقاريرها . وتمنح من ميزانية الدولة مبالغ غير يسيرة بصورة اعانة . ولقد كانت قيمة المنحة في سنة ١٩٣٤ (٢٥٠٠٠) ليرة هي كل ميزانيتها تقريباً ، ثم قفزت ميزانيتها في سنة ١٩٣٦ الى (١٣٠٠٠٠) واخذت تسرع في القفز حتى كانت سنة ١٩٤٢ (٥٨٨٠٠٠) كما جاء في كتاب المؤتمر اللغوي الرابع . واعضاء هيئتها المركزية يرشحون للنيابة في المجلس الكبير دوماً ، ويشغلون مراكز الاساتذة في كلية الاداب في انقرة .

-- ٣ --

ولم تكد الجمعية تتأسس في صيف (١٩٣٢) حتى دعت الى اول مؤتمر لغوي باقتراح الزعيم وتوجيهه ايضاً . وعقد المؤتمر في قصر « طوله باغجة » السلطاني العظيم في ٢٦ ايلول ١٩٣٢ تحت رعاية الزعيم وحيويته الدافقة ، والقيت المحاضرات والبحوث المتنوعة في اللغة للتركية وعوامل تأخرها ، ووجه اصلاحها وترقيتها ومركزها بين لغات الارض الخ . ثم انتهى بتحميل الجمعية هذه المهام :

- ١ - جعل اللغة التركية وسيلة كاملة للتعبير عن الثقافة القومية والعصرية .
- ٢ - طرح الكلمات الاجنبية من لغة الكتابة ، ودعوة المتنورين الى توحيد لغتي الكتابة والكلام .
- ٣ - وضع قاموس كبير للغة التركية مقتبس من الوثائق الخطية وكتب اللغة القديمة واستعمالها ومن التنقيبات الجادة عن المفردات التركية في السنة الجمهور وسبك اللهجات في بودقة واحدة بواسطة هذا القاموس .
- ٤ - تثبيت مصطلحات علمية وفنية ذات معان واضحة وقاطعة تشبه مثيلاتها في اللغات الغريبة وتؤدي معانيها .

(١) ليس في تركية مجمع لغوي رسمي .

٥ - اختيار اجمال واحسن الالفاظ التركية ونشرها .

ثم الفت الجمعية شعبا في داخلها تنسق مع هذه المهمة منها ما هو للابحاث التحليلية ومنها ما هو للابحاث التاريخية ، وانصرف بعضها للصرف والنحو ، كما انصرف البعض الآخر للقاموس والمصطلحات وتخصص فريق للتنقيب والتصنيف ، وفريق آخر للنشر والدعاية ، ثم اصدرت مجلة لغوية علمية ما زالت تصدر الى الآن .

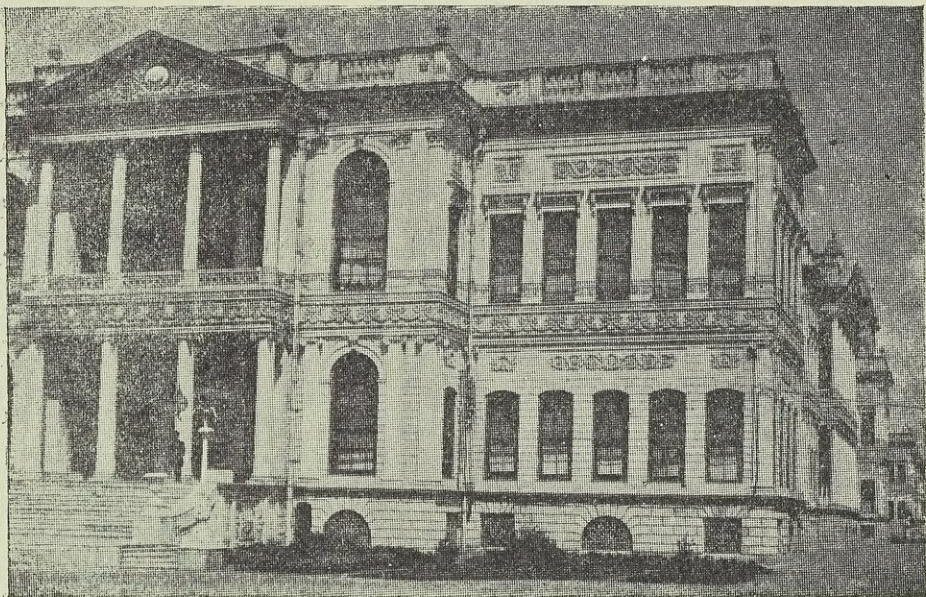
وقد وجهت الجمعية اهتمامها الاكبر في السنتين الاوليين من نشوئها الى التنقيب ، فالفت اللجان الرسمية التي اشرنا اليها قبل قليل ، واعلن نفيير عام حشدت له قوى كبرى رسمية وغير رسمية ، ومأجورة وغير مأجورة ، فأخذ يجتمع لها عشرات الاف الالفاظ التركية بلغت في ايلول سنة ١٩٣٣ (١٣٦) الفاً ثم ارتفع العدد بعد سنة الى (١٥٣) الفاً .

- ٤ -

وقد اخذ اكثر هذه الالفاظ من السنة العامة ، وكان القصد منها انهاء ثروة اللغة ومفرداتها واحياء المهمل وصله لايجاد التطابق مع لغة الجمهور ، ووضعت الاصول للتنقيب ، ولوحق



مؤتمر اللغة برعاية الزعيم



منظر قصر طوليه بالنجيه من الخارج

بجهد عظيم ، وتناول كل شيء عن التراب وانواعه والماء والارض والسماء والنجوم والنبات والحيوانات والمعادن والصناعات والمصنوعات والاعمال الزراعية والتجارية والمعيشة واللباس والاطعمة والاشربة والامثال والحكايات والخرافات والاعياد والالعب والمشاعر والتعبيرات الحسية . الخ الخ ، ثم افرزت المشتركة فيها وصفت فكان منها مادة الانقلاب اللغوي الذي أمدّ وما يزال يمد الجمعية والكتاب والادباء والباحثين بالفاظ تركية يقيمونها بدلا من الالفاظ الاجنبية .

وقد نشر المصطفى من هذه الكلمات مع مقابله في اللسان العثماني ، في رسائل ، كما وضع قاموس جيب صغير بالالفاظ الضرورية بالتركية والعثمانية .

ولقد ثبتت الحاجة الى خمسين الف مصطلح لشتى فروع العلوم والفنون المدرسية وغير المدرسية ، والفت اللجان العديدة لحل هذه المشكلة العسيرة ، ووضعت رسائل تحتوي الاف الالاماء لتكون اسماء للذكور والاناث والقرى والقصبات والاعلام التي تحمل اسماء اجنبية .

وعقدت الجمعية في سنة ١٩٣٤ مؤتمرها الثاني بحضور الزعيم ورعايته أيضاً ، تليت فيه التقارير عن الجهود المبذولة ، والبحوث العلمية والاصلاحية ، واستعرضت فيه الاتجاهات الواجب السير فيها ، والكتب والرسائل الواجب نشرها ، والوسائل الواجب الاستعانة بها

في الحركة الإصلاحية ، واعقب هذا حملة دعائية قوية اشتركت فيها الصحف والاندية والمحاضرون والمجلات والاساتذة وموظفو الحكومة ظهر اثرها بنوع خاص في الدعوة الى استعمال الالفاظ والمصطلحات الجديدة .

- ٥ -

ولقد كان الموضوع الذي اخذه القارئون بامر هذا الانقلاب على عاتقهم شاقاً كل المشقة ، وهذا هو الذي جعلنا نسب في تشكيلاتهم وجهودهم ، والصورة التي شرحناها للسان العثماني تكفي لتقدير درجة هذه المشقة .

ولقد حاولوا اسراع الخطى في تنفيذ الرغبة قبل النضج فاصدروا في سنة ١٩٣٥ مثلاً منهاج حزب الشعب بتركية غير مأنوسة ، والحقوا به قائمة طويلة بالمفردات والمصطلحات الجديدة وما يقابلها باللسان العثماني ، وفعلوا مثل هذا في اسلوب انشاء المجلة وبعض المنشورات الاخرى . غير انهم اصطدموا بحقيقة الحاجة الى الزمن الطويل والتدرج البطيء في مثل هذه الخطوات العسيرة فلم يروا مناصاً من العدول عن السرعة والسير مع الزمن والتدرج ، فعادوا واصدروا منهاج سنة ١٩٣٩ بلغة وسط بين العثمانية والتركية غير المأنوسة وساروا على هذا المنوال في خطواتهم ، وضاعفوا جهودهم في الدعاية والصقل واختيار آنس الالفاظ حتى تمكنوا من صابة نجاح كبير ، حيث اخذ كثير من الالفاظ والمصطلحات التركية محل الالفاظ والمصطلحات الاجنبية والعربية والفارسية بنوع خاص في الصحف والمجلات والكتب الدراسية وغير الدراسية ومراسلات الحكومة ومؤسساتها ، وحيث يصح ان يقال ان وجه اللغة العثمانية قد تغير تغيراً كبيراً ، وصار تركياً في مفرداته وتراكيبه ومصطلحاته الى حد غير يسير ، حتى لبشق على من درس اللغة العثمانية والفها من غير الاتراك فهم كثير من الالفاظ والمصطلحات والاسماء الجديدة .

ولقد امكن الى الان حل اكثر من ثلثي مشكلة المصطلحات الفنية والعلمية ، وصار في اللغة التركية مصطلحات غنية سائغة في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والعلية والعسكرية كما حول كثير من اسماء الدوائر والمؤسسات الى التركية^١ . وقد اتمت جمعية اللغة ونشرت الى جانب قاموس الجيب التركي - العثماني قاموساً تركياً

(١) من المشاهد ان كثيراً من التسميات والمصطلحات الغربية قد اقيم مقام التسميات والمصطلحات العربية مما يثير انتقاداً في الصحف والاعواسط التركية نفسها ، والحجة هي ان هذه التسميات والمصطلحات صبحت عالمية .

متوسطاً ثم عدة قواميس تركية - اجنبية بالمفردات والمصطلحات التركية الحديثة ، وهي الان بسبيل اتمام قاموس تركي كبير يكون بمثابة موسوعة لغوية كبرى تحتوي تحليل الكلمات وتاريخها وتطورها ومختلف لهجاتها .

كذلك فانها احيت كتاباً او بالاحرى قاموساً تركياً قديماً ضخماً اسمه « ديوان لغات الترك » ألفه محمود الكشغري في سنة ٤٦٤ هـ في بغداد ، ومخطوطته بالحروف العربية طبعاً ، وهي الوحيدة في الدنيا ، وقد طبعوها بالتصوير الشمسي كذلك للاحتفاظ باصلها وذكرها ، هذا عدا كتب جديدة مؤلفة و مترجمة في القواعد والمفردات واللهجات والمخطوطات التركية قد نشرتها هذه الجمعية ، وهي مال تزال دأبته في جهودها وتنقيتها وخطواتها الاصلاحية .

وبما يلاحظ ان الزعيم مع نفخه الروح في هذه الحركة ظل على الاغلب على سجيته في اللغة العثمانية ، ولم يكن يدقق تدقيقاً شديداً في استعمال المفردات والمصطلحات الجديدة ، في حين ان خلفه عصمت مدقق متشدد في هذا المجال ، فهو يحرص على استعمال المفردات والمصطلحات الجديدة ويتعاشى الاجنبية منها بقدر ما يستطيع . وقد دفعت هذه الحركة الاستبدالية دفعة قوية الى الامام خلال السنين الخمس الاخيرة التي هو صاحب عهد لها حيث صار الاستبدال متواصلاً وواسعاً ومعنياً به اكثر من ذي قبل ، وجدير بالذكر اننا ظللنا نلمس طيلة مقامنا تقدماً اثار تقدم ونقرأ جديداً بعد جديد ، واسلوباً بعد اسلوب ، سواء بالمفردات او المصطلحات او الاشتقاق او الاعلام او مؤسسات الدولة وقوانينها . وفي اوائل سنة ١٩٤٥ ترك الدستور حيث بدلت فيه الفاظ ومصطلحات كثيرة ، عربية المفردات او عربية التركيب والاشتقاق او فارسيته .

ونقيد مع كل هذا ان كثيراً من الالفاظ العربية ما يزال يستعمل في اللغة الجديدة مفردات ومصطلحات واسماء اعلام ، وان في الدستور الترك عدداً غير يسير منها ، وان منها ما أخذ يندمج في الرنة التركية ويصبح بضاعة تركية ، وخاصة المفردات التي تحتوي حروفاً ليست في التركية وسقطت في الرسم التركي الجديد خطأ كما سقطت بالرنة التركية نطقاً من الاصل ، والجيل الجديد لا يعرف الا انها تركية ، بل انه ليصادف ان تكون بضعة مشتقات من كلمة عربية واحدة فلا يعرف الجيل الجديد ولا يلاحظ صلة اشتقاقية بينها ، وكل ما يعرفه ان كلا منها كلمة تركية مستقلة ذات معنى مستقل .

والطريقة التي ببدا انهم اختاروها واعتبروها المثلى ، بعد ما قطعوا الشوط الكبير الذي قطعوه ، تقوم على اساس استبقاء المفردات والمصطلحات العربية وغيرها بقدر الحاجة وما دام

الاستغناء عنها صعباً مع اخضاعها للقواعد الصرفية والاملائية التركيبية ، ومع الاستمرار في نفس الوقت في حركة التنقيب والعقل والاستبدال في غير تعجل .

- ٧ -

وقد انبثق الى جانب هذه الحركة اصلاحية اللغوية حركة اخرى تجري في نطاق البحث والعلم ، وتستهدف تجلية مركز اللغة التركيبية بين لغات الارض وفي تاريخ الانسانية والحضارة .

وهذه الحركة لم تتأخر عن الحركة السابقة . وهي في الاصل من اهدافها ، ثم سارت الى جانبها وما تزال ، بل كان رجال الاختصاص في اللغة والادباء يشتغلون بها قبل حركة التتريك كما يستفاد من المحاضرات التي القيت في مؤتمر التاريخ الاول الذي عقد قبل تأسيس جمعية اللغة ، ومن المقالات التي نشرت في سنة ١٩٣٢ .

ولقد ذهب بعض باحثي الترك الى ابعاد ما ذهب اليه بعض علماء التاريخ والانسان واللغات الغربية فقرروا يحزم ان السومريين والحثيين والاتروسكيين والالبين وسكان الاناضول الاصليين اللذين نشأ عنهم اليونانيون ، وسكان ايران النخ هم اتراك وقد انفصلوا عن جامعة تركية ، بل منهم من عزم هذا حتى جعله يشمل الساميين والاوروبيين الهنديين ، وقالوا ان لغة هذه الامم هي اللغة التركية ، وان الموجات التركية غمرت الارض شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وكانت فاضحة اللغة والمدنية ، فاثروا في كل مكان هاجروا اليه تأثيراً عظيماً مدنياً ولغوياً ، حتى وصل بهم القول الى اللغة التركية هي اغنى اللغات واقدمها ، وانها اصل ، كثير من لغات الدنيا ، وان المدنية التركية هي اقدم وانضج للمدنيات عقلياً وفنياً ولغوياً وانها اصل جميع المدنيات ، وقال بعضهم في جملة ذلك ان اللغة العربية ليست الا لغة تركية مشوهة او محرفة او ممسوخة ، كما قال بعضهم الاخر ان اللغة العربية واللغات السامية الاخرى ثم اللغات الاوروبية - الهندية ليست اللهجات من اللغة التركية ، وكل هذا صدر عنهم جائشاً بحماس قومي ، وعاطفة ملتبة وممزوجة بحماسة الاشادة بالزعيم والزلفى اليه بما لا يتسق مع منطق العلم ووقاره ويوحى بانه هو المقصود في الدرجة الاولى في هذه التقارير الجازمة ١ .

- ٨ -

ولقد قرأنا في العدد الثالث من مجلة اللغة التركية وهي عدد تموز ١٩٣٣ مقالا طويلاً

(١) محاضر مؤتمرات اللغة والتاريخ سنة ١٩٣٢ و٣٦ و٣٧ ، وكتاب قيام اللغة العربية على اللغة التركية طبع ١٩٢٥ وكتاب منشأ حروف الهجاء واللغة السومرية لاحمد جودة لسنة ١٩٣١ وغير ذلك .

بعنوان « اللغة التركية في اللغة العربية » جاء في خمس وخمسين صحيفة ، احتوى نحو ألفي كلمة عربية بينها وبين الكلمات التركية تشارك ما ، وقد حاول كاتب المقال اثبات نظرية كون اللغة العربية ليست الا مسخاً او تشويهاً للغة التركية ، وكون الامة العربية قد اخذت اكثر اصول كلماتها عن الامم التركية التي هاجرت في مختلف العصور والادوار القديمة جداً الى اسيا الصغرى ، وانتشرت في العراق وشمال سورية وكان منها السومريون والحثيون وغيرهم كما هو شأن الامم البدائية الفقيرة اللغة والمدنية التي تضطر الى اخذ لغة الامم الارقى منها في المدنية وفي الثقافة المادية والعقلية .

ومحاولته قامت على ما رآه من اشتراك بين معنى الكلمة العربية والكلمة التركية مهما كان بعيداً اذا ما كان هناك حرف اصلي مشترك بينهما . وقد توسع حتى عمم محاولته على ما يتعرض له الالفاظ من قلب وابدال وزبادات واشتقاق وتصريف .. ف « عز » العربية مثلاً من معانيها « ندر » وفي اللغة التركية كلمة « از » بمعنى قليل ، فهذا الاشتراك في الحرف والمعنى اوى له ان عز ليست الا كلمة « از » توائمت مع الونة العربية والتكوين اللساني العربي فغدت « عز » وتفرع عن هذا الجذر « عوز » العربية التي فيها معنى الحاجة او القلة ، ثم عس بمعنى بخل ثم « رزأ » بمعنى انقص ثم « نزر » بمعنى ندر ثم نظاً ثم هيس ثم ليس ثم ياس .

و (قص) العربية مشتركة بالصوت والمعنى مع جذر (كس) التركي بمعنى (قطع) فهي تركية وما كان من بابها والحالة هذه مثل قطع وقط وقد وقت وقد هي من هذا الجذر .
و (زور) العربية مشتركة بالنطق مع (زور) التركية بمعنى الشديد او الصعب فهي منها وكذلك منها كلمات (ضرر) و (ضرة) ١ و (ظئر) .. ووسخ العربية هي مسخ « بيس » التركية لما بين الكلمتين من تشارك في النطق والمعنى لا سيما والكلمة بيس التركية لهجة اخرى هي باساق وباساخ ، وكلمات بئس وبؤس وعبس وسب ورفث وفرت ولوث ليست الا تفريعاً تقليبياً عن هذا الجذر ... وجذر « اوزاق » التركي بمعنى بعيد تشوّه وتفرع عنه كلمات « زاغ وازاغ وازاح وازال وعزل وعزب ونزه وراغ العربية لما بينها وبين اوزاق من تشارك حرفي في الزاي ومعنوي وهو معنى البعد والابعد ... الخ .

- ٩ -

وقد قال صاحب المقال ان ما اورده ويبلغ كما قلنا الفين هو امثلة لا غير ، وان الاستقصاء يثبت شمول نظريته وصحتها . وقد حرص على استقراء لسان العرب والفيروز أبادي وسائر

(١) ليس في التركية ضد فأخذت « ضرر » اولا « ظرر » لان الاتراك يلفظون الضاد ظاء والظرر والزور

متقاربان .

كتب اللغة واستخرج منها الالفاظ العويصة الغربية التي رأى فيها انساقاً مع نظرية للتشارك وبالتالي المسخ العربي للاصول التركية .

والطرافة خاصة قائمة في هذا التعميم ، لان اخذ لغة عن لغة ناموس اجتماعي عام ما زال يعمل عمله منذ نشوء الانسان الى ما شاء الله ، ما دامت الامم تتصل باسباب الاتصال المعروفة السياسية والعسكرية والاجتماعية والمدنية والدينية الخ . ثم هي قائمة كذلك في التحكم بان اللغة العربية هي الآخذة لان الامة العربية بدوية بدائية فقيرة اللغة والمدنية ، وقائمة ايضاً في تعميم هذا حتى يشمل الاعضاء وحاجات التعبير الانسانية الاصلية التي تكون حتى في ابسط الامم حضارة مثل « يد » ثم ما هو قدر مشترك بين جميع البشر لانه مستمد من اصوات الطبيعة التي قلدها الانسان مثل قط للقطع ومتفرعاته ، وكذلك تقوم الطرافة في تجاهل ما للغة العربية خاصة والسامية عامة من خصوصيات صرفية ونحوية تجعلها مغايرة كل التغيرات مع اللغة التركية قديمها وحديثها ، وتجعلها ذات استقلال ضارب في اعماق التاريخ ، وفي تجاهل حقيقة كون وجود لغة ما للامة العربية شيء لا مندوحة منه اذا لم تكن قبيلة تركية .. بما لم يقل به الكاتب ، حتى لقد خيل الينا ونحن نقرأ مقاله ان في مطاوي نظرية قصداً من مقاصد الانتقام من اللغة العربية التي شاعت في لغة الاتراك العثمانية شيوعاً كادت به تكون مفردات هذه اللغة باجمعها أو ما يقارب ذلك ، او قصداً من مقاصد الدعاية في الناشئة التركية وارضاء زهوها القومي الذي جنح القوميون الى إثارته بمختلف الوسائل بحيث يلقي في روعها أن ما ملأ لغاتها من مفردات عربية ليست إلا بعض فضائل لغتها عادت اليها مشوّهة محرّفة .

والغريب اننا لم نر صاحب النظرية يعمم تطبيقاته التشاركية على فروع اللغات السامية التي ليست العربية إلا إحداها ، والتي تشترك معاً في اكثر الفصول والجذور التي قال أنها تركية مشوّهة بل لم ير بأساً أن يقول ان تأثير اللغة التركية قد كان في الدرجة الاولى في لغة الامة العربية ، هذا في حين ان تأثير الهجرات الاسيوية الشمالية التي يجزم الاتراك بتسميتها بالتركية بدأ في الدرجة الاولى على المهاجرين الاولين من الجزيرة الذين تكونت منهم الفروع السامية ، ولم يقل لنا كيف تخطى التأثير هؤلاء الى داخل الجزيرة ليؤثر في العرب وحدهم ، ولا كيف صارت لغة العرب مشتركة مع اللغات السامية جميعها التي لم تتأثر باللغة التركية تأثراً كبيراً حتى تصبح وإياها أصلاً من فرع وفرعاً من أصل ، كما اننا لم نره يذكر أن فرعاً من فروع الترك قد غزا واستعمر جزيرة العرب ، او كيف أمكن العرب ان يأخذوا اللغة التركية ويجعلوها لغتهم وهم منعزلون في جزيرتهم .

ولقد أصدر هذا الكاتب نفسه في سنة ١٩٤٤ مجلداً أولاً من كتاب له في ثلاثة مجلدات

بعنوان « قيام اللغة العربية على التركية » كرّر فيه عروض نظريته وتطبيقاتها بشكل اوسع ، غير انه احتوى من الثغرات والتناقض اكثر مما احتواه مقاله الآنف الذكر هذا ، الى حماس شديد للغة التركية وشرفها وأثرها وغناها ، والاستهانة بالعربية وفقرها وضعف مزايها ، والتوكيد مع ذلك بالحاج وتعميم بانها ليست إلا تركية معربة أو ممسوخة ، بما لا يتحمل المقام إطالة البحث فيه ، ونكتفي بلفت أنظار علماء لغة العرب اليه .

- ١٠ -

وفي سنة ١٩٣٥ انبثق عند بعض باحثيهم نظرية لغوية جديدة سموها نظرية لغة الشمس وأقاموها على الاسس الآتية :

١ - إن عبادة الشمس وتصويرها وما يمت اليها كانت أقدم عبادات الجنس التركي خاصة والبشري عامة ، وان الشمس هي أول وأعظم ما لفت نظر الانسان الى المعنى الديني والوهمية الكون وأول ما كان موضوع تفكيره وتعبيره .

٢ - ان اول ما يمكن ان يكون جرى على لسان الانسان البدائي من الفاظ هو ايسر حركات الفم وهو الالف المحدودة الى ان تستقر على مدى الحلق حيث يكون المقطع (آ - غ) وان هذا المقطع يعبر عن الشمس في اللغات التركية القديمة ، وما يزال هو ومشتقاته يعبر عنها في مختلف اللهجات التركية الى الان . ومن اجل هذا سميت النظرية بنظرية الشمس .

٣ - ان كل ما صار من تقليب وأضافات نطقية وتطورات لغوية قام على وجود حرف « غ » متصلة بفتحة الشفاه . واذا كان لا يظهر الان في اكثر الكلمات أو لا يظهر ما يقوم مقامه ويمت الى مخرجه فان ذلك بسبب التطورات ، وان من الممكن ارجاع اصول جميع الكلمات اليه .

٤ - ان اول كلمة نطق بها اول انسان انتقل من البهيمية الى الانسانية هي « آ - غ » .

٥ - ان اللغات المدنية المعروفة كاللغات الهندية - الاوروبية واللغات السامية تنطوي في اصولها على هذه الكلمة مثل اللغة التركية سواء .

٦ - ولما كانت الكلمة وما زالت تحتفظ بصورتها ومعناها ، وما زالت مشتقاتها ومضاعفاتها تحتفظ كذلك بمعان كلها تمت الى هذه الكلمة في اللغات التركية فان اللغة التركية هي ام لغات الدنيا .. وقد انتشرت عن الترك في عهود ما قبل التاريخ وبعده حيث انتشروا بموجات متوالية مستمرة الى مختلف انحاء القارات الارضية منذ اقدم الازمنة .

ولقد اشاروا في سياق تقرير نظريتهم الى مختلف النظريات في اصل البيئة الانسانية

الاولى ومنها نظرية سهل تركستان أو أواسط آسية ، ورجحوا هذه النظرية على غيرها وخاصة للجنس الانساني الراقى المسمى في المصطلحات العلمية بالبراكسيغال دون الديلو كسيغال الذي يضمن بعض العلماء انه نشأ في بيئة افريقية ، وانه جنس منحط عن جنس الانسان الاسيوي ، وانتهوا الى تقرير كون الجنس التركي هو اصل الاجناس الانسانية الراقية كذلك .. ولم يعتبروا ما يمكن ان يكون صدر عن الانسان الاول من اصوات فيها حروف ولها معان متصلة بحاجة البهيمية ، وظروفه الابتدائية الاولى ، والتي يمكن ان يكون قلد فيها اصوات الطبيعة « لغة انسانية » ، وقالوا ان هذه الجملة لا يصح ان تطلق إلا على كلمات تنطوي على « فكرة » وهذه الفكرة انما تتمثل بالوهية الشمس وتسميتها وعبادتها ، وان الانسان كان يمارس حاجاته البهيمية الاولى دون ما حاجة الى النطق التفكيري قبل انبثاق الرغبة فيه الى التعبير الفكري عن الشمس .

وبما قالوه ان الانسان الاول حينما انبثقت فيه قوة التفكير كان مقطع « آ - آ - غ » ذا المعنى الفكري هو اول ما جاء على لسانه للتعبير عن دهشته من عظمة الشمس وجلالها فكان لها علماً ، وعنه تطورات اللغة بالاضافات والتقليبات ، وان كل هذه الاضافات والتقليبات في معانيها يمت الى الشمس حركة وضياء وحرارة وغروباً وانحجاباً وليلاً ونهاراً ومطراً وسحاباً وقوة وفاراً وبرداً ونباتاً وطعاماً وشراباً وكساء .. الخ .

- ١١ -

وقد وضعوا رسائل بهذه النظرية ، ودرّسوها في كلية الاداب في انقره ، واخذوا يذيعونها . وفي سنة ١٩٣٦ عقدت الجمعية مؤتمرها الثالث في قصر ضوله باغجة بحضور وحماية الزعيم ودعوا كثيراً من علماء اللغات الاجانب لشهوده ، وكان هؤلاء قد سمعوا بالنظرية الجديدة فحفزهم هذا الى تلبية الدعوة ، وقدم منهم خمسة عشر عالماً لغوياً من علماء اوربا على ما جاء في كتاب المؤتمر الرابع الذي اصدرته الجمعية عام ١٩٤٣ ، وكان المؤتمر بالفعل مجالا لشرح هذه النظرية وطرائق تطبيقها ومداهما من قبل رجال الجمعية ، بل كان كلنا عقد خصيصاً لعرضها وشرحها لان كتاب المؤتمر الثالث يكاد يكون مقصوداً عليها ، فالقيت المحاضرات في متنوع وجوهها ، واورد المحاضرون كثيراً من الكلمات الاوروبية والسامية بينها وبين اللغات التركية الحالية او القديمة مشاركة في النطق والمعنى ، وطبقوها على النظرية ثم قرروا انها ليست الا الفاظاً تركية متطورة ، وقرروا ان هذه النظرية وتطبيقاتها وحقائقها فحسب يمكن حل كثير من المعميات اللغوية التي وقف علماء اللغات امامها حائرين ، ولم يسعهم الا السكوت والقول بالفرض وجهل المناشئ ، واثاروا خاصة الى ان اكثر اسماء الشمس

ومعبوداتها وحركاتها ونتائجها تشترك مع الاصل التركي فياغو التركية بمعنى الشمس هي اصل
يهو اليهودية التي ظلت مجهولة الاصل وبعمل الشامية هي بل التركية هي صفة من صفات
الشمس ، واتون المصرية وادون الفينيقية وادون الاسكندنافية ودودان الجرمانية وود
العربية كلها متطورات عن اوت التركية التي هي « اوغ » الصورة الثانية لمقطع آ - غ ،
وان ثيوس اليونانية وديو الفرنسية وديوس الرومانية هي متطورات عن ايد التركية
المختصرة عن « ايبغ » الصورة الثالثة لمقطع « آ - غ » والتي هي بمعنى السيد او صاحب في
اللغة التركية القديمة .

ومثل هذه الفاظ كثيرة طبقت في المؤتمر حتى وصل الامر الى اللفاظ « الكتريك »
و « الفيلسوف » و « اميركا » و « ايزيس » و « اوزوريس » و « يزدان » و « العزّي » .

وقد كان صاحب نظرية التركية - العربية من خطباء المؤتمر ومقرري النظرية فقال انها
ثبتت ما كان يراه من ان اللغة العربية هي مشوهة عن اللغة التركية .. ثم اخذ هو الاخر يطبق
النظرية على الفاظ عربية كثيرة مثل « اغسم » و « اغشى » و « اظلم » و « غيب » بينها وبين
الفاظ تركية مشتقة من اسماء الشمس وتطوراتها واغاتها واوغوتها وايغيتها مشاركة في
النطق والمعنى .

وبما جاء في تقارير بعضهم في سياق النظر أنه لم يعد من الضروري بعد ثبوتها ان تكون
فكرة التخلص من اللفاظ العربية وغيرها بما يدخل في نطاق الفكرة القومية لانها من أصل

تركي ولان اللغات الاوروبية والسامية ليست اللهجات تركية، وانه اذا حول اقامة كلمات
تركية محل تلك فالهدف بعد الآن لذلك هو تقريب اللغة الى الشعب الحاضر ، وتوحيد
لغة الكتابة والكلام ، وانه لم يبق أي خير من بقاء كلمات عربية وغير عربية في اللغة التركية
اذا ما كانت شائعة في كلام الشعب ، بل وليس من خير في اخذ كلمات ومصطلحات عربية وغير
عربية من جديد وموائمتها مع اللغة التركية لان هذا من قبيل « بضاعتنا ردت اليينا » ،
وان القول بان اللغة التركية فقيرة عالة على غيرها في المفردات والمصطلحات اصبح لا محل له
ولا وزن ولا مصداق ، بل العكس هو الاصح والاولى ...

وبين هذه الاقوال وبين الحماس العنصري والقومي في تقرير النظرية صلة وثيقة ، حتى انه
ليخيل الى المرء ان هذا هو الذي خلق وغذى النظرية ، وان له أثراً كبيراً في هذه البحوث
التي تقتضي طبيعتها العلمية أن تكون بعيدة عنه ، عدا ما في اسلوب تقريرهم من الجزم والحسم
والتحكم بما يتناقض مع رزانة العلم واسلوبه الصحيح بينما يقولون أن نظريتهم اكتشاف جديد

تركى بحث .. لا سيما والنظرية في حد ذاتها تتحمل كثيراً من الكلام الذي من شأنه اضعاف قيمتها أو هدمها من الوجهات التاريخية والعلمية والفنية والمنطقية بما لا يتسع له المقام ، وقد احتوت محاضر المؤتمر الثالث ما يدل على ان العلماء الاوروبيين الذين شهدوه واستمعوا الشروح النظرية وتطبيقاتها قد وقفوا منها موقف التحفظ .

ولقد لبث أصحاب النظرية يسوقون نظريتهم ويعرضونها مدة من الزمن ، حتى انهم ارسلوا بعض وفودهم الى مؤتمرات لغوية اوروبية وحاضروا فيها . ثم أخذ المجلس لها يخف حتى انه لم يرد لها ذكر في المؤتمر اللغوي الرابع الذي عقد في سنة ١٩٤٢ ولم يرد أية اشارة في تقرير الجمعية الى نتائج محاضرات الوفود ولا الى ما وعد به علماء اوروبية الذين شهدوا المؤتمر الثالث من اجوبة وبجوت ومطالعات . ولقد قال لي استاذ آداب ولغة في احدى مدارس بورسة في سنة ١٩٤٥ انه ليس من ضرورة لاتعاب نفسي بها ، بما يمكن ان يدل على ضعف الثقة بها من قبل الاتراك انفسهم .

- ١٣ -

على ان علماء اللغة الترك من اركان الجمعية لم يفتوا في مجتهدهم وتقريراتهم في صدد غنى اللغة التركية وقدمها واثرها واصليتها ، وفي صدد كون السومرية والحثية هما لغتان تركيتان ، وقد الفوا وترجموا وطبعوا واعدوا للطبع كتباً كثيرة في هذه البحوث العلمية والتاريخية اللغوية الى جانب ما الفوه وترجموه وطبعوه واعدوه للطبع بما يتصل باللغة التركية الحاضرة ولهجتها وقواعدها واصلاحها وقواميسها .. الخ كما يستفاد من تقرير الجمعية الذي القى في المؤتمر الرابع حيث جاء فيه ان عدد ما الف وترجم وطبع واحي ونشر وحول الى الحروف الجديدة من مجتهد الجمعية اللغوية بالنسبة لتاريخ اللغة ومركزها وبالنسبة لحالتها الحاضرة واصلاحها قد بلغ نحو مئة وخمسين كتاباً .

وليس من ريب في ان هذه الجهود في اوساط الترك العلمية والقومية وهذه المؤتمرات وهذه الدراسات المتتابعة والتأليفات والمنشورات تحمل صورة من صور ما فتحته الحركة الكمالية للامة التركية من آفاق واسعة ، وما دفعها فيه من مجالات جهد وعلم ونشاط وحركة في سبيل بناء الكيان القومي والعلمي والثقافي جديدة بالاعجاب ، وخليقة بالدراسة من جهة والاحتذاء في مضمار البحث والجد والتنقيب والاحياء والنشر من جهة اخرى .

١٧ - الانقلاب التاريخي

- ١ -

هذه الحركة هي صفو حركة الانقلاب اللغوي في باعنها وهدفها ومداهها القومي ، على ما تتجمله طبيعتها من سعة وشمول اكثر . وقد استهدفت احياء التاريخ والآثار والمعالم والمزايا التركية واطهارها ونشرها ، وربط حاضرها بغابرها ، ودفع مالم بالتاريخ التركي من طعن وتجريح ، وما غطى عليه من حجب ودعايات سيئة ، وبث روح العزة القومية في النشء الجديد على اساس ان الجنس التركي اعظم اجناس البشر قوة ومدنية وجمالاً ، وانه اصل مدنات العالم القديم والحديث السياسية والفنية والعمرانية ، وان اثره لانتخلو منها اية امة او بلاد في القديم والحديث ، وانه قد نضج نضوجاً غير يسير في مدنيته الثقافية والسياسية والعمرانية والفنية في منشأه الاول ، واسط آسية ، قبل ان تنشق اية مدنية من اي نوع في الارض ، ثم اخذت موجاته تغمر مختلف انحاءها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً دوراً بعد دور ، فكانت منها حضارات بابل ومصر والافاضول وبحر ايجة وفينيقية واوروبية واميركية والصين القديمة ، بل وكانت هذه الموجات اصلاً لكثير من الامم الاوروبية والاسيوية والافريقية والاميركية كذلك ، وكان افرادها كما كانت جماعاتها هم افذاذ العالم في مضمار المدنية والثقافة وفي مقدمتها الثقافة العربية والطابع الاسلامي الذين حولوا هذا المضمار الى الشرق بدل الغرب ، واعاقوا عن السير مع قافلة الغرب ونهضته ، وكانوا عاملاً كبيراً في هذه الفكرة الخاطئة التي رسخت في اذهان الدنيا عن الترك ثم رسخت في اذهان الترك عن انفسهم ايضاً . وواضح ان هذا على ايجازه بما هو وارد في محاضرات مؤتمراتهم ومؤلفاتهم ومؤلفات مؤلفيهم وبحوث باحثيهم ، ينطوي على معنى انقلابي ، ويبرر تسمية الحركة بالانقلاب التاريخي ، لان فيه ثورة على معارف وافكار وكتب وتقارير تاريخية وعلمية واجتماعية سائدة عند الترك وغير الترك ، وقلبها رأساً على عقب .

- ٢ -

وننبه على ان هذه الحركة ليست جديدة في عهد الانقلاب الكمالي ، فقد انبثقت هي الاخرى في الترك القوميين وقويت بعد اعلان الدستور بنوع خاص مع الفكرة القومية ، وتولت المنظمات القومية التركية مثل «تورك يوردي» و«تورك اوجاغي» ورجالها ومجلاتهم بحث هذا الموضوع ، تثيره وتدعو اليه وتنشر البحوث وتنقب في كتب الغرب

(١) يورد بمعنى الوطن واوجاق بمعنى الموقد والبيئة والارومة والجماعة . . .

والشرق ، واقوال علماء التاريخ واللغة لتأييده . غير انهم لم يذهبوا فيه هذا المدى البعيد الشامل والتصميمي الجازم الذي استهدفت الحركة في دورها الجديد تقريره ونشره والذي يلمس المتدبر له افراطاً وتجاوزاً كبيرين لا يقرهما منطق العلم . وكل ما كان من امرهم ارجاع نشوء التسمية التركية والجنسية التركية الى الف سنة قبل الميلاد ، ولمس شيء من التقارب ، بين لغة الترك وصناعاتهم وتقاليدهم وحضارتهم بعد تمييزهم وجوداً وتسمية ، وبين الامم التي نشأت في اواسط اسيا وانتشرت منها في موجات التاريخ القديمة ، وعدّهم متحدثين في المنشأ ، ثم التنويه باخلاق الشعوب التركية ومكارمها وفضائلها وقابليتها للمدنية ومساهماتها فيها ، وما كان لها من اثار فتوح وحكم وانتشار ، والدفاع عنها وعن تاريخها ، ورد ما وجه اليها من طعن وتجريح مغرضين ، والاشادة برجال العلم والفلسفة والفقه والتفسير والسياسة المنسوبين الى الجنس التركي اصلاً ...

وبفهم من مجلة كانت تنشرها هيئة اسمها « تاريخ النجمنى » (لجنة التاريخ) منذ انتهاء الحركة النضالية ، ان تلك الحركة التي انبثقت في عهد الدستور العثماني قد استأنفت نشاطها ايضاً في العهد الكمالي حيث اخذت تنشر البحوث التاريخية القومية بسبيل تأييد هدفها وضمن النطاق الذي ذكرناه .

ويبدو ان هذا النطاق لم يكن ليطمئن رغبة الزعيم ورجال الحركة الانقلابية والنضالية فلم تلبث المجلة ان توقفت عن الصدور ، وان اخذت الحركة تتجه في نطاق شامل واسع وتستهدف الاهداف التي ذكرناها في مطلع الكلام .

- ٣ -

وكما كان الزعيم هو النافع في الحركة اللغوية بروحه وتوجيهه وحمايته كذلك كان هو النافع في هذه الحركة التاريخية الجديدة ، والداعي اليها والمنعش لها بروحه وجهده وتوجيهه وحمايته ، لاعتباره لها كنتيجة لازمة لنجاح الحركة النضالية والانقلابية وتنمية لها ، وخطة من خطط تربية الشعب القومية ، وتقوية شعور ناشئته بالعزة والكرامة .

وكما اضطلعت جمعية حرة بالانقلاب اللغوي فقد اضطلعت جمعية حرة ايضاً بالانقلاب التاريخي ، وقد سميت هذه الجمعية تدقيق التاريخ التركي كما سميت تلك ، وانقلبت عن منظمة سابقة كما انقلبت تلك ايضاً ، فقد كان في منظمة « تورك اوجاغي » لجنة تدقيق التاريخ التركي التي تألفت نتيجة لمؤتمر عقده هذه المنظمة في ٢٣ نيسان ١٩٣٠ ، ثم استقلت في ١٥ نيسان سنة ١٩٣١ على اثر الغاء المنظمة المذكورة ، وتشكلت بامر الزعيم وتوجيهه بصفة جمعية حرة وفقاً لقانون الجمعيات ، وقد نص نظامها على ان غايتها ووسائلها هي :

تدقيق التاريخ التركي ونشر نتائج التدقيق وتعميمها - عقد الاجتماعات للبحوث العلمية المتصلة بالتاريخ التركي - التنقيب عن منابع التاريخ التركي وطبعها - الحصول على وثائق تساعد على اظهار التاريخ التركي والقيام في سبيل ذلك بالحفريات والتحريرات الاثرية وارسال البعثات .

واعضاء هيئة الجمعية علماء وادباء لهم مكانة في الوسط العلمي التركي ، واكثرهم اساتذة في كلية الاداب في انقره ، ويحظون بعطف الحكومة حيث يختار اكثرهم لعضوية المجلس ، وقد تخرج اكثر وزراء المعارف منهم ، ولقد شغلت هذه الجمعية بنشاطها وحيويتها مركزاً محترماً في الحركة العلمية التركية ، حيث صارت بمثابة مجمع علمي تاريخي شأنها في ذلك شأن زميلتها اللغوية .

ومع ان الجمعية حرة فان رئيسها العام هو وزير المعارف ، وعليها طابع شبه رسمي مثل زميلتها ، وتنفعها الحكومات باعانات بلغت في السنين الاخيرة مقداراً كبيراً كما منشير اليه بعد ، وكان ذلك من اسباب حيويتها ونموها ونشاطها وجهودها .

- ٤ -

وفي ٢ تموز ١٩٣٢ عقدت الجمعية اول مؤتمر للتاريخ بامر وتوجيه الزعيم في انقره ، فاستمر تسعة ايام ، وشهد الزعيم جميع جلساته ومحاضراته ، والقيت فيه بحوث مستفيضة في شتى نواحي التاريخ التركي ، ومناشئ الشعب التركي توخي في جميعها نفس الهدف الذي ذكرناه ، وسار المحاضرون في مجاله ونطاقه .

وقد القيت فيه فيما بقي محاضرة طويلة عن سكان اسيا الوسطى قبل التاريخ وفي مبادئه كانت الغاية منها اثبات انهم الاتراك ، وان هذا المكان هو منبع الجنس الابيض الراقى ، وان منه انتشرت الانسانية المدنية ، كما كانت الغاية منها ايضاً تقرير اوصاف هذا الجنس وهو بياض اللون وطول القامة وانتظام السحنة والانف والاحداق والاجفان والجمجمة ووفرة الشعر ، وزرقة أو شقرة العين ، وكانت تهدف كذلك الى تزييف الرأي القائل بكون الترك مغولاً أو من الجنس الاصفر أو ديمسي الحلقة ، وقال المحاضر ان ما هو موجود بين الجنس التركي من جنس قصير أصفر نأتى كرسى الحدين ، اخزر العين أفضس الانف قليلاً انما هو من نسل خدم مغولين كانوا في خدمة فرسان الترك ورجالهم وامرائهم .

ومحاضرة طويلة أخرى عن اللغة التركية وآثارها في اللغات الأخرى منذ القدم ودلالات هذه الآثار على قدم الجنس التركي وأصله وقوة مدنيته ونضجه ، وقد دمج المحاضر لغات السومريين والحثيين في سلسلة تسمية اللغة التركية .

ومحاضرة مستفيضة أخرى في تاريخ مدينة وعرق الترك بسبيل اظهار أصل مدينة العالم وارجاعها الى مدينة اواسط آسية التركية .

ومحاضرة في منشأ مدينة بحر ايجيه بسبيل اثبات انها مدينة تركية الاصل . ومما قاله صاحب ان القول بمدينة يونانية مستقلة انبثقت في بلاد اليونان وجزر ايجيه هو هراء ، فليست المدينة اليونانية والعقلية والفنية إلا فيض بحر سكان الاناضول الترك .

ومحاضرة في آلهة وأديان المصريين بسبيل ارجاع مناسبتها الى الهة وأديان الترك القدماء . ومحاضرة في حقوق العائلة عن الترك القدماء ومقايضة بينها وبين حقوق العائلة عند الذين يسمون بالهنديين الاوروبيين بسبيل اثبات ان هذه انما هي مقتبسات من تلك .

ومحاضرة في مركز الترك في المدينة الاسلامية بسبيل تقرير كون هذه المدينة هي في الحقيقة مدينة تركية مطبوعة بالطابع الاسلامي واللغة العربية .

ومحاضرة في الاداب التركية لاجل بيان ما للترك قديماً وحديثاً من قسط وافر في الشعر والنثر والخيال والاقاصيص والاساطير والاداب والفنون .

واصحاب هذه المحاضرات باحثون وعلماء وادباء من دون ريب، وقد توخوا صيغ محاضراتهم بصيغة العلم والبحث، بحيث استعرضوا كثيراً من اقوال علماء الغرب بما طرقوه من مواضع، واتوا على ما قاموا به من حفريات ودراسات لغوية ومدينة وفنية وعمرانية في آسيا الشرقية والوسطى ، وبابل ونيينوه والاناضول وغيرها وغيرها ، وبرزوا ما وجدوه مؤيداً من ناحية ما لتقريراتهم مع التجوز في التعميم والتسمية ، وزيفوا ونددوا بما جاء مناقضاً ونسبوا لاصحابه الغرض أو ضيق الافق والنظر ، غير ان العاطفة والحماس القومي عامة ، والحماس للزعيم المستمع والاشادة به والزلقى اليه بنوع خاص كان يبرز بين الكلام بروزاً قوياً يلهم ان ما يصدر انما يصدر عن الشعور نحو الزعيم والتعبير عنه اكثر مما يصدر عن منطق العلم وحقائقه وطبيعته .

- ٥ -

وقد طبعت الجمعية بالاشتراك مع وزارة المعارف محاضر هذا المؤتمر ومحاضراته ، وكانت منهجاً ودافعاً للجمعية في اعمالها التالية ، ومقوياً لحيويتها ، بحيث نشطت في الترجمة والنشر ، والاشتراك في مساعي الامم الاخرى التاريخية ، وصيانة الآثار التاريخية ، والاهتمام لانشاء وتنمية مكتبة تاريخية كبرى، وقد ارسلت خلال خمس سنين عشرة وفود الى عشرة مؤتمرات، تاريخية دولية ، القوا فيها محاضرات في وجهة نظرهم من ناحية الجنس التركي ومناسبه ومدينته القديمة وآثارها .

وقد اغتنمت الجمعية فرصة مرور تسمية سنة على وفاة ابن سينا فاقامت له في ١١ حزيران سنة ١٩٣٧ حفلة تذكارية كبرى ، ونشرت كراسات وبحوثاً مستفيضة عن حياته وفلسفته ومؤلفاته جاءت في نحو الف صحيفة كبيرة .

وقد اصدرت الجمعية مجلة تاريخية سمتها باسمها ، ثم اخذت تحسنها وتقويتها ، وغيرت اسمها منذ سنة ١٩٣٦ باسم « بللتان » - البيان - ، فكانت مجال اقلام اعضائها وغيرهم في البحوث المتصلة بتاريخ الترك القديم والحديث والاسيوي والاناطول ، والاثار التركية المخطوطة والاثورية ، وفي جملة نشراتها صحائف واحداث مهمة او مجهولة ، وتصحيحات لاحداث مشهورة رؤي فيها عدم اتساق مع وجهات نظرهم الانقلابية الجديدة .

وقد وضعت منذ عهد مبكر كتاباً في التاريخ العام للمدارس الثانوية في اربعة مجلدات فسح فيه اوسع مجال لتاريخ الترك على الاسس والنظريات الجديدة وباسلوب يتصل بمعنى التربية القومية واهدافها اكثر من الحقائق العلمية والتاريخية لذاتها ، واخذت عنه مختصرات للمدارس الابتدائية باسلوب يتفق مع تلك الاسس والاهداف .

وقد شرعت في كتاب تاريخي واسع باسم - مفاتيح تاريخ الترك - وضعت له خطة واسعة بحيث يحتوي الوثائق والدلائل المؤيدة لنظرية التاريخ التركية الحديثة ، وينطوي على مختلف ادوار الجنس التركي ، وآثاره المتنوعة في مختلف عهود التاريخ ، ويختلف انحاء الارض ولم يصدر شيء من هذا الكتاب يدعو الى الرضى لان مواده لم تتم تماماً .

- ٦ -

وفي ٢٠ ايلول سنة ١٩٣٧ عقدت الجمعية مؤتمرها الثاني . وقد جاء في مقدمة كتاب المؤتمر الذي طبع ونشر في سنة ١٩٤٣ في ١١٨٧ صحيفة ان مساعي الجمعية قد آتت ثمراتها وان ما وصلت اليه من حقائق حفريه وتنقيبية ، وتدقيقات وتحريات اثرية ، ومدونات قديمة تركية وغير تركية ، وشهادات اجنبية علمية واثيرة قد ايدت نظرية التاريخ التركية ، فصار من المفيد عرض ذلك على مؤتمر علمي لا يقتصر على اعضاء الجمعية والمعلمين - وهذا ما كان في مؤتمر عام ١٩٣٢ - فدعت الى المؤتمر كثيرين من العلماء الترك والاجانب .

وقد عقد المؤتمر في قصر ضوالة باغچه تحت رعاية الزعيم وحضوره ، والقيت فيه محاضرات وبحوث مستفيضة في تاريخ الحفريات في الاناضول وما اثبتته من صلات الجنس التركي في هذه البلاد واثاره في مدينة بحر ايجيه منذ الازمنة القديمة ، وفي خطط الحثيين العسكرية ، وفي صلة نظرية الشمس بتاريخ الترك ، وفي صناعة السومريين ، وفي مراسم الدفن عند الترك القدماء واثرها في الامم الاخرى ، وفي عالم الاناضول قبل الميلاد ، وفي الصلات العرقية واللغوية

القديمة بين اليونان واسيا الصغرى ، وفي اهل روما والاناضول ، وفي العلوم الرياضية السومرية ، وفي ثقافة البلغار والمجر وصلات القرابة بينهم وبين الترك ، وفي اثر الحضارة التركية في اوروبه ، وفي تأثير الاناضول في شرق اوروبا الجنوبي قبل الميلاد بثلاثة الاف سنة ، وفي رد مزاعم انحطاط العالم الاسلامي بسبب تغلب السلاجقة ، وفي اثر الترك في تاريخ الفلسفة وفي المسائل الحقوقية التركية في القرون الوسطى ، وفي فن العمارة السلجوقي ، وفي المدرسة التركية في الرياضيات وتاريخها ، وفي تأثير التقاليد التركية في اديان العالم ، وفي علم الهيئة والتقويم عند قدماء الترك ، وفي دم الترك وتصنيفهم وفقاً لبحث الدم العلمي ، وفي اثر لغة السومريين في لغة بابل ، وفي منشأ الحصان والعجلة التركي واثرها في حضارة العالم ، وفي صلوات الترك والمون ، وفي نشأة الاتروسكيين الاولى وصلتهم بالاناضول ، وفي اثر الجنس التركي في تاريخ العالم من الوجهة الدولية والحقوقية وفي صلوات الحثيين مع العراق الجنوبي واثريهم السياسي والثقافي فيه .. الخ .

وكثير من هذه البحوث مدروس درساً علمياً ، ومتضمن لاقتباسات غربية ومستند الى مراجع حفريه واثريه مما يدل على جهد وقوة وسعة افق من دون ريب وعلى غيرة قومية ايضاً وهو الذي جعلنا نسهب في جهد هذه الجمعية ونشاطها ومؤتمراتها .

وقد اقيم الى جانب المؤتمر معرض تاريخي لاجل تدعيم النظرية التركية التاريخية ، وافتتحه الزعيم رسمياً بحضور ممثلي الدول السياسيين وشهود المؤتمر ، وكان ناجحاً كل النجاح ، وغنياً كل الغنى على ما جاء في كتاب المؤتمر .

وعقدت الجمعية مؤتمراً ثالثاً في ١٥ تشرين ثاني ١٩٤٣ في انقرة شهده كذلك علماء اترك واجانب مع اعضاء الجمعية ، وقيم الى جانبه معرض كان اغنى من المعرض السابق واكثر نجاحاً واثراً على ما جاء في وصفه في مجلة الجمعية ، والقيت في المؤتمر محاضرات وبحوث تاريخية مستفيضة في نطاق البحوث السابقة ، وكان من خصوصياته اشتراك كثير من الشباب التركي في المؤتمر وبحوثه ومحاضراته .

- ٧ -

وهذه الجهود في سبيل الكيان القومي التركي والتاريخ القومي التركي جدية بالاعجاب من دون ريب كما ان ما كان من اثارها في التربية القومية والناشئة الحديثة ، والحركة العلمية التركية حقيق بسمه الانقلاب التي وسمت بها الحركة ذاتها كما اشرنا في مطلع الكلام . واذا كان من شيء تؤخذ على هذه الابحاث فهو التجوز الكبير الذي استساغه رجال الحركة وعلماءها في التعميم والاطلاق ، والتحكم في الاحكام ، وتغليب الحماس القومي على منطق العلم

في أحيان كثيرة ، فإذا كان الشعب التركي قد نشأ وتميزت خصائصه الجنسية واللغوية والعقلية واللغوية في أواسط آسية فهذا لا يميز ان يسمى كل من نشأ في أواسط آسية منذ بدء الوجود البشري « تركا » كما لا يميز ان تسمى كل هجرة من هذه المنطقة هجرة تركية مهما كانت ضاربة في اعماق الازمان الاولى كما يحلو لبعض باحثي الترك أن يقولوا . فالاجناس والشعوب البشرية المعروفة في التاريخ انما تسمت باسمائها بعد تميزها في الخصائص المتنوعة جنساً ولغةً وسحنةً وعقلاً وديناً... الخ ، وهذا شأن الاتراك كما هو شأن العرب واللاتين والجرمان والصينيين والهنديين الخ الخ والعزو الى هذه الاسماء انما يصح على هذا الاساس ، والعلماء الذين يحترمون العقل والعلم والمنطق يتحفظون أشد التحفظ في سد الثغرات التي تفصل بين الشعوب التي تباعد بين أطرافها عشرات الاف أو مئات الاف السنين ، من أجل تقارب جذور لغوية واثار صناعية ومراسم دينية لا يمكن الجزم بالمؤثر الاسبق بينها ، أو من أجل احتمال كون الجنس البشري الاول قد نشأ في أواسط آسيا ومنها هاجرت موجاته في الازمنة العريقة في القدم كما تقرره بعض النظريات واطلاق اسم « التركية » عليها . ويلاحظ ان هذا هو الذي جرى لغويهم المتحمسين الى القول بان اللغة التركية هي اولى لغات البشر واصليها ، والى الدعوى بان جذورها الاولى قائمة في كل لغة ، والى القذف بنظرية الشمس التي لم يقسم لها الثبات لانها بما يتناقض مع تلك البديهة .

ومع ان الحركة النضالية الانتقالية الكمالية كانت هي النافخة فيهم والدافعة لهم على الزهو والحماس مهما اديا بهم الى الشذوذ ، فإنه ليظن ان نظرية الجنس المفضل والدم المصفى التي انتشرت في المانيا في هذا الدور الذي صادف هذه الحركة العلمية التركية كان لها اثر في هذا الاتجاه ، كذلك يمكننا ان نعد هذه الشطحات في ابحاث الجمعية من نوع رد الفعل الذي لا تتسع له حوصلة العلم لما كتب عن الجنس التركي وتاريخه وغزواته وهمجته وقسوته وآثار ذلك في توقف وجود الشرق الادنى وتدهوره وسيادة ظلمة الجهل والخرافات عليه .

- ٨ -

هذا ، ولقد اطلعنا في عدد كانون الثاني ١٩٤٥ من مجلة الجمعية « بللتان » على تقرير عن جهود الجمعية وماليتها لسنة ١٩٤٤ رأينا من المفيد اقتباس ما يلي منه لان فيه صورة قوية عن نشاط الجمعية وحيويتها :

الجهود العلمية

١ - طبع ونشر خلال سنة ١٩٤٤ : كتاب الهمايوننامه - مسامرات الاخبار - امراء

منتشه - ترجمة المانية لتقرير حفريات « الاجه » - ترجمة التاريخ السياسي للثورة الافرنسية تأليف اولارد .

٢ - ما طبعه على وشك الانتهاء : تاريخ ابن بيبى المفصل لتاريخ السلاجقة - المجلد الثاني من وقائع بابر - التشكيلات الاجتماعية عند المغول - وجاقات قايي قولو - شعر السلطان الفاتح .

٣ - ما سلم للطبعة : تاريخ ابي الفرج - ظفر نامه - تاريخ النشري - تنظيمات القصور في الدولة العثمانية - المعمار التركي في رودس - محاضر مؤتمر التاريخ الثالث .

٤ - ما اشترى من العلماء من حقوق الطبع والتأليف : تاريخ الترك العام - بحث في المراجع العلمية عن الحفريات التركية - بحث في خطوط السلطان سليم السلطانية - في النظام الجديد - اسطورة قوماري - مخطوطة قديمة عن تاريخ آل عثمان - نسخة وحيدة عن كتاب الكاشاني عن السلطان محمد اولغايتو .

٥ - ما تم ترجمته : الجزء السادس من تجارب الامم لابن مسكويه - المجلد الثاني عشر من تاريخ ابن الاثير - كتاب غزوات الروم - الاقسام المتعلقة بتاريخ الترك من الطبري - خاطرات تاريخية لمؤرخ بيزنطي من القرن الثاني عشر - وقائع البطرك السرياني ميخائيل - طرق الاناضول حسب منابع العثمانيين - مؤرخو العثمانيين - مغول ايران - تاريخ كشف الارض .

٦ - ما شرع في ترجمته : راحة الصدور للراوندي - السلطان محمد اولغايتو الكاشاني - موجز تاريخ سلاطين المسلمين في الهند - تاريخ البيهقي - مروج الذهب للمسعودي - امبراطورية الحثيين - القسم الخاص بالاناضول من جغرافية استرابون - تاريخ سلاجقة اسية الصغرى .

الحركة الحفريّة والتّحقيبيّة

١ - استمرار في حفريات منطقة الاجه للتنقيب عن طرازات تحكيمات المدن في عهد امبراطورية الحثيين .

٢ - استمرار في حفريات منطقة قاراط في ولاية ارضروم ، وقد وجدت اثار تمثل مدينة راقية قديمة ، وكشف عن ثلاث طبقات اولاهها عثمانية فسلجوقية فيزنطية وثانيتها انتقالية ووثالثتها تعود الى الدور النحاسي .

٣ - تحريات اثرية في اسبارطة وبورند وشرق الاناضول وشمالها ومنطقة قيزيل ايرماق .

٤ - استمرار في حفريات ازميز وانطالية الجيولوجية .

الحالة المالية

ان ميزانية الجمعية تقوم على متبعين اساسيين الاول هبة حكومية ، ومقدارها في سنة ١٩٤٤ (١١٨) الف ليرة ، والثاني ايراد وقف انشاء الزعيم على الجمعية وبحوثها ، وكان في السنة المذكورة (١٩٢) الف ليرة ، وفي خزانة الجمعية وفورات مقدارها نحو (٣١٢) الف ليرة مرصودة على بناء دار كبرى لها ولمكتبها ، وقد كانت نفقات الجمعية في السنة المذكورة نحو (٢٨٩) الف ليرة منها للموظفين نحو (٣٢) الف ونحو (٩٤) الف للتأليف والترجمة و (٢٣) الف للطباعة و (٨٢) الف للحفريات و (٣٥) الف للمؤتمر والمعرض و (١٦) الف للقرطاسية والاثاث .

ومما لا ريب فيه ان الجمعية قد استجابت الى الدعوة التي دعيت اليها في سبيل بناء الكيان القومي وتدعيمه أحسن استجابة ، وذلك بما بذلت من جهد ونشاط عظيمين لم يعصما ابجائها ومقرراتها من ثغرات ومواطن زلل ومجالات نقد . ويمكن القول انها اصبحت بهذه الجهود ، وبما اثارت في نفس الشعب التركي عامة وفي ناشئته خاصة من شعور العزة والكرامة والقوة ، وما فتحت لها من افاق واسعة ، ودفعتها فيه من مجالات وجهد وعلم وحركة ونشاط ، تقول انها اصبحت بهذا كله صورة قوية للحركة الكمالية الانقلابية . كما ان الحكومة في عطفها عليها ، ورعايتها لها قد كشفت عن فكرة اصلاحية وقومية مستقرة عند رجالها يهدفون اليها ويسعون الى تحقيقها ، فكرة تمت فيهم عن ادراك وأفق واسعين في هذا المضمار ، وهذا من المشاهد المتعددة في مختلف الميادين في العهد الكمالي والتي تعد عاملاً قوياً من عوامل النجاح الذي حازه .

١٨ - القاب العائلية

من التشريعات اصلاحية التي يصح ان تعد من بين الخطوات الانقلابية قانون القاب العائلية . فقليل من الاتراك وخاصة اهل المدن من لهم لقب عائلي ثابت متداول ، واكثرهم يكتفون باسمائهم الشخصية واسم اضافي اخر يعرف « بالملخص » او بذكر الاب مثل : علي نعيم ومصطفى كمال وحسن فهمي ورضا نور واكرم رجائي واحمد رفيق الخ ... حتى يصدق كثيراً ان يكون اخوان لا يعرف الناس انها اخوان لان لكل منها اسماً ومخلصاً خاصاً ، ولا يحمل اي منهما دلالة عائلية ، وهذه العادة ما تزال في القاهرة وغيرها من المدن المصرية .

وقد صدر القانون المذكور في ٢١ حزيران ١٩٣٤ واحتوى الاحكام الاتية :

١ - وجوب تسمي كل تركي بلقب يضاف الى اسمه الشخصي ، ويكون له ولاولاده وزوجته

اسماً عائلياً وعلامة مميزة، وان يستعمله في التعريف الشفاهي والكتابة والتوقيع بعد اسمه الخاص .
٢ - حظر استعمال الالقاب المستمدة من الرتب والوظائف والعشائر والاجناس الاجنبية والقومية ، وحظر استعمال الالقاب التي لا تتناسب مع الاداب العامة او تكون مستكرهة ، وباعثة على السخرية .

٣ - منع الانتساب الى اشخاص اشتهروا بالتاريخ انتسابا غير صادق .

٤ - انتخاب اللقب لرئيس العائلة او الزوج وهو المسؤول عنه .

٥ - الاطفال الذين يبقون في حضانة امهاتهم المطلقات يتلقبون بلقب آباءهم . غير ان حق تلقيب الاطفال ينتقل الى الام اذا مات الزوج ولم تتزوج الام ، او اذا جن الزوج او حجر عليه وظلت الزوجية قائمة . اميا اذا زالت الزوجية فالحق ينتقل الى اقرب الناس دما الى الاطفال او الى اوصياهم .

٦ - للبالغ الراشد الحرية في اختيار لقب خاص به .

٧ - حق تلقيب المجنون والمهجور عليه لايه او امه اذا لم يكن له اب او وصيه .

٨ - للنيابة العامة حق طلب تبديل لقب شخص محظور في القانون .

٩ - حل الخلافات الناجمة عن الالقاب ، وتلقيب الذين لم يختاروا لانفسهم القبا وتدوينها وتلقيب الاطفال الذين ليس لهم اباء معروفون ، وتقدير ما اذا كان اللقب موافقا او مخالفاً للقانون ، كل ذلك عائد لاكبر موظف ملكي .

١٠ - تمنح مدة سنتين لتسجيل كل امرىء لقبه المختار من دون رسم . ولكل امرىء الحق في تبديل لقبه بعد المهلة بطلب منه يقدم الى النيابة العامة ، وقرار يصدر من محكمة الصلح وفقاً للقانون المدني .

وقد احتوى القانون بعض الاحكام والتنظيمات الاسلوية كما احتوى احكام غرامات نقدية على الذين لا ينفذون القانون في المهلة المعينة او يهملون تنفيذه من الموظفين .
وقد نفذ القانون بطبيعة الحال فاصح لكل شخص لقب عائلي ثابت ومتداول ، وانتهى عهد البلبه في الاسماء والاشخاص ، وهو عهد عجيب من دون ريب .

وقد كان القانون وسيلة الى تتركيب الاسماء ، ولعل هذا من اهداف الخطوة الجوهرية لان ٩٥٪ من اسماء الناس نساء ورجالا هي اسماء عربية كما ذكرنا في مناسبة سابقة ١ .

(١) بدأ نيار جديد في سبيل استبدال الاسماء العربية باسماء تركية . غير انه ليس قويا جارفا بعد . ولعل طبع التركي التديني مما يحول ، الى مدة من الزمن ، دون قوته وشموله لان للاسماء العربية معنى روحانيا في نفس الاتراك ولولم يعرفوا معانيها .

فأصبح مع اسم كل شخص وتوقيعه لقب تركي اللفظ والاستقاق او التركيب على الاقل ،
واتسقت هذه الخطوة مع الفكرة القومية وطابعها ايضاً .

وبهذه المناسبة تسمى الزعيم بلقب اتاتورك مضافاً الى كمال احياناً وغير مضاف احياناً .
و « آتا » بمعنى الأب الأكبر والمربي ومنه لقب اتابك المعروف في التاريخ الاسلامي . وقد
اطلق هذا اللقب على الزعيم بقانون خاص .

١٩ - الغاء الرتب والالقب

بعد بضعة اشهر من صدور قانون القاب العائلة صدر قانون الغاء الرتب والالقب . وكان
صدوره في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٤ وقد نص على إبطال القاب الآغا والحاج والحافظ
والخوجة والملا والافندي والبك والبك افندي والباشا والخانم والخانم افندي وما شابهها ^١ ،
واوجب على الرجال والنساء المواطنين التسمي في الخطابات الرسمية وفي المواقف القانونية
باسمائهم فحسب .

وقد نص كذلك على إبطال الرتب المدنية والوسمة والانواط (المدايات) ، وحظر
استعمالها وحملها باستثناء اوسمة الحرب وانواطها . وحظر على التركي حمل وسام ما من دولة
اجنبية . ونص على تلقيب اصحاب المراتب العسكرية الذين هم في رتبة مشير في القوى البرية
والجوية بلقب « المرشال والذين هم في رتبة الفريق الاول او الفريق او اللواء بلقب « الجنرال »
والذين هم في رتبة الفريق البحري الاول او الفريق البحري او اللواء البحري بلقب « الاميرال »
على ان يستعمل اللقب ويُذكر قبل الاسم الخاص .

والراجع ان هذا القانون نتج عن القانون السابق او جاء تمة له ، فبعد ان تميز الناس
بالقاب ثابتة خطيت هذه الخطوة التي تستحق ان تسلك في سلك الخطوات الانقلابية المهمة ،
والتي صفيت بها تركة عجيبة من الدور العثماني حافلة بالالوان والاثقال والاشكال والصور ،
وكان لها دوي أي دوي ورنه أية رنة .

وكل من يعرف ذلك العهد وسعة نطاق القابه ورتبه واوسمته ومراسيمها التشريفية
وكساويها وازياها واساليب خطاب كل بحسبه ^٢ وكل من يعرف درجة رسوخها في الدولة والشعب

(١) لقب الحافظ يطلق على قارئ القرآن وحافظه ولقب الملا هو لقب يلقب به علماء الدين في
تركستان وعند الاكراد والخوجة هو ايضاً ما يطلق على مشايخ الدين وعلمائه .

(٢) كان لكل رتبة اسلوب خطاب خاص يبتدىء على ما نذكره من فتوتلو افندم حضر تلي ثم ورتلو
افندم ثم رفعتلو افندم ثم عزتلو افندم ثم عزتلو افندم حضر تلي ثم سعادتلو افندم ثم سعادتلو افندم حضر تلي
ثم عطوفتلو افندم ثم عطوفتلو افندم حضر تلي ثم دولتو افندم حضر تلي ثم اجهتلو افندم حضر تلي ثم
فخامتو افندم حضر تلي ثم شوكتلو افندم حضر تلي ثم اجهتلو فخامتو شوكتلو افندم حضر تلي .

واثرها في نفوس الخاصة والعامة واذهانهم يدرك خطورة هذه الخطوة ، وما غيرته من صورة وصفته من تركة عجيبة ، لاسيما اذا لوحظ واقع الامر فيما كان عليه اسلوب منح هذه الالقاب والرتب والاوزمة ، وكيف كان يسعى اليها بشتى الوسائل من تزوير وتزلف ونفاق وتهافت ووساطات وتهريجات ورشوة وبيع وشراء ، وكيف كانت تعطى الى غير الاهل والاكفاء وبدون سبب صحيح او مناسبة معقولة من خدمة رسمية او قومية ، حتى اصبحت من امراض الدور العثماني الاجتماعية والاخلاقية والحكومية معاً .

ولقب المجاملة غير الرسمي في تركة الان هو « باي » للرجل و « بايان » للمرأة يذكران قبل الاسم ، ويخاطب المخاطب بهما باسم وبدون اسم .

٢٠ - البيع بدون مساومة

وهذا عمل رأينا ان نضعه في سلك الخطوات اصلاحية ، فان المساومة في البيع مرض من امراض الشرق الاجتماعية لما يجبر اليه من الغش ، ويضعه من الوقت ، ويستدعيه من حلف الايمان الكاذبة ، ويشير من الريب والمنازعات وفقد الثقة بين الناس .

ويبدو ان اولياء الامر في تركة رأوا ان هذا المرض لايعالج الا بالتشريع ، شأن كثير من الامراض الاجتماعية ، وان الدعاية والبث في سبيل معالجته في بلاد ما تزال ضعيفة في تربيتها الاخلاقية والاجتماعية غير وافين بالغرض ، وهم على صواب في هذا من دون ريب . وقد صدر القانون في ٢٤ حزيران ١٩٣٨ ، وجعل مكان وموضوع تطبيقه موكولين الى رأي وزارة الاقتصاد الوطني . وهذه احكامه المهمة :

١ - ان البيع بدون مساومة جبري في المكان الذي يطبق فيه القانون وعلى السلع التجارية التي تعين وفقاً له .

٢ - يوضع على السلع التي تباع بالمفرق في الدكاكين واماكن البيع الاخرى بطاقات تذكر فيها اسعارها واجناسها او علامة فارقة تفيد ذلك . والسلع التي لايمكن وضع هذه البطاقات عليها بسبب طبيعة مادتها يعرض سعرها وجنسها للانظار بارزين .

٣ - الامكنة والسلع التي يطبق عليها القانون تعين من آن لآخر بقرار من مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الاقتصاد .

٤ - ممنوع بيع اي سلعة باكثر او اقل من السعر المعين عليها .

٥ - للاشخاص الحقيقيين والحكميين تنزيل شيء من الاسعار المعينة لمن لهم صلة مادية بهم من شركاء ومساهمين وعمال وموظفين ومستخدمين على ان تبلغ لدائرة البلدية نسبة التنزيل .

٦ - البلديات مكلفة بالنظر في تطبيق احكام هذا القانون ومراقبته ، ولوزارة الاقتصاد حق التفتيش والمراقبة كذلك .

٧ - كل من لا يضع بطاقات باسعار واجناس السلع المطبق عليها القانون نوعاً ومكاناً يغرم بغرامة نقدية لا تتجاوز عشرين ليرة . وكل من يبيع السلعة بسعر ادنى او اكثر من المحدد في البطاقات يغرم بمثل ذلك . وفي حالة تكرار المخالفة في احد الامرين يغلق المكان لمدة اسبوع مع الغرامة ، ويوضع اعلان على المكان فيه اسم صاحبه وسبب اغلاقه ويذاع ذلك في الجريدة المحلية .

٨ - مجالس البلدية هي التي توقع العقوبات . وقراراتها في الغرامات قطعية وغير قابلة للاعتراض . اما قرارات الاغلاق فيمكن الاعتراض عليه لا كبر موظف ملكي خطياً في ظرف ثلاثة ايام وقراره قطعي في هذا الشأن .

٩ - الغرامات تعود الى صناديق البلدية .

ومع ان القانون لا ينص بصراحة على صاحب الصلاحية في تحديد الاسعار او اقرار اسعار السلع فان البند السادس يجعل ذلك للبلديات ، وهذا هو المطبق فعلاً . ففي كل مخزن في المنطقة المطبق فيها القانون لوحة تعلن ان البيع فيه بدون مساومة ، وقد وضع السعر والجنس على كل سلعة ، ويعلق احياناً قائمة طويلة باسماء السلع واجناسها واسعارها مدموغة بدمغة البلدية . على ان القانون لم يوطد الامر توطيداً كافياً ، فالتجار والباعة يحتلون عليه ، ويساعدون على ذلك تساهل وغفلة المشتري . ومع ذلك فانه وسيلة اصلاحية من وسائل تربية الجمهور لا بد من ان تؤتي اكملها عاجلاً او آجلاً في ما يرجع .



الفصل الثالث

حزب الشعب

« حزب الشعب الجمهوري وتاريخ وجيز لنشأته وشرح الاركان التي قام عليها ، ومقتضيات نصوصية عن مبادئه ونظامه الداخلي ، وإشارة وجيزة الى سياسة تركية الحاضرة والمقبلة والتيارات والافكار المضادة لنظام الحزب وحكمه - بيوت الشعب وتاريخ نشأتها وصلتها بحزب الشعب وتشكيلاتها واثرها - الدستور التركي الحديث وتطوره ، ونصوصه وميزانه .

١ - حزب الشعب الجمهوري

- ١ -

هذا الحزب هو الان عملياً حزب الدولة الرسمي ، ونقول عملياً لان رسميته غير موطدة بقانون او مفروضة بدستور كما هو حال الحزب الشيوعي في روسيا او الحزبين النازي والفاشي في المانية وايطالية ، كما انه انشئ وفقاً لقانون الجمعيات العام الذي يبيح لكل مواطن انشاء جمعية سياسية او غير سياسية وفقاً لاحكامه .

ورسمية الحزب العملية متوطدة في كون رئيسه الاعلى هو رئيس الجمهورية وفي كون هذه

الرئيس يمارس رئاسة الحزب العليا فعلاً فهو يرأس جلسات ديوان الحزب ، ومؤتمراته ، ويعلن اسماء مرشحيه للمجلس بتوقيعه الخ .. خلافاً لما هو متعارف من عدم حزبية رؤساء الدول ، ومن تحلي رؤساء الجمهوريات عن حزبياتهم وخاصة عن رئاسة احزابهم الفعلية طيلة رئاستهم ، هذا بالإضافة الى ان الحكومة مطبوعة عملياً بطابع الحزب في اعضاء الوزارة ، واطباء المجلس والولاة ورؤساء الدوائر وكبار الموظفين ..

وقد ظل الحزب هو الوحيد في تركية من سنة ١٩٣٠ الى اواخر صيف ١٩٤٥^١ ، وقد قيد له هذا التفرد بتأثير تفسير احدى مواد قانون الجمعيات التي منحت لوزير الداخلية حق تقرير مصير الطلبات لتأسيس الجمعيات .

والزعيم الراحل هو الذي انشأ الحزب ولم تكن رسميته ووحدته ارتجاليتين ، وانما كانتا بنتيجة تطور ، كما ان انشاءه وفكره رسميته ووحدته ترجعان الى عهد الحركة النضالية وظروفها ، وقد رأينا من المفيد الامام بشي من ظروف ذلك لان فيها بعض العبر والطرافة والمعلومات التاريخية عن هذا الحزب الذي لعب وما يزال يلعب دوراً عظيماً في حياة تركية الحديثة .

- ٢ -

لم يكن في المجلس الكبير حينما انعقد لأول مرة في ٢٣ نيسان ١٩٢٠ احزاب . ولكنه لم يمض طويل وقت حتى اخذ بعض اعضائه بالتكتل كتلاً وفئات كانت مع اتفاقها في الغاية النضالية تنجرف في المحاورات والمشاتات والاعتبارات الشخصية الى حد غير يسير ، وبسبب ذلك امور ومواقف منغصة . فتدخل الزعيم وجمع الصالحين من الاعضاء في حزب نيابي ممها باسم الجمعية التي قامت على اسمها الحركة النضالية قبل انعقاد المجلس وهو « الدفاع عن حقوق الاناضول والروملي » ورسم له خطتين الاولى توجيه جميع قوى الامة ومنظماتها ومواردها لتحقيق الميثاق القومي النضالي ، والثانية توطيد اساس الدولة وفق دستور جديد يضمن للامة الرقي والقوة ، واعتبر الزعيم هذا التعبير محتوي نوى جميع الخطوات الانقلابية ، وكان تأسيس هذا الحزب في ٢١ نوار ١٩٢١ واضطلع الزعيم برئاسته ، وظل اجمالاً سند الحركة في المجلس أمداً غير قصير ، ثم اخذ الفساد يتطرق اليه بما كان من بعض كبار رجال الحركة من مواقف المعارضة والمقاومة والتحسب والمسايعي المتنوعة على ما اشرنا اليه سابقاً حتى بدا ان الحزب قد انقسم الى حزبين حزب مؤيد للزعيم وهو الاكثرية وحزب معارض له ، وصار التشاد والتجادب

(١) في هذا الظرف وافقت الحكومة على طلب قدم اليها بتأسيس حزب جديد اسمه حزب النهضة فلم يعد حزب الشعب هو الوحيد نظرياً .

بينهما يشدان الى درجة التنقيص ، ويدوران على الاكثر في نطاق العواطف والاعتبارات الشخصية ، ومن الصور التي كانت ان بعض النواب المعارضين قد انجرفوا في تيار مريب ضد الحركة النضالية ، فقد ندّد بعض اركان المعارضة بالحكومة لان هناك اموراً لا تعرضها على المجلس فهتف الزعيم راداً على ذلك بقوله ان في المجلس جواسيس يرفعون تقاريرهم للاجانب عما يدور فيه .

- ٣ -

وكان هذا الحال مما اوحى للزعيم فكرة انشاء حزب الشعب ليكون حزبا سياسياً عاماً غير قاصر على المجلس ، ليتمكن من ادارة الانتخابات وترشيح الاعضاء الموثوقين ، وضمانة عدم انتخاب من لم يكن منسجماً مع أهداف الحركة ومصاحبة الوطن والزعامة قلباً وقالباً ومزاجاً . وقد نفذ الزعيم الفكرة فأنشأ الحزب قبل اعلان الجمهورية ، وفي اثناء مفاوضات لوزان ، ووضع له منهاجاً قصيراً ظل في الاجمال اساس منهاج الحزب يتلخص بما يلي :

١ - يأخذ الحزب على نفسه توطيد حكم الشعب ، وممارسة الشعب لهذا الحكم بنفسه وترقية ترقية حتى تصبح دولة عصرية ، وجعل القانون هو الحاكم المطلق .

٢ - ان حق الشعب في نظر الحزب هو ان يكون افراد الامة متمتعين بمساواة مطلقة تامة وبحرية مطلقة تامة وبحق مطلق تام ، ولا يعترف الحزب بأي تفاوت طبقي او طائفي او عنصري او اقتصادي بين افراده من شأنه الاخلال بمساواة الجميع وحقوقهم وحرياتهم .

وكان تأسيس الحزب بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٢٣ . وقد جاء في كتاب الخمسة عشر عاماً أن هذا المنهاج قد اكتسب شكله القانوني في اجتماع عقده نواب الحزب في ٩ ايلول ١٩٢٣ بعد الدرس والتحصيص . وقد احتوى كما هو واضح نواة اكثر بروزاً للخطوات الانقلابية التي تمت وللخطط الحكومية التي سير عليها .

وقد جرت انتخابات سنة ١٩٢٣ على اساس هذا المنهاج .

ومما يجدر ذكره ان الزعيم قام قبيل انشاء الحزب بجولة في انحاء الاناضول ، واجتمع بمختلف طبقات الناس وحادثهم في آماله وافكاره وخاصة في امر حزب الشعب الذي اعتزم انشاءه . والمأثور من محاضراته واقواله واجتماعاته يدل على فهم عميق للحقائق الاجتماعية والسياسية ، واخلاص شديد لمبادئ حكم الشعب ووجوب توطيده .

ومما يدل على ان ضرورة عدم تعدد الاحزاب قد انبثقت من نفسه منذ البدء قوله في محاضراته واحاديثه : ان الامة قد احترقت ونالها اكبر الاضرار من تعدد الاحزاب السياسية وفي البلاد الاخرى تتعدد الاحزاب حسب اختلاف المذاهب الاقتصادية التي هي من مظاهر

تعدد الطبقات وتفاوتها فيتألف حزب لصيانة حقوق طبقة بينما يتألف آخر لصيانة حقوق طبقة اخرى ، بما هو طبيعي ، اما عندنا فقد تعددت الاحزاب ونالنا ضررها العظيم في حين ان امتنا ليست متفاوتة او متعددة الطبقات ، ونحن اذ نقول « حزب الشعب » نعني انه حزب الامة كلها ، وليس حزب طبقة منها .

ومع ما يتحمل هنا الكلام من ملاحظة - لان التفاوت الاقتصادي الطبقي قائم فعلا في تركية حيث فيها الملاكون وفيها الرأسماليون الى جانب العمال والمزارعين - فان فيه كما قلنا صورة الالم والمرارة من تعدد الاحزاب ، وبالتالي رغبة الزعيم في الحزب الواحد وجعله شاملا للنشاط الامة ومصالحها ، كما فيه شرح لمنهج حزب الشعب الذي اقر فيما بعد .

- ٤ -

ولقد وقعت ثلاث حوادث كان لها الاثر في استقرار كيان الحزب وانفراده ، وفي صيرورة هذا الكيان معقد الحكم في تركية الحديثة وطابعها الخاص الذي يسميه الاتراك وغيرهم بالكلمالية « كالميزم » اسوة بالتسميات المبدئية الحديثة : سوسياليزم - فاشيزم - نازيزم الخ .

١ - فقد حاول المعارضون في المجلس الاول ، وقبيل انحلاله لانتخاب جديد ، ادخال تعديل على قانون الانتخاب تضمن شروط العضوان يكون من ابناء البلاد التي هي داخل حدود سلطان المجلس ، وان يكون مستقرا في منطقة ما خمس سنين متوالية ، وحظر على المهاجر حق الانتخاب الا بعد خمس سنين من هجرته . فرأى الزعيم في هذا قصدا موجها اليه شخصيا ، لانه من مواليد سلانيك التي صارت جزءا من الدولة اليونانية منذ حروب البلقان ولانه لم يكن مستقرا في اي مكان مدة خمس سنين . فاهتزت نفسه اهتزازاً عظيماً ، وهتف بالمجلس ان القصد من هذا التعديل هو اسقاط حقه من النيابة - وهذا يتضمن اسقاط حقه من رئاسة الدولة - مكافأة على ما قدمه للامة والبلاد ، وكان لهذا الهتاف رد فعل عظيم في المجلس وسائر انحاء الاناضول التي امطرته بوابل من برقيات التأييد والتنويه والاعتراف بالجميل ، والتبرؤ من كل معارض له ولعنته ، وقطع العهد بان لا تنتخب الا من يوافق عليه ، ويطمئن قلبه اليه .

٢ - على ان الزعيم لم يرد ان يقصي كبار رجال الحركة المعارضين له المتحسين منه المتشادين معه في المجلس ، فرشحهم وانتخبوا ثانية باسم الحزب ، ولكنهم لم يلبثوا ان وقفوا نفس موقفهم منه في التحسب والتخوف والمعارضة والمناوأة بمختلف الاسباب والبواعث والمناسبات بما ذكرناه من قبل ، وجروا معهم غيرهم حتى صاروا كتلة داخل حزب الشعب وهيئته النيابية ، ثم انشأوا حزبا جديداً سموه « حزب الترقى الجمهوري »

وكانت له دعايات متشعبة ومواقف مزعجة غايتها بث الخوف من خطوات الزعيم وتطرفه الانقلابي في نظام الحكم والشؤون الاجتماعية المتصلة بمظاهر الدين والعرف . فلما كانت ثورة الاكراد والفتن الاخرى ، وعادت محاكم الاستقلال الى نشاطها والى هذا الحزب ، ونكل بكثير من اعضائه على ما ذكرناه سابقاً انفرد حزب الشعب في الميدان . وكان هذا بما قوى يقين الزعيم بضرورة هذا الانفراد ، وبوجوب تدعيم سلطان الحزب وشموله ليملاً الميدان منفرداً .

٣ - اما الحادث الثالث فهو حادث الحزب الحر الجمهوري الذي انشأه السيد فتحي احد رؤساء الوزارة ، وكان ذلك في آب من سنة ١٩٣٠ حيث اخذت اصوات التذمر تتعالى من بين اعضاء الحزب الكبار منتقدة تصرفات وتقصيرات وزارة عصمت ، وملتمة من الزعيم السماح بقيام حزب معارض لما في ذلك من مصلحة الوطن والنظام . وقد سمح الزعيم بقيام هذا الحزب ، وكان مما تضمنته غاياته توطيد حرية الوجدان والعمل والفكر والكلام والاجتماع ، ومراقبة السلطة التنفيذية وصلاحياتها وتصرفاتها ، وتوسيع صلاحية البلديات ومجالس الولايات ، وصيانة حرية الشعب في ادارة نفسه والاشتراك في الحكم ، وابقاء الحكومة في نطاق مساعدة المشاريع الاقتصادية والمالية ، وازالة الموانع التي تحول دون نجاح هذه المشاريع وعدم تجاوز مداخله الحكومة فيها نطاق المراقبة والاشراف ، وتخفيف الضرائب في نطاق قابلية البلاد والشعب .

وقد نص منهاجه على ان اسسه هي اسس الجمهورية والقومية والعمانية ، فانسق في هذا مع اسس حزب الشعب على ما سذكره بعد .

ومن ثم اخذت تبث الدعوة له واخذ كثير من الناس يلتفون حوله ، ويشيدون بغاياته ، فصار يتسع ويقوى ، وعاضدته عدة صحف واخذت توجه للحكومة القائمة النقد والتنديد ، وتشتبك مع صحف الحكومة والحزب في مجادلات ومشادات حزبية عنيفة ، ولم يلبث النقد والمعارضة ان انقلبا الى مهاجرة ، فاضطربت الافكار واخذت الاحقاد تسيطر على العواطف ، ولمح الزعيم احتمال هبوب عاصفة هوجاء قد تهز بنيان النظام الذي وطده والخطوات الانقلابية التي سار فيها شوطاً بعيداً او تعصف بهما ، فايقن ان احوال البلاد والنظام والانقلاب والاخلاق السياسية لا تتحمل نشوء حزب معارض حر كهذا الحزب ، فلم يبرأ بداً من الابعاز بالغائه واستجاب زعيم الحزب للامر فاعلن انحلاله في شهر تشرين الثاني من سنة تأسيسه ، وهكذا زال قبل ان يتفاقم امره ، واستقرت لحزب الشعب وحدة النشاط السياسي في الدولة كما استقرت له الرسمية من الناحية العملية .

هذا ، وما يجدر التنبيه عليه انه لازم وحدة الحزب ورسميته العمليتين ووحدة الزعامة

فيه ، فديوان الحزب الاعلى يتألف من الزعيم ونائبه والسكرتير العام . ونائب الرئيس على ما جرى عليه التقليد الى الان هو رئيس الوزارة وهذا انما يختاره الزعيم بصفته رئيس الجمهورية ويجوز ثقة المجلس ما دام حائزاً لثقة الزعيم على اعتبار ان المجلس هو مجلس الحزب . كذلك فان الزعيم هو الذي يختار السكرتير العام ويظل في منصبه ما دام حائزاً لثقة الزعيم ، وديوان الحزب الاعلى هو صاحب الكلمة الفاصلة في جميع شؤون الحزب ، وفي جميع شؤون الدولة بالتالي ، وهو الذي يثبت قائمة ترشيح اعضاء المجلس التي تعلن بتوقيع الزعيم . وهكذا يكون الاصل العامل في الكيان هو الزعيم وحده ، الذي هو رئيس الجمهورية ، وقد نص نظام الحزب على الطاعة بدون قيد وشرط لمقررات الديوان الذي يقوم على الزعيم وحده كما هو واضح من هذا البيان .

ومع ذلك فرئيس الجمهورية هو من الوجهة الدستورية نائب يختاره المجلس للرئاسة ويتجدد انتخابه في كل اربع سنين ، هذا بالإضافة الى نص الدستور القاطع بحرية انشاء الجمعيات واقامة الاجتماعات ، وبحرية الافراد السياسية والاجتماعية والشخصية والتصرفية ، وبأن الامانة هي صاحبة الحق المطلق في الحكم تمارسه بواسطة مجلسها دون قيد وشرط ، وبان المجلس لا ينحل الا عند نهاية مدته او بقرار من نفسه ولا يخرج النائب منه الا بتهمة خيانة وطنية وموافقة ثلثي اعضاء المجلس ، وله كل الحرية والصيانة .

وهكذا تبدو الصورة مزيجاً من الشخصية المفروضة ومن الشخصية الفارضة ، ومن الديموقراطية الانتخابية الدستورية ومن وحدة الزعامة الفعالة الحزبية في الدولة حكومة وشعباً في آن واحد وبذلك تفترق عن الصورة المعروفة في بلاد الحزب الواحد والزعامة الواحدة اي روسية الان والمانيا وايطالية من قبل . ففي هذين البلدين كان الحزب الواحد مفروضاً وفارضاً ، وكانت وحدته ورميسته موطدتين بالقانون ، وكانت زعامته كذلك فارضة ومفروضة ولكن دون ان تكون تابعة لانتخاب دستوري ودوري ، ودون ان يكون الى جانب الزعامة مجلس نيابي يتجدد انتخابه ، ويكون من حيث النص مصدر السلطات وصاحب الصلاحيات دون قيد وشرط . والصورة نفسها من بعض الوجوه قائمة في روسية ايضاً مع شيء من الفوارق التي نشأت عن طبيعة النظام القائم فيها بما لا يتحمل المقام شرحه .

— ٦ —

وواضح بما اوجزناه تاريخياً ونصاً ان اعتبار نظام الحكم في تركية نظاماً خاصاً بها واطلاق تسمية الكماليزم عليه صحيح ، بالإضافة الى الاركان المبدئية الستة التي يقوم عليها هذا النظام على ما سنشرحه بعد قليل ، والتي هي دعامة لذلك الاعتبار وهذه التسمية ايضاً .

وكذلك من الواضح ان رسمية الحزب ووحدته العمليتين هما نتيجة ظروف وتجارب وآلام مزيجية من تعدد الاحزاب ومهازبتها ، واندفاع القائمين بها بدافع الهوى والعاطفة في العهد الدستوري العثماني وفي اثناء الحركة النضالية ، ومن رغبة الزعيم ورفاقه في تهيئة عهد مستقر يمكن توطيد الدولة وخطواتها الانقلابية والاصلاحية فيه ، ويكون مستمداً لقوته من قوة الحركة النضالية ونجاحها ، ومن قوة الزعامة التي قادتها شخصياً وما استندت اليه هذه الزعامة بعد من جيش وعطف شعبي عام في آن واحد .

ومهما يمكن ان يوجه الى نظام الحزب الواحد من ملاحظات وانتقادات لانه يسلب المواطنين حرية النشاط السياسي وهو ما كان حاصلًا فعلاً في تركية خلال خمس عشرة سنة الى حد كبير ، ومهما يمكن ان يؤدي اليه هذا النظام من تحكم ، وينجم عنه من استبداد واملاء ، ومناقضة للدستور ولمعنى الديمقراطية واخطاء اخرى خاصة وعامة ، وكبت لحوية الامة وغريزة البحث والنقد فيها فان الصورة والبواغث التي جاء عليها هذا النظام في تركية ، والتي تفرق عن غيرها بعض الشيء ، تنطوي على ما يبررها .

ومع ان بما لا شك فيه ان هناك كثيرين من المثقفين والسياسيين والصحافيين والنواب شبيهاً وشباناً من ينعمون على النظام القائم ويتذرون منه ، وينتقدونه ، منهم من يفعل ذلك عن اخلاص للانقلاب وخطواته البارزة ، ومنهم من يفعل ذلك بدافع النقمة على الخطوات الانقلابية المتطرفة ، ومنهم من يفعل ذلك منتقداً تناقض التطبيقات للدستور ومعنى الديمقراطية الصحيح ، ومنهم من يفعل ذلك بدافع الهوى وضيق الصدر والافق ومنهم من يفعل ذلك بسبب ما يصدر عن الحكومة من تصرفات وما تشتد فيه من الدولية الاقتصادية والصناعية ، بل منهم من يفعل ذلك بسبب انصراف القائمين على الامر عن الفكرة الطورانية والجامعة التركية ، واكتفائهم بالوطنية التركية في حدود تركية الحديثة ، وتغاضيهم عن شمول الوطنية للعناصر غير النقية في الدم التركي او غير الاسلامية^١ الخ .. ومنهم من يفعل ذلك مناوأة لطابع النظام الشبيه بالديكتاتوري ، ومنهم من يفعل ذلك بوحى الفكرة

(١) في اوائل سنة ١٩٤٤ اكتشفت جمعية سرية اسمها الجمعية التركية العنصرية وغايتها تحرير اترك آسيا وتوحيدهم مع تركية وانشاء دولة واحدة تركية الدم ونقيته ، والسعي لقلب الحكومة القائمة المخالفة لهذه الغاية ، واقامة حكومة تمتنع مبدأ العنصرية التركية الطورانية وتسعى لتحقيقه ، وقد أخذت فتسع دعوتها في الناشئة وتبث حملة ضد الزعيم وخليفته بسبب تعاونهم في الفكرة الطورانية وعدم مسارعهم لاغتنام الفرصة التاريخية الكبرى السانحة في الحرب القائمة لتحقيق هذه الغاية ، وقد حوكم رجال هذه الجمعية الذين اعترفوا بالتهمة فخورين مزهوين وحكم عليهم بأحكام متنوعة ، وقد كان لاكتشاف الجمعية

الاشتراكية او الشيوعية التي لها انصار كثيرون في اوساط الشباب والمتنورين والتي لها دعوة قوية تتعارض مع النظام الدستوري والحزبي القائم .

ومع ان بعض كتابهم يصور اثر العهد والحركة الانقلابية وحركة تقليد الغرب التي قامت بتوجيهات الحزب وتعضيده ومساعيه تصويراً قائماً في الجيل الجديد حيث جاء مثلاً في كتاب لاحدهم^١ : « لقد كان في الدور العثماني طراز انسان خاص كما هو شأن كل دور خليط من صفات محبة وغير محبة من مثل كرم النفس والقرى والاستقامة والقناعة والنضحية والرجولة والحلم والاعتماد على النفس الى عداة للتجدد وعدم اهتمام للحياة ، وعدم اندفاع في النقص ، وروح مكسال صوفية مستسلمة . اما الان فقد اخذ ينشأ طراز رديء لانسان متروك عديم القيمة لا لون له ، قد اضاع مزاياه الاولى ، ولا يفهم كنه الحياة التي يراد انسجامه فيها . وهذا الطراز قد سرى الى القرى فضلاً عن المدن ، وصاحبه جاهل منتفخ الادراج ، كسول قليل الادب والحياء ، لا يبدو انه يؤمن بشيء ، ولا يستطيع احدا ان يحمله على عمل عام وطني نصف ساعة من الزمن اذا لم يكن له فيه نفع خاص في حين يبدو متحمساً حماساً زائفاً ومقصوداً به المرااة لآعين الناس حينما يشترك في عمل يكون له فيه مغنم ، يكرر الهتاف ، للوطن وللموت في سبيله ، ولا يفتأ يخلق الفرص ليتكلم عما كان منه في حرب الاستقلال ، واذا ما جاء يوم استلم فيه عملاً حكومياً او عاماً اساء التصرف فيه على اوسع الصور رداءة . »

ومع ان بما لا شك فيه ان كثيراً ممن هم مندمجون في الحزب ليسوا مخلصين له كل الاخلاص وان اندماجهم ليس الارغبة في وقاية النفس او جر المغنم ، فان من الحق ان يقال ان اكثر المتعلمين والمستنيرين والقوميين والصحافيين والسياسيين وخاصة اكثر الكهول والشباب من هؤلاء منسجمون في النظام كل الانسجام ، ومخلصون له كل الاخلاص ، ومقدرون بواعثه وفوائده العظيمة كل التقدير ، وقائلون بنجاحه ، وموقنون بنجاح اوسع له .

ومع انه لم يمر بعد وقت طويل على النظام ، منذ استقراره ، يسوغ للمرء الحكم بنجاحه النهائي ، ولم يتعرض بعد لتجربة قاسية تختبر بها قوة استقراره هذا - لاننا اذا اخرجنا مدة الحرب الحارقة لا يكون قد مرّ على استقراره الا اقل من عشر سنين - فان من الممكن ان

رد فعل شديد فاغتم الزعيم اين اونو اول فرصة للتنديد بالفكرة وضررها وتوكيد بقاء كيان تركية الخالي على الوطنية لا العنصرية ، والقى وزير المعارف خطاباً في جامعة الاستانة وانقرة في شجب الفكرة والدعوة لمحاربتها واصدر تعليماته الى جميع المدارس بمحاضرة الطلاب وتحذيرهم ، ووجهت الصحافة فأخذت جميعها تقريباً تحمل الحملات على الفكرة وتبين ضررها وسخفها وتحذر الشبان منها ...

(١) « دعو الرمز » - مشا كلنا او قضايانا - لحمدى ياشار طبع سنة ١٩٢٤ .

يقال ان نقاط نجاحه وفوائده اكثر واثبت ، ولا سيما اذا لاحظنا ان الحكومة استطاعت ان تخطو خطوات عظيمة في الاصلاح والانشاء الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مما سوف نذكره في الفصول الالية . وقد يكون من الممكن ان يعزى هذا النجاح الى ما تيسر لهذا النظام من استقرار ، والى ما وقىه من اضرار المعارضة وهزاتها وعراقيلها وامتزاجها بالاعتبارات والاهواء الشخصية على ما هو معتاد في بلاد الشرق ، وهذا سائع في نظرنا الى حد بعيد .

- ٧ -

ونرى بالمناسبة ان نشير مع هذا الى مشهد جديد من قبيل الاستطاد ، يبدو انه تكرر لما سبق من روح ظهرت عند تأليف الحزب الحر عام ١٩٣٠ ودليل على الشعور بوجوب العودة اليها ، وفيه الى كل ذلك اثر من آثار انتصار الديمقراطية في الحرب العالمية الثانية هذا الاثر الذي قد يؤدي الى تطورها في النظام الحزبي والدستوري القائم .

ففي عيد الشباب المصادف لتاريخ ١٩ ايار ١٩٤٥ وجه الزعيم ابن اونو خطاباً للشعب والشباب على عادته . وقد جاء في هذا الخطاب فيما جاء : ان النظام الجمهوري المستند الى حكم الشعب سيستمر في سيوره التقدمي ، وانه كلما زالت اسباب المصاعب والتحديات التي اقتضتها حالة الحرب امكن التوسع في النشاط الديمقراطي ، ولقد كان من امر نظام مجلس الامة الذي اخذ على عاتقه مسؤولية الحكم في البلاد ، والذي يستند الى حرية الرأي ، ان ينجح نجاحاً باهراً في تعويد الناس على الديمقراطية ومعانيها ، وفي صيورتهم افضل مما كانوا عليه ، وازال الفوضى التي كانت تتلقف امور الدولة بين الايدي والاقدام ، وسيضمن المجلس للحكم تقدماً كبيراً مع وقاية البلاد التي مرت بادوار انقلابية من الهزات .

وقد استقبل هذا الخطاب بشيء من التساؤل عما اذا كان الزعيم يعني ادخال تطور ما على النظام القائم . وبعد القاء هذا الخطاب باسابيع قليلة اعلنت انتخابات نيابية لبضعة مقاعد شاغرة فأعلن ديوان الحزب الاعلى انه قرر عدم ترشيح احد هذه المقاعد لتجري الانتخابات لها حرة ، فجاء هذا بمثابة تأييد للتلقى الذي بعثه خطاب الزعيم في النفوس ، وقد كان عدد المقاعد الشاغرة ثمانية فتوشع لها بعد اذاعة حرية الترشيح نحو خمسمائة مرشح ، كل منهم طلع على الناس بمنهج اصلاحي واسع ، وقد احتوى بعض هذه المناهج وعوداً باصلاح امور كثيرة تتناول مبادئ النظام القائم بما يمكن ان يعد دليلاً على الرغبة المكبوتة في نفوس كثير من افراد الطبقة المتعلمة في نقد النظام القائم وفي التنكر له ، وان كان يمكن ان يعد هذا العدد دليلاً على قلة النضج السياسي ايضاً .

وعقب القاء الزعيم خطابه بايام عرضت الميزانية على المجلس فانبرى بضعة اشخاص من كبار

الاعضاء - ومنهم من كان رئيس وزارة ومنهم من كان وزيراً ومنهم من كان سكرتيراً عاماً للحزب^١ يوجهون الانتقادات وجارح الكلام الى الحكومة ، وينددون بالاسراف وسوء التصرف ، والاخفاق في المجال الاقتصادي ونقائص الادارة والتموين والغلاء ، ويرددون ما يدور على السنة الناس من تهم السرقات والرشوات وما في ذلك من تهم توجه الى شرف الدولة والمجلس والحكومة واهابوا بالحكومة ان تنسحب اذا كانت عاجزة ، ثم استعملوا حريتهم في التصويت ضدها .

وفي ١٦ آب سنة ١٩٤٥ طرح على المجلس ميثاق سان فرنسيسكو فاتخذته احد الاعضاء وسيلة للتنديد بعدم الانسجام والاتساق بين الفعل والتطبيق وبين الدستور في تركية ، وقال ان الميثاق يقتضي ان تكون الامم المشتركة فيه حرة ديموقراطية نظرياً وعملياً وان لا يكون للتحكم والاملاء مجال فيها ، وعاضده في موقفه بعض النواب ، وجرت مشادة بين المعارضين والمؤيدين ، وثاني يوم حملت « اولوس » - الامة - وهي جريدة شبه رسمية ، حملة على المعارضين نددت فيها بما يهيمسون من الهمسات ويحملونه من الحملات ضد النظام القائم والحزب واعضائه والحكومة وتصرفاتها ، ثم اذاع ديوان الحزب بعد يومين طرد عضوين من اعضاء المجلس من الحزب لوقوفهما موقف المناوىء من مبادئه وحكومته .

ووقع في هذه الظروف حادث ذو مغزى قد لا يكون بعيد الاتصال عن الموقف العام ، وهو انسحاب السكرتير العام للحزب . ومن هذا القبيل انسحاب جلال بابار الذي اشرنا الى موقفه آنفاً من عضوية المجلس .

وانفتح منذ اول الصيف باب تشاد صحفي بين كتاب يدافعون عن النظام القائم وفوائده وفضله وصلاحه ، وآخرين ينعتهم خصومهم بالشيوعية او الاشتراكية ، يهاجمون الوضع القائم وعدم الاتساق بينه وبين نصوص الدستور ومبادئ الديموقراطية والحرية ، ويتهمونه بالفاشية ، كما يقررون اليأس من الاصلاح والاستمتاع بالحرية السياسية في ظله ، واستمر التشاد قوياً بضعة اشهر وما زال ونحن نكتب هذا في خريف سنة ١٩٤٥ .

وسرى اثناء ذلك كله شائعات عن نية فريق من النواب وغيرهم في تأسيس حزب ديموقراطي حر ، ثم تقدم فعلاً احد كبار رجال الاعمال وتبعه آخرون بطلبات تأسيس احزاب سياسية تستهدف تعديل بعض الاسس كتخفيف تدخل الحكومة في المشاريع الاقتصادية والصناعية أو رفعها ، وضمان حرية الناس وتوطيد الديموقراطية ، وعدم ترك المجال لمنافسة المرأة للرجل في ميدان العمل ، والتخفيف من مدى التجنيد الاجباري ، والاهتمام لتقاليد الامة الجميلة الاولى ..

(١) جلال بابار رئيس وزارة سابق ورجب بكر وزير وسكرتير عام سابق .

الخ . وجرت مناقشات في الصحف مؤيدة ومعارضة ويائسة ومتفائلة ومتشائمة ومنددة ومذكرة بما كان من تجارب مريرة الخ .. واخيراً استجابت الحكومة الى احد الطلبات واذنت بتأسيس حزب النهضة الجمهوري ..

ولقد كان كل هذا مفاجآت كما هو واضح يتلو بعضها بعضاً ، وشذوذ عن حالة استمرت خمس عشرة عاماً في وحدة حزب ورسميته ، وفي عدم انفساح المجال لنشاط سياسي حر ، وفي حدٍ عملي الى درجة غير يسيرة لحريات الاجتماع والخطابة والنشر والتكتل التي من شأنها ان تحدث هزة في الافكار ، وقد جاءت مؤيدة لما قلناه في الفقرة السابقة على صورة وقائع تجاوزت الهمس والتذمر الخافت ، ودالة على ان النظام الحزبي القائم قد يتعرض لاحتمالات الوهن والتشقق او التقلقل . ومع ذلك فان الذي نرجحه ان حزب الشعب سيظل في شموله هو صاحب الغلبة خطأ ومبادئ ، ونفوذاً الى امد غير قصير .

- ٨ -

ومن الجدير بالذكر انه خطيت في داخل حزب الشعب في سنة ١٩٣٩ وبعد وفاة الزعيم خطوة تطويرية مهمة في صدد النظام الحزبي والنيابي وفكرة المعارضة في المجلس ، حيث تقرر في مؤتمر الحزب الذي عقد لانتخاب خلف الزعيم ادخال تعديل مهم وهو احداث فرقة نيابية . معارضة في المجلس من اعضاء الحزب اطلق عليها اسم « الفرقة النيابية المستقلة » عدد اعضائها واحد وعشرون ، ورسم لها المنهج التالي :

١ - يكون للفرقة في المجلس شخصية مستقلة .

٢ - اعضاء الفرقة يشهدون اجتماعات الهيئة الحزبية النيابية العامة ولكنهم لا يشتركون في البحث والتصويت . ومقابل ذلك فانهم لا يتقيدون بقرارات الهيئة ويتمتعون بحرية الكلام والتصويت في جلسات المجلس وفقاً لما يقررونه كهيئة خاصة وهم مقيدون فقط بسرية المناقشات التي تجري في الهيئة النيابية العامة كسائر الاعضاء .

٣ - رئيس الفرقة الطبيعي هو رئيس الحزب العام الدائم ، ولرئيس تعيين وكيل له يرأس الفرقة والوكيل ان يختار له نائباً ، وللفرقة هيئة ادارية تتألف من وكيل الرئيس واربعة اعضاء يتجدد انتخابهم في كل سنة في موسم اجتماع المجلس اسوة بهيئة ادارة الهيئة النيابية العامة .

٤ - للفرقة عقد اجتماعات خاصة بها تدرس فيها المواضيع المعروضة على المجلس ، وتبحث في سياسة وتصرفات الحكومة ، وتتخذ القرارات التي تراها في هذه الشؤون ، ولها ان تدعو الى اجتماعاتها النواب الذين ليسوا من الحزب كستمعين .

٥ - على الفرقة ان تراقب مجرى شؤون الدولة وتطبيقات نظام الحزب واسسه ومقررات المؤتمر الحزبي العام ، وان تقدم تقريراً عن نشاطها الى مؤتمر الحزب .

٦ - للفرقة حق توجيه سؤالات واستجابات الى الوزارة واثارة مسألة الثقة بها في المجلس وطلب مناقشة اي موضوع من الحكومة مناقشة علنية .

٧ - على وكيل رئيس الفرقة ان يساعد حكومة الحزب على القيام باعمالها بنجاح ، وان يحول خاصة دون الوقوع في الهوى والغرض والمهارة والفتنة والتدخل في الامور الشخصية .

٨ - لا يصح لاحد من اعضاء الفرقة ان يكون وزيراً ما دامت عليه صفة فرقته .

٩ - لو ككل الرئيس نفس الامتيازات التي يتمتع بها وكيل رئيس الهيئة الحزبية النيابية العامة في جميع منظمات الدولة والحزب الرسمية والخصوصية .

وبما جرى ان مؤتمر الحزب لسنة ١٩٤٣ بحث في شأن الفرقة وانتقد ضعف نشاطها ثم قرر زيادة اعضائها حيث أصبح عددهم خمسة وثلاثين . وبما جرى في السنة نفسها أيضاً أن اختير اثنان من أعضاء الفرقة للوزارة ، فشطب اسمهما من الفرقة قبل التعيين ونقلتا الى سجل الهيئة النيابية الحزبية العامة .

ولقد يقال أن أعضاء هذه الفرقة هم من جهة أعضاء في الحزب ، ونوابه المرشحون على مبادئه ، وهم مجبرون على التقيد بمقررات ديوان الحزب الاعلى دون قيد وشرط ، وأن انتقادهم ومعارضتهم في المجلس من جهة أخرى لا جدوى لها لان اعضاء الهيئة الحزبية النيابية العامة يكونون قد تقيدوا بقرار الاكثوية سلفاً في اجتماع الهيئة في صدد المواضيع التي تطرح للبحث في المجلس ، غير أن الخطوة مع ذلك طريفة وتطورية ، ومنطبعة بالطابع الفذ الذي يطبع النظام كله .

ومع أن من الممكن أن يكون اريد بها التنقيص ليس إلا ، إلا انه لا يبعد أن يكون اريد بها أيضاً فسح المجال لمراقبة أو معارضة نزهة داخل المجلس والحزب .

ولقد مارست الفرقة حقوقها وواجباتها ، حيث يمكن القول بما قرأناه خلال اقامتنا في تركية عن جلسات المجلس انه قلما بحث في امر مهم تشريعي أو مالي أو سياسي أو اداري إلا وكان لرئيسها أو بعض اعضاءها موقف تعليق أو نقد أو تأييد أو تحفظ أو مطالبة تعديل الخ حتى لقد أصبح من تقاليد المجلس ان يكون لرئيس الفرقة كلمة التعقيب في كل موقف على نمط ما لرئيس المعارضة في المجالس النيابية الاخرى . ولسنا في موقف نستطيع القول معه ان مواقف وانتقادات وتعليقات الفرقة قد اثمرت أو ذهبت سدى ، ولكننا نميل الى القول انها لم تذهب سدى بالمرة .

وإذا لوحظ ان احزاب المعارضة في المجالس النيابية هم اقلية ، ومع ذلك لم يقل أحد بعدم جدوى معارضتهم ومواقفهم النقدية والتعليقية بدت قيمة هذه الخطوة الطريفة ولو كان القياس هنا مع الفارق من بعض النواحي .

- ٩ -

والآن نأتي الى ايراد المهم من نصوص منهج الحزب ونظامه الداخلي فنقول :
آ - ان منهج الحزب ونظامه الداخلي كان موضوع بحث وتعديل في كل مؤتمر من مؤتمرات الحزب التي تعقد في كل اربع سنين مرة . وقد عقد اولها في ١٥ تشرين اول ١٩٢٧ ، وثانيها في ١٠ نوار ١٩٣١ ، وثالثها في ١٠ نوار ١٩٣٥ ، ورابعها في ١٠ نوار ١٩٣٩ ، وخامسها في ١٠ نوار ١٩٤٣ .

وفي المؤتمر الاول القى الزعيم الراحل نطقه المشهور ، وتقرر منهج الحزب ونظامه الداخلي ، غير ان اول مجموعة تامة للمنهج والنظام صدرت عن المؤتمر الثاني . ونبه على ان التعديلات التي كانت تجري بعد مؤتمر عام ١٩٣١ كانت شكلية وليست جوهرية اذا استثنينا احداث « الفرقة المستقلة » الذي كان في المؤتمر الرابع على ما ذكرناه آنفاً .

ب - ان اهم اساس لمنهج الحزب هو الاركان الستة التي يوصف بها نظام تركية الحديث وقد ادخلت في صلب الدستور عام ١٩٣٧ فاصبحت اساس نظام الدولة ايضاً وهي :

ان تركية جمهورية ملية ١ ، شعبية ٢ ، دولية ٣ ، علمانية ٤ ، انقلابية .
وللحزب شعار ذو ستة سهام ترمز الى هذه الاركان وقد تقررت اربعة منها في المؤتمر الاول ، وهي : الجمهورية والملية ، والشعبية والعلمانية . أما الركنان الآخران فقد أضيفا إلى المنهج في المؤتمر الثاني . وقد شرحت هذه الاركان شرحاً رسمياً في المناهج ، وشرحت ببعض الزيادات في كتاب الخمسة عشر عاماً . وقد رأينا ان نقبس هذه الشروح لأنها تبين كنه نظام تركية الحديثة الحزبي والدستوري ، والمفاهيم المستقرة في اذهان القائمين به .

(١) استعملنا الكلمة التركية التي عرفها نظام الحزب بانها (الكل السياسي والاجتماعي الذي يتألف من مواطنين متحدثين باللغة والثقافة والغاية) فهي في هذا التعريف تقوم مقام (الوطنية) غير انها قصد بها احياناً ان تكون بمعنى (القومية) حيث جاء في نظام تعريف للوطن بانه البلاد التي حافظت الامة التركية بتاريخها السامي على نفسها ومميزاتها فيها . والتي تحدها الحدود السياسية التي تسود فيها الدولة التركية الجمهورية ، وهذا التخالف في المعنى هو الذي جعلنا نستعمل الكلمة بنصها .

(٢) هذه الكلمة مقابل كلمة (خلق) التي وردت في النص التركي . واسم الحزب هو حزب الخلق الجمهوري ونحن سميناه حزب الشعب تعريباً لان هذه التسمية اوفى للمعنى المراد .

(٣) هذه الكلمة تعني مداخلة الحكومة الاقتصادية وقيامها بالمرافق والمشاريع الاقتصادية والصناعية .

(٤) هذه الكلمة ترجمة لكلمة (اللائكية) التي وردت في النص التركي .

جاء في شرح (الجمهورية) : ان الحزب مقتنع بان احسن شكل يضمن توطد حكم الامة

وسلطائها على افضل وجه وآمنه هو الجمهورية ، وهو متمسك بهذا الركن بكل قوته ، ومستعد للدفاع عن النظام الجمهوري وصيانه بكل وسيلة . وان دروس الماضي وما كان فيه من الام واضرار جعلت الحزب يوقن منذ البدء بوجود اجثاث نظام السلطنة الذي يقوم على الشخصية ، وبوجود استمداد نظام الحكم من ارادة الامة وهذا لا يكون الا بالنظام الجمهوري فحسب .

وجاء في شرح الملية : ان الحزب يعتبر الاحتفاظ بطابع الامة الخاص وبهويتها

المتميزة المستقلة اساساً جوهرياً ، ويدرك ان الملية اساس جوهرى لوصول الامة الى ارقى درجات التقدم الانساني ، والامة التركية ، وهي تحتفظ بصفتها المليية في صلاتها مع الامم الاخرى ، لا تضر اي سوء لاحد ، وانما تودان يكون لها صفة مميزة في خدمة الانسانية وحضارتها . ويقرر حزب الشعب في حقل المليية تحسسه بحس الاخوة والمحبة نحو جميع الاتراك الذين يعيشون تحت حكم دول اخرى ولكنه على كل حال لا يرمي الى ادخالهم في نطاق نشاطه السياسي . والمفهوم الصحيح الذي يعتنقه الحزب للملية هو اعتبار كل من يتكلم اللغة التركية ، وينشأ نشأة تركية ، ويعتق الوطنية التركية ممن يعيش ضمن حدود الجمهورية ، تركيا مواطناً مهما كان عنصره ودينه ومنشأه .

وجاء في شرح (الشعبية) : ان مصدر الارادة والسيادة هو الامة ، وتنظيم واستعمال

هذه الارادة والسيادة من قبل الدولة نحو المواطن ، ومن قبل المواطن نحو الدولة ، وقيام كل من الطرفين بواجباته الكاملة نحو الآخر هو اساس جوهرى للحزب . والحزب يعتبر من حق افراد الشعب ، ويفهم من مفهوم ركن الشعبية ان يكون جميع الافراد متساوين امام القانون مساواة مطلقة لا تتحمل اي فرق او امتياز عائلي او طبقي . ومن مبادئ الحزب الاساسية ان لا يعتبر الشعب في الجمهورية مؤلفاً من طبقات مختلفة متفاوتة وانما هو مؤلف من مجموعات مقسمة اقساماً متنوعة منبعثة من طبيعة اختلاف ظروف الحياة والعمل والقابلية مثل اقسام الزراعة والصناع والتجار والموظفين واصحاب المهن الحرة واصحاب الاعمال النخوان انقسام هؤلاء حسب طبيعة اعمالهم هو ضروري للحياة ولسعادة كل منهم . والهدف الذي يستهدفه الحزب من هذا الركن هو اقامة التضامن الاجتماعي مقام النضال الطبقي ، وايجاد الانسجام بين مختلف العاملين على اساس تبادل المنافع وعدم تناقضها فلن يكون هنالك مجال لفكرة مصلحة اقليمية خاصة ولا امتياز اقطاعي عائلي ، ولا حركات

عمالية مستندة الى المكاثرة والتضامن التي تحاول الاملاء والفرض فتخل بالعنف بانسجام العمل القومي ، ولا هضم حقوق العمال من قبل اصحاب رؤوس الاموال مستندين في ذلك الى ثرواتهم وقوتهم .

وجاء في شرح (الدولية) : ان من اسس واهداف الحزب ان تصل الامة التركية في

برهة قصيرة الى مستوى عال من الحضارة ورفاه العيش ، وان يصل الوطن التركي الى مستوى عال من العمران والازدهار . ولهذا فانه يرى ان ينتفع من جميع ما للدولة من قدرة وقوة في هذا المضمار كما ينتفع من جميع جهود ومساعي وقابليات الافراد والجماعات معاً ، ويسعى الى جعل الحكومة تقوم بوسائلها ومالها بكل ما لا يقوم به الافراد او ما لا طاقة لهم على القيام به من الاعمال الاقتصادية والصناعية قياً حسناً ، هذا مع جعل الحكومة تقوم بواجبها الطبيعي في تشجيع المساعي وتعظيمها وتنظيمها . والدولية لا تعني اي نفع خاص سري او علني لاي كان ، كما انها لا تستهدف المضاربة مع المساعي الفردية ، ولا عمل اي شيء تقتضي مصلحة الامة عمله . والمرجع في مداخلة الدولة هو مصلحة الامة العامة ، كذلك فانها لا تستهدف قط مناوئة المساعي الفردية ولا عدم الاعتراف بالملكية الفردية ، ولا حصر جميع وسائل ومنايع الانتاج في يد الدولة .

وجاء في شرح (العلمانية) : ان الحزب قد قبل كمبدأ اساسي ان تقوم قوانين الدولة

وانظمتها على اساس ما يقرره العلم والفن ، ويتسق مع اصول الحضارة الحديثة ومقتضياتها . وهو يعتبر الدين امراً وجدانياً له حق الصون من كل تجاوز ومداخلة ما دام في نطاق القوانين كما انه يرى ان فصل الدين عن امور الدنيا والسياسة وسيلة رئيسية لتقدم الامة وسموها ونجاحها في كل حال واتجاه . وهو يعد صيانة اللغة القومية والثقافة القومية من تأثير اللغة والثقافة الاجنبية الذي يمكن ان يأتي عن طريق الدين امراً ضرورياً لمصلحة الامة التركية في حالها ومستقبلها ، ومعنى العلمانية ومداها ان لا يكون للدين اي تأثير في امور الدولة وشؤون الدنيا . وحرية الدين الوجدانية التي هي من اهم الحقوق العامة يجب ان تضمن على اوسع شكل واتمه ، على ان انتساب شخص ما الى نوع معين من العقائد او عدم تدينه لا يعتبر مزية او نقصاً في حد ذاته في الحياة الاجتماعية او الحياة القومية .

وقد جاء في شرح (الانقلابية) : ان الحزب لا يرى ضرورة للانسياق في امور الدولة

بمسائق التدرج ، وهو موقن بوجود اخلاصه لفكرة الانقلاب الذي حققه بما قدمه من ضحايا وجهود وبوجوب الدفاع عنها والاستلها منها ، ونحن مدينون بما تم للوطن من خلاص وما

وصلت اليه الامة من موقع اجتماعي رفيع، وما سارت فيه من طريق معبد مخضود الشوك الى روح الانقلاب وفكرته. ومن اجل هذا فالانقلابية هي شعار سمو الامة، ويجب ان تظل كذلك .

ج - ولقد كتب الكتاب الترك اكثر من كتاب في هذه الاركان وشرحها ومناشئها ومدادها وسيرها ، ونوهوا بما بينها وبين انظمة الحكم المعروفة من توافق وتعارض ، واساروا الى ما تسبغه على نظام الحكم في تركية الحديثة من طابع خاص تم به تسمية هذا النظام بالنظام الكمالي (كما ليزم) على ما قلناه في مكان سابق .

والتدبر في الشروح وسير الحركة النضالية والانقلابية وبواعثها يجعل النتيجة التي يقررها كتاب الترك وجيبة ومعقولة .

فالجمهورية اقتباس ، ولكن ممارسة رئيسها صفة الحزبية عملياً على الاسلوب القائم خاصة

تركية ، وعلى الشعبية شيء من طابع الاشتراكية والديموقراطية معاً غير ان في القول بان حزب الشعب هو الامة تجوزاً من دون شك ، هذا بالاضافة الى ان وحدة الحزب ورسميته متعارضتان مع نظرية حكم الشعب ، كذلك ان في تقرير عدم وجود طبقات اقتصادية تجوزاً لان وجود اصحاب رؤوس الاموال ووجود عمال زراعيين وصناعيين حقيقة قائمة وقانونية معاً . والدولية تمت الى المبادئ الاشتراكية ، غير انها في تركية ذات خاصة مستمدة من ظروف البلاد الاجتماعية والاقتصادية والصناعية عدا ما يقوم في جانبها من حرية التملك والمشاريع الفردية . والعلمانية اقتباس . غير انها في تركية تقوم من جهة على اعتبارات قومية لان الحزب يرى صيانة اللغة القومية والثقافة القومية من تأثير اللغة والثقافة الاجنبية الذي يمكن ان يأتي عن طريق الدين امراً جوهرياً ، وتنطوي على مشهد متناقض املته خصوصية البلاد ، وهو اندماج المؤسسات الدينية الاسلامية وميزانياتها وتشكيلاتها في بنيان الدولة ، وتنطوي كذلك على مشهد آخر متناقض مع الشعبية وهو عدم مسايرة الشعب المسلم في رغبة لا نشك في انها تعتلج في صدور الاكثرية الساحقة منه وهي عدم تطبيق الاسس الدينية في امورهم المدنية ، وحرمان ابناءهم من التعليم الديني في المدارس العامة . والمليّة ، في مفهومها لدى الاتراك كذلك ، خاصة تركية من الوجهة السياسية والوجهة الجغرافية معاً . اما الانقلابية فهي صفة العهد الجديد وطابعه الخاص .

- ١٠ -

وهذه نصوص مقتبسة من منهج الحزب واهدافه واسسه المضافة الى الاركان الستة او التي جاءت معقبة ومعينة لها .

١ - ان شكل ادارة الامة التركية يجب ان يقوم على اساس وحدة القوى . والسلطة الحاكمة فيها واحدة . وهي للامة دون ما قيد او شرط . ومجلس الامة الكبير يمارسها بالنيابة عن الامة . وتتجمع في يده صلاحيات التشريع والتنفيذ معاً . اما صلاحية التشريع فيمارسها بنفسه ، واما صلاحية التنفيذ فيمارسها بواسطة من يختارهم هو من بين اعضائه من رئيس الجمهورية ومن يختارهم هذا لهيئة الوزارة . والحزب قانع ان هذا الشكل هو احسن اشكال الدولة .

٢ - ان صيانة حرية المواطن الشخصية والاجتماعية ، وحق مساواته وحصانته وتصرفه التملكي من الاسس المهمة للحزب . وكل هذا يجب ان يكون ضمن كيان ونطاق سلطات الدولة ، وان لا يكون نشاط الافراد الشخصيين او المعنويين مناقضاً للمصلحة العامة . والقوانين يجب ان تسن على هذا الاساس . والحزب لا يفرق في هذا بين المرأة والرجل . ويرى الحزب ان الانتخاب على درجتين هو الاوفق الذي يتسق مع ظروف الحياة الاجتماعية في البلاد ، ويضمن انتخاب المنتخبين انساباً يعرفونهم معرفة جيدة .

٣ - ان المحاكم مستقلة استقلالاً مطلقاً دون قيد او شرط .

٤ - ان هدف التعليم والتربية هو تنشئة جيل جمهوري ملي شعبي دولي علماني انقلابي ، ويجاد اتساق تام بين مختلف درجات التعليم ، واقامته على اساس الخصائص القومية ومحبة الوطن والامة والعائلة والتضامن الاجتماعي ، والعناية بتحسين اللغة القومية وتكاملها وجعلها قومية مجتاً ، وتعميم التعليم الابتدائي ، ومدته خمس سنين ، بين جميع ابناء الوطن ذكوراً واثناً ، وبذل الجهد في التعليم المتوسط والثانوي على اوسع ما يمكن ، وتوسيع مدى التعليم العالي وتسهيله لمختلف الطبقات ، والاهتمام بالتعليم الفني والصناعي للذكور والاثان على السواء وتوسيعه وترقيته ، والعناية بالفنون الجميلة والمنظمات والمسابي والتربية الكشفية والرياضية والقومية والاجتماعية وتوطيد فكرتها ، وتشجيع الترجمة والتأليف والنشر والقراءة بمتنوع الوسائل ، وانشاء مكنتات في كل ناحية من انحاء البلاد وتعزيد مجهود بيوت الشعب وغرف الشعب في هذه الساحات .

٥ - ان من غايات الحزب واهدافه تنشيط التوفير واعتبار ذلك غاية قومية وعماداً من عمد القوة التركية . كذلك يستهدف تسهيل التسليف الزراعي والصناعي والتجاري لثقوية نشاط الحركة الاقتصادية ، ويرى وجوب الاهتمام لايجاد التوازن في الميزان التجاري بين الاستيراد والتصدير حفظاً لثروة البلاد وترويجاً لغلاتها ومنتجاتها ، وبث الفكرة التعاونية الزراعية والاصلاحات الزراعية وتوفير التسهيلات والحماية للزراع ووسائلهم ومنتجاتهم ،

وتشجيع صغار الصناع والمستحقين وحمايتهم ، وتوزيع الاراضي على المحرومين والراغبين في الحياة الزراعية ، وتقوية الحركة الصناعية وحمايتها بحيث تنطبع البلاد بطابع صناعي قوي ومثمر الى جانب طابعها الزراعي ، يسد حاجة البلاد ويحفظ الثروة القومية ويشغل الايدي القومية . وحماية العامل التركي وإيجاد الانسجام بينه وبين صاحب العمل بحيث يضمن التعاون بينهما لخير الحركة الاقتصادية والصناعية والبنيان الاجتماعي ، وتنشيط الحركة التجارية وتنظيم التجارة الخارجية ، وتقوية وتوسيع شبكة المواصلات الحديدية والبحرية وتسهيل الانتفاع بها في النشاط الاقتصادي .

٦ - يستهدف الحزب توطيد هيبة الدولة والقانون في تشكيلات الحكومة والمحاكم مع ضمان الطمأنينة لكل فرد من افراد الامة ، وتوطيد نظام العائلة كأساس لحياة الشعب الاجتماعية ، والاهتمام الواسع للمنشآت الخيرية والاجتماعية والصحية ، ومكافحة الامراض المحلية والسارية ، وحماية الطفولة والعمل على زيادة عدد الامة ومساعدة الترك المتوطنين في الخارج على الهجرة الى تركية ، واستلهم حاجة الشعب وفكرة تكامل يقظته ورقيقه في وضع القوانين ، وترفيه الموظف ، وحماية جميع صنوف الشعب والحيلولة دون ما يوجد من النضال الطبقي بينها ومنع التكتل الطبقي تأمينا لهذه الغاية ، ومنع تسرب السياسة الى جمعيات الطلاب الرياضية والثقافية وكتلهم ، ومنع قيام مؤسسات دولية أو منظمات على أساس مقاصد تتجاوز حدود الوطن ، واناطة مساعي التضامن الدولي والانتساب للتشكيلات الدولية بقرار وموافقة هيئة الوزارة . والحزب يضرر كل حب واهتمام لكل منظمة نافعة وخيرية تقوم في البلاد على اختلاف مقاصدها ، ولكل نشاط نافع وخيري يبذله المواطنون أفراداً وجماعات .

٧ - ان « السلام في الوطن والسلام في العالم » هو المبدأ الدائم للحزب واذا كان الشق الثاني هو خارج عن ارادة الحزب ، فانه سيهتم كل الاهتمام للاحتفاظ بالسلم الوطني ما لم يضطره ذلك الى الاخلال بموجبات الشرف والمصالح الحيوية ومسألة الدفاع الوطني ، أولى المسائل التي تشغل سياسة الحزب الآن لذلك ، وتحت احتمال الانتقال الى حالة الحرب مضطرين ، فان من سياسة الحزب بذل الجهد في تقوية وسائل الدفاع الوطني وابقاء جيش قوي في حالة الاستعداد ، وفي هذه الظروف يهتم الحزب للوحدة الوطنية والانسجام فيها كل الاهتمام ويكافح كل ما يمكن ان يؤدي الى التفرقة والشقاق ، ويجعل هذا فوق كل شيء . كذلك فان سياسة الحزب هي بذل اكبر الجهود لتوسيع الانتاج الزراعي والصناعي والمعدني حتى يمكن

(١) الطبعة التي ننقل عنها طبعت بعد مؤتمر عام ١٩٤٣ ولذلك احتوت نبذة سياسة الحرب وما بعدها ، ولم نر ان وقتها قد فات فاقبسنا منها هذه الفقرة والتي نلينا .

الاعتماد في سد حاجة الوطن على الوطن نفسه ، وحتى يمكن تأمين حياة ذوي الایراد المحدود والطبقات الفقيرة بكل وسيلة .

٨ - ان سياسة الحزب لما بعد الحرب هي استهداف الامن والسلام والحق والعدل الدائم بين الدول والتضامن في ذلك ، وعدم التسرع في التخفيف من الاستعداد للدفاع الوطني ، ومضاعفة الاهتمام لتحسين الزراعة والصناعة ووسائل النقل ، ونشر التعليم والعناية بالفلاح ، وتنظيم وتنسيق قوى المواطنين ، والعمل وفقاً للمقاييس العالمية الجديدة حتى يمكن الانتفاع من دور السلم العالمي باوسع ما يمكن ، وتتمكن تركيبة من اللحاق بسرعة بمن سبقها من الامم في مختلف الساحات وخاصة في الانقلاب الصناعي والميكانيكي والفني .

- ١١ -

وهذه المقتبسات تتضمن ، كما هو واضح ، توطيد الانسجام مع طابع النظام العام من ناحية وتوطيد سلطة مجلس الامة من جهة ثانية وتوطيد قوة ووحدة الرئاسة الرسمية والزعامة الوطنية والحزب الواحد من جهة ثالثة ، كما تتضمن خططاً تامة اجتماعية وثقافية واقتصادية وخارجية ايضاً .

ونرى من الحق ان نقول تعليقاً على ما جاء في شرح سياسة الحزب - وهي سياسة الحكومة نفسها - الداخلية والخارجية اثناء الحرب ان القائمين بالامور حرصوا كل الحرص على التمسك بهذه السياسة والسير فيها فقد ضوعفت الجهود في تقوية الانتاج الزراعي والصناعي بحيث امكن سد كثير من حاجات البلاد - بقطع النظر عن الكيفية - التي ما كانت لتسد في اثناء الحروب الطاحنة لولا ذلك ، كما ان الحرب كانت نعم الوسيلة الى رواج الصناعات الوطنية وسدها حاجات البلاد .

ومع شيء غير يسير من غلاء متدرج ، ومع شيء غير يسير من التساهل فيما كان من الاعيب الاحتكار والسوق السوداء ، ومع شيء غير يسير من عدم الاهتمام الوافي لتنظيم التموين فقد كانت تركيبة في اثناء الحرب في سعة ورغد ، ولم يكذب ينقصها شيء ، وقد ربح فلاحوها وتجارها واصحاب المصانع فيها بما في ذلك مؤسسات الحكومة الصناعية ارباحاً عظيمة حتى ليصح ان يقال ان تركيبة خرجت من الحرب غنية بحيث اذا ظلت ظروفها السياسية عادية تستطيع ان تخطو خطوات واسعة في سبيل تحقيق ما جاء في قسم خطط ما بعد الحرب ، وخاصة في النواحي الزراعية والاقتصادية والثقافية وقد لمسنا من الاستعداد لذلك وسمعنا من التصريحات عنه بعد انتهاء الحرب ما يدل على العزم والتصميم على المضي في هذه الخطط بسعة وقوة .

ولقد كانت تركية مخلصه كل الاخلاص في رغبة تجنب الحرب باي ثمن ، ولقد كلفها هذه مواقف مزعجة حيناً ونحجلة حيناً ومربكة حيناً ، وافقدتها صداقة اصدقائها وعطفهم ومساعدتهم المادية حيناً ومنح الوسيلة لروسيا خاصة للحملة عليها والتكرلها على المكشوف ، وافقدتها مركزاً سياسياً ممتازاً في الشرق والبلقان ، ومنافع ادبية ومادية فيها كانت تتوشح لها بما لا تزال اخباره وادواره ماثلة للعيان ، بل وقائمة فوق المسرح . ولقد كلفها كذلك ابقاء مليون جندي تحت السلاح اكثر من خمس سنين زيادة عن الفي مليون ليرة تركية ، وما زال التنكر الروسي يحملها على عدم التسرع في تخفيف هذا العبء عن كاهلها ، وهذا بما ورد في سياسة الحزب كجزء من هذه السياسة .

ومع ان ظروفها متنوعة ساعدت تركية على اجتناب الحرب بدون ريب فان حيادها المسلح هذا ، وطبيعة بلادها ، وحاسة شعبها في الجندية ، وامكان تعبئتها ثلاثة ملايين من الجنود كل ذلك كان له اثر غير يسير في نجاحها في هذا الموقف . هذا مع العلم ان بعض رجالها العسكريين ينسبون الى ما ذكرنا الفضل الاكبر او الاوحد من نجاح تركيا في موقف الحياد ولقد جاء هذا على لسان كاظم قره بكر في مجلس النواب وفي معرض التفاخر والحض على زيادة العناية بالجيش .

على ان هذا لا يعد شيئاً في الحقيقة بالنسبة لولايات الحرب التي كانت تقع على تركية غالبية او مغلوبة في حرب ادرك رجالها ان لا مصلحة حيوية لها فيها - وهذا اثر من اثار نضج سياسي من دون ريب - وبالنسبة لما جنته بلادها من فوائد مادية ومعنوية عظيمة ما كانت لتجنى لولا هذه الرغبة التي كان رجالها مخلصين فيها .

ولقد استطاعت تركية في بعض سني الحرب وظروفها ان تقوي وسائل دفاعها ، وان تقوي بعض الشيء ناحية ضعفها في الآليات والدفاع الجوي كما استطاعت ان تحصل على بعض القروض ، وان تنمي رصيدها الذهبي حيث بلغ ثلاثة اضعاف ما كان عليه قبل الحرب . ولقد لمسنا انه ليس لتركيا مطامع خارجية مادية حقاً ، وان القائمين بالامر مخلصون لفكرة الوطن التركي الحاضر ، واعتباره كافياً كل الكفاية لحاجتهم المادية والمعنوية ايضاً ، كما هم مؤمنون بقابليته للتحسن العظيم بنسبة ما تتمتع به تركية من سلم واستقرار وطمأنينة داخلية وخارجية . وانه كذلك : فمساحته (٧٦٠) الف كيلومتر مربع ، وكثافة السكان بوجه الاجمال لا تزيد عن (٢٥) للاف ، وفيه ثروات معدنية ومائية وزراعية ومناخية عظيمة ، و ٩٨ بالمائة من سكانه يؤلفون وحدة لغوية ودينية وجنسية متماسكة .

على اننا نعتقد ان تركية تشعر الآن اكثر من ذي قبل بمحاحتها الى الظهور المعنوي في

ساحة السياسة الشرقية ، وخاصة بعد ان قوي النفوذ الروسي في البلقان قوة جعلها تأس من استعادة مركزها الادبي والسياسي فيه ، بل جعل البلقانيين يرون فيها جسماً غريباً ، ثم خاصة بعد ان برزت روسية على مسرح العالم قوة جبارة جعلت تركية في حاجة الى الغير اكثر من حاجة الغير اليها . ومع اننا لمسنأ شيئاً من رغبة التوافق والانسجام مع الشرق في بعض ساستها وصحافتها وخاصة مع الشرق العربي ، ومع ان مثل هذا التوافق والانسجام مفيد لتركية وللشرق ، وخاصة للشرق العربي مادياً وادبياً معاً في حدود التبادل المتساوي والاحترام المتقابل في المنافع والمصالح ، وحسن الرغبة في تسوية بعض الخلافات القائمة على اساس الحق والعدل ، نقول انه رغم كل ذلك فاننا لا نستطيع الجزم بما يمكن ان يصل اليه الامر من موقف ايجابي ، ونعتقد انه متوقف الى حد كبير على حسن تقدير وفهم وتصرف من الجانب التركي في الدرجة الاولى . لا سيما ونحن نعرف ان هذا مطلب غير هين ، فكثير من القابضين على زمام الامر ومن المتنورين المخضرمين - اي الذين عاشوا ونشطوا في ادوار الدستور والعهد الكيالي - ما يزالون يشعرون بعاطفة الحقد نحو العرب لما كان من تشاد واحداث بين رجالات العرب وشبانهم وبين رجالات الاتحاديين في عهد الدستور وما كان من موقف العرب في اثناء الحرب . وما يزال يحلو لهم نعت هذا الموقف بالخيانة ، ويجرون في حكمهم على سيره واسبابه ولا يتورعون عن الشتم بما بلاه العرب من افاعيل الاستعماريين ونكشهم^١ ، ثم يتحسبون من قوة يقظة العرب واجتماع امرهم وبروزهم حيث يرون في هذا خطراً ما ، ولو من الناحية الادبية على ما خطوه من خطوات انقلابية وعلمانية .

ولقد زار ، ونحن نكتب كتابنا هذا ، الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق تركية قادماً من لندن فاحتفت به الحكومة التركية حفاوة عظيمة ، وزينت له انقرة ، واقامت له المآدب الفخمة ، وتبادل اين اونو معه خطبتين سياسيتين اشاد كل منهما في خطبته بروابط البلدين والشعبين المتنوعة والقديمة التي تجعل منها اخوين ، ووثيقة صداقتها وكون كل منهما دعامة السلم والامن في الشرق الادنى .. الخ مما لم نكن ننتظره الى هذه الدرجة ، وبما يمكن ان يكون دليلاً على ما قلناه من اتجاه تركية الجديد .

- ١٢ -

وهذه نصوص مقتبسة من نظام الحزب الداخلي :

(١) يظهر هذا في كثير من كتاباتهم الصحفية في المناسبات وفي نأ ليفهم ايضاً . اقرأ مثلاً زيتون ضاغي لغائج رفيقي وحرب خاطراتي لعلي احسان واسلامك وتوركالك للدكتور صبري كدندوز وللسطين وشرق الاردن لجلال توفيق وموسوعة اين اونو وغيرها وغيرها .

١ - مقصد الحزب - بذل الجهد لتطبيق وتدعيم مبادئ الحزب وجعلها سائدة على حياة البلاد السياسية وجميع تشكيلاتها ، وتحبيب هذه المبادئ للامة التركية ، وجعلها تنبناها . ومن افضل الوسائل التي يراها الحزب لذلك الفوز في الانتخابات باكثرية مجلس الامة واقامة حكومة منه .

٢ - ان باني الحزب ورئيسه الخالد هو مؤسس الجمهورية كمال اتاتورك . ورئيس الحزب الدائم العام هو عصمت اين اونو . ومنصب الرئاسة العامة ينحل بالموت او المرض المانع او الاستقالة . وفي احدى هذه الحالات ينعقد مؤتمر الحزب ويختار خلفا له من بين نواب الحزب . ٣ - تشكيلات الحزب هي : الرئاسة العامة ، وديوان الرئاسة العامة ، والهيئة الادارية العامة للحزب ، ومفتشو الحزب ، وهيئات ادارة الحزب في الولايات والاقيصة والنواحي والوحدات الاولى ، ومؤتمراتها ، والهيئة الحزبية النيابية العامة وهيئة ادارتها ، والفرقة المستقلة النيابية وهيئة ادارتها ، وديوان الحزب العام ، وديوان التأديب .

٤ - ان نواة التشكيلات هي الوحدات الاولى التي تتكون في احياء المدن وفي القرى وتؤسس هذه الوحدات بقرار من هيئة ادارة الحزب في الولاية ، ثم يأتي بعدها فروع الناحية فالقضاء فالولاية . وكل من هذه الفروع مربوط بما فوقه وراعه لما دونه .

٥ - الرئاسة العامة دائمة ، وادارة الحزب العليا في يد الرئيس ، وهو وحده الذي يمثل الحزب ويتكلم بلسانه ، وله ان يعهد ببعض صلاحياته الى نائبه او الى السكرتير العام للحزب . والرئيس هو الذي يختار نائبه من بين اعضاء الحزب ويعين صلاحياته . وينحل منصب النيابة بالاستقالة او بتعيين الرئيس شخصاً آخر مكان الشخص الموجود . والرئيس كذلك يختار من بين هيئة الادارة العامة شخصاً للسكرتيرية العامة ، ومهمته العمل باسم الرئيس . ومن وظائفه تبليغ مقررات ديوان الرئاسة ، وهيئة الادارة العامة ، وديوان الحزب ، وتعقيب تنفيذها .

وهو مرجع تشكيلات الحزب كما هو المعقب لجميع امور الحزب والمرجع لها . وهو مرجع الاشخاص المعنويين للحزب ايضاً . وينفصل عن عمله بالاستقالة ، او بتعيين الرئيس آخر مكانه .

٦ - ديوان الرئاسة يتألف من الرئيس العام الدائم ونائبه والسكرتير العام . وهو الذي يقرر كل امر متصل بالحزب ، ويدير الانتخابات النيابية ويثبت اسماء المرشحين الذين يعلنون من قبل الرئيس ، وله ان يستطلع اراء هيئة ادارة الحزب العامة وهيئة ادارة الحزب النيابية في المرشحين ، واذا شغرت مقاعد في هيئة ادارة الحزب العامة فديوان الرئاسة يختار من يحل فيها . اما المقاعد الشاغرة في الفرقة النيابية المستقلة فانها تملأ باختيار الرئيس العام . وجميع اعضاء الحزب خاضعون لقرارات ديوان الرئاسة دون قيد وشرط .

٧ - المؤتمر العام للحزب ينعقد في كل اربع سنين مرة في الزمان والمكان اللذين يعينهما الرئيس العام. ويمكن ان ينعقد انعقاداً فوق العادة خارقاً او قبل الاجل المعين اذا رأى الرئيس العام ضرورة الى ذلك. ويتألف المؤتمر من اعضاء الهيئة الادارية العامة للحزب ومن نواب الحزب، ومن رؤساء هيئات ادارة الولايات للحزب ومن مندوبين يختاران من قبل مؤتمر كل ولاية، ومن مندوب اضافي عن كل عشرة آلاف عضو ائد عن عشرة الاف الاولى في اية ولاية على ان يختار الاضافيون من قبل مؤتمر الولاية ايضاً. ويفتح المؤتمر بحضور الاكثرية المطلقة من مندوبيه. واذا لم تجتمع اكثرية مطلقة يوم الافتتاح المعين فيؤجل ثلاثة ايام ثم ينعقد بالموجودين. اما المؤتمرات الخارقة فتنعقد في الزمان والمكان اللذين يعينهما الرئيس بالاعضاء الموجودين فيها. وقرارات المؤتمر تتخذ باكثرية حاضري الجلسة. غير ان تعديل المنهاج يكون باكثرية ثلثيهم. وتجري الانتخابات في المؤتمر سراً. وينعقد المؤتمر برئاسة الرئيس العام أو نائبه، ويلقي الرئيس خطاباً في امور الحزب واعماله. وتؤلف في المؤتمر لجان فرعية للنظام الداخلي والعرائض والمقترحات وغيرها بما تقتضي به الحاجة. ولا يختار لهذه اللجان اعضاء ديوان الرئاسة ولا اعضاء هيئة الادارة العامة. ويشهد المؤتمر رئيس الوزارة واعضاؤها. وعليهم أن يدلوا بالبيانات التي تطلب منهم للمؤتمر ولجانها. ولمؤتمر أن يقرر علنية جلساته أو سريتها. وتتناول اجائته جميع ما له صلة بامور الحزب وامور البلاد.

٨ - هيئة ادارة الحزب العامة تتألف من ستة عشر عضواً يختارهم المؤتمر. ويمكن زيادة عدد الأعضاء بقرار ديوان الرئاسة. والسكرتير العام يقسم أعضاء الهيئة الى لجان حسب الأعمال، ويختار أحدهم معاوناً له. ورئيس الهيئة الطبيعي هو رئيس الحزب العام أو وكيله، حين يتغيب أحدهما يقوم السكرتير العام بمهمة الرئاسة. والاعضاء يفرغون اوقاتهم لامور الحزب ولجانها ومتنوع شؤونه وعليهم أن يجتمعوا في الاسبوع مرة على الاقل في جلسة عامة. ومهمتهم النظر في جميع ما يخرج عن اختصاص ديوان الرئاسة وديوان الحزب من مثل الاهتمام لتطبيق النظام، ورفع ما يقتضي رفعه الى ديوان الرئاسة، وتبليغ ما يقتضي من قرارات الى هيئة الحزب النيابية، والاهتمام لادارة تشكيلات الحزب على وجه مثمر، والقيام بالمهام التي تعهد اليهم من قبل ديوان الرئاسة، وتنفيذ قرارات المؤتمر، وتهيئة اللوائح التي يجب عرضها على المؤتمر بعد عرضها على ديوان الرئاسة اولا، وتنظيم حركة المؤتمرات الحزبية الفرعية، ومراقبة تطبيق قراراتها، وادارة وتنظيم وتأسيس بيوت الشعب وغرف الشعب، والاهتمام لدروس كل ما يجب أن ينشأ في البلاد من منظمات وربطها بالحزب والانتفاع من جهودها بعد أخذ موافقة ديوان الرئاسة عليها، وتنظيم امور الحزب المالية وفقاً لتعليمات ديوان

الرئاسة ، وتصديق ميزانيات هيئات ادارة الولايات ، وتفتيش ومراقبة تشكيلات الحزب ، وتهيئة خطباء الشعب وكراسي الخطب الشعبية ، والانتفاع من كل وسائل النشر والاذاعة والخطابة في اذاعة وترويج مبادئ الحزب والدعاية لها ، والاهتمام لتشكيلات الشباب والرياضة والسياحة والرحلات . ولهيئة الادارة العامة حق التصديق على انتخاب هيئات ادارة الولاية ورؤساء هيئات ادارة الاقضية أو ردها ، وعزل من ترى عزله من هيئات أو اعضاء ادارة الفروع وتعيين غيرهم ، واخراج من يبدو منه مغايرة لمبادئ الحزب وافساد للاخوة بين أعضائه وهيئاته المنتخبة بعد التشاور مع هيئات ادارة الولاية ، وتكليف الاشخاص الصالحين بانشاء تشكيلات جديدة للحزب في الاماكن التي ليس فيها تشكيلات . ولهيئة الانتفاع من نواب الحزب وغيرهم من اعضاء الحزب في شؤون الحزب المتنوعة بحيث تؤلف منهم لجاناً ، او تنتدب منهم من تراه لامر خاص . ويكون احد اعضاء الهيئة محاسباً وهو يصدق ويوقع جميع الاوراق المالية وفقاً للميزانية كما يكون مرجع الشؤون المالية للحزب .

٩ - المفتشون يرشحون من قبل هيئة الادارة العامة لديوان الرئاسة ، والذي له تثبيتهم وتعيين وظائفهم والمصادقة على التعليمات الخاصة التي تضعها هيئة الادارة هو ديوان الرئاسة نفسه .

١٠ - تعقد كل وحدة من وحدات الحزب الاولى في القرى والاحياء مؤتمراً في كل سنة . وتنعقد هذه المؤتمرات بين شهري ايلول وكانون الاول وفقاً لاقليم وموسم كل ناحية وتثبت التواريخ لاجتماعات وحدات كل ولاية من قبل هيئة ادارة الولاية . ويرسل بذلك علم السكرتيرية العامة . ويمكن عقد مؤتمرات استثنائية للوحدات بموافقة اوامر هيئة الادارة العامة .

١١ - ينعقد في كل سنة من مندوبي مؤتمرات الوحدات في كل ناحية مؤتمر ناحية ، ومن مندوبي مؤتمرات نواحي كل قضاء مؤتمر قضاء ، ومؤتمرات النواحي تنعقد بعد مؤتمرات وحداتها ، ومؤتمرات الاقضية تنعقد بعد مؤتمرات نواحيها . وينعقد في كل سنتين مرة من مندوبي مؤتمرات اقضية كل ولاية مؤتمر ولاية ، ويكون انعقاد هذا بعد مؤتمرات الاقضية . وكل عضو في الوحدة الاولى هو عضو في مؤتمرها . وهو يجبر على حضور المؤتمر ما لم تكن له معذرة قاهرة .

١٢ - مؤتمر كل وحدة يختار لمؤتمر الناحية اربعة مندوبين عن اعضاءها اذا كانوا مائتين او اقل ، ولكل مئة تريد مندوب اضافي . ومؤتمر كل ناحية يختار لمؤتمر القضاء اربعة مندوبين عن اعضاء وحدات الناحية اذا كانوا ثلاثمائة او اقل ، ولكل ثلاثمائة تريد عن ذلك مندوب اضافي . ومؤتمر كل قضاء يختار لمؤتمر الولاية اربعة مندوبين عن كل الف من اعضاء وحدات القضاء جميعها ثم مندوباً اضافياً عن كل الف زائدين . ومؤتمر كل ولاية يختار مندوبيه للمؤتمر

العام وفقاً لما ذكر في المادة (٧) . واذا طرأ عذر على مندوب فيقوم مقامه من يكون في الدرجة التالية في الانتخاب .

١٣ - الاعضاء في مؤتمرات الوحدات الاولى لا يصوتون الا اذا مر على انتسابهم للحزب ثلاثة اشهر ، ولا يجوز انتخابهم الا اذا مر عليهم سنة واحدة . ولكنهم يشهدون المؤتمر ويحسبون في نسبة المندوبين الاضافيين .

١٤ - اذا لم يكن في مكان ما تشكيل مباشر اعلى ، فالتشكيل الادنى يرتبط بما هو اعلى من المباشر . فاذا لم يكن هناك هيئة ادارية حزبية مركزية في ناحية ما مثلاً فوحدات هذه الناحية الاولى ترتبط بهيئة ادارة القضاء ، ومندوبوها يشكلون مؤتمر القضاء وهذا يطرّد بالنسبة للقضاء والولاية .

١٥ - المؤتمرات تعقد برئاسة رئيس هيئة ادارة التشكيل المحلي ، وبحضور اكثرية الاعضاء او المندوبين ، واذا لم تجتمع اكثرية فيؤجل الاجتماع يوماً ثم يعقد بالموجود . والمؤتمر يختار رئيساً اولاً ورئيساً ثانياً وكاتبا . ويمكن ترشيح الرئيس من قبل التشكيل الاعلى . ولهذا التشكيل ارسال مراقبين لتنظيم ادارة المؤتمر . ولكل عضو في الحزب شهود مؤتمر الناحية او القضاء او الولاية مستمعاً ما لم تقرر سرية الجلسة ؛ كما يمكن قبول مستمعين في المؤتمرات من غير اعضاء الحزب مع مراعاة القيد الآنف الذكر . ويدعى للمؤتمرات اكبر موظف ملكي في مركز انعقادها باعتباره ممثلاً لحكومة الحزب ، ولا يشترك في المذاكرات والتصويت وانما عليه تنوير المجتمعين بما كان من امر المطالب والمقررات السابقة ولا تجري مناقشات حول اقواله . كذلك يشهد المؤتمرات كمستمعين رؤساء واعضاء البلديات واعضاء المجالس العمومية للولايات المنسوبين للحزب ، وعليهم الاهتمام لتنفيذ طلبات ومقررات مؤتمرات الحزب ترجيحاً على غيرها . وعلى هيئة ادارة كل تشكيل ان تعرض اعمالها على مؤتمرها في اولى جلساته . وقرارات المؤتمرات تتخذ باكثرية الموجودين المطلقة . والانتخابات تجري فيها سراً . وتؤلف المؤتمرات لجاناً لبحث اعمال هيئة الادارة وحساباتها والمطالب والمقترحات المعروضة . واعضاء هيئة التشكيل لا ينتخبون مندوبين للمؤتمر الاعلى ، كما انهم لا ينتخبون لجان مؤتمراً ولا يصوتون على القرارات التي يتخذها . وانما لهم حق الاشتراك في مذاكراته . وللمؤتمرات ان تقرر مباشرة صلاحيات هيئة ادارة التشكيل الذي تنعقد فيه طيلة انعقادها ، وان تبحث في كل شأن من شؤون الحزب وغيره بما يدخل في نطاقها . ومن مهماتها البحث في جميع الامور المتصلة باعمال مجالس البلدية ومجالس القرى وفي حاجات مناطقها واتخاذ القرارات التي يدخل تنفيذها في صلاحية هيئة ادارة التشكيل ، وتثبت ما ينبغي ان يرفع الى المؤتمر الاعلى او

التشكيل الاعلى من مطالب ومقترحات بواسطة مندوبيها وتقرير ما يجب على هؤلاء المندوبين السير عليه في المؤتمر الاعلى من خطط وكذلك من مهامها بحث وتدقيق وتنظيم ميزانية التشكيل على ان يصادق عليها من قبل التشكيل الاعلى ، وبحث وتصديق ميزانية التشكيل الادنى ، وانتخاب هيئة ادارة التشكيل ، وعدداً آخر احتياطياً ، على ان يصادق عليه من قبل التشكيل الاعلى ، وتدقيق انتخاب هيئة ادارة التشكيل الادنى وتثيته او الامر بتجديده اذا ما ظهر فيه تلاعب او نقص . ومؤتمر كل ولاية يدرس بالاضافة الى هذا جميع مطالب ومقترحات تشكيلات الحزب في منطقة الولاية . ولا يشترط ان يكون اعضاء هيئة ادارة تشكيل ما او مندوبيه للمؤتمر الاعلى ولا الطبقة الاحتياطية الثانية اعضاء في المؤتمر المنتخب . ومنوع قطعياً مقاطعة وتعطيل انعقاد مؤتمرات الحزب . وعلى رئيس كل مؤتمر ان يهتم لحسن ادارة وتنظيم المؤتمر واجائه . وله ان ينذر او يخرج كل من يعطل اجاث المؤتمر ويمزج فيها الشخصيات والاغراض الخاصة . ولكن نائب من نواب الحزب ان يشهد اي مؤتمر من المؤتمرات الفرعية ، غير انه لا يشترك في المذاكرت والتصويت الا اذا كان مندوباً .

١٦ - هيئة ادارة الوحدة الاولى تتألف من ٣ الى ٥ اعضاء ، وهيئة ادارة مؤتمر الناحية تتألف من نفس العدد ، وهيئة ادارة مؤتمر القضاء تتألف من ٥ الى ٧ اعضاء ، وهيئة ادارة مؤتمر الولاية تتألف من ٧ الى ٩ اعضاء . ومهمة هيئة ادارة كل تشكيل تنفيذ قرارات المؤتمر وملاحقة تنفيذ ما يقع تنفيذه على غيرها . وتظل كل هيئة في عملها الى ان يختار المؤتمر التالي هيئة مكانها وتستلم منها العمل . ولا يجتمع الآباء والابناء والامهات والازواج والزوجات في هيئة ادارة واحدة كما لا يجوز ان يكون شخص ما عضواً في هئتين اداريتين . ولا ينفذ انتخاب هيئة ادارة تشكيل ما الا بعد مصادقة التشكيل الاعلى . واذا لم ير التشكيل الاعلى التصديق موافقاً فعليه ان يرفع الامر مع الاسباب الى السكرتير العام . والامر يحل بقرار الهيئة الادارية العامة . وللهيئة الادارية العامة - بتصديق ديوان الرئاسة - تعيين رئيس لهيئة ادارة الولاية مقابل نفقات تقدر له وتؤدي من خزانة الحزب العامة . وحينما يكون رئيس هيئة ادارة ولاية ما معيناً فالانتخاب يجري للاعضاء فقط ويكون العدد الذي يجب انتخابه حينئذ من ٦ الى ٨ .

١٧ - هيئة ادارة كل تشكيل تختار من بينها رئيساً وآخر كاتباً ومحاسباً . وللرئيس ان يوكل احد الاعضاء في حال غيابه . والرئيس يمثل الهيئة ، وهذه الصفة يتصل بممثلي الحكومة المحلية وغيرهم وبتشكيلات الحزب واعضائه كتابة وشفاهاً . وفي الامور المالية يوقع الرئيس والمحاسب معا . والموظفون ذوو الرواتب هم تحت امر الرئيس وتعيينهم وعزلهم عائد اليه .

ويشترط ان يكونوا اعضاء في الحزب . والمحاسب والكاتب مسؤولان عن تنظيم وحفظ الاوراق والدفاتر كل فيما يخصه . وعلى هيئة الادارة ان تجتمع مرة في الاسبوع على الاقل . وعليها ان تشعر ان مهمتها خطيرة ، وعليها ان تبذل جهدها في مراقبة وتديبر جميع شؤون وتشكيلات ومتعلقات الحزب في منطقتها . وقرارات الهيئة تتخذ بالاكثرية . وعلى الأعضاء ان يوقعوا علي القرارات سواء منهم الموافقون والمخالفون ، وهؤلاء بيان أسباب مخالفتهم كما لهم رفع الامر لهيئة التشكيل الاعلى اذا كانت المخالفة للقوانين ومصلحة الدولة . وللغائبين الاطلاع على القرارات والموافقة أو المخالفة أيضاً . وهيئة الادارة هي في منطقتها مرجع امور الحزب . ومن مهماتها الدعاية لمبادئ الحزب ونشرها وتحبيبها للناس ، والعمل على زيادة عدد الأعضاء وجباية المرتبات وتنمية الايراد ، وتنفيذ قرارات المؤتمر والاوامر الصادرة اليها من التشكيل الاعلى ، وارسال المقترحات اليه بما يعود على الحزب من خير وفلاح ، وتعزيد مرشحي الحزب وأعضاء الحزب في جميع الانتخابات ، وانشاء بيوت الشعب وغرف الشعب وادارتها ، وتنظيم تقارير نصف سنوية عن امور الحزب واعضائه وارسالها للتشكيل الاعلى ، وتنظيم الحسابات والموازنة وتقديمها للمؤتمر ، وتهيئة الابحاث والشؤون التي يجب درسها في المؤتمر ، وحل المشاكل وسوء التفاهم بين اعضاء الحزب ، وتقوية التضامن بينهم ، واقامة الحفلات الخطابية لتنويرهم في مبادئ الحزب واهدافه .

١٨ - لا يجوز استقالة اي عضو من الحزب من عمل يسند اليه دون معذرة قاهرة او سبب صحي . والاستقالات التي تستند الى هذه الاسباب تقدم خطياً . ولا يصح لاصحابها ان ينسحبوا من العمل الا بعد شهر من قبولها وتبليغهم ذلك القبول . كذلك لا يجوز لاعضاء الحزب ان ينسحبوا من اي عمل وجدوا فيه باسم الحزب الا وفقاً لما تقدم .

١٩ - الحزب يعتبر تشكيلاته وحكومته كل منهما متمماً للآخر . ومن مهام تشكيلات الحزب الاساسية تعزيد حكومة الحزب ونجاحها بكل قوة . والاتصالات بين الحزب والوزراء تجري بطريق السكرتير العام او الاشخاص المخولين من الحزب في المركز والولايات . والاتصالات بين الحزب والولاة تجري بواسطة رؤساء ادارة الحزب في الولايات ، وديوان الرئاسة يصدر تعليمات بأسلوب وحدود هذه الاتصالات .

٢٠ - الهيئة النيابية الحزبية العامة تتألف من نواب الحزب في مجلس الامة باستثناء اعضاء الفرقة المستقلة . ورئيس هذه الهيئة الطبيعي هو الرئيس العام او نائبه . ورئيس الوزراء من الحزب هو رئيس لها ايضاً . والرئيس العام مختار وكيلاً له يمارس رئاسة الهيئة . وتختار الهيئة نائبين للرئيس ، يتوليان الرئاسة حينما لا يكون احد الرؤساء

المذكورين موجوداً . وعلى الهيئة ان تجتمع مرة في الاسبوع على الاقل حينما يكون المجلس في حالة الانعقاد . ويمكن ان تتعقد بطلب عشرة من اعضائها انعقاداً فوق العادة ايضاً . واذا لم يكن المجلس في حالة الانعقاد فتجتمع الهيئة بدعوة الرئيس العام او نائبه اجتماعات فوق العادة حسب الاقتضاء . ونصاب المذاكرة الاكثرية المطلقة ؛ وتبحث الهيئة في اجتماعاتها في كل ما له صلة بامور الحزب او ما يطرح على البحث من قبل الرئاسة العامة او الهيئة الادارية العامة او الاعضاء . وتتخذ القرارات باكثرية الحاضرين . ويجب ان تجري الابحاث وفقاً لمنهاج معين ومُبلّغ للاعضاء قبل الاجتماع . واذا كانت هناك امور عاجلة يجب بحثها وليست معينة من قبل فيقرر بحثها في جلسة ثانية ثم ينفرط العقد ثم تتعقد الجلسة الثانية لبحثها . واعضاء الهيئة احرار في ابداء آرائهم واجتهاداتهم في اجتماعاتها في كل موضوع يطرح للبحث . ولهم الحق بطرح اي سؤال شفهي او خطي ، كما لهم الحق في طلب الايضاح والاستفادة من رئيس الوزراء في اي موضوع . اما الاستجواب فهو منوط بقرار الهيئة . وانتقال الاستجواب الى المجلس منوط بقرار آخر منها ايضاً . ولا يجوز قلب السؤال الى استجواب في المجلس الا بقرارها كذلك . وجميع ما يقرر في اجتماعات الهيئة واجب الرعاية من جميع الاعضاء . والاقلية مجبرة على اتباع الاكثرية . وعلى المتغيبين ان يعرفوا القرارات ولهم ان يقرأوا محاضر الجلسات . وليس لاعضاء الهيئة ان يقفوا موقف المستنكف في المجلس ولا ان يتهربوا من اعطاء آرائهم في جلسة يشهدونها . وعليهم ان يعضدوا في المجلس منهاج الحزب وأسس وقرارات الهيئة ، وانتخاب اعضائها في مناصب المجلس . واذا كانت الهيئة قررت اسما معينة لهذه المناصب فعليهم تعضيدها بالذات . والانتخابات في الهيئة تجري سراً . والفائز هو الذي ينال اكثر اصوات الموجودين . اي اذا لم تحصل اكثرية يعاد الانتخاب والفائز باكثر الاصوات يكون حينئذ فائزاً . واذا رشح اشخاص من ديوان الرئاسة فيصوت على انتخابهم بالاسماء . واذا لم يرشح اشخاص بأعيانهم لمنصب ما من قبل ديوان الرئاسة فالترشح والتقرير يكونان منوطين بالهيئة . وللاعضاء حرية ابداء الرأي والاجتهاد في المجلس في المواضيع التي لا تكون الهيئة قد قررت فيها قراراً معيناً . ولا يحق لاحد الاعضاء ان يتكلم في المجلس باسم الهيئة الا الرؤساء والسكرتير العام ومن يخول حق الكلام . ولا يجوز لاحد الاعضاء ان يطلب اذنا من المجلس ما لم يكن قد نال اذنا من هيئة ادارة الهيئة . وعلى الذين ينالون اذناً ان يتصلوا بالسكرتير العام حين مغادرتهم انقرة وعودتهم اليها . ولا يحق للاعضاء ان يتكلموا او ينشروا آراء وكلاماً ضد اسس الحزب ومقررات هيئته ولا ان يثيروا ذلك بالواسطة . ويناط بالرئاسة فقط اعطاء بيانات عن مذاكرات

الهيئة ونتائجها للخارج . ونشر المحاضر وعلنية المناقشة في الهيئة منوطان بقرارها . ومن يخالف الاحكام المذكورة يلفت نظره من قبل هيئة ادارة الهيئة بالرجاء اولاً ثم ينذر ثانياً فاذا تكررت المخالفة مرة ثالثة يخرج من الهيئة بقرار منها وتصديق ديوان الرئاسة . واذا كانت المخالفة خطيرة بحيث لا تتحمل الرجاء والانذار يقرر الاخراج على النمط المذكور ، ويجب الاستماع لدفاع العضو الشفوي او التحريري قبل القرار . والذي يقرر اخراجه يكون قد اخرج من الحزب ايضاً . وللهيئة الحزبية النيابية هيئة ادارة تتألف من نائبي الرئيس وتسعة اعضاء ينتخبون من بين الاعضاء ، وتختار هيئة الادارة من بين اعضاءها كاتبين وخازناً ، والكاتبان هما كاتب الهيئة العامة في الوقت نفسه . وانتخاب هيئة الادارة ونائبي الرئيس يتجدد سنوياً في اول جلسة تعقدها الهيئة في موسم اجتماع المجلس السنوي . وفي حالة تجديد انتخاب المجلس واجتماعه بعد الانتخاب اجتماعاً فوق العادة يحدد ذلك الانتخاب ايضاً ابان اجتماعه الاول . وتتعقد هيئة ادارة الهيئة النيابية باكثرية الاعضاء ، وتتخذ قراراتها باكثرية الحاضرين ، وترسل القرارات لديوان الرئاسة . وفي حالة انعقاد المجلس ، على هيئة الادارة ان تجتمع مرة في الاسبوع على الاقل لبحث امور الهيئة العامة . وهي التي تعد منهاج اجاث هذه الهيئة ، وتلاحق لجانها وتشرف على دار الهيئة ومكتبها . واشترك نواب الحزب في تشكيلات دولية او في تأسيس تشكيلات دولية منوط تنظيمها ومراقبة هيئة ادارة الهيئة العامة ، وعلى هيئة الادارة الاهتمام لمداومة اعضاء الهيئة على جلسات المجلس ، ومراقبة سير الاعضاء وفق القرارات المتخذة في اجتماعات الهيئة ، واتخاذ التدابير التي تكفل تضامن الاعضاء في مذاكرات المجلس والتصويت فيه ^١ .

٢١ - ديوان تأديب الحزب ^٢ ينظر في الخلافات الشخصية التي تقوم بين اعضاء الهيئة الحزبية النيابية العامة وبين اعضاء الفرقة النيابية المستقلة وفي التهم الموجهة الى احد الاعضاء بامور لا تتفق مع الكرامة والنزاهة . واعضاؤه سبعة تنتخبهم هيئة الحزب النيابيتين العامة والمستقلة في اجتماع مشترك بين اعضاءها بالاقتراع السري . ويتجدد انتخابهم سنوياً في موسم انعقاد المجلس . وتتعقد جلسة الديوان بحضور خمسة من اعضاءه وتنفذ قراراته باكثرية الحضور . ويختار اعضاء الديوان من بينهم رئيساً بالاقتراع السري ايضاً . والديوان يباشر مهمته بمراجعة العضو صاحب الشأن او من تلقاء نفسه . ولديوان الرئاسة العامة ، ولو كلي رئيسي الهيئتين النيابيتين ان يرفعوا امراً ما اليه مما يدخل في مهمته . وعليه تبليغ قرارات الديوان خطياً

(١) جميع الاحكام الواردة في هذه المادة من تنظيمية وتأديبية تنطبق على الفرقة النيابية المستقلة بالاضافة الى ما جاء في الفقرة (٨) ص (١٥٠) . (٢) في النص التركي « ديوان الحيشية » .

لاصحاب الشأن ولمن اودع القضية اليه ولرئيس الهيئة الحزبية النيابية العامة ولديوان الرئاسة .
واذا لم يقع اعتراض على التبليغ خلال خمسة ايام يصبح نافذاً . وما قد يقدمه اصحاب العلاقة
من اعتراضات يجب ان يحتوى على اسباب ودلائل ، وان يكون خطياً بواسطة رئيس الهيئة
النيابية . وعلى الرئيس ان يعرض الامر على الهيئة خلال عشرة ايام . ولديوان الرئاسة العامة
ان يرسل قرارات ديوان التأديب الى الهيئة الحزبية النيابية العامة مباشرة ايضاً خلال ثلاثة
ايام . وعلى الهيئة حينئذ ان تستمع لذوي العلاقة ولاتنين آخرين على الاقل احدهما مؤيد
والاخر معارض ثم تطرح الامر للتصويت . والقرار الذي يتخذ بالاكثرية قطعي . ويرفع من
قبل رئيس الهيئة خطياً الى ديوان الرئاسة .

٢٢ - كل نائب من نواب الحزب مجبر على قيد نفسه في وحدة من وحدات الحزب في
فاحية من انحاء الوطن ، وعلى شهود الاجتماعات العامة التي تنعقد في دائرته ، وعلى الاهتمام
لكسب الاصوات لنفسه من دائرته على اساس حرية التصويت ، وادارة الحزب العليا تقرر
في الدورة الاولى من انتخاب النائب الذي ترشحه مجال نشاط له في ساحة من ساحات نشاط
الحزب ، وعليه ان يقوم بما يعهد اليه ويترتب عليه . ومباشرة النواب لواجباتهم العامة
الاخري منوطة بالقواعد الخاصة للمجلس . وعلى كل منهم المداومة على جلسات المجلس ، وعلى
الذين ليس عليهم واجبات اخرى ان يزوروا دوائرهم الانتخابية كل سنة وان يزوروا جميع
اقضية دوائرهم مرتين على الاقل طيلة دورتهم الانتخابية ، وان تكون لهم اتصالات بالمناطق
الانتخابية وبمراكز وبيوت الشعب فيها . وعلى كل نائب ان يبلغ خطياً ديوان الرئاسة في اول
دورة انتخابه ما يتعاطاه من اشغال خاصة ثم يبلغ التبدلات التي تحدث في هذه الاشغال .
وليس له ان يكون رئيساً او عضواً في مجلس ادارة شركة رأس مالها كله او بعضه عائداً
للحزب او الدولة ، ولا رئيساً ولا عضواً في ادارة مؤسسة تقوم باشتراك الدولة او الحزب
ولا ان يكون له فيها خدمة مأجورة او منفعة مرتبطة بمقاولة او امتياز ، ولا ان يكون فيها
مراقباً او لها ممثلاً . وليس له كذلك ان يعمل في وظيفة اخرى من وظائفها سواء كانت ذات
مرتبة او لم تكن ، ولا ان يكون حكماً ذا اجرة في قضية او مشكلة فيها . ولا ان يقوم
فيها بعمل ذي اجر مهما كان ذلك . كذلك ليس للنائب ان يكون ملتزماً بالذات او بالواسطة
لاي عمل من اعمال الدولة او الحزب ولا يكون وسيطاً باي اسم ولا يتعاطى عملاً تجارياً
يقتضي ان يدفع له مال او قروض من ميزانية الدولة . وليس للمحامين من نواب الحزب ان
يكونوا في قضية ضد الدولة او الحزب ولا في قضية لصالحها مقابل اجرة ، ولا ان يكونوا
شركاء محامين وكلاء في قضايا الدولة او الحزب لها او عليها . ويستثنى من ذلك انتداب

ديوان الرئاسة العامة لنائب محام لعمل ما حين الضرورة . وتجري هذه الاحكام على الاعمال المتصلة بادارة الولايات المحلية والبلديات والمؤسسات التابعة لها . وليس لنواب الحزب ايضاً ان يقوموا بعمل ذي اجرة في جمعيات الهلال الاحمر والطيران وحماية الطفل وامثالها من منظمات الخير العام ، وفوق ما تقدم فليس لرئيس المجلس الكبير ووكلائه والوزراء والسكرتير العام ووكلاء رئيسي الهيئتين النيابيتين العامة والمستقلة ونوابهم واعضاء الهيئة الادارية العامة للحزب ان يكونوا مدراء ولا اعضاء ولا مراقبين في الشركات والمؤسسات الخصوصية التي لا علاقة لها بالدولة او الحزب ايضاً . اما المساهمة في المؤسسات الخصوصية فهي تابعة للاحكام العامة .

٢٣ - لا يجوز للذين يشغلون في هيئات ادارة تشكيلات الحزب ان يكونوا رؤساء أو أعضاء أو مراقبين في مجالس شركات المرافق العامة ولا في مجالس شركات رأس مالها جميعه أو بعضه من الدولة أو من أموال الولايات الخاصة كما لا يجوز لهم أن يكونوا في أكثر من منصب واحد من مناصب مجالس الولايات العامة ومجالس البلديات أو موظفين فيها . والذين في عهدتهم وظيفة من وظائف الحزب لا يجوز لهم أن يضطلعوا بوظيفة ذات مرتب في الجمعيات الخيرية . وعلى المنتسبين للحزب الذين لا يشغلون مراكز في هيئات ادارة تشكيلات الحزب مراعاة المقصد المستهدف في هذه القيود دائماً . ويشترط لاشتغال عضو في الحزب عملاً أو منصباً من أعمال ومناصب الحزب وتشكيلاته أن يكون مسدداً ما عليه من تعهدات مالية نحو الحزب .

٢٤ - ديوان الحزب العام يتألف من ديوان الرئاسة العامة ومن رئيس المجلس الكبير . وأعضاء الوزارة الحزبيين ومن همئي ادارة الهيئتين النيابيتين العامة والمستقلة . ويجتمع بدعوة من ديوان الرئاسة ، وبرئاسة الرئيس العام أو وكيله أو السكرتير العام في حالة غياب الاولين . ومهمته بحث المواضيع التي تعرض عليه من ديوان الرئاسة وتفسير نظام الحزب . وتنفذ قراراته بتصديق الرئيس العام .

٢٥ - مالية الحزب تتألف من اعانات ومرتبات الاعضاء ، ومن ايراد الأموال المنقولة وغير المنقولة للحزب ، ومن ريع الحفلات والمطبوعات ، وبما يخص له من أموال الولايات الخاصة والبلديات مقابل ما يقوم به من مشاريع ثقافية وخيرية ورياضية ومن المساعدات المتنوعة الاخرى . وعلى كل عضو في الحزب أن يدفع لصندوق الحزب اعانة لا يتجاوز مجموعها السنوي مائة وعشرين ليرة . وأن يوقع ورقة تعهد يذكر فيها مقدار تبرعه وطريقة ادائه حسب طاقته وظروفه . والعضو المنتقل من مكان لآخر يقيد في سجل المكان الجديد بعد ابرازه ورقة بتسديد تعهداته المالية لصندوق المكان السابق . أما النواب فعليهم أن يؤدوا تعهداتهم المالية لصندوق الوحدات المقيدين فيها كما أن عليهم دفع الاعانة التي تعينها هيئة

الحزب النيابية لصندوق ادارة هذه الهيئة أيضاً . وتحفظ أموال الحزب في المصرف وتجبي وتنفق وفق تعليمات خاصة . وكل تشكيل في الحزب ينفق ما يحتاج اليه وفق ميزانيته الخاصة المقننة ويحتفظ بالباقي ولا يتصرف به إلا باذن التشكيل الأعلى . وما يخص البناء من مال محلي أو مرسل من المركز لا ينفق باي حال بدون اذن السكرتير العام . وللحزب شخصية معنوية في صدد التصرف في الأموال غير المنقولة . وإيرادها في الاصل عائد الى المحل الذي هي فيه . ولا يجوز بيعها أو استبدالها بدون قرارات مستقلة من التشكيلات الدنيا فالعليا حتى تقتون بتصديق السكرتيرة العامة ، والسكرتير العام هو الذي يمثل الحزب في كل ما يتصل بالتصرفات المعنوية وحقوق الشخص الثالث . ويؤدي الحزب نفقات التفتيش والطواف والاسفار والتنقلات التي تجري لمصلحة الحزب . وبناء على قرارات هيئاته المختصة وفقاً لانتظمة الدولة ونسبها .

٢٦ - عقوبات الحزب هي الانذار الأول والانذار الثاني والطرء الموقت والطرء النهائي ويصح توقيعها متسلسلة كما يصح توقيع الاشد دون تسلسل حسب ظروف الحادث الموجب . وتطبق على الذين يخرجون عن منهاج الحزب وقرارات الهيئة الادارية العامة وتبليغات ديوان الرئاسة أو لا يعونها حق رعايتها ، وعلى الذين لا يصوتون لمرشحي الحزب أو يسعون ضد هم ولو لانفسهم ، أو يقبلون بنتيجة انتخابية مثل هذه ، وعلى الذين يقبلون ترشيح منظمة معارضة للحزب أو لا يرفضونه بصراحة . وعلى الذين يرشحون انفسهم في المحلات التي يرشح الحزب لها آخرون أو يرضون بترشيح آخرين لهم ، وعلى الذين لا يشتركون في الانتخابات من غير عذر ، وعلى الذين يعضدون سراً أو علناً مرشحاً معارضاً ، أو يعضون عيناً ممن يفعل ذلك ممن هم تحت ادارتهم ، وعلى الذين ينتحلون صلاحية أو عملاً في الحزب كذباً ، والذين يعملون في داخل تشكيلات الحزب بدافع الباعث المحلي أو الاقليمي ، وعلى الذين يتوسلون بوسائل النشر والدعاية المتنوعة باطلاً لتأمين نفع خاص ، والذين لا ينفذون قرارات المؤتمرات والهيئات التي عهد اليهم بتنفيذها ، أو يطلب منهم تنفيذها ، والذين يخالفون نظام الحزب في اثناء قيامهم بالواجبات الحزبية المطلوبة منهم ، وعلى الذين يخلفون بكرامة الحزب وشرفه ، والذين يتهاونون في اتمام المعاملة لدخول من يريد الانتساب الى الحزب أو يضعون العراقيل في سبيله ، وعلى الذين يستهدفون مأرباً شخصياً في اعمال الحزب ويستثمرون نفوذه ، وعلى الذين اعتادوا الاشتغال في الشخصيات . وعقوبة الانذار الاول تقرر من قبل هيئة ادارة القضاء . والانذار الاول والثاني من قبل هيئة ادارة الولاية . والانذار الاول والثاني والطرء الموقت من قبل الهيئة الادارية العامة ، والانذار الاول والثاني والطرء الموقت والنهائي من قبل ديوان الرئاسة العامة . وتوسع صلاحيات هيئات ادارة

التشكيلات درجة في ايقاع العقوبات في اثناء الانتخابات . وكل هيئة تشكيل ترفع قرائن العقوبة التي لا تدخل في صلاحيتها الى الاعلى بالتسلسل للحصول على الموافقة . وعقوبة الطرد تعلن لجميع فروع وتشكيلات . رب . والمعاقبون بالانذار الثاني لا ينتخبون لعضوية الادارة مدة سنة . واذا كانوا اعضاء ادارة تسقط عنهم عضويتهم . والمعاقبون بالطرد الموقت تقطع صلتهم بالحزب مدة سنة . ولا يشتركون في مؤتمرات الحزب اثناءها . وللمعاقب ان يدافع عن نفسه شفهيّاً او تحريراً . ولكن التحالفات التي تقع في اثناء الانتخابات العامة يمكن ان تنفذ عقوباتها دون استعمال هذا الحق على ان ينظر بعد انتهاء الانتخابات في دفاع المعاقب ، ويرفع العقاب اذا لم يكن في محله . ومدة الدفاع عن النفس شهر ، ويسقط الحق بمروره . ولا يجوز لهيئة ادارة تشكيل ما توقيع عقوبة على احد اعضاءها ، وتقرر عقوبة مثل هذا من قبل التشكيل الاعلى .

٢٧ - على الصحف والمجلات التي ينتمي اصحابها الى الحزب وعلى الكتاب المنتسبين اليه والذين يكتبون في صحف ومجلات عامة مراعاة مبادئ الحزب واهدافه فيما يكتبون وينشرون ، وتنظم اتصالات واجتماعات بين صحفيي الحزب من محررين واصحاب صحف لضمانة السير في هذه الحطة . وعلى اعضاء الحزب الذين لهم صلة مالية ونفوذ في صحف ومجلات اخرى ان يهتموا لعدم نشر اي شيء يخالف لنظام الحزب ومنهجه وخطوط سياسته الداخلية والخارجية او لمنفعة الدولة والمصلحة العامة .

٢٨ - اذا لم يرشح ديوان الرئاسة احداً من الحزب لدائرة انتخابية ما فليس لتشكيل من تشكيلات الحزب ان يرشح بقرار منه احداً لها ، ويجري الانتخاب حراً ، غير ان للهيئات الادارية فيها بذل جهدها لادارة الانتخاب وانتاجه على افضل ما تراه . ولاعضاء الحزب ان يرشحوا انفسهم ويبدلوا جهدهم ايضاً . والانتخاب يكون حراً ايضاً في الدوائر التي يرشح ديوان الرئاسة لها اكثر من واحد ، حيث يكون اعضاء الحزب احراراً في التصويت لاي مرشح منهم . وتبدل هيئات الادارة جهدها في تأييد الافضل . واذا رشح ديوان الرئاسة اكثر من واحد ثم وصى بتعزيد مرشح بعينه فالتصويت له اجباري على المنتسبين للحزب . واذا رشح ديوان الرئاسة مرشحين مستقلين من خارج الحزب فالتصويت لهم اجباري ايضاً .

٢٩ - على حكومة الحزب وتشكيلاته ان تهتم بصورة خاصة لتوظيف المنتسبين الى الحزب بالدرجة الاولى في الوظائف التي يتساوون في الاهلية والاداء والشروط المطلوبة لها مع غير المنتسبين .

٣٠ - تولف هيئات نيابية حزبية من اعضاء مجالس الولايات العمومية في الولايات التي

لا يكون جميع اعضاء مجالسها من الحزب . وتجتمع هذه الهيئات حينما تقتضي الحاجة برئاسة رئيس اكبر هيئة ادارية في المراكز التي تكون فيها لتقرير سير العمل الواجب اتباعه في الشؤون التي تدخل في نطاق اجاث هذه المجالس ، وفي صدد تنفيذ مقررات المؤتمرات وغيرها مما هم مصلحة الحزب ويتسق مع اهدافه . واعضاء هيئة ادارة الحزب للولاية يشهدون هذه الاجتماعات ، ولهم حق الاشتراك في المناقشة والتصويت على المقترحات .

- ١٣ -

وقد اهتمنا لتعريب اكثر مواد النظام^١ ولم نهمل إلا ما هو متعارف عليه من تشكيلات غير فذة ، لان فيه أشياء كثيرة يصح اقتباسها فيما يمكن انشاؤه من منظمات سياسية وقومية في بلادنا مما تمس الحاجة الشديدة اليه وليكون مرجعاً عربياً على كل حال . ومن انعام النظر فيما نقلناه يبدو أن مواد نظام حزب الشعب وتشكيلاته مستوفاة وقد احتيط فيها لكل شيء فجاءت بحوكة الاطراف ، منسجمة المقاصد في مجال ومدى الحدود والواجبات والمراسم الحزبية العامة أو الخاصة ، كما يبدو انه عني فيها ببدء المفاصد الناشئة عن الاشتغال بالشخصيات أو استغلال الحزب لمناافع خاصة ، والشذوذ عن مقررات الحزب وهيئاته ، مما كان ولا يزال علة فساد تشكيلات الاحزاب وسوسها النادر . كذلك عني كثيراً بفرض سلطة رئاسة الحزب العليا وتوطيد طاعتها بدون قيد وشرط ، وجعل أمور الحزب وخاصة المهم منها منوطاً بها . وهذا مستند الى التجارب التي ذكرنا ما وقع منها في سياق نشوء الحزب وتطوره من جهة وما يمت الى طابع وفكرة وحدة ورسمية الحزب العمليتين من جهة أخرى . ولعل القارئ قد لاحظ في ثنايا المواد توطيد رسمية الحزب وحكوميته في مناسبات عديدة أيضاً .

ونريد أن ننبه بصورة خاصة على المؤتمرات السنوية . ففي كل سنة ينعقد في مختلف انحاء البلاد ما يزيد على خمسة وعشرين الف مؤتمر للوحدات الاولى^٢ ، وما يزيد عن الف وسبعماية مؤتمر للنواحي ، وما يزيد عن خمسمية مؤتمر للاقصية ، ويكون موسم عجيب مملوء بالنشاط والحماس يمتد نحو ثلاثة أشهر ويشمل البلاد من أقصاها إلى أقصاها . ومع اننا لم نطلع على رقم بعدد أعضاء الحزب فأكبر الظن ان متوسط أعضاء كل وحدة لا يقل عن ثلاثين ، وبالتالي فان عدد أعضاء الحزب يقرب من المليون .

(١) المقتبسات صنفناها حسب مواضيعها وجمالنا كل موضوع في مادة ، غير انها جاءت في النظام فصولاً ونحت كل فصل مواد عديدة .

(٢) في كتاب الخمسة عشر عاماً ذكر ان عدد وحدات الحزب الاولى في سنة ١٩٣٨ بلغ (٥٥٨٠٧) .

ويتناول المجتمعون في مؤتمرات الوحدات الاولى في القرى وأحياء المدن جميع المواضيع من أمور محلية تافهة وغير تافهة عمرانية وصحية وتعليمية وتنظيمية الى أمور متصلة بأعمال الحكومة وسير الدولة والقوانين وتطبيقاتها ، ويدلى فيها بآراء واقتراحات عما ينبغي أن يعمل أو يلغى أو يعدل ، وتذكر فيها الشكاوى العامة والخاصة .. الخ ثم تصفى في قرارات ومطالب يحملها مندوبو الوحدات الى مؤتمرات النواحي ، وفي هذه يدور البحث فيما حمله المندوبون ثم تصفى في قرارات ومطالب يحملها مندوبو هذه المؤتمرات الى مؤتمرات الأفضية ، وفي هذه تبحث وتصفى في قرارات ومطالب ترفع في سنة الى هيئات ادارة الحزب في مراكز الولايات ، وفي سنة الى مؤتمرات الولايات ، وهذه المقررات والمطالب تدرس في مركز الولاية سواء في المؤتمر أو في هيئة الادارة وتصفى وتساق الصفوة منها الى دوائر الولايات الحكومية من جهة والى الهيئة الادارية العامة من جهة أخرى ، وهذه تدرسها وتصفيها وتسوق الصفوة الى دوائر الحكومة المركزية من جهة والى ديوان الرئاسة من جهة والى المؤتمر العام في كل أربع سنين مرة من جهة حسب طبيعتها .

وهكذا تسنح الفرصة لجمهور كبير من الناس من مختلف الطبقات في المدن والقرى على السواء ، وبالأحرى لاكثر الذين فيهم فضل نشاط وحيوية وثقافة ورغبة في الحركة من أفراد الامة - لأن أكثر هذه الطبقة هم أعضاء في الحزب - للبحث والمذاكرة والاطلاع والاقتراح والكلام والشكوى والبث والتنفيذ .

وتنشر هيئة ادارة الحزب العامة في كل سنة أو سنتين إحصائية بما تصفى من مقررات ومطالب المؤتمرات ، وما تم فيها تنفيذاً أو درساً أو وعد تنفيذاً أو تشريع ، أو عدم إمكان وموافقة الخ . كما تنشر هيئات إدارة الحزب في الولايات مثل ذلك عما يتعلق بمطالب وقرارات وحدات ومؤتمرات تشكيلات الولاية ، وترسل هذه الاحصائيات الى مكاتب بيوت الشعب وغرف الشعب ومخاتير الاحياء والقرى والمكاتب العامة لاطلاع الجمهور عليها .

٢ - بيوت الشعب

- ١ -

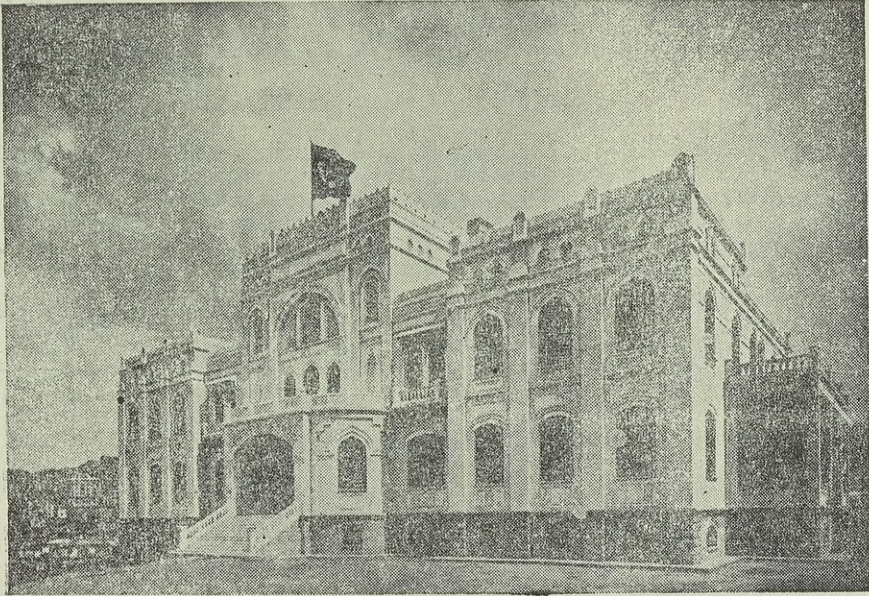
هذه المؤسسة من المؤسسات الاجتماعية النافعة التي قامت وتوعدت في ظل نظام تركية الحديثة وحزب الشعب الجمهوري .

وقد انشئت بقرار من المؤتمر العام للحزب في سنة ١٩٣١ لاجراض ثقافية واجتماعية . واول خطوة خطيت في سبيل تنفيذ القرار كانت في ١٩ شباط ١٩٣٢ حيث دشنت افتتاح

اربعة عشر بيتاً منها في اربعة عشر مركز من مراكز الولايات ، ثم اخذت تنمو وتتسع ،
افتتح في حزيران من نفس السنة عشرون بيتاً اخرى ، وفي سنة ١٩٣٣ واجد وعشرون ،
ولم تنته سنة ١٩٣٨ حتى بلغ العدد (٢٠٩) ، ثم قفز في سنة ١٩٤١ الى (٣٨٨) منها في (٦٣)
مراكز الولايات و ٢٢٩ في مراكز الاقضية و ٦٥ في مراكز النواحي و ٣١ في بعض القرى .
وفي سنة ١٩٣٨ تقرر التساهل في الانشاء والاقتصار على غرفة باسم غرف الشعب في المراكز
الصغيرة التي لا تتحمل حالتها الاجتماعية والمالية بيتاً ذا غرف عديدة . فسير في هذه الخطة
مع الاستمرار في خطة انشاء البيوت الكبيرة ، فبلغ عدد الغرف في سنة ١٩٤١ (٢٢٧) منها
٧٩ في مراكز الاقضية و ٨٨ في مراكز النواحي و ٥٠ في القرى . وقد اذيع في ١٩ شباط
١٩٤٥ بمناسبة مرور ثلاثة عشرة سنة على المشروع ان عدد البيوت والغرف قد بلغ (٧٠٠)
وانه وضعت خطة يسار عليها سنوياً لتكثير عدد البيوت والغرف وسد حاجة البلاد اليها .

- ٢ -

ومع ان هذه المؤسسة من مؤسسات حزب الشعب ، والمشرفين عليها هم من اعضائه ،
وكثيراً ما يكون بناء مركز الحزب ملاصقاً او متحداً ببنائها ، وهيئات الحزب هي التي تدبر



بيت الشعب في انقره

شؤونها وتهتم لتعليمها وتدعيمها فان ابوابها مفتوحة للجميع ، والانتفاع بنشاطها وجهودها
ومرافقتها مباح للجميع وقد جاء في احدى مواد تعليماتها : ان بيوت الشعب هي ملك مشترك

لجميع موظفي الدولة وجميع طبقات الشعب ، ولهم حق الانتفاع بها ، وعليهم النهوض بها بأوسع ما يستطيع .

كذلك فان لها هيئات ادارية خاصة منصوص في تعليماتها على ان يكونوا من اعضاء الحزب او موظفي الحكومة ، ولها اعضاء مسجلون في سجلاتها ، ويدفعون لصناديقها مرتبات شهرية زهيدة وجلهم ان لم يكونوا كلهم اعضاء في الحزب ، وهم الذين ينتخبون هيئات ادارتها واعضاء لجائها . على ان هيئات الحزب تتولى تأسيس وتعيين هيئات الادارة في المراكز التي ليس فيها اعضاء مسجلون دافعون وعاملون ، كما تتولى تعيين موظفيها او المشرفين عليها تعييناً . واكثر بيوت الشعب في المراكز الكبرى والمتوسطة قد انشئت جديداً في أحسن مراكز المدن ومستوية للمرافق الكافية المناسبة مع اهمية المركز . وفي كل منها قاعة اجتماع ، وقاعة مكتبة وقراءة ، وغرف عديدة للجائها . وكثيراً ما تجد الجمعيات الخيرية والاجتماعية المستقلة التي يرعاها الحزب او يعطف عليها غرضاً لمكاتبها واعمالها فيها . وفي الاساتنة عدة بيوت للشعب في مناطقها العديدة الكبرى ، واكثرها كبيرة . وقد انشئ حديثاً في منطقة امين اوني مركز كبير ذو اربع طبقات يحتوي عديد القاعات والدوائر والغرف والمرافق .

وقد ذكر في نظامها ان مالهتها تقوم على مرتبات اعضائها وريع الحفلات وفصول الدراسة وتبوعات الحكومة المركزية وادارة الولايات الخصوصية والبلديات وصندوق الحزب . غير ان الملحوظ ان هذه التبوعات هي الاساس الاقوى في حياة المؤسسة وقيامها ونشاطها . وليبيوت الشعب وغرفة موظفون بمرتبات يقومون على شؤونها الدائمة ، ويتعددون حسب سعة المركز ونشاطه .

-- ٣ --

وفي تعليمات بيوت الشعب بيان لوجوه نشاطها ، وقد قسمت الى تسعة شعب يتولى كلاً منها لجنة من الاعضاء وهي : اللغة والتاريخ والاداب - الفنون الجميلة - التمثيل - الرياضة - البر والاحسان - الفصول الدراسية - العناية بالقري - المكتبة والنشر - المعارض والمتحف . والاولى تنشط في نطاق توجيهات جمعيتي اللغة والتاريخ ، بحيث تهتم بالتنقيب عن الالفاظ وتنقيبها وايجاد مقابل من الفاظ الشعب للالفاظ الغريبة ودرسها وتحليلها ، ونشر الالفاظ والمصطلحات المقررة ، كما تهتم لتدوين القصص والامثال القومية ، والعناية بالاثار القديمة والقومية ، واحياء ذكرى العظماء القوميين وغير ذلك بما يمت الى اللغة والتاريخ والاداب القومية . وبما يدخل في مهمة هذه الشعبة ترتيب المحاضرات العلمية والتاريخية ، واستدعاء مشهوري العلماء والادباء لهذا الغرض . وتنشر هذه الشعبة في بعض المراكز مجلات علمية

وادبية تحمل اسم البلد الذي تصدر فيه او اسماً آخر يمت اليه .

والثانية تعنى بتشجيع الرسم على انواعه ، والاعمال التزينية والموسيقى الحديثة مع تحسين وترقيم الاغاني والموسيقى التركية ايضاً . وتنشئ فصولاً دراسية للراغبين في هذه الفنون .
والثالثة تهتم للتمثيل واقامة الحفلات التمثيلية وتمثيل الروايات القومية والاخلاقية والاجتماعية بواسطة الهواة من الاعضاء ، كما تهتم لاهياء وتحسين الفن التركي القديم المعروف بالكر كوز والنصبات العامة واقامة حفلات خاصة بها .

والرابعة تهتم للنشاط الرياضي بمختلف انواعه ، وبث الدعوة اليه بين الشباب ، وتعليم مختلف انواع الرياضة ، واثريب المباريات والرحلات (والحفلات) الرياضية بما في ذلك المصارعة والسباحة والرمي والزحلقة الخ .

والخامسة تبذل جهودها في الدعاية الوقائية الصحية وفتح عيادات لمرضى الفقراء من جهة وتمد الفقراء وخاصة مرضاهم بالمعونة النقدية والعينية من جهة أخرى .

والسادسة تهتم لتنظيم فصول دراسية للذين حرموا من الدراسة أو تجاوزوا سنها أو لم يستطيعوا متابعة دراساتهم ، أو الذين يودون تعلم مهنة خفيفة لكسب الرزق ، وتعلم فنون الاختزال والمحاسبة والكتابة على المطابع ^١ والحياطة والتفصيل والنقش واعمال السنارة والتمريض والعناية بالاطفال الخ .

والسابعة تعتني بالمكتبة فتسعى لزيادة كتبها وصيانتها ، وتبث الدعوة الى المطالعة وتشجع على التأليف والنشر .

والثامنة تتناول في نشاطها حالة القرية-والقرية شيء عظيم في تركية-من وجوها العديدة فتهتم لحالتها الصحية ، وتحسين الطرق الزراعية والصناعية الزراعية بين القرويين كما تهتم لتعليم القرويين التمريض ووسائل الوقاية وبعض المهن الضرورية ، وتهتم كذلك لنشر الثقافة الاجتماعية ومبادئ الانقلاب التركي وتحبيبها ، واقامة الاسواق القروية العامة ، وحفلات السمر القروية ، والقيام بالرحلات القروية ، ومن اهداف نشاطها اشعار القروي بانه جزء اساسي في الدولة والمجتمع ، ودرس امراضه ومشاكله وحاجاته ومطالبه ورفعها الى اولياء الامور .

والتاسعة تهتم لاقامة المعارض المتنوعة المحلية من صناعة وزراعية ويدوية فنية كما تهتم لتأسيس متاحف محلية متصلة بخصوصيات المنطقة التي تقوم فيها من تاريخية واثرية ومعندية وصناعية وقومية .

(١) اخترنا هذه اللفظة لجملة (الالة الكاتبة)

وكل بيت وغرفة ترسل تقريراً في كل ستة أشهر مرة الى اللجنة العليا التي هي احدى لجان هيئة الحزب الادارية العامة عن نشاط لجانها ، مساعيها . وتصدر اللجنة احصائيات نصف سنوية تحتوي خلاصات عن هذه التقارير اطلعنا على اكثر من واحدة منها ، واستدللنا بها على على ان الشعب التسع في مختلف المراكز دؤوبة فيما اضطلعت به .

ومن جملة الاحصائيات انه فتح في سنة ١٩٤٠ (٤٧٢) صفّاً دراسياً تعلم فيها القراءة والكتابة (٢٢٥٥١) امياً جاوزوا سن الدراسة ، وانه عولج في هذه السنة (٥٢٩٧٦) مريضاً ، وان عدد الكتب في مكتبات البيوت والغرف بلغ (٤٢٠) الفاً ، وان عدد الاعضاء بلغ (١٤٠) الفاً وأن عدد القراء بلغ (٨١٣ و ٤٦١ و ٢) قارئاً وقارئة .

وقد اخترنا صفقة تقرير مدينة صغيرة اسمها بيله جك لسنة ٩٣٥ كنموذج فرأيناه يحتوي

(١٥) محاضرة حضرها ٣١٧٠ شخصاً .

(١٥) تمثيل شهده ٤٢٧٤ شخصاً .

(٢٤) ولداً فقيراً وزعت عليهم ثياب وأحذية .

(٦) فقراء ساعدوا نقداً .

(١٢٤) مريضاً عولجوا .

(٢٥٣) طالباً درسوا في مختلف فصول دراسية .

(٢٢٠٠) شخصاً قرأوا في المكتبة .

(١٠٥) فلاحين ساعدوا في اعمالهم .

(٧٠) قرية اهديت لها صور الزعيم واين اونو وعلم الحزب .

قريتان ساعدتا في الحصول على ماء نظيف .

تطوافات في تسع وعشرين قرية .

وطبيعي ان نشاط المراكز المتوسطة والكبرى اوسع واكثر تنوعاً ، ولا بد ان النشاط

قد ازداد مع الزمن ايضاً . وقد شهدنا في مقامنا في مدينة بورسة عام ٩٤٤ وبعض عام ٩٤٥

انه لا يمر شهر او شهران حتى يقام معرض رسم او اشغال يدوية ، وان في بيتها فصولا

دراسية موسيقية ويدوية وتجارية وكتابية وعلمية متنوعة ، وفي مكتبتها نحو (٤٠٠٠) كتاب

وهي عامرة دائماً .

والصورة التي نرسمها قد لا تكون غريبة أو خارقة بالنسبة الى المدن الكبيرة . ولكنها

عظيمة النفع ، والحاجة اليها شديدة في القصبات الصغيرة التي هي الاكثر في تركية ، والتي هي متأخرة جداً في وسائل الثقافة والحياة الاجتماعية العامة ، هذا بالاضافة الى نفعها العظيم للقرى أيضاً .

ولقد سدت هذه المؤسسة في الواقع وخاصة في القصبات فراغاً كبيراً في الحياة الاجتماعية ، بل اصبحت جزءاً منها فيها حيث تقام فيها الحفلات الثقافية والرياضية والموسيقية ، وحيث تكون مجتمعاً نظيفاً للناس على اختلاف طبقاتهم يقرأون الكتب والصحف ، ويستمعون الى المذياع ، ويلعبون الالعاب البريئة ، ويتناولون الشراب الحلال ، وينتفعون من شتى مشاريعها ووجوه نشاطها ، ويستفيدون من قاعاتها في الاجتماعات العامة السياسية والاجتماعية والعلمية ، ثم في توطيد حياتهم الجديدة حيث تقام حفلات الاعراس والرقص وليالي السر المتنوعة في ليالي الاحد وغيرها .

٣ _ الدستور التركي

- ١ -

ان الدستور التركي الحديث قد مر بادوار وتطورات عديدة أشرنا الى اولياتها في فصل الحركة النضالية ، ففي تاريخ ٢٠ كانون ثاني ١٩٢١ أقر مجلس الامة اربعاً وعشرين مادة دستورية ، ومادة منفردة ، وقد احتوت المواد الاربع والعشرون توطيد واصل النظام الذي قام بانعقاد المجلس وحكومته مما لحصاه في ذلك الفصل . اما المادة المنفردة فقد احتوت نصاً على ان ما لا يتغاير مع هذه النصوص من الدستور العثماني يظل معتبراً .

وهكذا قام النظام التركي الحديث من الوجهة الدستورية في اول امره على اساس دستور الدولة العثمانية مع التعديلات الجوهرية التي تضمنتها المواد المذكورة التي اعتبرت بمثابة مواد اضافية ، ولم يرد فيها شيء عن السلطنة والخلافة في حين انها احتوت توكيدات قاطعة بالانحصار الصلاحيات التشريعية والاجرائية في المجلس ، وكونه هو الممثل الشرعي الوحيد للامة . ومع ما على المواد الدستورية الاضافية المذكورة من طابع الثورة والحركة النضالية وصدورها وفقاً لمقتضياتها فقد ظل اساسها قائماً في الدستور الجديد وتعديلاته .

وفي تاريخ ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣ عدلت المواد ١ و٢ و٤ و١٠ و١١ و١٢ من المواد الاضافية بمناسبة اعلان الجمهورية . اما تفريق السلطنة عن الخلافة والغاء الاولى وتثبيت الثانية فقد تم بقرار وليس بتعديل دستوري . وكذلك الامر في الغاء الخلافة فقد كان بقانون خاص ولعل اختيار هذا الاسلوب كان بسبب عدم ذكر المواد الدستورية للسلطنة والخلافة .

وفي تاريخ ٤ نيسان ١٩٢٤ أقر المجلس دستوراً كاملاً مؤلفاً من ١٠٥ مواد ، فزال بذلك الدستور العثماني والمواد الدستورية الإضافية وتعديلاتها . وهذا الدستور هو القائم الآن ، وكل ما في الامر أنه أدخل عليه تعديلات عديدة ^١ . ففي تاريخ ١٠ نيسان ١٩٢٨ جرى تعديل مهم في المواد ٢ و ١٦ و ٢٦ و ٣٨ فرفعت جملتها « تنفيذ الاحكام الشرعية » و « دين الدولة الاسلام » وعدل شكل اليمين الذي يحلفه رئيس الجمهورية وأعضاء الوزارة ومجلس النواب فأصبح الحلف بالشرف بدلا من الحلف بالله . وفي تاريخ ١٠ كانون الاول سنة ١٩٣١ عدلت المادة (٩٥) تعديلا اسلوبياً حيث مدد أجل تقديم الموازنة . وفي تاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٣٤ عدلت المادتان العاشرة والحادية عشرة فمنحت المرأة حق الانتخاب كالرجل ، ورفع سن المنتخب من الجنسين إلى الثانية والعشرين بدلا من الثامنة عشرة وفي تاريخ ٥ شباط ١٩٣٧ عدلت المادة الثانية تعديلاً مهماً آخر حيث أدخل فيها الاركان الستة فصارت صفة دستورية للنظام التركي الحديث على ما ذكرناه من قبل ، وعدلت كذلك في هذا التاريخ المادتان ٧٤ و ٧٥ فأدخلت على الأولى فقرة « والاراضي التي يحتاج إلى استملاكها لتوزيعها على الفلاح . . لغاية ادائه » ورفعت من المادة الأخرى بعض الفاظ فصارت مطلقة أكثر من ذي قبل حيث كان النص الاول يمنع حرية القيام بالطقوس الدينية فرفعت الكلمة الأخيرة . وفي تاريخ ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٣٧ عدلت المواد ٤٤ و ٤٩ و ٥٠ و ٦١ تعديلات لفظية واسلوبية فلم يتغير شيء من جوهرها ومداها . وفي كانون الثاني ١٩٤٥ ترك الدستور وعرض من جديد على المجلس فاقر الصيغة الجديدة ، وابطل ما قبلها من نصوص .

- ٢ -

وها نحن نعرب فيما يلي نصوص الدستور التركي مطبقة على الصيغة التركية الجديدة والتي اقرت وأذيعت في كانون الثاني لسنة ١٩٤٥ وقد اخترنا نقله بحذافيره لانه الاساس القانوني الذي يقوم عليه نظام تركية الحديثة ، وليكون مرجعاً يرجع اليه في العربية ، لاسيما وفيه أشياء ذات طابع خاص بالنسبة الى كثير من الدساتير العربية وغير العربية .

الاصطلاح الاساسية

- ١ - ان الدولة التركية هي جمهورية .
- ٢ - ان دولة تركية هي جمهورية مليّة شعبية دولية علمانية و انقلابية . لغتها الرسمية « التركية » ومقرها مدينة « انقره » .

(١) النصوص التي نقلناها بعد هي الصيغة النافذة الان . ومقابلتها يعرف مدى التعديلات .

- ٣ - الحكم هو للامة بدون قيد وشرط .
- ٤ - مجلس الامة الوطني الكبير هو الذي يمثل الامة . وهو وحده الذي يمارس الحكم والسلطان باسمها .
- ٥ - السلطة التشريعية والتنفيذية تتمثل وتجتمع في مجلس الامة الكبير .
- ٦ - المجلس هو الذي يمارس حق التشريع بنفسه .
- ٧ - المجلس يمارس حق التنفيذ بواسطة رئيس الجمهورية الذي ينتخبه هو ، ومجلس الوزراء الذي يختاره هذا الرئيس . وللمجلس حق الاشراف الدائم على الحكومة وحق اسقاطها .
- ٨ - حق القضاء يمارس باسم المجلس من قبل المحاكم التي هي مستقلة ، والتي تشكل بموجب الاصول والقانون .

المجلس

- ٩ - مجلس الامة الكبير يتألف من نواب الامة الذين تنتخبهم بموجب القانون الخاص .
- ١٠ - لكل تركي اتم الثانية والعشرين من عمره انثى كان أو ذكراً حق الانتخاب .
- ١١ - لكل تركي اتم الثلاثين من عمره انثى كان أو ذكراً ان يكون نائباً .
- ١٢ - من كان في خدمة رسمية لدولة اجنبية ، او محكوماً بعقوبة جرائم الارهاب والسرقة والتزوير والاحتيال وسوء النية والافلاس الاحتيالي ، او محجوراً ، او حاملاً للرعوية الاجنبية ، او ساقطاً من الحقوق المدنية ، او لا يقرأ ولا يكتب اللغة التركية لا يكون نائباً .
- ١٣ - يجري انتخاب المجلس مرة في كل اربع سنين . وللعضو المنتهية مدته ان ينتخب ثانية . ويستمر المجلس القديم في عمله الى اجتماع المجلس الجديد . وفي حالة عدم اجراء انتخاب جديد تمدد مدة المجلس سنة . والنائب لا يمثل دائرته الانتخابية وانما هو نائب عن مجموع الامة .
- ١٤ - يجتمع المجلس في اول شهر تشرين الثاني من كل سنة بدون دعوة . وليس للنائب ان يمد عطلته لاجل الراحة وانطواف في داخل البلاد والتدقيق والاستعداد لواجبه الى اكثر من ستة اشهر .
- ١٥ - لكل من هيئة النظار^١ والنواب حق اقتراح القوانين .
- ١٦ - يقسم النائب بعد انتخابه في المجلس اليمين التالية :

(١) كان مجلس الوزارة يسمى «مجلس الوكلاء» و«الوزير» «وكيلاً» وفي التتريك الجديد استعملت كلمتان ترجمتهما الحرفية «النظار» و«مجلس النظار» .

« اعد بشر في ان لا اتوخى غاية ما غير غاية سعادة الوطن ورفاهية وحكم الامة دون قيد ولا شرط ، وان لا انفك عن مبدأ الحكم الجمهوري » .

١٧ - لا يتوجب على النائب اية مسؤولية عن اي رأي او اجتهاد وقول يبدو منه في داخل المجلس . ولا عن ابدائه ما ارتآه واجتهده وقاله داخل المجلس وخارجه . والنائب الذي ينسب اليه جرم وقع منه قبل انتخابه او بعده لا يتهم ولا يوقف ولا يحاكم الا بقرار من المجلس . ويستثنى من ذلك الجرم المشهود بشرط ان يرفع الامر فوراً من قبل ذوي الشأن الى المجلس . وتنفيذ حكم جزائي بحق نائب صدر قبل نيابته يؤجل الى انتهاء دورته الانتخابية . على ان لا تدخل هذه المدة في شمول حكم مرور الزمن .

١٨ - تعين مرتبات النواب بقانون خاص .

١٩ - يجوز لكل من رئيس الجمهورية ورئيس المجلس ان يدعو المجلس الى اجتماع فوق العادة اثناء عطلة اذا ما رأى احدهما لزوما الى ذلك . واذا طلب خمس الاعضاء عقد اجتماع فوق العادة للمجلس اثناء عطلته فعلى رئيس المجلس دعوته .

٢٠ - جلسات المجلس علنية . والمحاضر تنشر حرفياً . غير ان للمجلس ان يعقد جلسات سرية وفقاً لنظامه الداخلي . وفي هذه الحالة يكون نشر المحاضر منوطاً بقراره .

٢١ - يجري المجلس في مذاكراته وفقاً لنظامه الداخلي .

٢٢ - من حق المجلس وصلاحياته توجيه السؤال والاستجواب وطلب التحقيق . ويجري ذلك وفق النظام الداخلي .

٢٣ - لا تجتمع عضوية المجلس ووظيفة حكومية في شخص واحد .

٢٤ - المجلس ينتخب لنفسه في اول الاجتماع السنوي المعتاد رئيساً وثلاثة وكلاء رئيس .

٢٥ - اذا قرر المجلس باكثرية اعضائه المطلقة تجديد الانتخاب قبل انتهاء دورته فان

دورة المجلس الجديد تبتدىء من اول تشرين الثاني . والاجتماع الذي يعقده قبل هذا التاريخ يعتبر اجتماعاً فوق العادة .

٢٦ - وضع القوانين وتعديلها وتفسيرها والغاؤها ، والمفاوضات مع الدول وعقد الاتفاقات

معها ، وعقد الصلح وعلان الحرب والنظر في قانون ميزانية الدولة وحسابها القطعي وتصديقها وضرب العملة وتصديق وفسخ المقاولات والامتيازات المالية والاحتكارية ، وعلان العفو العام والخاص ، وتخفيف العقوبات وتبديلها ، ووقف التحقيقات والعقوبات القانونية وتنفيذ احكام الاعدام بعد اكتسابها القطعية في المحاكم وامثال ذلك من الامور هو بما يمارسه المجلس فعلاً وينحصر فيه .

- ٢٧ - اذا قرر المجلس باكثرية ثلثي جلسة قانونية صحة تهمة احد اعضاءه بالخيانة الوطنية او صحة تهمة رشوة ارتكبها اثناء نيابته ، او حكم عليه باحدى الجرائم المذكورة في المادة الثانية عشرة واكتسب الحكم القطعية فانه يفقد صفة النيابة .
- ٢٨ - تسقط صفة النيابة عن النائب ايضاً في حالة استقالته ، او حجره ، او تغيبه عن جلسات المجلس شهرين بدون عذر او اذن ، او قبوله وظيفة حكومية .
- ٢٩ - من فقد صفة النيابة او سقطت عنه ينتخب بدلا منه .
- ٣٠ - أمن المجلس ينظم بمعرفة رئيسه .

رئيس الجمهورية

- ٣١ - يختار رئيس الجمهورية من قبل المجلس الكبير ومن بين اعضاءه . ومدة رئاسته دورة انتخابية واحدة . ويستمر في منصبه الى ان ينتخب خلفه . ويجوز تجديد انتخابه .
- ٣٢ - رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة . وبصفته هذه يرأس المجلس الكبير في المراسم الخاصة ويرأس مجلس الوزراء كلما رأى ذلك ضرورياً . ولا يشترك في مذاكرات المجلس ولا يصوت فيه ما دام قائماً في منصبه .
- ٣٣ - اذا مرض رئيس الجمهورية او تغيب في رحلة خارج البلاد ، او شغل المنصب بالموت او الاستقالة او بأي سبب آخر فرئيس مجلس الامة يتولى منصب الرئاسة بالوكالة .
- ٣٤ - عند شعور مركز رئاسة الجمهورية يسارع المجلس الى انتخاب رئيس جديد فوراً اذا كان في حالة الانعقاد . واذا لم يكن كذلك فيدعى حالا من قبل رئيسه ويجرى الانتخاب واذا كانت دورة الانتخاب منتبهة او كان تقرر تجديد الانتخاب فالمجلس الجديد هو الذي ينتخب الرئيس الجديد .
- ٣٥ - رئيس الجمهورية يصدق القوانين التي يقرها مجلس الامة ويعلنها خلال عشرة ايام . ويبعد ما لا يوافق عليه منها الى المجلس خلال عشرة ايام كذلك للمداكرة فيها ثانية مع الاسباب الموجبة للاعادة . فاذا اصر المجلس على القانون الاول فيترب على رئيس الجمهورية اعلانه ويستثنى من هذا الدستور والميزانية ١ .
- ٣٦ - يلقي رئيس الجمهورية في اول كل اجتماع سنوي في اول تشرين الثاني خطاباً يتضمن وجوه النشاط والاعمال الحكومية في السنة المنتبهة ، والخطة التي يراها ضرورية للسنة الالية ، ويجوز ان يلقي الخطاب من قبل رئيس الوزراء بالنيابة عن الرئيس .
- (١) روح العبارة تلمح ان المراد من الاستثناء عدم صلاحية رئيس الجمهورية لاعادتهما وواجبه في التصديق والاعلان .

٣٧ - رئيس الجمهورية هو الذي يعين الممثلين السياسيين لدى الدول الاجنبية ، ويقبل ممثلي الدول الاجنبية السياسيين ايضاً .

٣٨ - يقسم رئيس الجمهورية عقب انتخابه أمام المجلس اليمين الاتية :

« اقسم بشرفي ان احترم بصفتي رئيس الجمهورية قوانين الجمهورية ومبدأ حكم الامة وادافع عنها ، وابذل كل جهدي في سبيل سعادة ورفاه الامة التركية بكل اخلاص ، وامنع بكل قوة كل خطر يمكن ان يحدق بالدولة التركية ، واصون شرف الدولة وكرامتها ، واسعى في اعلاء شأنها ، ولا اقصر في القيام بما يترتب علي من المهام التي اضطلعت بها » .

٣٩ - كل ما يصدره رئيس الجمهورية يوقع عليه من قبل رئيس الوزراء والوزير المختص .

٤٠ - القيادة العليا مندوجة في شخصية مجلس الامة الكبير المعنوية ، وتمثل من قبل رئيس الجمهورية ، ويعهد برئاسة القوى الحربية وقت السلم لرئيس اركان الحرب العامة وفقاً للقانون الخاص ، وفي وقت الحرب الى شخص يعينه رئيس الجمهورية بترشيح مجلس الوزراء .

٤١ - رئيس الجمهورية مسؤول امام المجلس في حالة تهمته بالخيانة الوطنية . اما ما يصدره من قرارات فالمسؤولية عنها عائدة الى الموقعين عليها من الوزراء مع رئيس الوزراء وفقاً للمادة (٣٩) واذا وجهت تهمة الى رئيس الجمهورية بسبب تصرفاته الشخصية فيجري الامر في حصانته النيابية وفق المادة (١٧) اسوة باعضاء المجلس .

٤٢ - لرئيس الجمهورية باقتراح مجلس الوزراء ان يخفف أو يسقط عقوبات بعض الاشخاص بسبب مرض مزمن أو شيخوخة أو ما يماثل ذلك ، غير انه لا يحق له استعمال هذا صالح الوزراء الذين اتهموا من قبل المجلس وصدر حكم في حقهم .

٤٣ - مخصصات رئيس الجمهورية تعين بقانون خاص .

مجلس الوزراء والوزراء

٤٤ - رئيس مجلس الوزراء يختار من قبل رئيس الجمهورية ومن بين أعضاء المجلس . ورئيس الوزراء يختار زملاءه من بين أعضاء المجلس ، وتعرض الاسماء على المجلس بعد المصادقة عليها من قبل رئيس الجمهورية . واذا لم يكن المجلس في حالة الانعقاد فيؤجل العرض الى الانعقاد . وعلى الحكومة ان تعرض خطتها على المجلس خلال اسبوع واحد على الاكثر وتطلب منه الثقة .

٤٥ - يؤلف الوزراء برئاسة رئيس الوزراء هيئة مجلس الوزراء .

٤٦ - مجلس الوزراء مسؤول بالتضامن عن سياسة الحكومة العامة . وكل وزير مسؤول

لحدته عن الاعمال التي في نطاق وزارته ، وعن اعمال وتصرفات من هم تحت ادارته ، وعن السياسة العامة لدائرة وزارته أيضاً .

٤٧ - تعيين وظائف ومسؤوليات الوزراء بقانون خاص .

٤٨ - انشاء الوزارات منوط بقانون خاص .

٤٩ - ينوب احد الوزراء مؤقتاً عن الوزير الذي يتغيب عن وزارته مأذوناً أو معذوراً .

غير انه لا يجوز لوزير ان ينوب عن اكثر من وزير واحد .

٥٠ - القرار الذي يصدره مجلس الامة باحالة أحد الوزراء على الديوان العالي يتضمن

سقوط صفة الوزارة عنه .

٥١ - يؤلف مجلس شوري دولة للنظر في القضايا الادارية ، وحل المشاكل الادارية ،

وتخصيص ما تهيؤه الحكومة من اللوائح القانونية ، وشروط الامتيازات والاتفاقات ، وابداء

رأيه للحكومة فيها ، والقيام بالمهام الاخرى المعينة في قانونه الخاص والقوانين الاخرى .

ورئيس وأعضاء هذا المجلس ينتخبون من قبل مجلس الامة ومن بين الذين مارسوا الوظائف

المهمة من قبل وتميزوا بعملهم واختصاصهم وتجاربهم .

٥٢ - لمجلس الوزراء وضع الانظمة في كيفية تطبيق القوانين ، وتثبيت الامور التي

تنطوي عليها ، على شرط ان لا تحتوي احكاماً جديدة ، وان تمر من فحص مجلس شوري

الدولة . والانظمة تنفذ باعلانها من قبل رئيس الجمهورية وتوقعه عليها . واذا ادعي مغايرة

الانظمة للقوانين فالنظر في الامر وحله منوطان بمجلس الامة .

القضاة

٥٣ - تشكيلات المحاكم وصلاحياتها تعيين بقانون خاص .

٥٤ - المحاكم مستقلة في رؤية جميع القضايا وفي الحكم فيها . ولا يتداخل في اعمالهم

باي شكل وليسوا مرتبطين بالاحكام القانون . وليس لمجلس الامة ولا لمجلس الوزراء تبديل

قرارات المحاكم وتعديلها او تأجيل تنفيذها او بمانعته .

٥٥ - المحاكم لا يعزلون بغير الطرق والاحوال المعينة في القانون .

٥٦ - صفات المحاكم وحقوقهم ووظائفهم ومرتباتهم ومخصصاتهم وكيفية نصبهم وعزلهم

تعيين بقانون خاص .

٥٧ - لا يظلم المحاكم باي وظيفة عامة او خاصة خارجة عما يعينه القانون .

٥٨ - المحاكمات في المحاكم علنية . غير ان للمحكمة ان تقرر سرية المحاكمة وفقاً لقانون

اصول المحاكمات .

٥٩ - كل امرئ حر في استعمال ما يراه من الوسائل المشروعة للدفاع عن حقوقه امام المحاكم .

٦٠ - لا يحق لاي محكمة ان تمتنع عن رؤية قضية داخلية ضمن وظيفتها وصلاحياتها . ولا ترد القضايا الخارجة عن وظيفتها وصلاحياتها الا بقرار .

الديوان العالي

٦١ - يشكل ديوان عال لمحاكمة اعضاء مجلس الوزراء ، ورؤساء واعضاء شورى الدولة ، ومحكمة التمييز ورئيس النيابة العامة في الامور الناشئة عن وظائفهم .

٦٢ - تختار هيئات محاكم التمييز وشورى الدولة حينما يقتضي الامر من بينها ، وبالاقتراع السري ، للديوان العالي واحداً وعشرين عضواً ، عشرة من رؤساء واعضاء محاكم التمييز ، واحد عشر عضواً من رؤساء واعضاء شورى الدولة ، ويختار هؤلاء بالاقتراع السري احدهم رئيساً وآخر وكيله .

٦٣ - الديوان العالي يتألف من رئيس واربعة عشر عضواً . وتنفذ قراراته باكثرية الجلسة المطلقة اما الستة الباقون فهم اعضاء احتياطيون لاتمام النقص الذي يطرأ . ويفرز الستة الاحتياطيون بالقرعة على ان يكون ثلاثة منهم من بين المنتخبين من محاكم التمييز وثلاثة من بين المنتخبين من اعضاء شورى الدولة . غير ان الرئيس ووكيله لا يدخلون في القرعة .

٦٤ - مهمة النيابة العامة امام الديوان العالي يتولاها رئيس النيابة العامة .

٦٥ - قرارات الديوان العالي قطعية .

٦٦ - يسير الديوان العالي في محاكماته واصدار قراراته وفقاً لاحكام القوانين الموضوعية .

٦٧ - الديوان العالي يتشكل وينعقد حينما يقتضي الامر بقرار مجلس الامة .

مقوق المواطنة التركي العامة

٦٨ - كل تركي يولد حراً ويعيش حراً . والحرية هي عمل كل شيء لا يؤدي الى ضرر الآخرين . وحد الحرية التي هي حق طبيعي لكل امرئ هو حد حرية الآخرين . والقانون هو الذي يعين هذا الحد .

٦٩ - الاتراك متساوون امام القانون . وهم ملزمون على التقيد به دون استثناء وفرق وكل نوع من انواع الامتياز لاي فئة او صنف او عائلة او شخص ملغى وبمنوع .

٧٠ - من حقوق المواطن التركي الطبيعية الصيانة من كل تدخل ، وحرية الوجدان والفكر والكلام والنشر والسياحة والعقود والعمل والتملك والتصرف والاجتماع وانشاء

الجمعية والشركات .

- ٧١ - النفس والمال والعرض والمسكن مصون من كل تعرض .
- ٧٢ - لا يقبض على احد ولا يوقف بغير الاحوال والاشكال المعينة بالقانون .
- ٧٣ - التعذيب والاذى والغصب والسخرة محظورة .
- ٧٤ - لا يستملك مال احد أو ملكه الا اذا ثبتت ضرورة ذلك للمصلحة العامة حسب الاصول المقررة ، وبعد اداء ثمنه سلفاً ووفقاً للقوانين الخاصة . والاراضي التي يحتاج الى استملاكها لتوزيعها على الفلاحين الذين لا ارض لهم ، والاحراش التي يرى استملاكها لاستغلالها من جانب الدولة تعين كيفية استملاكها وتقدر بدلها واداءه بقانون خاص . فيما عدا الظروف الخارقة التي تقتضي فرض تكاليف مالية وبدنية والتي تفرض وفقاً لقانون ، لا يجبر اي امرء على اعطاء اي شيء أو القيام بأي عمل .
- ٧٥ - لا يؤخذ اي كان على اجتهاده الفلسفي ومذهبه الديني . وكل طقس من طقوس الدين حر على شرط ان لا يكون مخلاً بالنظام ولا مغايراً لآداب الامة العامة واحكام القوانين .
- ٧٦ - لا يدخل الى مسكن أحد ولا يتحرى ما عليه في غير الاحوال المقررة في القانون .
- ٧٧ - الطباعة حرة في نطاق القانون . ولا تراقب المطبوعات ولا تقتش قبل نشرها .
- ٧٨ - السياحة غير مقيدة بأي قيد عدا ما تفرضه قيود الادارة العرفية في اثناء التغير العام او قيود قوانين العدوى في ظروف الامراض السارية .
- ٧٩ - حدود حريات العقود والعمل والتملك والتصرف بالحقوق والملك والمال والاجتماع والجمعيات والشركات تعين بالقانون .
- ٨٠ - كل نوع من انواع التعليم حر في نطاق القانون وتحت مراقبة وتفتيش الحكومة .
- ٨١ - لا تفتح اية اوراق او رسائل او امانات مودوعة الى البريد بدون قرار من قاضي تحقيق ذي صلاحية او قرار محكمة ذات صلاحية كما لا يخل بسرية المحادثات التلغرافية والتلغرافية .
- ٨٢ - لكل تركي حق الشكوى والتبليغ على افراد او جماعة ، للمراجع المختصة وللمجلس الامة الكبير بكل مخالفة للقوانين والانظمة ، سواء كان ذلك متصلاً بشؤون المستكين الخاصة او بالشؤون العامة . والمقام الذي ترفع اليه الشكوى او الخبر مكلف باخبار الشاكي او الخبر خطياً بنتيجة شكواه او خبره اذا كان متصلاً بأمر خاص به .
- ٨٣ - لا يجلب ولا يحال اي شخص الى محكمة غير المحكمة التي يكون تابعاً لها قانونياً .
- ٨٤ - ان مفهوم الضريبة هو اشتراك المواطن بنصيب ما في نفقات الدولة وكل رسم او تكليف او مطلب او اضافات مغايرة لهذا المفهوم محظورة سواء كانت فرضها من قبل

اشخاص حقيقيين او حكميين او باسمائهم .

٨٥ - الضرائب لا توضع ولا تجبى الا بقانون . ويجوز الاستمرار في جباية الرسوم والتكاليف المعتادة حسب العرف والتي تجبىها البلديات وادارة الولايات المحلية الى ان يوضع قوانين لها .

٨٦ - يجوز لمجلس الوزراء اعلان الاحكام العرفية الشاملة او الجزئية في حالات الحرب او الحالات التي قد تؤدى الى الحرب ، او في حالة حدوث ثورة ، او في حالة ظهور امارات قطعية الدلالة على الثورة ضد الوطن ونظام الجمهورية ، على ان لا تتجاوز مدة الاعلان شهراً . ويعرض الامر على مجلس الامة الذي له تقصير او اطالة الامد حسب ما يراه ضرورياً . واذا لم يكن المجلس منعقداً فيدعى الى الاجتماع فوراً ، واستمرار الاحكام العرفية اكثر من المدة المذكورة منوط بقراره . ومفهوم الاحكام العرفية يتضمن تقييد الحرية الشخصية والمنزلية وحرية الطباعة والمخابرات والجمعيات والشركات مؤقتاً او تعطيلها مؤقتاً . ومنطقة الاحكام العرفية والاحكام التي تطبق فيها ، وكيفية تطبيقها وصفة التقييد الموقت او التعطيل الموقت للحريات تعين بقانون .

٨٧ - التعليم الابتدائي اجباري لجميع الاترك ائناً كانوا او ذكوراً ، وبجاني في مدارس الدولة .

٨٨ - يسمى كل مواطن من سكان تركية تركياً من الناحية الوطنية بقطع النظر عن فروق الدين والجنس . وكل ولد يولد في تركية او خارجها من اب تركي ، وكل ولد في تركية من اب اجنبي متوطن فيها وظل فيها الى ان بلغ سن الرشد واختار عندئذ الرعوية التركية ، وكل من دخل بموجب قانون الجنسية في الرعوية التركية هم اترك . وفقدان الجنسية التركية يقع بالاحوال التي يعينها القانون .

مواد منفردة

التقسيمات الادارية

٨٩ - تقسم البلاد وفقاً للمواقع الجغرافية والروابط الاقتصادية الى ولايات ، والولايات الى اقضية والاقضية الى نواح . والنواحي تتألف من القصبات والقرى .

٩٠ - للولايات والمدن والقصبات شخصيات حكمية .

٩١ - تدار امور الولايات على اساس سعة الصلاحية وتفريق الوظائف .

الموظفونه

٩٢ — لكل تركي يتمتع بحقوقه السياسية الحق في ان يكون موظف دولة حسب اهليته واستحقاقه .

٩٣ — اوصاف الموظفين وواجباتهم ومخصصاتهم ومرتباتهم ونصبتهم وعزلهم وترقيتهم وتوفيتهم يعين بقانون خاص .

٩٤ — اطاعة المأمور لأمره فيما يغير القانون لا تعفيه من المسؤولية .

المالية

٩٥ — اللائحة القانونية للميزانية وجداولها وملاحقها والميزانيات الملحقة يجب ان تقدم الى المجلس قبل ثلاثة اشهر على الاقل من أول السنة المالية .

٩٦ — لا يجوز صرف شيء من أموال الدولة خارج نطاق الميزانية .

٩٧ — مدة حكم قانون الميزانية عام واحد .

٩٨ — قانون الحساب القطعي هو المبين للمقادير الحقيقية للدخل والخرج التي تجري خلال السنة التي يعود اليها الحساب . وشكله وفصوله يكونان متناظرين تماماً لقانون الميزانية العامة .

٩٩ — يجب تقديم قانون الحساب القطعي الى مجلس الامة بعد انتهاء السنة العائد اليها بجنة لا تتجاوز أول شهر تشرين الثاني من السنة التالية لها .

١٠٠ — ينشأ ديوان محاسبة مربوط بمجلس الامة لمراقبة دخل وخرج الدولة وفقاً للقانون الخاص .

١٠١ — على ديوان المحاسبة ان يقدم الى مجلس الامة تقريره التطبيقي عن سنة ما خلال ستة اشهر على الاكثر من بعد تقديم قانون الحساب القطعي العائد لتلك السنة الى المجلس .

عزوابط متعلقة بالدستور

١٠٢ — أي تعديل في الدستور منوط بالشروط الاتية :

يوقع طلب التعديل من ثلث أعضاء المجلس على الاقل . ولا يقر الا بموافقة ثلث أعضاء المجلس والمادة الاولى من هذا القانون التي تعين الجمهورية شكلاً للدولة لا يجوز تكليف تعديلها ولا تعديلها .

١٠٣ — لا يجوز اهمال أي مادة من مواد الدستور أو تعطيلها أو عدم تنفيذها لأي

سبب أو عذر . ولا يجوز ان يغاير الدستور أي قانون آخر .
١٠٤ - الدستور الموضوع عام ١٢٩٣ والدستور الموضوع في ٢٠ كانون الثاني
سنة ١٩٢١ - ٣٣٧ قد ابطلا .

١٠٥ - هذا القانون نافذ منذ نشره .
من التدقيق في المواد يبدو واضحاً :

١ - ان مجلس الامة الكبير هو مصدر كل قوة وصلاحيه وفوق كل قوة وصلاحيه في النظام التركي الدستوري ، وانه يجمع بين سلطي التشريع والتنفيذ معاً ، وانه يجتمع بدون دعوة ، وان لرئيسه الحق بدعوته الى اجتماع فوق العادة بدون حاجة الى موافقة رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء ، وانه لا ينحل الا بقرار منه ، وهذا بالاضافة الى الحق المعترف به في الدساتير الاخرى من حق السؤال والاستجواب والاسقاط واقتراح القوانين .

٢ - ان رئيس الجمهورية يختار لدورة انتخابية واحدة ، وهو نائب من النواب ، ولا يتمتع بصلاحيات خاصة عدا تعيين وقبول الممثلين السياسيين . فالقيادة مندججة في المجلس واعلان الحرب وعقد الصلح ، واعلان العفو في يد المجلس ، وليس له حق اقالة الوزارة ، وليس له ولا لمجلس الوزراء حق اصدار مراسيم قانونية في عطلة المجلس ، كما انه ليس له حق اعادة ما يقره المجلس من مواد وتعديلات الدستور او قانون الميزانية ، وان عليه اذا اصر المجلس على قانون معاد اليه ان يعلنه وينفذه ، ورئيس المجلس هو الرئيس الطبيعي للجمهورية في حالة انحلال رئاستها ، او تغيب الرئيس عن البلاد ، ويلاحظ خاصة انه ليس في الدستور نص على ان شخصية الرئيس مصونة وغير مسؤولة فهو مسؤول امام المجلس في حالة تهمة الخيانة الوطنية . كذلك يلاحظ ان لرئيس الجمهورية صفة اجرائية كما يفهم من المادة السابعة . وفي هذا وذاك يبرز نظام وطابع العهد .

٣ - ان اعضاء مجلس شورى الدولة يختارهم المجلس فهم وكلاؤه ، وان على الحكومة ان تعرض انظمتها ولوائحها عليه ، وان اعضاء الديوان العالي هم مثله يختارهم المجلس .

٤ - ان حريات المواطن التركي الشخصية والاجتماعية والدينية والفكرية والمدنية مصونة على اوفر ما صينت في احسن الدساتير ، وان امتياز الافراد والعائلات والعناصر والجماعات قد الغيت بالمرة ، وان المساواة التامة بين الناس وبين الاناث والذكور في كل شيء وفي كل حق قد وطلدت توطيداً كاملاً قوياً .

وبكلمة اخرى ان النظام الدستوري التركي على اتم ما يكون ديموقراطية وشعبية ، وعلى اوسع ما يكون صيانة للحريات ، وعلى احرص ما يكون تقييداً لسلطات القوة التنفيذية

وتوطيداً لسلطان مجلس الأمة .

ومع ذلك فإنه قام الى جانب هذا الى الان واقعية رسمية الحزب ووحدته ، ونظام الزعامة العليا وكلمتها الحاسمة في ترشيح وانتخاب نواب المجلس والامرة المطاعة حزبياً من جهة ، وممارسة رئيس الجمهورية صفته الحزبية ، والاركان الستة التي اشرنا الى مناظر التناقض في مدى مفهومها وتطبيقاتها من جهة ، وحد حرية النشاط السياسي والفكري من جهة كل ذلك يشكل طابع النظام التركي الحديث الذي يؤهله ليكون طابعاً خاصاً .

هذا ، ومن الانصاف ان نقيده الى جانب هذا وذاك ، انه لم يجر اي عمل اجرائي من قبل مختلف الحكومات ، ورئيسي الجمهورية والزعمين السابق والقائم الا وهو مطبق من جهة على احكام الدستور ومن جهة على قانون او نظام او قرار وفقاً لهذه الاحكام ، وان ما اثر عن الرئيس والزعيم السابق ، والرئيس والزعيم الحالي ، وعن كبار رجالات الدولة من اشادة بصلاحيات المجلس ، وتقرير بكونه صاحب الحكم المطلق ، وفوق كل قوة وسلطة وشخص منذ قيامه حتى الان وفي مختلف المواقف من تصريحات قوية حاسمة اطلعنا على كثير منها اثناء مطالعتنا يبعث في النفس يقيناً بان هؤلاء الزعماء والرجال جادون في موقفهم واعتبارهم وفهمهم وتوكيدهم وتقريرهم وايمانهم بالحكم الجمهوري الديموقراطي ، وان ما كان من حشد عملي لحرية النشاط السياسي والفكري لم يكن عن ميل خاص الى الاملاء والفرض والتعطيل وانما هو وليد الاحداث والوقائع والتجارب ، وقد استهدف به توطيد العهد والاستقرار وفسح المجال للحكومة في الانتفاع من ذلك في انهاض البلاد وتقوية بنيان الدولة وضمان نجاح الخطوات الانقلابية والاصلاحية التي تمت او يراد اتمامها .

الفصل الرابع

بنية تركيا القروية

صورة عن هذه البيئة واحصائيات في صدها - اثر الحركة الانفلاية في البيئة القروية واثار البيئة القروية في مدى الحركة الانفلاية - قانون القرية ومداه ومقتبسات عنه - مدى آثاره التطبيقية - الجهود المبذولة في التعليم والنهذيب القروي وآثارها - خطوات حاسمة في هذا السبيل ومداهها الحاضر والمستقبل - معاهد علمي القرى - الجهود المبذولة في سبيل النشاط الاقتصادي القروي وفي سبيل الوقاية الصحية القروية ومداهها وآثارها - قانون تمليك الفلاح المحروم ومساعدة الضعيف ومداه .

- ١ -

هذا الموضوع يستحق فصلاً خاصاً في هذا الكتاب لان البنية القروية في تركيا بارزة فيها اكثر منها في غيرها ، حتى لتكاد تكون فذة في ذلك .
ويبدو هذا واضحاً اذا ما عرف ان اهل القرى في تركيا هم ٨٠ ٪ من مجموع السكان . ففي احصاء سنة ١٩٣٥ الرسمي بلغ عدد سكان القرى (١٢٣٤٥٣٠٦) من اصل (١٦٠١٥٧٠٤٥٠) وقد نبه الاحصاء على انه دخل في تعداد سكان المدن كثير من الجنود والعمال القرويين الذين يقيمون فيها مؤقتاً . فاذا كان عدد سكان تركيا في سنة ١٩٤٥ عشرين مليوناً كما يقدر فان نحو ستة عشر مليوناً منهم يسكنون القرى والحالة هذه . وهذا عدا كون كثرة القصبات الغالبة في تركيا صغيرة وهي اقرب الى القرى منها الى المدن في

بنيتها وطرارها وحياتها كما انها فلاحه في مشاغلها في الاعمال الاغلب ايضا ^١ .

ولهذه البيئة جانب آخر يزيد بها وضوحاً ، وهو كثرة عدد القرى وقلة سكانها . فقد بلغ العدد كما جاء في الاحصاء الرسمي المذكور (٨٧٦ ، ٣٤) عدا الحُرْب والمزارع المنشورة التابعة او المستقلة . وقد ذكرت احصائية الحكومة لسنة ١٩٢٠ / ٢٣ ان عدد القرى ذات المختار هو (٤٦٥ ، ٣٤) وان عدد ما ليس له مختار هو (٩٠٢١) . كذلك فقد ذكر احصاء سنة ١٩٣٥ ان ٩٦٦ قرية من اصل (٨٧٦ ، ٣٤) لا يزيد عدد سكان كل منها عن خمسين ومنها ما هو اقل سكاناً و (٢٩٠٣) قرية بين ٥١ و ١٠٠ ساكن و (٣٩٣٥) بين ١٠١ و ١٥٠ ساكناً و ٤٢٧٠ قرية بين ١٥٠ و ٢٠٠ ساكن و ٤٠٩٢ بين ٢٠١ و ٢٥٠ ساكناً و ٣٣٥٩ بين ٢٥١ و ٣٠٠ ساكن و ٥٢٩٢ بين ٣٠١ و ٤٠٠ ساكن و ٣٢٩٣ بين ٤٠١ و ٥٠٠ ساكن و ٦٧٦٦ فوق ٥٠٠ ساكن وجاء في كتاب الخمسة عشر عاماً ان عدد القرى التي يزيد عدد نفوسها عن الف هو ١٣٦١ فقط وعلى هذا فليس من التجوز ان يقال ان بيئة تركية هي بيئة قروية . ونقول هذا مع القيد ان هذه البيئة عامل كبير بل العامل الاكبر في قوة تركية المادية والمعنوية . فالشطر الاعظم من ثروتها اذا لم نقل جميع ثروتها قائم عليها ^٢ ، والطاعة والخضوع والرضاء الذي يقابل به اولياء الامور انما هو ابن هذه البيئة في الدرجة الاولى ^٣ .

ومع ما كان من اهمال عام بارز الاثر في الاناضول في عهد الدولة العثمانية فقد كانت القرية بنوع خاص اشد اهمالاً فيه ، تعليمياً وعمرانياً وصحياً وتنظيماً وطرقاً ووسائل واتصال اجتماعياً . ولقد كان مجموع الذين يقرأون ويكتبون في تركية في سنة ١٩٢٧ نحو مليون ، وكان عدد السكان آنئذ ثلاثة عشر مليوناً ونصفاً اي نحو ٣ و ٧٠ / . كما جاء في احصاء عام ١٩٣٥ ، ومع ان الاحصاء لم يذكر نسبة التعليم بين القرى والمدن فالمعروف ان جل المدارس

(١) في احصائية الحكومة لسنة ١٩٢٠ - ٢٣ وكذلك في احصائية سنة ١٩٣٥ وفي كتاب الخمسة عشر عاماً ان عدد المدن التي عدد سكانها بين ١٠ و ١٥٠ ألفاً ٤٢ وبين ١٥ و ٢٠ ألفاً ١٤ وبين ٢٠ و ٣٠ ألفاً ١٠ وبين ٣٠ و ٤٠ ألفاً ٨ وبين ٤٠ و ٥٠ ألفاً ٦ وبين ٥٠ و ٦٠ ألفاً اثنان وبين ٦٠ و ٧٠ ألفاً اثنان وبين ٧٠ و ٨٠ ألفاً واحد وبين ٨٠ و ٩٠ ألفاً واحد . وعدد نفوس المدن الكبرى الثلاث وهي الاستانة وازمير وانقرة هو على التوالي (٧٩٣ ، ٩٤٩) و (١٨٣ ، ٧٦٣) و (١٥٢ ، ٢٤٢) . ومجملة هذه المدن ٩٦ ، وباقي مدن وقصبات تركية دون عشرة الاف ، ومجموع المدن والقصبات (٤٢٩) . ومن هذا العدد (٣٢٣) اقل نفوساً من خمسة الاف ، و (٤٨) اقل نفوساً من الف .

(٢) في فصل الحركة الاقتصادية احصاءات عن ثروة تركية الزراعية .

(٣) يطلق كتاب الترك عامة كلمتي « محمد جك » و « محمد جيكر » على الجنود . « وجيك » اداة تصغير هنا للتعبير .

كان في المدن والقصبات . وهذا يسوغ القول بأن التعليم القروي كان ضيقاً جداً وقد لانعدو النسبة فيه الى ٢٠٪ الى عدد اهل القرى . وهذه ناحية اخرى من نواحي البيئة القروية في تركة تزيدها ضعفاً .

وبما يزيد المشكلة اولاً : سعة الرقعة حيث تبلغ مساحة تركة (١١٦ و ٧٨١) كيلومتراً مربعاً ، وكثافة السكان الان ٢٨ في الكيلومتر ، وكان نحو ٢٠ في زمن الدولة العثمانية . وثانياً ضعف المواصلات التي تربط بين اجزاها مما يجعل العناية بها صعبة اكثر على دولة مثل الدولة العثمانية بل على دولة ارقى وانشط منها .

وهذا كله يسوغ القول ان حركة الانقلاب العصري والتوجه الى الغرب ، في تركة كانت وما تزال قاصرة او شبه قاصرة على اقلية ضئيلة من سكان تركة ، وان ذلك ثغرة كبيرة في هذه الحركة ومداهها . وهذه نقطة مهمة ظلت خفية او غير ملحوظة للذين كتبوا عن تركة الحديثة وما كان فيها من خطوات وآثار انقلابية ، حيث اغتروا في الاغلب بما رأوه في المدن الكبرى ، وخاصة في انقرة وازمير والاستانة وغيرها من مدن كبيرة قليلة اخرى من مظاهر الانقلاب والنشاط ، وعمموا حكمهم .

- ٢ -

ولقد كان من الطبيعي ان لا يذهب هذا كله عن الزعيم ورفاقه من رجال الحركة الانقلابية وان يقدرُوا ان حالة القرية التركية من القوة والضعف والعلم والجهل والحركة والجمود والنظام والفوضى اثرأ كبيراً في حياة تركة وبنائها . ولقد اثر عن الزعيم كلمة قوية المعنى والدلالة في هذا الصدد وهي « ان الفلاح هو سيد تركة الحقيقي » ، كما احتوى منهاج حزب الشعب منذ بدء وضعه في مؤتمر ١٩٢٧ ثم ١٩٣١ ثم ١٩٣٥ مواد كثيرة في صدد العناية بالقرية وابن القرية وتعليمه ومساعدته وتنظيمه في شتى المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتعاونية وفي التنويه بما للقرية وسكانها في تركة من اثر عظيم في بنية الدولة الاقتصادي والاجتماعي ، وخصصت شعبة خاصة في مؤسسة بيوت الشعب للعناية بالقرية ومساعدتها كما ذكرنا ، وقد كان من اثر هذا الادراك والاهتمام ان كان قانون القرية الذي تضمن احكاماً وقواعد كثيرة استهدف بها تنظيم القرية وتحسين حالتها العلمية والصحية والاجتماعية والعمرانية والاقتصادية والاخلاقية ، من التشريعات المبكرة جداً حيث صدر في ١٨ آذار ١٩٢٤ .

وهذا القانون واسع المدى والاحكام قوي القواعد ، كثير منه جدير بالاقتباس ، ولو ان بنية القرية التركية خاصة هي التي اقتضته على هذا الوجه . وقد رأينا ان نقتبس فيما يلي احكامه وقواعده المهمة للدلالة على سعة مداه وقوته ، وسعة مدى ادراك رجال العهد الجديد

بواجبهم نحو القرية وانهاضها :

١ - تتألف القرية من سكان يعيشون في منطقة واحدة . ولهم امور مشتركة كجامع ومدرسة ومرعى ومحطة ومحجر ماء ، ويقل عددهم عن الفين .

٢ - للقرية شخصية حكومية . وما لها العام يحمي مثل مال الدولة . وكل من يمد يده اليه يعاقب بمثل عقاب من يمد يده الى مال الدولة .

٣ - المختار هو رئيس القرية . وهو صاحب الحق بموجب هذا القانون بالكلام باسم القرية وبإصدار الاوامر وبالعمل على تنفيذها . وهو مأمور الدولة . ويقوم بواجبه بهذه الصفة . وبما ك هو ومن يعمل معه في امور القرية على ما يصدر منهم من اساءة تصرف ويعاقبون كما موري الدولة .

٤ - ان على اهل القرية اعمالا اجبارية واخرى اختيارية . ومن لا يقوم بالاولى يجازى . واذا قرر مجلس القرية جعل احد الاعمال الاختيارية اجباريا وصادق على ذلك القائمقام او الوالي حسب صلة القرية الادارية فانه يصبح اجبارياً ويجازى من لا يقوم به .

٥ - الاعمال الاجبارية هي :

تجفيف المستنقعات التي داخل حدود القرية - جلب ماء الى القرية بقناة مغطاة وانشاء عين له - سد الخروقات التي تكون في الاقنية وتحويل طريقها عن المزابل وجماع الاقدار - تعلية فتحات آبار الماء متراً وتحويلها بدكة - تقريق محلات النوم في المسكن عن زريبة الماشية بجدار - انشاء بيت خلاء مستوف ذي حفرة او مجرى في كل بيت - انشاء بيت خلاء عمومي بعيد عن مجرى مياه الشرب وآبارها - العناية بنظافة الازقة وتكنيس صاحب كل بيت امام بيته - عدم وضع الزبل والقمامات عند العيون والآبار والينابيع - انشاء مجرى للماء حتى لا يستنقع - جعل مزابل القرية ومقاتها في مكان بعيد عن مساكن القرية - انشاء طريقين متقاطعين في القرية يجعل في ملتقاهما ساحة القرية - انشاء ساحة اخرى في طرف القرية متناسبة مع سكانها - انشاء غرفة في طرف هذه الساحة لتكون محل اجتماع مجلس القرية واعمالها - اذا كانت القرية ممراً فيجب انشاء منزل ينزل فيه عابرو السبيل ويكون له موقد ومكان لربط الدواب - انشاء مسجد في القرى التي لا يوجد فيها في طرف ساحة القرية - انشاء مدرسة وفق النموذج الذي تقدمه ادارة المعارف في مكان نقي الهواء والحاق ارض بها لتكون حديقة غرس الاشجار في طرق القرية وساحتها وعلى منابع المياه والمقابر وبين القرية والقرية المجاورة واتخاذ التدابير لصيانتها من الدواب - صيانة حرش القرية والعناية به - انشاء القسم الواقع في حدود القرية من الطريق المؤدي الى مركز الحكومة أو القرية المجاورة وتعميره وعمل معابر له ورفع كل ما يعرقل السير عليه من صخور ومرتفعات

- حوث وزرع وحصاد اراضي الجنود واليتامى الذين ليس لهم من يفعل ذلك والعناية بكرومهم وبساتينهم - انشاء دكاكين للقرية احداها للبيطار وثانيتها للنقال وثالثتها للعرباني تعيين ما يلزم للقرية ومصالحها العامة من رعاة وحراس - اخبار الحكومة بما يحدث من امراض وبائية أو زهرية عند حدوثه ومنع الاختلاط بالمرضى الى ان يصل مأمور الحكومة وفعل مثل ذلك في حالة حدوث مرض سار في الماشية - المسارعة الى تغيير مجرى السيل اذا داهم القرية - قتل وابادة كل دابة وطيور وحشرة طفيلية من شأنها الاضرار بالمزروعات والاشجار المثمرة وغير المثمرة والكروم - صيانة مزروعات القرية ومغروساتها وغلانها من أي ضرر وطارىء - عدم وضع أشياء في الطرق ، دون ما ضرورة ، من شأنها عرقلة السير عليها - هدم ما يخشى انهياره من غرف وسطوح وجدران قبل سقوطها - عدم ترك الحيوانات المفترسة والشكسة سائبة - عدم السماح بانقاص قيمة نقد الدولة في التعامل ، المساعدة على دفع الخطر وانقاذ حياة كل من يتعرض للخطر والهلاك بكل ما يمكن - ابعاد كل ما تلف من الفواكه وغيرها عن القرية ودفعها - عدم تحميل الدواب احمالا لا تطيقها - عدم حفر حفائر في الممرات والطرق - اجابة دعوة مجلس القرية للشهادة حتما ما لم يكن مرض مانع مع الاعتذار في هذه الحالة .

٦ - الاعمال الاختيارية هي :

انشاء المساكن بحيث تكون زرائب الحيوانات في مكان خاص - طرش البيوت والزرائب والمستراحات داخلا وخارجا في كل سنة مرة - رصف طرق القرية بالحجارة - انشاء مقابر للقرية بعيدة عن القرية والطريق العام وعلى غير مجرى الماء وتسويرها - والعناية بها وعدم رمي القمامات فيها - انشاء حمام ومغسلة عامتين - انشاء مكان للسوق العام - تحريج الامكنة المناسبة من اراضي القرية وهضابها - تنظيم مجرى الماء الذي يسقي اراضي القرية وتوزيعه - شراء الات زراعية حديثة متنوعة مشتركة للقرية - شراء آلات لصنع الجبن والسمن - انشاء مطحنة مشتركة للقرية - بذل الجهد لنسج ملابس القرية فيها - تعليم واحد أو اكثر من ابناء القرية الحلاقة وآخرين الحدادة والبيطرة وتبييض الاواني وسوق الغربات وصنع الاحذية - جلب سماء صناعي لتكثير الغلات - جلب كتب لتوسيع المعرفة - مساعدة فقراء القرية وايتامها بالمال والطعام - ختان الاطفال الذين ليس لهم كافل - مساعدة الفتيات على الزواج - مساعدة الفقراء في تجهيز موتاهم - التعاون على بناء بيوت الفقراء التي تصاب بالحريق والانهدام قضاء - استقراض مال من المصرف للقرية ومساعدة المحتاجين في اشغالهم الزراعية وتحصيل الدين وسداده - تشجيع العاب المصارعة والجريد والرمي - تبديل طرز

عربات الثيران بطرز جديد وانشاء معمل مشترك في القرية لانشائها وتعميرها - انشاء مخزن للقرية واخذ مقدار مناسب من غلة كل مزارع في ايام الحصاد وخزنه لاقراض المحتاجين في غير ايام الحصاد لطعامهم وبذارهم وتحصيل القروض في ايام الحصاد وهم جرا - تخصيص حقل أو اكثر في كل سنة وحرثه وحصاده ورصد ثمن الغلة بعد اخراج البذار اللازمة للسنة القادمة لمصالح القرية المشتركة شراء فحول من البقر والجاموس والضأن من الجنس الجيد لحساب القرية - تنشئة حرج ومحطة للقرية اذا لم يكن لها - ايجاد خبير صحي في القرية أو تنشئة أحد ابنائها لمثل هذه المهمة .

٧ - اموال القرية التي تقوم عليها ميزانية الاعمال العامة في القرية هي : ما يفرضه مجلس القرية من فريضة نقدية على كل ساكن فيها او له علاقة مادية على ان لا يتجاوز المفروض على الشخص الواحد عشرين ليرة وذلك حينما لا يكون الايراد العام كافياً لتسديد النفقات اللازمة - الغرامات التي تجبى بموجب هذا القانون - ايراد الاراضي والاملاك المسجلة باسم القرية - غلة الاراضي التي تزرع باسم القرية - اجرة مصانع ودكاكين القرية - رسوم الاوراق التي يصادق عليها المختار ومجلس القرية والتي يعين مقدارها القائمقام او الوالي - رسوم المقالع في القرية « قطع الاحجار » - رسوم النقل على البحيرات ووسائله - رسوم ذبيحة الحيوانات ايراد الاشجار التي لا صاحب لها - رسوم المياه المعدنية - ما يفرض على اهل القرية مقابل مرتبات المختار والامام والكاتب والحقراء وخبير الصحة ونحو ذلك .

٨ - الاجباري العرف هو مرتب المختار الذي يقرر مقداره مجلس القرية - مرتب الكاتب - ضرائب املاك القرية - مرتبات الاشخاص الذين يتولون النظارة على شؤون القرية العامة - المبالغ اللازمة للاموال الاجبارية .

٩ - يكون للقرية مجلس الى جانب المختار . والمختار هو رئيسه . وجميعهم ينتخبون في كل اربع سنين مرة في شهر شباط . وعدد اعضاء مجلس القرية التي يقل عدد نفوسها عن الف « ثمانية » والتي يزيد عن ذلك اثنا عشر . ومعلم القرية وامامها عضوان طبيعيان في المجلس .

١٠ - مؤهلات الناخب هي الجنسية التركية ، والتوطن في القرية قبل ستة اشهر من الانتخاب ، وقام السن الثامنة عشرة ، وعدم المحكومية بجناية ، وعدم الحرف واختلال العقل والحجر ، والانتخاب حق للمرأة كالرجل . اما اهلية المنخوب فهي بالاضافة الى الصفات السابقة عدم المحكومية بجنحة لسبب شائن ، والحلومن مأمورية شركة حكومية او امتيازية ، وعدم القيام بعمل ذي مرتب في القرية ، وعدم كون المرشح متعهداً او ملتزماً او شريكاً في ذلك ، ولا فائساً ولا عضواً في مجالس الولاية او القضاء او الناحية . وعلى المختار ادارة

الانتخابات على وجه مُرضٍ واذا قصر يغرم بخمس وعشرين ليرة بقرار مجلس ادارة القضاء او الولاية - واذا حاول احد افساد الانتخاب يغرم من ليرة الى خمس واذا عاد فتضاعف الغرامة . واذا لم يتفق اهل القرية فيدار الانتخاب من قبل مأمور يرسله رئيس الحكومة التابعة لها القرية .

١١ - واجبات المختار هي اعلان القوانين والانظمة التي ترسل اليه وتفهيما للناس وتنفيذ ما يترتب عليه فيها . صيانة الامن والنظام في حدود القرية . اخبار الحكومة باحداث الامراض الوبائية والسارية اليومية . منع غير اطباء والمشفوذ من معالجة المرضى . واخبار الحكومة بهم . تطعيم القرية بطعم الجدري والامراض الاخرى . معرفة اسباب مجيء القادمين والغرباء الى القرية واخبار اقرب مخفر بمن يشبه به او بالاجني منهم . واعطاء قائمة بالموتى والمولودين والمتزوجين والمطلقين شهرياً لمأمور النفوس وتسجيل هذه الوقائع في سجل القرية ارشاد الجباة ومساعدتهم واخبار الحكومة بما يراه من سوء تصرفهم . المساعدة في جمع العساكر والاخبار عن الفارين والبقايا . اخبار الحكومة باللصوص والاشقياء . اعتقال من يعتدي على غيره ويعصي قوانين الحكومة وتسليمه الى الحكومة . جمع الناس لاطفاء الحريق وتغيير مجرى السيل ومساعدة المجاورين في مثل هذه الامور . مساعدة الدرك والحضرين في تبليغ اوراق الدعوة والجلب وتنفيذها . تحقيق ما يصل اليه خبره او يرفع اليه شكوى به من امور ضارة او عدوانية . تقديم القضايا المعينة في هذا القانون الى مجلس القرية وملاحقة الحكم وتنفيذه . تنفيذ ما يقرره مجلس القرية من اعمال بدنية على الاهالي . جمع المال اللازم للمصارف العامة والامر بصرفها وتقديم الحساب شهرياً الى المجلس . التقدم الى المحكمة باسم القرية مدعياً ومدعى عليه .

١٢ - واجبات مجلس القرية وصلاحياته هي : الاجتماع مرة في الاسبوع بدعوة من المختار واذا لم تقع الدعوة وكان هنالك ضرورة فيجتمع بدونها . انشاء الطرق والمدرسة والمسجد والحمام والدكاكين . تقرير ما يجب ان يعمل اهل القرية بدنيا وما يجب ان يجمع له من مال وكيفية التنفيذ واوقاته . شراء الاراضي المناسبة لمنشآت القرية العامة . واذا رفض صاحب الارض يرفع الامر الى مجلس القضاء ويكون قراره هو النافذ . تدبير ارض لمن ليس له ارض او لم يكن له ارض تكفيه من الفلاحين من الاراضي البور التي لا مال لها او من اراضي الدولة واذا كانت الثانية فيدبر المجلس بدنها ويدفعه لخزينة الحكومة ويستوفيه من الفلاح مقسطاً . النظر في قضايا الديون التي تصل قيمتها الى عشر ليرات واصدار حكمه فيها وفقاً للعرف والعادة والمصلحة وحكمه قاطع . عقد الصلح بين المتنازعين في قضايا الديون التي تصل

الى خمسين ليوة او قيامه حكما بينهم برضائهم . كذلك عقد الصلح او قيامه حكما في قضايا البيوع والشراء والاجارة وامثالها مما يزيد قيمته عن عشر ليرات برضاء المتنازعين ، وقراره قاطع كذلك ، وكل قضية من هذه القضايا لا ترى في اي محكمة ما لم يكن قد روجع فيها مجلس القرية ولم ينظر فيها او لم يصدر قراره فيها .

١٣ - كل امرئ لا ينفذ الاعمال الاجبارية يغرم بقرار المجلس بغرامة من قرش الى مائة قرش . واذا تهرب المغرم من العمل نفسه تضاعف الغرامة . ومن لا يدفع ما يفرضه مجلس القرية من المبالغ اللازمة لصالح القرية يجبر على دفعه مضاعفاً .

١٤ - اذا اسيء استعمال مال القرية فيغرم المختار ومجلس القرية بالضرر ويحصل بقرار مجلس ادارة القضاء ووفقاً لتحصيل اموال الدولة وتباع في سبيل ذلك اموالهم . واذا قصر المجلس والمختار في تنفيذ الاعمال الاجبارية وعدم توزيع وجباية الاموال اللازمة لها يغرم كل منهم بخمسة وعشرين ليوة بقرار مجلس ادارة القضاء .

١٥ - اشغال القرية الكتابية يتولاها كاتب القرية ، فاذا لم يكن فالمعلم ، واذا لم يكن فالامام .
١٦ - ممنوع على الاشخاص الحقيقيين والحكميين من الاجانب ان يملكوا اراضي واملاكا في القرى . وليس للاجنبي ان يقيم في قرية ما الا بأذن من وزارة الداخلية .

- ٣ -

ويبدو ان احكام القانون وقواعده الواسعة^١ اعلى واوسع بكثير من بنية القرية وحالتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، وانه وضع ليكون ضابطاً وخطة عامة اكثر من ان يكون نافذاً في الحال او في مستقبل قريب ، حيث يستفاد مما قرأناه في بعض الكتب الرسمية وغير الرسمية^٢ التي كتبت في سنتي ١٩٣٨ و ١٩٤٠ مثلاً ان غالبية القرى لم تتغير تغيراً يذكر عن حالتها الاولى تنظيمياً وعمراً ونظافة وصحة وتعليماً واجتماعاً بالرغم عن الجهود التي بذلتها الحكومات المتعاقبة وعن مرور خمسة عشر عاماً على صدور القانون . فليس في غالبها بيوت خلاء خاصة فضلاً عن العامة ، وما يزال الفلاح ينام مع عائلته الى جانب زريبة ماشيته ، وما تزال المزابل والقمامات تكتنف القرية وازقتها ، وما يزال طراز البيوت محروم من وسائل التهوية والنور ، وما تزال المياه فوضى في مجراها ومنبعها ومقرها ولم يكن قد قسم الى سنة ١٩٣٧ - ١٩٣٨ الا ل (٥٣٢٧) قرية بمدرسة ، بقطع النظر عن نوعها وصفوفها ، وبتعبير آخر ان نحو ثلاثين الف قرية عدا المزارع الصغيرة ظلت محرومة من حظ العلم ، اما الحمامات والمغاسل

(١) في القانون مواد كثيرة تحتوي قواعد وتنظيمات متنوعة كثيرة ضربنا عنها صنفاً .

(٢) كتاب الخمسة عشر عاماً وكتاب القرية والقرية للدكتور محيي الدين جلال لسنة ١٩٤٠ مثلاً .

والمجاري العامة وما اشبه هذه الوسائل فهي ترف لم يقسم الا لقليل من القرى الكبيرة التي هي مراكز نواح او قريبة من المدن . وقد كان حظ القرية من مشروع تعميم القراءة والكتابة بالحروف الجديدة ضعيفاً حيث لم ينجح فيه من اهل القرى الى سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ الا اقل من مليون من اصل نحو ستة ملايين تجاوزوا سن الدراسة كما اثبتناه في احصائية سابقة ، هذا بقطع النظر عن قيمة ومدى واستمرار اثر هذا النجاح . ولقد ثبتت الحاجة الى وجود الف وخمسية ناحية تامة التشكيل اي فيها دوائر حكومية متنوعة بما هو ضروري لقضاء مصالح القرى المربوطة بها بسهولة مثل دوائر التسجيل والبوليس والبلدية والنفوس والمال ومحكمة الصلح الخ فلم يتم تشكيل اكثر من ٢٢٧ ناحية منها لغاية سنة ١٩٣٨ على ما جاء في كتاب الخمسة عشر عاماً مع ما لهذه المسألة من اثر كبير في حياة القرية ومصلحتها ونشاطها . ومع انه قد احدث في سنة ١٩٣٦ اي بعد صدور القانون باثني عشر سنة شعبة خاصة للاهتمام بشؤون القرية في وزارة الداخلية فان هذا لم يسد الثغرة ، لان كتاب القرية الذي اشرفنا اليه والذي احتوى وصف القرية البائس قد صدر في سنة ١٩٤٠ .

ونحن لا نريد ان نبخس ادراك وجهد الحكومات اللذين ظهر اثرهما في مختلف ميادين النشاط والعمل ، وكان لهما شيء من الاثر في القرى ، غير ان هذا الاثر ظل ضئيلاً بالنسبة الى كثرة القرى حيث اقتصر على الاقل القليل منها . ونعتقد ان بنية القرية ومشاكل الطرق والتعليم والمعلمين والحالة الاقتصادية والجهل ، كل هذا كان عوائق في سبيل سعة اثر ومدى هذا الادراك والجهد .

(١) كدليل على مدى هذا الجهد المبذول لغاية سنة ١٩٣٨ ننقل فيما يلي ما جاء في خطاب لوزير الداخلية نشر في رسالة رسمية اصدرتها الحكومة سنة ١٩٣٨ بمناسبة مرور خمسة عشر عاماً على الحكم الجمهوري .

قبل الجمهورية	خلال خمسة عشر عاماً	قبل الجمهورية	خلال خمسة عشر عاماً	طرق مبنية كم
١٠١٨	٦٨٣٧	١٢٢٤٥	١٩٦٢١٥	١٩٦٢١٥
١٥	٢٣٨	١٩٧٧	٩٣٩٤	٩٣٩٤
٠	١٠٠٢	٤٨٢	١١٢٨٢	١١٢٨٢
١٦	١٨١	٠	٥٤١	٥٤١
١٣	١٣١٦٨	٠	٦٢٥	٦٢٥
٠	١٢	١٢	٣٣٦	٣٣٦
٠	٧١	٥	١٢١	١٢١
٦٦٤	١٠٥٣٢	٣٨	٢٧٥٨	٢٧٥٨
٥٥٠٤	١٨١٢٩			

ومن تحصيل الحاصل ان يقال ان الجهل في القرية هو اساس مشاكلها . وقد اخذ اولياء الامر يجدون في هذا الميدان منذ سنة ١٩٣٧ اكثر من ذي قبل على ما يستفاد مما صدر من قوانين ونشر من احصاءات .

ففي ١١ حزيران ١٩٣٧ صدر قانون اسمه « مرشدو القرية » او « مهذبو القرية » وهو من اجل القرى التي لا تتحمل معلما ولا مدرسة ، واستهدف به تعليم وتربية ما يمكن تعليمه وتربيته من اطفالها وشبابها من جهة وتدريب اهل القرية على الزراعة الفنية من جهة اخرى . وقد نص فيما نص عليه على تنشئة هؤلاء المرشدين او المهذبين في فصول دراسية تنشأ وزارتا المعارف والزراعة معاً ، وعلى جعل كل عدة قرى فيها مرشدون منطقة واحدة توضع تحت اشراف مفتش سيار لتنظيم امور المرشدين ومساعدتهم .

وقد حولت مدارس بعض القرى الى ارشادات بعد تنفيذ هذا القانون كما ان وزارة المعارف صارت تفرق في احصاءاتها بين القرى الارشادات والقرى المدرسيات من جهة ونشطت في اكثر عدد الارشادات على حساب المدرسيات من جهة اخرى كما يدل عليه هذا الاحصاء المقتبس من احصائية الحكومة لسنة ٤٢/٤٣ .

القرى الارشادية	القرى المدرسية
٥٣٩	٤٧٨٨ سنة ٣٧ - ٣٨
١٨٦٩	٤٦١٦ = ٣٨ - ٣٩
٣٥٩٦	٤٤٣٦ = ٣٩ - ٤٠
٥٠٢٣	٤١٧٥ = ٤٠ - ٤١
٥٦٧٦	٣٨٩٤ = ٤١ - ٤٢

ويبدو ان بنية القرية التركية وحالتها الاجتماعية والاقتصادية ، وقلة كثافة سكانها ، ثم نقص المعلمين بنوع خاص كان ذا اثر في هذه الخطوة الطريفة التي وان كان عدد المدارس التي يتعلم فيها الاطفال تعليماً عاماً ومنتظماً قد قل بها ، الا ان عدد القرى التي انتفعت من وجود مرشد ومهذب فيها قد كثر كثرة غير يسيرة ، وصار عدد القرى التي فيها مدارس نظامية ومرشدين في سنة ٤١ - ٤٢ (٩٥٧٠) بعد ان كان العدد في سنة ٣٧ - ٣٨ (٥٣٢٧) ، وهو تحسن غير يسير من حيث الاجمال .

على ان هذا لم يكن من شأنه ان يحل المشكلة المعقدة ، فخطيت في سنة ١٩٤٠ خطوة

جديدة حيث صدر في ١٧ نيسان ١٩٤٠ قانون معاهد القرى واتبع في ١٩ حزيران ١٩٤٢ بقانون تشكيلات مدارس للقرى ومعاهدها .

ومواد هذين القانونين تدل على انهما خطوتان حاسمتان . تم احداهما الاخرى ، ليس فقط في مجال تعليم اطفال القرى ، بل وفي مجال حل مشكلة التهذيب والارشاد والتوجيه بوجه عام . وبما يستفاد من رسالة عن معاهد القرى اصدرتها وزارة المعارف لسنة ١٩٤٤ ان هاتين الخطوتين قد تمتا بتوجيه واهتمام الزعيم الحالي بصورة خاصة ، وان من شأنهما ان تحلا المشكلة حللاً تاماً في مدى عشرين سنة .

وقد جاء في القانون الاول :

١ - تنشئ وزارة المعارف في الاراضي الصالحة للاشغال الزراعية معاهد قروية لتنشئة معلمي القرى ، واختصاصيين بالمهن المتنوعة التي تحتاج اليها القرى . ويؤخذ طلابها من اقوا المدارس الابتدائية من اهل القرى . ومدة التحصيل فيها خمس سنين .

٢ - الذين يتمون دراستهم في هذه المعاهد يجبرون على الخدمة عشرين سنة في المكان الذي تعينه لهم وزارة المعارف ، وتسترد نفقات التعليم مضاعفة ممن يترك الخدمة قبل انتهاء المدة ويجرم من وظائف الدولة . ويبدأ مرتب الخريجين بعشرين ليرة ، ويزاد مرتب الناجحين عشر ليرات بعد ست سنين وعشر اخرى بعد خمس سنين تالية ، وتدفع مرتباتهم من ميزانية الدولة ، ويعطى لهم الآلات اللازمة للزراعة الفنية والبذور الجيدة والمواشي اللبونة والغراس وغير ذلك من مال الدولة ، وقطعة ارض صالحة وكافية لتأمين معيشة المعلم واجراء التطبيقات فيها على ان يكون ذلك كله رأس مال المدرسة ، وليس للمعلم الاغله ونتاجه . وعليهم ان يقوموا في القرية بكل نوع من انواع التعليم والتربية ، ومن جملة ذلك انشاء مزارع وحدائق وكروم نموذجية وفنية لارشاد اهل القرية وتدريبهم .

٣ - على مجلس القرية وفقاً لقانون القرية انشاء بناء للمدرسة وآخر لسكن المعلم وفقاً لنموذج وزارة المعارف وتحت اشراف مفتش المعارف . وتجبر القرية قبل ثلاث سنين من موعد فتح المدرسة فيها ليهيء المجلس ميزانية لذلك . ونفقات تعمير بناء المدرسة ونفقات المدرسة الدائمة يقوم بها مجلس القرية ايضاً .

وقد جاء في القانون الثاني :

١ - ان وظائف معلمي القرى ومرشديها تنقسم الى قسمين : الاول ماله صلة بالمدرسة وفصول الدراسة ، والثاني ماله صلة بتهذيب اهل القرية وارشادهم .

ويتناول الاول :

تشغيل اراضي المدرسة لتكون مزرعة نموذجية ، وانشاء مصنع وحديقة للمدرسة ، وتشغيل مصنع المدرسة على وجه ينتفع به اهل القرية ، واتخاذ التدابير اللازمة لتعليم وتهذيب ابناء المدرسة وحمل الاهالي على ذلك ، ودفع كل ما يهدد صحة الطلاب ، واتخاذ التدابير اللازمة وحمل الاهالي على ذلك .
ويتناول الثاني :

ترقية مستوى الثقافة الوطنية عند اهل القرية ، وتوجيههم وفق ما يقتضيه الزمن والحياة الاجتماعية ، واقامة حفلات في ساحة المدرسة في الاعياد والمواسم المعتادة وانشاد الاناشيد الوطنية والاغاني القومية واستعمال الآلات الموسيقية فيها ، وتشجيع وتدريب اهل القرية على ذلك ، وجعل اهل القرية يتمتعون بالراديو باوسع نطاق ممكن ، وعمل اعمال زراعية وصناعية وميكانيكية فنية تكون نماذج لاهل القرية ومفيدة في تحسين اقتصادياتهم ، واقامة معارض في المدرسة ، وبذل الجهد لاقامة اسواق عامة في المكان والزمان المناسبين ومساعدة اهل القرية فيما يقتضي من التدابير والوسائل لانعاش حياة القرية وزيادة غلاتها ونشاطها ، واشراك الطلاب واهل القرية بالاسواق والمعارض العامة التي تقام في اماكن يسهل عليهم الذهاب اليها وثارة انتباههم وارشادهم ، وتوسيع معلومات اهل القرية في امور الاحراج وفوائدها ، والاهتمام لصيانة الآثار التاريخية والفنية والبدايع الطبيعية في القرية وجوارها ، والتعاون مع القرية على عدم اندثار الاجناس الجيدة من الحيوانات وتحسينها ، ومساعدة اهل القرية في كل ما يس حياتهم من خير وسوء ونفع وضرر واعلام مؤسسات الحكومة بما يتصل بذلك ، والاهتمام بما يتصل بمصلحة القرية العامة ومصلحة الدولة والدفاع الوطني ، وبث فكرة التعاون في وسائل الزراعة والنقل المشتركة ، وتأسيس منظمات تعاونية متنوعة في القرية واتخاذ التدابير المناسبة مع المحيط والوسائل لتعليم وتعويد شبان القرية على السباحة والزحلفة والمصارعة والفروسية والرمي والصيد واستعمال الدراجة العادية والبخارية والآلات الزراعية الحديثة .

٢ - اهل القرية مجبرون على القيام بما ذكر من احكام في القانون ومساعدة المعلمين والمرشدين والتعاون معهم . والمقصرون في واجبههم يحاكمون في محكمة الصلح ويعاقبون بالحبس من ثلاثة الى خمسة ايام او بغرامة من خمس الى خمس وعشرين ليرة .

٣ - ان جميع ما تحتاج اليه المدرسة من مقاعد ومناضد والواح وخرائط وطباشير ومدافئ وحطب وفحم ومصابيح وغاز ومكانس وغير ذلك من الحاجات الدائمة تؤدي الى ميزانية القرية وبصورة مناسبة مع ايرادها . والذين لا يدخلون هذه الحاجات في ميزانية القرية من

مختار القرى واعضاء مجالسها مع امكان ذلك يطبق عليهم بقرار مجلس ادارة القضاء او الولاية الجزاء المنصوص عليه في قانون القرية وتحصل الغرامة وفقاً لقانون تحصيل الاموال الحكومية وتخصص الحاجات المدرسة . وكذلك يفعل مع الذين لا يدخلون في ميزانية القرية التخصيصات اللازمة لانشاء المدرسة وتعميرها مع امكان ذلك ، او الذين لا يدفعون المحصص في الميزانية بدون سبب محق ، او الذين لا يهيئون الأرض والمعدات في الوقت المناسب .

وقد صدر في سنة ١٩٤٣ قانون ثالث يعد تنمة للخطوتين وهدفهما ، وهو قانون تنشئة وتعيين مأموري صحة القرى وقوابلها ، بحيث يتيسر به مع الزمن جعل قابلة وخير صحي لكل قرية أو مجموعة من القرى . وقد نص على انشاء معاهد باسم معاهد قوابل القرى يختار



طالباتها من طالبات معاهد القرى كما نص على اختيار مرشحي مأموري الصحة من طلاب هذه المعاهد وتنشئتهم تنشئة خاصة تتسق مع طبيعة العمل الذي يرشحون له . وقد جعل مرتب القوابل ومأموري الصحة مثل مرتب مأذوني معاهد القرى المعلمين ، واوجب على القرية تأمين مسكن لهم وافراز ارض تكفي لمعيشتهم تقدم لوازنها الثابتة من الدولة أسوة باولئك . وقد نص على قصر نشاطهم على القرى دون مقابل ، ومنعهم من القيام بهمهم في المدن ، وجعلهم اعضاء طبيعيين في مجلس القرية التي يكونون فيها ، واناط بوزارة الصحة تنظيم اعمالهم تحت اشراف اطباء القرى والنواحي والاقضية .

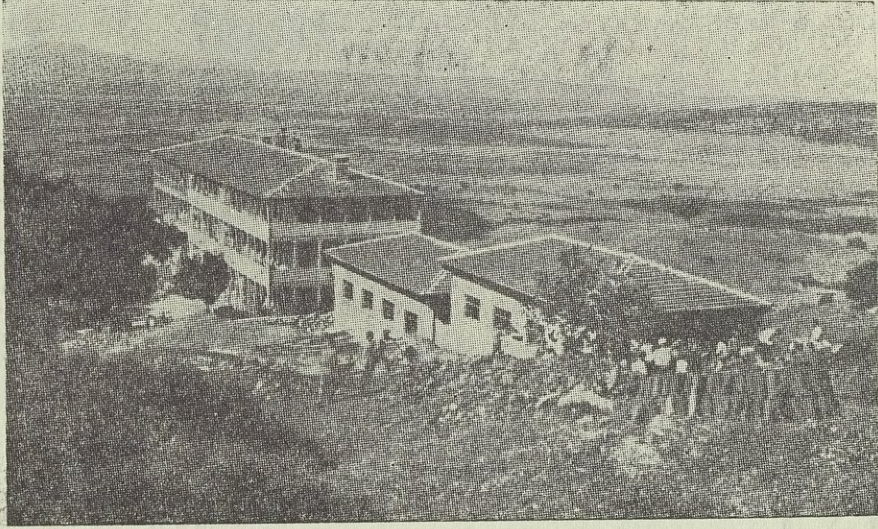
من طالبات معاهد القرى

وقد رأينا في رسالة حكومية ايضاحاً لما اريد من المهن الاخرى المذكورة في القانون الأول حيث احتوت ذكر الميكانيكيين والحدادين والنساجين الخ كما رأينا أن القرار تم على أن تكون فصول قوابل القرى ومأموري صحتها من ضمن معاهد القرى أيضاً . وهذا يعني أن هذه المعاهد ستخرج الى جانب المعلمين والمرشدين هذه الفئات من ابناء القرى وتسد حاجتها الى هذه المهن المتنوعة والتي تفقد عادة فيها مع شدة الحاجة اليها ، ثم ليعلموها لبني قراهم أيضاً .

- ٦ -

ويبدو أن المشروع سائر في طريق النجاح . ففي مطلع الرسالة التي نشرتها وزارة المعارف

عن معاهد القرى سنة ١٩٤٤ ذكر ان مشكلة التعليم الاولى في القرية قد حلت مئة بالمئة في عهد اين اونو^١ وأصبحت منذ ١٧ نيسان ١٩٤٠ حقيقة قائمة بعد أن كانت أمنية وفكرة ، وان معاهد القرى قد أخذت تخرج الرجال الذين يحملون النور الى القرية ، وخرجت المشكلة من مشكلة يجب على الجيل الاتي حلها ، ولم تعد إلا أمراً يجب ملاحقته وتطبيقه .



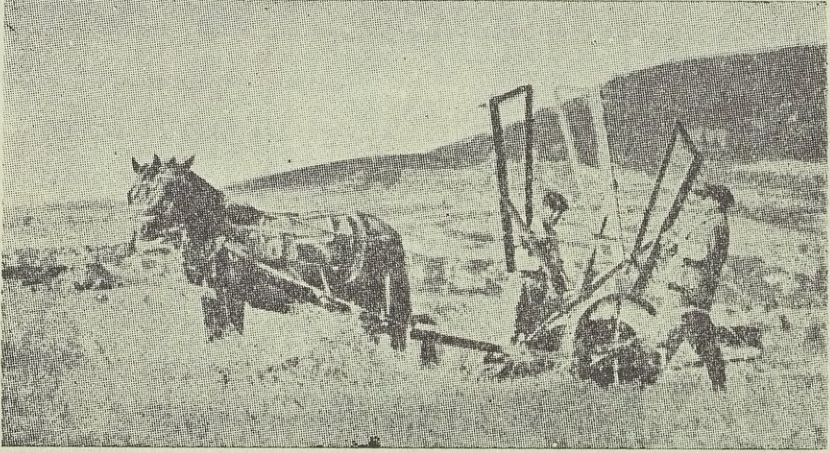
منظر عام لبنائيات أحد معاهد معلمي القرى

ويستفاد من الرسالة أن عدد معاهد القرى التي أنشئت خلال ثلاث سنين قد بلغ العشرين وجميعها داخلية ، ولكل منها مزرعة تجارب كبيرة ، ومصنع تعلم فيه الصنائع اليدوية والميكانيكية والفنية المتنوعة ، وانها مجهزة بأحسن وسائل التعليم والتربية والنشاط والتجارب ، وأن عدد الطلاب فيها يبلغ (١٦٤٠٠) فتى وفتاة ، وأن الفين منهم تخرجوا في سنة ١٩٤٤ ووزعوا على القرى ، وأن عدد البنائيات التي أنشئت لهذه المعاهد قد بلغ (٣٠٦) ومساحة الاراضي التي تجري فيها تجاربها الزراعية (١٥٠٠٠) دونم غرس فيها (٢٥٠٠٠٠) غرسة عدا (١٥٠٠) دونم حرجت و (١٢٠٠) دونم زرعت كرمًا ، وأن مصانع المعاهد تصنع كل ما يلبسه الطلاب من ثياب وتحتاج اليه المعاهد من مواد مصنوعة أخرى . وان الكهرباء قد أسست في ستة عشر منها بجهد المعلمين والطلاب ، وانه قد انشئ معهد عال لتخريج معلمي

(١) قرأنا مرارا ما يستدل به على اهتمام اين اونو وجدّه في دفع الحركة العلمية والتعليمية

وسد ثغراها .

المعاهد كما أنشئت الفصول الكافية فيها لتخريج القوابل ومأموري الصحة ، وأن منهاج
الدرس وتب ليكون كفيلاً باخراج معلمين يقومون بالتعليم وارشاد القرية وتهذيبها . وأنه
يجري العمل في اعداد مدارس القرى التي يوزع عليها الحريجون بعناية واهتمام وملاحقة .
والخطة المرسومة هي تخريج الفي معلم ومرشد الى ثلاثة الاف في كل سنة وفتح مدارس



العمل في المزرعة المدرسية لاحد معاهد القرى

جديدة لها ، وتخرج ٥٠٠ قابلة و ٥٠٠ مأمور صحة في كل سنة كذلك وتوزيعهم على القرى .
وهكذا يتخرج خلال عشرين سنة خمسون الف معلم ومرشد يكفون لملاء فراغ القرى
جميعها صغيرة وكبيرة ، ويتبع كل مدرسة مزرعة تجارب ومصنع زراعي وميكانيكي صغيراً أو
كبيراً كما يتخرج عشرة الاف قابلة وعشرة الاف مأمور صحة يسدون حاجة القرى أو قسماً
كبيراً من هذه الحاجة .

وقد وزعت المعاهد توزيعاً حسناً بحيث انتشرت في مختلف أنحاء البلاد ، وقد اهتم خاصة
ليكون طلاب كل معهد من ابناء منطقته ، وكيّفت دروسها ومزارعها ومصانعها حسب بيئة
كل منطقة وطقسها .

والحق أن هذا العمل عظيم ، وأنه يعد انقلاباً بل من أهم الأعمال الانقلابية التي تحل
قضية من القضايا الخطيرة المعقدة دفعة واحدة وحلاً قوياً . وكل ما يلاحظ أنه تأخر كثيراً ،
وكان جديراً أن يفكر به قبل سنوات ، لان مشكلة تعليم القرية ومشكلة ايجاد المعلم لها من

(١) في تصريح لوزير المعارف في نوار ١٩٤٥ في مجلس الامة ان عدد الحريجين في سنة ٢٤ - ٢٥

هو (٢٥٦٢) .

المشاكل البارزة التي لا تحفى . وقد لا تظهر ثمره هذا العمل إلا بعد مدة طويلة لا تقل عن جيل أو جيلين - اذا لم يطرأ ما يعيقه - لان عدداً عظيماً من ابناء القرى سيظلون أميين خلال سير اتمام تعميم المدارس في القرى ، وحتى بعد أن يتم كما لا يخفى ، وتبدل الذهنية وبالأحرى البنية القروية تبدلاً يجعل الانسجام قائماً بينها وبين المدن ، أي في المجتمع التركي بوجه عام ، وسد الثغرة الموجودة يتوقف بالدرجة الاولى على انتشار التعليم والتهديب والنشاط والشعور . معلم القرية أو مذهبها لا يكفي للقيام بهذا العبء وحده ، انما هذا ، وهذا منوط بالزمن واستمرار الجهد والعناية التوجيهية بطبيعة الحال .

ولقد كان التعليم الابتدائي وما زال منوطاً بإدارة الولايات المحلية استمراراً لما كان عليه الامر في زمن الدولة العثمانية ، ونشياً مع مبدأ الامر كزية المحلية الدستوري الذي نص عليه في الدستور . وهذا كان أقوى عائق في سبيل تعميم التعليم في القرى ، لان ميزانية الولايات الخصوصية لا تستطيع أن تحل المشكلة . وقد حل المشروع هذه العقدة لانه حَمَلَ نفقات انشاء المعاهد ولوازمها ومرتبات معلميها ، ومرتبات معلمي القرى ولوازمها الاساسية ومرتبات القابلات ومأموري الصحة على ميزانية الدولة .

- ٧ -

وفي سبيل انعاش الحركة الاقتصادية القروية وتقوية انتاج القرية صدرت في سني ١٩٢٤ - ١٩٢٩ و ١٩٣٥ قوانين الجمعيات التعاونية والتسليفية والتنظيمية .

وقد الفت جمعيات تعاونية زراعية في مختلف انحاء البلاد ، وربطت بالمصرف الزراعي الحكومي ادارة ورقابة وتنظيماً ومالياً . وقد بلغ عددها في سنة ١٩٤٢ على ما جاء في احصائية الحكومة لسنة ٤٢ / ٤٣ (٥٧١) ، وعدد القرى والمراكز التي دخلت فيها (٤٧٤٠) وعدد الشركاء (١٥٦٩٨٨) ، رأس مالها المدفوع (٤٢٠٤٩١٢) ليرة والاحتياطي (٢١٨٠٣٦٥) ليرة ، وبلغت القروض المعطاة لها من المصرف المذكور نحو ثلاثين مليون ليرة والقروض المسلفة للشركاء في نفس السنة نحو ثلاثة وثلاثين مليوناً حصل منها نصفها فقط ، وبلغت ارباح الرابع من هذه الجمعيات (٨٤٣٦٦) ليرة وخسائر الخاسر (٤٧٠٩٣٨) ليرة .

ويستفاد من كتاب صدر سنة ١٩٤٠ ^١ ان هذا العدد من الجمعيات قليل جداً بالنسبة لحاجة البلاد ، وان غالبها نشأ في المنطقة الغربية من الاناضول والتي تنتج الغلات الصناعية والاصدارية كالدخان والزبيب والقطن ، وان اكثر المناطق الاخرى محرومة او كالمحرومة منها ، وان الرقابة على الموجود صعبة كما ان الذين يتولون امرها ضعفاء في الكفاية

(١) كتاب الجمعيات الزراعية التعاونية التسليفية .

الفنية وحسن الادارة ، وان هذا عامل كبير من عوامل خسارة الخاسر منها ، وانه لم يجاز مسيء منهم ، وان مبالغ كبيوة قد اقرضت لسد حاجات شخصية لا علاقة لها بالتحسين الزراعي ، وان العناية بتوسيع المشروع ليست ملموسة مع قابلية البيئة القروية التركية والاقتصادية للتوسع ، وخاصة القرى التي يزيد عدد نفوسها عن (٢٠٠) ومع شدة الحاجة اليها لما عليه بنية غالبية القرى من ضعف وسذاجة اقتصادية وزراعية كمية وكيفية وجهداً . ويقول الكاتب فيما يقوله ان القروي التركي يئن من عبء الربا الفاحش السائد في القرى وان (١٦٨) مركز قضاء ما تزال محرومة من شعبة مصرف زراعي ، ويدعو الى وجوب الاهتمام بالبنية القروية وانهاضها ، واقامة منظمة حكومية خاصة من اجل ذلك ، ويتطابق معنا فيما ذكرناه من اثر البنية القروية في حياة تركية وعوامل واسباب ضعف هذه البنية . هذا ، وفي احصائية الحكومة لسنة ٤٢ / ٤٣ وردت الارقام التالية لمعاملات القروض بالرهون من المصرف الزراعي :

عدد المعاملات	القيمة	السنة
٣٢٧٣	٣٨٨٣١١٧	١٩٤٠
٣٠٨٣	٥٥٨٣٣٢٣	١٩٤١
٣٦٧٧	٥٩٤٧٢٠٧	١٩٤٢
٤٣٨٩	١٣٥٢٦١٥٢٢٩	١٩٤٣

ومع ان قيمة معاملات السنة الاخيرة قفزت قفزة مهمة فان هذه الارقام بالاجمال قليلة جداً بالنسبة لبلاد ما تزال الزراعة فيها هي العمل الرئيسي ، والقرية فيها هي العماد الاقوى لكيانها كما هو واضح .

- ٨ -

ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ٤٢ / ٤٣ ان الحكومة بذلت جهوداً غير يسيرة في ميسل توسيع نطاق الطرق على انواعها لما لها من خطورة خاصة في حياة القرية ، حيث كانت طول الطرق المعبدة على الاسلوب القديم في سنة ١٩٢٣ (١٣٨٨٥) كيلومتراً منها (٦٩٤٢) في حالة رديئة فاصبح في سنة ١٩٤٢ (١٨٨١٥) منها (٧٤٥٢) في حالة رديئة ، وحيث كان طول الطرق المسواة تسوية ترايبية فقط في سنة ١٩٢٣ (٢٤٥٠) كيلومتراً فاصبح (١٢٨٨٤) وحيث كان طول الطرق المفتوحة دون تسوية في سنة ١٩٢٣ (٢٠٠٠) كيلومتراً فاصبح (٩٩٢٩) ، وحيث كان طول السكك الحديدية في سنة ١٩٢٣ (٤٠٨٦) كيلومتراً منها

(٣٣٥٢) ملك للشركات وتحت ادارتها فاصبح (٧٤١٤) ، ليس للشركات منها الا (٤٠٥) وفي الارقام كما يبدو بعض قفزات مهمة ، والجهد المبذول كبير ، خصوصاً في السكك الحديدية من ناحية زيادة الخطوط ومن ناحية تملك خطوط الشركات الاجنبية وجعلها ملكاً للدولة . وننبه بهذه المناسبة على ان الطرق المفروشة بالاسفلت في تركية ما تزال قليلة جداً نسبياً ، وقاصرة على شوارع المدن الكبيرة والطرق المهمة المؤدية اليها من ضواحيها القريبة والبعيدة نوعاً ما .

ومن تدقيق جدول ائقال وانواع الحركة النقلية على الخطوط الحديدية يتضح ان غالبية الارقام واكبرها للغلات الزراعية والمواشي ، وبالتالي من نصيب القروي وحاجته ، وقد اجريت تنزيلات خاصة لهذه المنقولات مساعدة للحركة الزراعية للقروية . ومع كل هذا فتركية ما تزال لسعة رقعته فقيرة في الطرق العادية والخطوط الحديدية فقراً كبيراً ، وما تزال متأثرة بهذا الفقر في بنيتها الاقتصادية والاجتماعية الى حد كبير ، وقد يظل هذا أمداً غير قصير ايضاً .

- ٩ -

والمستنقعات كثيرة وواسعة في تركية ، وهي في مناطق القرى بطبيعة الحال ، وينتشر منها مرض الملاريا ، حتى ان هذا المرض يعد من الامراض المتوطنة في تركية . ويستفاد من احصائية الحكومة انها بذلت جهداً عظيماً في مكافحة هذا البلاء ، فانشات مصلحة خاصة باسم مكافحة الحمى وفتحت لها مراكز في مناطق المستنقعات الكبرى . وقد بلغ عدد المعانين فيها عادياً بين سني ١٩٣٥ و ١٩٤٢ (١٨١١٨١٠٠٠) وعدد الذين حلت دماؤهم (٤٨٧٠٠٠٠) وعدد الذين شفوا (٦٣١١٠٠٠) ، وهذه الارقام مع دلالتها على الجهد تدل على مقدار سعة البلاء ايضاً .

وقد اهتمت الحكومة لتجفيف المستنقعات حتى بلغت مساحة المجفف منها بين سني ١٩٢٣ و ١٩٣٥ (٥٥٢٠٥١٠) دونماً وبين سني ١٩٣٦ و ١٩٤٢ (١٩٠٥٨٠) وبلغ طول الاقنية المفتوحة لتصريف المياه بين سني ١٩٢٣ و ١٩٤٢ (١٦٤٤) كيلو متراً . ونذكر بهذه المناسبة اننا قرأنا في كتاب الخمسة عشر عاماً أن الحكومة قامت بمشاريع مائية كبيرة استهدف بها تجفيف المستنقعات من جهة ، وتنظيم الري من جهة أخرى بالإضافة الى المجفف لمكافحة الملاريا ، وأن مساحة الاراضي التي انتفعت من هذه المشاريع رباحاً قد بلغت (٨٠٤٢٠٠٠٠) دونم ، وقد قرأنا اثناء مقامنا في الصحف أخباراً عن مشاريع مائية عديدة تمت أو شرع بها خلال الحرب استهدافاً للهدفين معاً .

كذلك التراخوما فهي من الامراض الواسعة الانتشار في تركيا ، وقد أنشأت الحكومة مصلحة خاصة لمكافحتها وفتحت لها مراكز متعددة في مناطق انتشار المرض الواسع . وقد بلغ عدد المعالجين بين سني ١٩٣٥ و ١٩٤٢ (٣٠،٠١٢،٠١٢) ، والرقم يدل مع ما يدل عليه من الجهد المبذول على سعة هذا البلاء أيضاً .

وللامراض الزهرية حظ غير يسير في الانتشار استدلالاً بما ذكرته الاحصائيات من ارقام وجهود مبذولة ، فان عدد المصابين الجدد في كل سنة من سني ١٩٣٨ و ١٩٤٢ هو كما يلي :

رجال	نساء	مجموع	السنة
٧٩٧٩	٧٨٥٣	١٥٨٣٢	١٩٣٨
٩٥٥٠	٨٨٤٨	١٨٣٩٨	١٩٣٩
٨٦٥٦	٩٣١٠	١٧٩٦٦	١٩٤٠
٦٩٤٦	٧٠٠٥	١٣٩٥١	١٩٤١
٥٤٥٠	٤٠٦٣	٩٥١٣	١٩٤٢

اما عدد المصابين القدماء المتراكمين من السنين فهو :

رجال	نساء	مجموع	السنة
٧٥٨٣٢	٨٢١٧٨	١٥٨٠١٠	١٩٣٨
٧٥٤٧٨	٨٠٣٩٧	١٥٥٨٧٥	١٩٣٩
٧٤٥٤٨	٧٧٦٦٧	١٥٢٢١٥	١٩٤٠
٧٣١٠١	٧٥٥٥٥	١٤٨٦٥٦	١٩٤١
٦٩٦٥٢	٧٢٠٧١	١٤١٧٢٣	١٩٤٢

وبما يجدر ذكره أن الحكومة سنت قانوناً لحفظ الصحة العامة ووضعت له أنظمة تطبيقية ، وقد تضمن القانون والانظمة أحكاماً شديدة ومتنوعة في سبيل مكافحة الامراض السارية والوبائية والزهرية ومعاقبة الاطباء والمرضى الذين يتهربون من أحكامها . وقد منعت التزاوج بين المصابين بالامراض الزهرية خاصة ، وشرطت على الزوجين الحصول على شهادة طبية قبل العقد .

- ١٠ -

وآخر عمل تم في سبيل القروي ويصح أن يعد عملاً انقلابياً قانون تمليك المزارع المحروم أرضاً وقد أقره المجلس في حزيران ١٩٤٥ بعد نقاش حاد شغل صحف تركية وأفكارها ، وأقر جعل يوم الاحد التالي لتاريخ اقراره من كل سنة عيداً وطنياً دلالة على ما كان له من

وفكرة القانون ليست جديدة ، فقد أشير إليها في المادة (٧٤) من الدستور عند تعديلها في سنة ١٩٣٧ كما أشير إليها في منهاج الحزب الذي صدرت طبعته على اثر مؤتمر عام ١٩٣٥ . هذا بالإضافة الى ما يستفاد من مجرى النقاش أن لوائح عديدة لهذا المشروع قدمت خلال سنوات عديدة سابقة كانت تلقى اعتراضاً مرة وتعويقاً مرة أخرى أو تعاد للإصلاح والاكمال مرة ثالثة . والقانون اقتراح حكومي استند الى تضامن حزبي قوي ، ولم يشذ عنه إلا بضعة نواب من الحزب ، ولقد تقرر في هيئة الحزب النيابية أن يكون لاعضاء الحزب الحرية ازاءه في المجلس لما كان من تشاد في صدره ، ولقد أشار الزعيم الرئيس الى هذه الخطوة الانقلابية في خطابه الذي وجهه الى الشباب والشعب في ١٩ نوار ١٩٤٥ بعبارات قوية عليها طابع الزعيم المصلح الكبير بما يمكن القول أنه كان له الاثر الاكبر في اتمام هذه الخطوة .

والقانون يستهدف ثلاث غايات :

١ - تمليك أرض لمن لا أرض له ، أو لمن ليس له أرض تكفيه من القرويين ، أو لمن يريد أن يشتغل بالزراعة من غير أهل القرية .

٢ - مساعدة المحتاجين من الفلاحين في تحسين أشغالهم الزراعية .

٣ - تشغيل الاراضي الصالحة باوسع وأحسن ما يمكن .

ولاجل الغاية الاولى التي هي عنوان القانون توزع أراضي الحكومة والمؤسسات الرسمية الصالحة ، وتتملك أراضي الوقف ، والزائد عن الحاجة من أراضي الاشخاص .

وقد ذكر في اثناء النقاش حول القانون أن عدد الفلاحين الذين لا أرض لهم لا يزيد عن (١٥٠) الف عائلة من أصل مليونين ونصف مليون عائلة قروية زراعية ، وأن هذا العدد لا يحتاج الى استملاكات كبيرة ويكفيه أراضي الحكومة والمؤسسات الرسمية الاخرى ، كما قيل أن هناك أراض متروكة وبور صالحة للاحياء يمكن أن تسد الحاجة وتزيد ، واورد رقم (١٥٠) مليون دونم صالحة للزراعة في تركة لا يستغل منها إلا مائة مليون . ولكن هذا لم يعطل سير القانون ، ولم تجد فيه الحكومة ومؤيدوها مقنعاً للعدول عنه .

ويبدو أن هناك ملكيات كبيرة يعيش فيها مزارعون كما هو الامر في بلادنا ، وأنه أريد فيما أريد تمليك المزارعين للاراضي التي يربقون فيها عرق جباههم جيلاً وراء جيل ويكونون فيها كالارقاء كما أن الانقسام الارثي يعمل عمله في استمرار وجود أناس محرومين أو لا كفاية لهم ، كما يبدو أن هناك ملكيات كبيرة لا تستغل استفلالاً حسناً من قبل مالكيها الرسميين وغير الرسميين ، وأن القانون قد استهدف حل هذه الامور جميعها أيضاً كما حل أمر مساعدة

أصحاب الملكيات الصغيرة من المزارعين حلاً أساسياً يمكنهم من التوسع في النشاط والحيوية. هذا ، والقانون يقع في خمس وستين مادة أكثرها في وجوه التطبيق وأساليبه . وقد رأينا أن نلخص الجوهر من أحكامه فيما يلي اتماماً للفائدة .

١ - تخول وزارة الزراعة حق استملاك الاراضي التالية وما عليها من منشآت ومساكن متصلة بالعمل الزراعي لتوزيعها على الذين لا أرض لهم أو لا أرض كافية لهم :

آ - جميع الاراضي الوقفية المضبوطة أو الملحقة التي في تصرف مديرية الاوقاف أو تحت ادارتها بالنيابة أو في ادارة الممولين .

ب - الاراضي العائدة الى ادارة الولايات الخصوصية أو البلديات ولا تستعمل في عمل ما .

ج - الاقسام الزائدة عن خمسة الاف دوغم مما يملكه الاشخاص الحقيقيون أو الحكوميون^١ ويجوز عدم أخذ الزائد عن هذا المقدار مما تملكه مؤسسات تعود منافعها الى المصلحة العامة أو لمؤسسات الدولة الاقتصادية ، أو لمؤسسات أكثر من نصف رأس مالها للدولة .

د - الاراضي التي لا تستغل بعد هذا القانون^٢ .

٢ - يجوز استملاك الاراضي التي يعمل فيها المزارعون والمستأجرون والعمال الزراعيون الذين لا أرض لهم أو لا أرض كافية لهم لاجل توزيعها عليهم ولو كانت اقل من خمسة آلاف دوغم ، بشرط ان يترك لصاحبها مساحة تبلغ ثلاثة اضعاف الحد الذي يعتبر حداً اصغر للكفاية في المنطقة التي تكون فيها الارض^٣ مع ترك حق اختيار الاقسام له ، ومع عدم نقص ما يترك له عن خمسين دوغم في حال . ولا يعتبر العمال الموسميون اساساً في تنفيذ هذا الحق .

٣ - تعتبر ضريبة الاراضي في سنة ١٩٤٤ اساساً في تقدير قيمة استملاك ما يزيد عن خمسة آلاف دوغم ، ويعتبر ضعفها اساساً في تقدير قيمة استملاك خمسة آلاف دوغم أو اقل من الفين ، وتعتبر ثلاثة اضعافها اساساً في تقدير قيمة استملاك ما يقل عن الفين دوغم .

٤ - تعطى الاراضي الموزعة لرئيس العائلة ويلاحظ الدور التالي في التوزيع :

اولاً - الذين ليس لهم أرض بالمرّة ويعملون في اراضي الغير كمزارعين أو مستأجرين ، ثم الفلاحون الذين ليس لهم أرض كافية ، ثم الذين ليس لهم أرض بالمرّة ويعيشون عادة عمالاً

١٥ قسم القانون الملكية الزراعية الى ثلاثة اقسام الصغرى وهي ما مساحتها خمسمائة دوغم فأقل ، والوسطى وهي ما مساحتها خمسمائة دوغم الى خمسة الاف دوغم والكبرى وهي ما مساحتها فوق خمسة الاف دوغم .

٢٥ عرف القانون الارض التي لا تستغل باعها التي تحمل ثلاث سنوات متوالية بدون عذر .

(٣) هذا الحكم معرف بما جاء في البند السابع الاق .

زراعيين متوطنين ، ثم الفلاحون من العشائر الرحل او التي تعيش في الفلاة ، ثم الذين يتخلّون بحكم الحاكم عن ميراث ارضي لهم بسبب قرار الحاكم ببقائها في عهدة الارشد من الورثة ، ثم الذين ليس لهم ارض او لا ارض تكفيهم ممن درسوا في مدارس الزراعة او عملوا في مزارع التجارب او داوموا على فصول زراعية معترف بها واتقوا الدراسة في مدارسهم او فصولهم ثم الذين تقتنع وزارة الزراعة بقبليتهم للزراعة ممن ليسوا زراعاً في الاصل ويرغبون في امتحان الزراعة من جديد ، ثم الذين يدخلون في شمول هذه الانواع ويقدرّون على ادارة عمل مستقل ولو لم يكونوا رؤساء عائلة .

٥ - يراعى كذلك الدور التالي في كل فئة من الفئات السابقة :

اولاً - الذين لهم اولاد ، ثم الذين لهم بيوت وعندهم وسائل كافية للعمل ، ثم الذين لهم بيوت وليس عندهم وسائل كافية للعمل ، ثم الذين ليس عندهم وسائل كافية للعمل .

٦ - يشترط فيمن يعطون ارضاً ان يكونوا من رعايا تركية ، ومتمتعين بحقوقهم المدنية ، وفلاحين او متحيلين للفلاحة ، وان يكونوا على كل حال هم الذين يستغلون الارض بانفسهم . ويمكن اعطاء القاصرين الذين لا اولياء لهم اذا رضي الوصي او اذن الحاكم .

٧ - المساحة التي تعطى يجب ان تكون كافية لمعيشة فلاح وعائلته ، ومتناسبة مع قابلية افراد العائلة وقوتهم على الاستغلال ، ومع نوع وقابلية الارض ايضاً ، وضمن حدود الملكية الصغيرة والذين ليس لهم ارض تكفيهم بحسب ما عندهم ويوفى عليه ضمن الاسس المذكورة . ويجب ان تكون الارض المعطاة قطعة واحدة او في مكان واحد بقدر الامكان . واذا لم يوجد او لم يبق ارض في المكان الذي يسكنه الطالب تعطى له ارض في منطقة سكنه ، فان لم يوجد ففي جوارها ، فان لم يوجد ففي مكان آخر .

٨ - الذين يتخلّون عن ملكية ارضهم او بعضها بعد نفاذ هذا القانون لا ينتفعون به ، وكذلك لا تعطى ارض للذين تستملك منهم ارضهم بسبب عدم استغلالها او للذين تسترد منهم ارض معطاة بسبب تقصيرهم بواجباتهم المفروضة عليهم في القانون .

٩ - بدل الاستملاك يؤدى باقساط متساوية خلال عشرين سنة من السنة التي تليه وبموجب تحويلات على خزانة الدولة ، ويؤدى عن كل قسط ربع سنوي قدره ٤ ٪ والكسور التي تقل عن مائة ليرة تدفع نقداً مع التحويلات . والتحويل الذي بقيمة الف ليرة يدفع في السنة التي تلي الاستملاك . وتصدر التحويلات بقرار من مجلس الوزراء وباقتراح من وزير الزراعة حسب ما يراد استملاكه في كل سنة . واذا مرّ على حلول وعد تحويل خمس سنين دون مطالبة يسقط بمرور الزمن وتسقط فائدته كذلك ، وتحويلات الاراضي تتمتع بنفس الحقوق

والامتيازات التي تتمتع بها تحويلات الخزينة الاخرى . وتوضع قيم اقساط الفوائد السنوية في ميزانية كل سنة في باب خاص من فصول ديون الدولة مع قيد واجب الاداء عليهم ، وتصرف وفقاً للاصول . ولوزير المالية صرف ما لا يزيد عن خمسين الف ليرة صرفاً مؤقتاً .

١٠ - تعطى الارض وما عليها من ابنية ومنشآت بالبدل وبطريق الدين المقسط ، وتقدر القيمة من قبل وزارتي المالية والزراعة ، وتنظم بها سندات دين على اصحابها لامر المصرف الزراعي مقسطة على عشرين قسطاً سنوياً ، ويجب دفع اولها في اول السنة السادسة من بعد سنة التسليم وبدون فائدة . وينزل من الاقساط الباقية ٥ ٪ عن كل ولد من اولاد المديون في سن الدراسة . والاقساط التي تؤدي قبل وعدتها ينقص منها فائدة سنوية قدرها ٥ ٪ كذلك .

١١ - يفتح فرع تسليف خاص في المصرف الزراعي لتسليف المبالغ التي يحتاج اليها الذين يعطون ارضاً للتأسيس والايجار والاستغلال السنوي ، ووعدة سلفة التأسيس خمس وعشرين سنة ووعدة سلفة الاستغلال سنة واحدة . وتعين اسس وفوائد السلف وما يتصل بها من قبل وزارات الزراعة والتجارة والمالية معاً على الا تزيد الفائدة السنوية عن ٥ ٪ .

١٢ - ترصد مبالغ سنوية في الميزانية لتمويل فرع التسليف المذكور كما ترصد له اقساط بدلات الاراضي المجبية .

١٣ - يعطى لمن يقوم باستغلال ملكية صغيرة من منظمة التجهيز الزراعي ما يلزمه من الوسائل الاستغلالية الثابتة حية وغير حية بالثمن ديناً مقسطاً . وعلى وزارة الزراعة تقديم الذين تعطى لهم ارض على غيرهم فيما تبيعه وتوزعه من منتوجات مزارعها التجريبية ومستصلحاتها حبوباً وغراساً ودواجن .

١٤ - الذين لا يدفعون اقساط الاراضي المعطاة لهم أو اقساط السلف التي يستلفونها للاعمال والتأسيس والاستغلال يحصل ما هو مستحق في ذمتهم بموجب قانون تحصيل اموال الدولة ، وبما يدخل في نطاق الجائز حجزه اي دون الارض والبناء والتأسيس ووسائل الاستغلال اذا كان ذلك كافياً للسداد . اما اذا لم يكن كافياً فيحصل المستحق بحجز وبيع الارض والبناء والتأسيس ووسائل الاستغلال على شرط ان توافق المحكمة على ذلك ، وهذا لا يطبق الا في الظروف القاهرة التي يعود تقديرها الى وزارتي المالية والتجارة . وفي هذه الحالة يكون لهاتين الوزارتين الحق في تأجيل الدفع وفقاً لما تراه مناسباً مع هذه الظروف .

١٥ - تسجل الارض المعطاة وما عليها من منشآت باسم صاحبها على ان تكون رهناً باسم المصرف الزراعي مقابل ما عليها من ديون اصلية وفرعية . وليس لصاحبها حق التصرف التملكي فيها ، ولا باحداث مثل هذا الحق لغيره ما لم يسدد ما عليه من ديون ، ولا يحجز عليها

الصالح ديون الاشخاص الحقيقيين أو الحكيمين . ويطبق هذا على وسائل الاستغلال المعطاة أيضاً ، وهذه الاحكام تطبق على الاراضي والوسائل التي تكون لمن اعطي ارضاً بسبب عدم كفاية ارضه مع حفظ الحق المكتسب للآخرين من حجز ودين وارتفاق النخ .

١٦ - الاراضي المعطاة بموجب هذا القانون تشغل بالمزراعة ولا تؤجر . غير ان من الجائز تأجيرها بسبب الجندية او المرض المزمن . وتقدير الاسباب الموجبة عائد لوزارة الزراعة .

١٧ - لوزارة الزراعة حق مراجعة المحكمة للحصول على اقرار باسترداد الارض المعطاة وما عليها وشطبها عن امم المعطاة له اذا خالف احكام هذا القانون . ويجري في حال صدور القرار الحساب ، فاذا بقي له شيء يعاد اليه ويجاسب على اجرة المثل عن السنين التي لم يستغل فيها الارض .

١٨ - اذا ادي بدل الارض وما عليها قبل انتهاء المدة المعينة فان احكام القانون تظل نافذة لتمام مدة خمس وعشرين سنة من تاريخ الدين .

١٩ - في حالة وفاة المسجل عليه الارض تشغل من قبل الورثة بالاشتراك .

.....

والقارىء يقدر من دون ريب قوة ومدى القانون وخاصة لمصلحة الفقير والصغير والمحروم ، ولمصلحة إعمار الارض وزيادة حيوية القرية والجهد الزراعي .

وبما يجدر ذكره اخيراً ان رئيس الوزارة قال في سياق النقاش ان الحكومة طلبت من مكتب جمعية الامم تقريراً عما جرى في موضوع اصلاح توزيع الاراضي عند الدول الاخرى فارسل المكتب التقرير المطلوب محتوياً تفصيلاً ما تم من مثل ذلك في ثلاث عشرة دولة ، وانه كان لهذا التقرير فائدة مهمة في وضع القانون واتمامه على الوجه الذي جاء عليه .

وهذا يكشف من ناحية عن رغبة القائمين بالامر في تركيبة الحديثة في اقتباس احسن التجارب السابقة في صدد الاصلاحات التي يقدمون عليها .

الفصل الخامس

الحركة العلمية الثقافية

المنهج الذي قامت عليه هذه الحركة - الجهود المبذولة في سبيل التعليم بوجه عام - تشكيلات وزارة المعارف المتسقة مع المنهج - التعليم الابتدائي وسيره وخطواته وآثاره في المدن والقرى - إحصاءات ومقاييسات وتعليقات في صدره - التعليم المتوسط وسيره وخطواته وآثاره - إحصاءات وتعليقات في صدره - التعليم الثانوي وسيره وآثاره وإحصاءات وتعليقات في صدره - التعليم المهني واللاصحي والطائفي ومداه وموقف الحكومة منه - التعليم الملكي والصناعي وسيره ومداه - إحصاءات وتعليقات في صدره - التعليم العالي وسيره ومداه وإحصاءات وتعليقات في صدره - البعثات العلمية - التدريب العسكري في المدارس - التربية البدنية والكشفية في المدارس - الحركة الرياضية في المدارس وخارجها - المكتبات - حركة النشر والطباعة - الصحافة - الإذاعة اللاسلكية - المسرح والسينما .

- ١ -

ان مسألة التعليم والتربية على درجاتها وأنواعها من المسائل التي شغلت حيزاً كبيراً من جهد ونشاط العهد التركي الحديث ، كما انها من امهات الامور التي اهتم لها الزعيم الراحل ، والقائم بنوع خاص ، وكان لها فيها توجيهات صائبة ودفعات شديدة ووجاهت ماثورة قوية المدى .

وبقوة هذه التوجيهات والدفعات والوجاهت اعار حزب الشعب هذه المسألة عناية عظيمة وسجل وجهات نظره فيها في كل ما اصدره من مناهج وعقده من مؤتمرات ، وقد جاء في اول

منهج مفصل اصدره في عام ١٩٣١ في فصل التعليم والتربية الوطنية مثلاً ما يأتي :

١ - ان الحجر الاساسي في سياسة التعليم هو ازالة الجهل ، وسيسار في خطة يزداد بها عدد ابناء الوطن المتعلمين يوماً بعد يوم .

٢ - ان نقطة الاهتمام والارتكاز في التعليم في جميع درجاته هي تنشئة مواطنين اقوياء جمهوريين وطنيين علمانيين ، يلقنون واجب الحرمة للامة التركية ومجلسها والدولة .

٣ - ان العناية بالاجسام يجب ان تكون متنسقة مع العناية بالعقل ، وان من الواجب ان يرتفع التركي في هذا المضمار الى اعلى الدرجات المتناسبة مع السجاياء التركية الخالدة .

٤ - ان الاسلوب الذي يجب ان يسار عليه في التعليم والتربية هو ان يكونا وسيلة من وسائل النجاح في الحياة المادية للمواطن ايضاً .

٥ - ان التربية يجب ان تكون سليمة من كل انواع الحرافات وبعبدة عن تأثير الافكار الاجنبية ، وان تكون الوطنية والقومية فيها هما المتفوقتان .

٦ - يجب العناية بتدريس التاريخ التركي بحيث يقوي في الطالب الشعور بالعزة والكيان القومي الذي لا ينهدم بالتيارات الضارة .

٧ - يجب زيادة المدارس في كل مدينة وقرية او مجموعة قرى تبعاً لبرنامج تدريجي . ويجب العناية بمدارس القرى خاصة وفق ما يتسق مع بنيتها من دروس وتلقينات صحية وزراعية وصناعية .

٨ - يجب زيادة المدارس المهنية والصناعية بقدر حاجة البلاد ، وأن تنشأ فصول اضافية لهذا الغرض .

٩ - يجب الاهتمام لنشر التعليم المتوسط بحيث يكون في مركز كل ولاية وقضاء مدرسة متوسطة او اكثر . ويجب تأسيس مدارس متوسطة ليلية اقليمية حسب اللزوم لتسد حاجة ابناء الوطن في المناطق النائية ، على ان يدرس فيها ما يتناسب مع بنية المنطقة من دروس مهنية .

١٠ - يجب تقوية واقام التعليم الثانوي بحيث يصبح مخرجاً صحيحاً وكاملاً للراغبين في التعليم العالي .

١١ - يجب اصلاح وتنسيق الجامعة وترقيتها كما يجب ترقية التعليم العالي عامة وتحسينه .

١٢ - يجب العناية بالفنون الجميلة وخاصة الموسيقى بحيث تتسق مع عظمة الحركة الانقلابية واتجاهها .

١٣ - يجب تصنيف وصيانة المتاحف والآثار القومية .

١٤ - يجب الاهتمام الكلي لتقوية بنية اللغة التركية وجعلها قوية وقومية .

١٥ - يجب العناية بالنشر والتأليف والترجمة وانشاء المكتبات العامة .

١٦ - يجب العناية التامة بالتربية البدنية وتشجيعها وتعميمها .

وقد قصدنا من تلخيص المنهج بكامله الى التنويه بقوته وشموله والفكرة التي استند اليها ،
وللتدليل على ان رجال العهد قد وضعوا خطة كاملة للتعليم القومي في عهد مبكر . وقد تكررت
هذه الغايات باساليب مختلفة فيما صدر من مناهج الحزب الى الان كما ان وزارة المعارف ظلت
تكرر انها تستلهم منهاج الحزب وتجعله عمدة لها وماناراً في ما ترسمته من خطط وبذلت من
جهود في هذا الميدان .

- ٢ -

والحق ان حركة التعليم والتربية قد لقيت في مجال التطبيق عناية كبيرة طيلة الاثنى
والعشرين سنة (١٩٢٣ - ١٩٤٥) التي مرت على قيام الحكم الجمهوري ، وما تزال هناك
خطط وبرامج مرسومة قيد التنفيذ في القريب والبعيد متسقة مع هذه العناية الكبيرة ، وان
التعليم في تركيا الحديثة قد خطا خطوات واسعة يصح ان يسمى بعضها انقلابياً^١ ومتمشياً
مع الحركة الانقلابية العامة .

ولئن كانت هذه الخطوات متسقة مع تطور الزمن والعالم بعد الحرب العالمية الاولى ، ثم
ولئن كانت ناقصة وما تزال بعيدة جداً عن الغاية التي يصح الرضى عنها وقد مر اثنان وعشرون
عاماً على العهد الجديد فان ما كان عليه التعليم في عهد الدولة العثمانية من ضعف شديد في
الكمية والكيفية والمدى يبرر القول بانها قوية وواسعة ، وبان للعهد الجديد ورجاله جهداً
عظيماً جديراً بالتسجيل في هذا المضمار ، ويكفي ان يقال ان الذين يقرأون ويكتبون في تركيا
كانوا في سنة ١٩٢٧ نحو مليون فاصبحوا خمسة ملايين او قريباً من ذلك ، وان ما امكن
رصده على التعليم من ايراد الدولة العامة والولايات المحلية في سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٤ هو نحو
ثمانية ملايين ليرة فظل هذا الرقم يقفز مع تحسن الحالة الاقتصادية واستقرار وحسن الرغبة

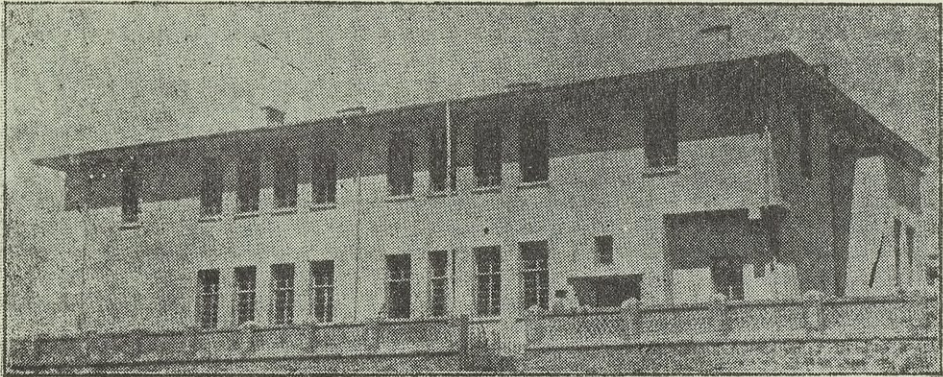
١٥ ان كتاب النهضة الحديثة من الاتراك يصفون حركة التعليم في عهد الجمهورية بالانقلاب الثقافي
تطبيقاً على الانقلاب التاريخي والانقلاب اللغوي والانقلاب العلماني الخ ويقصدون بهذا الوصف سعة شمول
الحركة من جهة والتبدل في الاسس التي قامت عليها بالنسبة لما كانت تقوم عليه حركة التعليم في العهد العثماني
وخاصة من ناحية الاساس الديني والتقاليد الشرقية من جهة اخرى على اعتبار ان هذا الاساس قد زال وقام
مقامه الاساس العلماني والاتجاه الغربي .

حتى بلغ في سنة ١٩٤٣ نحو خمسة وخمسين مليوناً^١. ولقد قرأنا في الصحف تصريحات لوزير المعارف في المجلس في نوار ١٩٤٥ جاء فيها ان نفقات المعارف في سنة ١٩٤٤ قد بلغت نحو خمسة وستين مليوناً وان معدل النفقات الخمسة لسنة ١٩٤٥ هو نحو خمسة وثمانين مليوناً. وننتقل الان الى بعض التفاصيل والارقام.

- ٣ -

التعليم الابتدائي

١ - ينص الدستور التركي على ان التعليم الابتدائي للذكور والاناث اجباري وهو مجاني في مدارس الحكومة. ولقد خطا هذا التعليم خطوات واسعة حتى يصح ان يقال انه بدأ تركزت فيه الجهود الرسمية تركزاً قوياً. ومدة التعليم الابتدائي في تركيا خمس سنين. غير ان هناك مدارس قروية ولعلمها غالبية مدارس القرى الآن مدتها ثلاث سنين، بحيث يكتفى بذلك، ويعطى الطالب بعدها وثيقة الاتمام.



بناية حديثة لمدرسة ابتدائية

ب - وهذا التعليم مختلط حيث يتعلم الصبيان والبنات معاً في صفوف واحدة، وننبه على منزلة للتعليم الابتدائي في تركيا وهي منع تعليم الطفل التركي التعليم الابتدائي في مدارس اجنبية، فهو اما ان يتعلم مجاناً في مدرسة رسمية أو في مدرسة خصوصية تركية، وتدخل مدارس الرعايا من اليهود والارمن والروم في شمول التعبير الاخير، كما ان هناك

(١) من رسالة لوزارة المعارف عن سير المعارف في عشرين سنة صدرت عام ١٩٤٤.

مدارس تركية اسلامية خصوصية ايضاً بما سنفرد له فصلاً خاصاً .

ث ١ - وقانون التدريس الابتدائي العثماني نص فيما ينص عليه على ان تكون حركة التعليم الابتدائي ونفقاته في عهد ادارة الولايات الخصوصية وعلى حساب ايرادها الذي كان يتألف من ايراد الاملاك الخاصة المحلية وضامم ضرائب الاعشار والوير كو ٢ . وقد بقي هذا الاصل تشبهاً مع مبدأ سعة الصلاحية الذي ظل اساساً في الدستور الحديث لادارة الولايات . وقد خصصت لهذه الادارة ايرادات وضرائب جديدة حيث فرض بموجب قانون ضريبة المدارس على كل ساكن في المدن والقصبات والقرى وكانت حالته مساعدة ضريبة نقدية كما فرض واحد في المئة على مرتبات الموظفين ، ونص على وجوب افراز بعض المبالغ من ميزانيات بلديات المدن الكبرى ، هذا عدا منح تمنح لبعض الولايات الفقيرة من الميزانية العامة وقد تركت مؤخرًا ضريبة الاملاك في المدن لهذا التعليم ايضاً .

ونطاق عهدة الادارة المحلية هو الانشاء والتجديد والاثاث والنفقات الدائمة ومرتبات المعلمين . اما الاشراف على التعليم والتربية وتفتيشه وبراجه وتنظيم امر الموظفين وما الى ذلك من شؤون فنية وادارية فهو في عهدة وزارة المعارف .

ت - ولقد كانت مسألة المعلمين من المشاكل الكبرى في سير هذا التعليم . وقد تقلبت دور المعلمين الابتدائية على اطوار من زيادة الى نقص ، ومن ارتباط بالادارة المحلية للولايات من حيث النفقات الى ارتباط بوزارة المعارف والميزانية العامة . واخيراً عهد الى حل مشكلة معلمي القرى بانشاء المعاهد الخاصة التي شرحنا حركتها في فصل القرية على حساب الميزانية العامة ، وحلت معها عقدة مهمة وهي تحمل الميزانية العامة مرتبات معلمي مدارس القرى الذين يتخرجون من تلك المعاهد ، وكانت هذه العقدة من العوامل المثبطة لتعميم المدارس في القرى من دون ريب ، لانه لا قبل لميزانية الولايات بذلك . وبجمل تلك المشكلة استقر امر معلمي مدارس المدن على عشر مدارس من تلك الدور ، ويؤخذ لها خريجو المدارس المتوسطة ويعلم فيها منهاج الثانوية التي تسمى في تركية « بالليس » مع زيادة دروس في فن التربية والتعليم . وقد كان يؤخذ وما يزال خريجو الليات العادية كمعلمين ومعاوني معلمين للمدارس الابتدائية مع فرض اجتياز امتحان في فن التربية .

(١) جرت العادة على كتابة الفقرات مرتبة على الحروف اليجدية . وترتيب اليجدية هو ترتيب الهجاء العبراني ، والاستمرار على الجري عليه عند العرب لا ضرورة له بل الاولى ان يسيروا على ترتيب هجائهم وهذا هو ما اخترناه هنا . والفريون يسرون على ترتيب هجائهم هم الآخرون . .

(٢) في الفقرة الثانية من الفصل السابع صورة عن ميزانيات ادارة الولايات المحلية .

ج - وهذه بعض احصاءات مستقاة من احصائيات رسمية متنوعة ^١ :

١ - ان عدد الطلاب في المدارس الابتدائية في المدن والقرى في سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٤ هو (٢٧٣،١٠٧) صيباً و (٦٢،٩٥٩) بنتاً . فصار في سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ (٦٥٣،٢٣٣) صيباً و (٣٠٤،٣٠٦) بنتاً .

٢ - ان عدد طلاب القرى في سنة ١٩٢٧ كان (١٨٦،٨٤٨) صيباً و (٥٥،٠٤١) بنتاً فصار في سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ (٤١٤،٠٩٣) صيباً و (١٦٣،٠٤٤) بنتاً .

٣ - ان عدد المدارس في المدن والقرى على السواء كان في سنة ١٩٢٣ (٤٦٨) فصار في سنة ١٩٤٣ (١٣٤٤٠) منها (١٢٧٧) في المدن و (٥٨٠٦) في القرى ذات معلم او معلمين وصفوف متعددة و (٦٣٥٥) في القرى ايضاً ذات مرشدين على ما ذكرناه في فصل القرية .

٤ - ان عدد الاولاد الذين هم في سن ٧ - ١٦ ^٢ في سنة ١٩٤٠ هو (٣٧٤٩٩٠٩) منهم (٣٠٣٧٨٨٤) في القرى والنسبة ٨٠ ٪ ، وان عدد الذين يداومون على مدرسة ابتدائية في القرى والمدن على السواء في السنة المذكورة هو (٨٨٤٧٠٩) من هذا المجموع . وعدد الذين اتوا مدارس ابتدائية ذات ثلاثة صفوف وخمسة صفوف من هذا المجموع ايضاً هو (٢١٦٧٢٠) وان عدد الذين لا يداومون على مدرسة ما هو (٢٦٤٨٤٨٠) .

٥ - ان عدد الذين هم في سن التحصيل في القرى التي فيها مدارس في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ (٨٢٣٢٨١) منهم (٣٥٦٥٠١) بنتاً في حين ان الذين يداومون على هذه المدارس منهم هو (٣٩٣٩٠٧) فقط منهم (١٠٠٤٨٣) بنتاً ، وان عدد الذين هم في سن التحصيل الابتدائي (١٢-٧) من اهل المدن، وفي جميعها على اختلاف درجاتها في الصغر والكبر مدارس ابتدائية، هو نحو (٥٥٠٠٠٠) منهم في المدارس (٣٦٠٠٠٠) فقط .

ح - ومن هذه الارقام يظهر :

١ - ان الذين لا يداومون على مدرسة ما في المدن هم نحو ٣٣ ٪ وفي القرى التي فيها مدارس هم نحو ٥٣ ٪ . اما الذين لا يداومون على مدرسة ما من الذين هم في سن التحصيل في القرى والمدن عامة فهم نحو ٨٧ ٪ . وهنا ثغرة عظيمة بالنسبة للقرى والمدن على السواء، وان كانت ثغرة القرى تبدو هائلة أكثر . ومع انه مر على هذا الاحصاء اربع سنين ومن المحقق

(١) احصائية التعليم الابتدائي للمعارف لسنة ١٩٤٠ واحصائية المعارف لسنة ١٩٤١-١٩٤٢ واحصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢-١٩٤٣ ورسالة المعارف عن سير المعارف عشرين عاماً .

(٢) تعتبر وزارة المعارف هذا السن هو السن للتحصيل الابتدائي بوجه عام .

ان المداومين قد ازدادوا كثيراً^١ وان النسبة قد تغيرت فان الزيادة ليست من شأنها تغيير الصورة تغييراً كبيراً، وكل شأنها أن ينزل بها بضعة احاد من ارقام النسب المذكورة . ومع ذلك فان نسبة المداومين الى غير المداومين مما توجد في محل اقامتهم مدارس اذا ظلت كما هي فان مسألة تيسير مدارس لجميع الذين هم في سن الدراسة الابتدائية في القرى بل وفي المدن ستحتفظ بشيء من الاشكال قد لا يتسنى زواله إلا في عدة أجيال .

٢ - ان التعليم الابتدائي عامة قد تضاعف بين سني ٩٢٣ / ٩٢٤ و ٩٤٢ / ٩٤٣ ثلاثة أضعاف تقريباً، حيث كان عدد الطلاب في سنة ٩٢٣ / ٩٢٤ (٣٣٦٠٦٦) فأصبح (٩٥٧٥٣٩) وان تعليم الذكور قد تضاعف ضعفين ونصف فقط في حين ان تعليم البنات قد تضاعف نحو خمسة أضعاف .

٣ - ان عدد المدارس قد تضاعف ثلاثة اضعاف أيضاً ، مع العلم أن هذه المضاعفة قائمة بدرجة أولى على مدارس القرى ، وان مدارس المدن لم تزد إلا نحو ٣٠٪ فقط ، ويبدو ان صفوفها قد اكتظت وشعبها قد كثرت حتى استوعبت الاضعاف الثلاثة .

خ - ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢ / ٩٤٣ ان الذين أتموا الصف الخامس في المدن بنجاح في سنة ٩٤١ / ٩٤٢ هم (٣٨٦٤٤) من أصل (٥٢٤٠٥) وفي القرى (٢٨١٢٨) من أصل (٤٠٦٦٥) ، وان عدد الذين أتموا الصف الثالث في القرى بنجاح هو (٣٤٩٥٣) من أصل (٤٥٩٨٧) ، وهذا يعني أن نسبة الناجحين هي نحو (٧٠٪) ولا تعد هذه النسبة حسنة كما هو واضح .

ويستفاد من الاحصائية المذكورة ايضاً ان عدد الراسبين من طلاب الصفوف الابتدائية هو (٢٧٧٩٠٦) من اصل (٧٥٤١٤٤) فتكون نسبة الترفيع ٦٣٪ وهي نسبة غير حسنة كذلك .

د - وننبه على انه لا يعلم في المدارس الابتدائية الرسمية لغة غير التركية^٢ كما انه ليس فيها تعليم ديني . ولهذا فان مدة التعليم خمس سنين كافية ، وهذا بالإضافة الى سهولة التعليم

« ١ » في تصريح لوزير المعارف في المجلس في نوار ١٩٢٥ ان عدد طلاب المدارس سيبلغ في سنة ٩٢٥ ، ٩٢٦ مليونان وستماية الف . وثمانية اعشار الطلاب هي في المدارس الابتدائية ، وهكذا سيكون طلاب هذه المدارس « ١٢٨٠،٠٠٠ » والرقم تخميني ولكنه يدل على تقاؤل . والظاهر ان العدد في سنتي ٢٣ ، ٢٤ و ٢٥ اللتين لم نطلع على احصائيات رسمية وافية لها فغز ايضا بالنسبة لعدد سنة ٢٣ ، ٢٤ حتى امكن للوزير ان يبشر بالرقم المذكور .

(٢) في المدارس الخصوصية للطوائف وللأجانب تعلم اللغة التركية الى جانب اللغة الام .

بالحروف الجديدة وما يمكن ان تكون قد وفرت من وقت ايضاً .

اما مدة السنين الثلاث التي جعلت لاكثر مدارس القرى فان كفايتها موضع شك . ولعل من السائع أن يقال إن كثيراً من الذين لا يتيسر لهم الا هذه المدة لا يلبثون ان يعودوا اميين او شبه اميين . وهذا بالاضافة الى من يترك المدرسة الابتدائية قبل اتمامها وهم كثيرون جداً وفي القرى خاصة ، وهذه ثغرة تبدو واسعة وتدل على ضعف البنية الثقافية العامة في تركية وفي القرى خاصة الان وبعد الان ، لا سيما اذا لاحظنا ان اقلية ضئيلة من الذين يتعلمون في المدارس الابتدائية ويتمونها يتيسر لهم تعليم متوسط ، واقل من هذه القلة من يتيسر له تعليم ثانوي فضلاً عن العالي .

ويضاف الى هذا ضعف مدى المدارس القروية ذات المرشدين التي هي مدارس تنوير وتغذيب عامة اكثر منها مدارس تعليم . ولعل هذا يبدو واضحاً اذا ما ذكرنا ان عدد هذه المدارس في سنة ١٩٤٣ هو (٦٣٥٥) بينما عدد المدارس ذات المعلمين هو (٥٨٠٦) ، هذا بالاضافة إلى ان أكثر مدارس هذه القرى ايضاً ليس تام التشكيل .

ذ - وهذا كله مما يجعل الامد الذي لا بد من مروره قبل ايجاد مدارس صحيحة وافية لكل من هم في سن التحصيل الابتدائي اولاً ، وقبل ان تروى الامية في جميع ذكور واناث تركية ثانياً ، طويلاً اكثر مما يظن ، لا سيما وقد حبط مشروع ازالة الامية من بين المتجاوزين لسن الدراسة ونقضت اليد منه تقريباً بعد جهد وحشد كبيرين وبعد استمرار اكثر من عشر سنين فيه كما بينا ذلك في سياق انقلاب الحروف .

ر - ولقد جاء في كتاب الخمسة عشر عاماً ان الجيش يعنى عناية كبيرة ناجحة في تعليم الاميين من افراده . فقد كانت نسبة المتعلمين منهم في سنة ١٩٢٦ (١٧٪) فقفزت في سنة ١٩٣٢ الى ٥٩٪ . ثم في سنة ١٩٣٧ الى ٧٧٪ ، وهذه الحركة موفقة من دون ريب في سبيل ازالة الامية وفي سبيل نشر الثقافة في القرى خاصة لان اكثر الجيش منها غير ان الرغم الذي يمكن ان ينضم من هذا الى المجموع يظل ضئيلاً ، وليس من شأنه هو الاخر ان يغير الصورة تغييراً ذا أثر بارز ، لان الذين يأتون مجدداً كل سنة الى الخدمة لا يزيدون عن الخمسين الفا مدنيين وقرويين ، وقد لا يزيد عدد الاميين منهم عن خمسة وثلاثين الفا أي ثلثيهم .

- ٤ -

التعليم المتوسط

أ - ان التعليم المتوسط في مدارس الحكومة مجاني ، وينفق عليه من ميزانية المعارف

العامة ، ومدته ثلاث سنين ، ويدرس في المدارس الوسطى احدى لغات اوروبية ثلاث هي الانكليزية والافرنسية والالمانية ، والاصل في دور هذا التعليم استقلال مدارس الصبيان عن مدارس البنات ، وقد ظل الامر كذلك الى سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ ثم تسوהל في الاختلاط ، ومع ان الفصل ظل هو الاصل المعتبر بحيث تقوم مدرسة أناث مستقلة ومدرسة ذكور مستقلة في المدن التي تتحمل ذلك الا أن هذا لم يتيسر الا في الاقل ، اما الاكثر فهو مختلط حيث كان عدد المدارس المختلطة في سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ (١٠٦) من اصل (١٥٣) مدرسة رسمية .

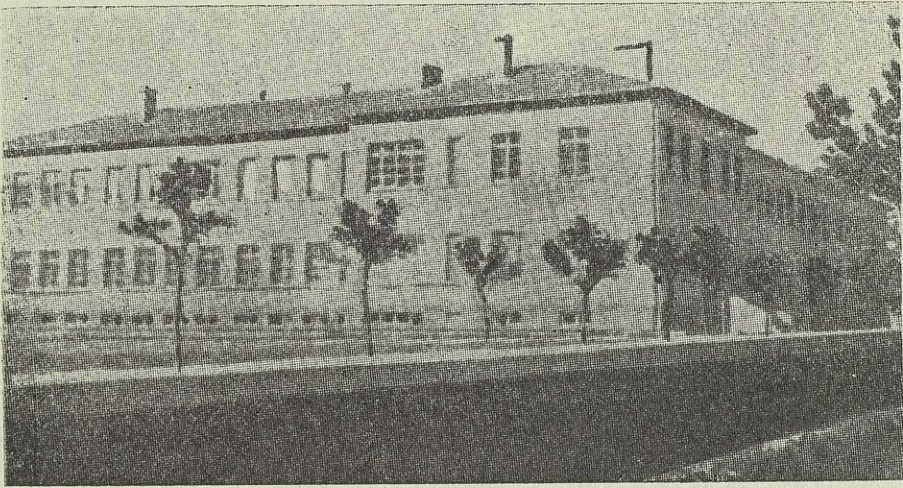
ب - ويؤخذ معلوم هذه المدارس من مأذوني دور المعلمين والمدارس العالية بل ومن مأذوني الليسات ايضاً . غير أن على مأذوني دور المعلمين الابتدائية والليسات ان يجتازوا امتحاناً في فن التعليم والتربية أولاً وفي الفرع الذي يريدون التخصص في تعليمه ثانياً . ومأذونو الليسات خاصة يؤخذون كمساعدين الى ان ينجحوا في التمرين . وقد كان عدد معلمي المدارس المتوسطة الرسمية في سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ (٤٣٨٣) منهم (٨١٨) معلماً مساعداً و (٢٠١٨) مأذوناً من مدرسة عالية و (١٥٤٧) معلماً ثبتت اهليتهم في الامتحان .

ت - ومن التعليم المتوسط ما يجري في مدارس خاصة به ، ومنه ما يجري باضافة صفوف متوسطة على المدارس الابتدائية بحيث تكون مدارس ابتدائية ومتوسطة معاً ، كما ان منه ما يكون في مدارس الليسات بحيث تكون مدرسة متوسطة وليسه معاً . وقد بلغ عدد المدارس المتوسطة الرسمية في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ (١٥٣) كما بلغ عدد الشعب فيها (٩٨١) وقد بلغ عدد طلابها في السنة المذكورة (٦٦١٨٥) منهم (١٦٥٣٧) بنتاً . هذا عدا (٤٥) مدرسة متوسطة مندجة في مدارس الليسات عدد شعبها (٢٧٠) وعدد طلابها (١٩١٨١) منهم (٤٨٨٥) بنتاً ، وعدا نحو عشرين مدرسة متنوعة اخرى يندمج فيها مدارس وفصول متوسطة ويبلغ عدد طلابها (٧٣٧١) منهم (٢٧٤١) بنتاً . وهكذا يكون مجموع عدد طلاب الصفوف المتوسطة الرسمية (٩٣١٣٧) منهم (٢٤١٦٣) بنتاً وعدد المدارس المتوسطة (٢١٨) فيها اكثر من (١٣٠٠) شعبة او اكثر من (٦٤٦) فصلاً اضافياً .

يضاف الى هذا ان هناك اقساماً متوسطة في المدارس الخصوصية يبلغ عدد طلابها (١٢٦٤٢) منهم (٥٣٥٢) بنتاً ، وان هناك بعض المدارس المهنية والصناعية هي سبيل لمن اتم التعليم الابتدائي او بعبارة اخرى هي تعليم متوسط من ناحية ما . كذلك فان معاهد القرى ومأموري صحتها وقوايلها هي سبيل لمن اتم التعليم الابتدائي ، وعدد طلابها في سنة ١٩٤٣ كان (١٦٤٠٠) على ما ذكرناه سابقاً وكان في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ (١٢٤٠٠) . وهكذا يصح ان يقال ان عدد طلاب التعليم المتوسط في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ هو نحو مائة

وثلاثين ألفاً منهم نحو ثلاثين ألف بنت .

ث - وفي رسالة العشرين سنة ذكر ان عدد المدارس المتوسطة في سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٤ كان (٧٢) وعدد طلابها (٨٣٥٠) منهم (١١٨٢) بنتاً . وقد ورد هذا العدد في جدول عموم طلاب المدارس المتوسطة سواء منها الليسات او استمرار الابتدائيات والمدارس المستقلة وعدد طلابها متكافئ مع عدد المدارس ان لم يكن اقل بما يدل على ان هذا العدد كل شيء . فاذا قدرنا ان عدد طلاب المتوسطات الخصوصية كان اذ ذاك (٣٥٠٠) وهو تقدير مقارب استنتاجاً من احصائيات خاصة لسنة ١٩٣١ - ١٩٣٢ وردت في احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ فان عدد طلاب المتوسطات في سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٤ يبلغ حدود (١٢٠٠٠) . وهكذا يكون عدد طلاب التعليم المتوسط بين سنتي ١٩٢٣ - ١٩٢٤ و ١٩٤١ - ١٩٤٢ قد قفز كثيراً



بناية مدرسة متوسطة في قسبة شوروم

وتضاعف نحو احد عشر ضعفاً . وهي قفزة عظيمة من دون ريب اذا ما ظللنا في نطاق المقايسة بين ما صار وبين ما كان .

ج - ومع ذلك فاننا نتسائل عما اذا لم يكن التعليم المتوسط نسبياً ضيقاً اكثر من التعليم الابتدائي ؟ وقد يبدو هذا الضيق واضحاً اذا ذكرنا ان مجموع الذين اتقوا هذا التعليم منذ سنة ١٩٢٨ - ١٩٢٩ الى سنة ١٩٤٠ - ١٩٤١ هو (١٠٨٥٧٢) على ما جاء في رسالة المعارف في عشرين سنة . ومهما يكن ان يضاف الى هذا الرقم على حساب الذين التحقوا بالمدارس المهنية والصناعية ومعاهد القرى الخ واتقوا هذه المدارس فلن يعدو اربعين ألفاً . فبلاد يبلغ عدد

سكانها في سنة ١٩٤٠-٩٤١ نحو ثمانية عشر مليوناً لا يكون عدد الذين اتقوا دراستهم المتوسطة فيها خلال ثلاث عشرة سنة الا نحو مائة وخمسين ألفاً وبمعدل اقل من اثني عشر ألفاً في السنة لا يمكن ان تعد بنيتها الثقافية العامة قوية . لان هذا التعليم فقط هو الذي يصح ان يكون فيه مستوى ثقافي متوسط بالنسبة لجمهور الامة . وقد رأينا بعض النواب في المجلس يشير في سنة ١٩٤٥ الى مسألة التعليم المتوسط ووجوب العناية به . وهذا منسوق مع ما نتساءل عنه .

ح - ويستفاد من احصائية المعارف لسنة ١٩٤١/٩٤٢ ان عدد الراسبين في صفوفهم في المدارس الرسمية المتوسطة هو (٣٧٠٢) من أصل (٩٣١٣٧) وعدد الذين تركوا مدارسهم قبل نهاية السنة (٢٠٦٥٧) وفي هذا وذاك ثغرات كبيرة في بنية هذا التعليم كما هو واضح .
خ - وهناك ثغرة أخرى في توزيعه أيضاً ، حيث يستفاد من الاحصائية المذكورة أن بعض الولايات ليس فيها إلا مدرسة متوسطة واحدة ، وأن كثيراً من مراكز الاقضية في كثير من الولايات - وهي مدن ولو كانت صغيرة - محروم من التعليم المتوسط ، ومنها ما لم تكمل فيه صفوفه الثلاثة فضلاً عن مراكز النواحي والقرى الكبيرة .

د - ولقد حاول ، على ما يبدو ، تلافي هذه الثغرة بعض الشيء بإنشاء قسم ليلي في بعض المدارس المتوسطة وإنشاء مآوٍ للطلاب الغرباء في بعض المراكز ، ويستفاد من الاحصائية المذكورة آنفاً أنه يوجد أقسام ليلية في سبع وعشرين مدرسة وان مجموع من فيها هو (٦٧٢) منهم (١٩٠) مجانيون كما انه يوجد في (٣٦) ليسه أقسام ليلية بمجموع ما فيها من الصفوف المتوسطة (١٨٦٢) منهم (٢٨٧) مجانيون ، ويستفاد من رسالة المعارف ان جمعية المعارف الحرة التركية ، المساعدة من قبل الحكومة ، سبعة مآوٍ لايواء الطلاب في مراكز الولايات عدد ساكنيها (٤٧٣) ليسوا كلهم طلاب متوسطات .

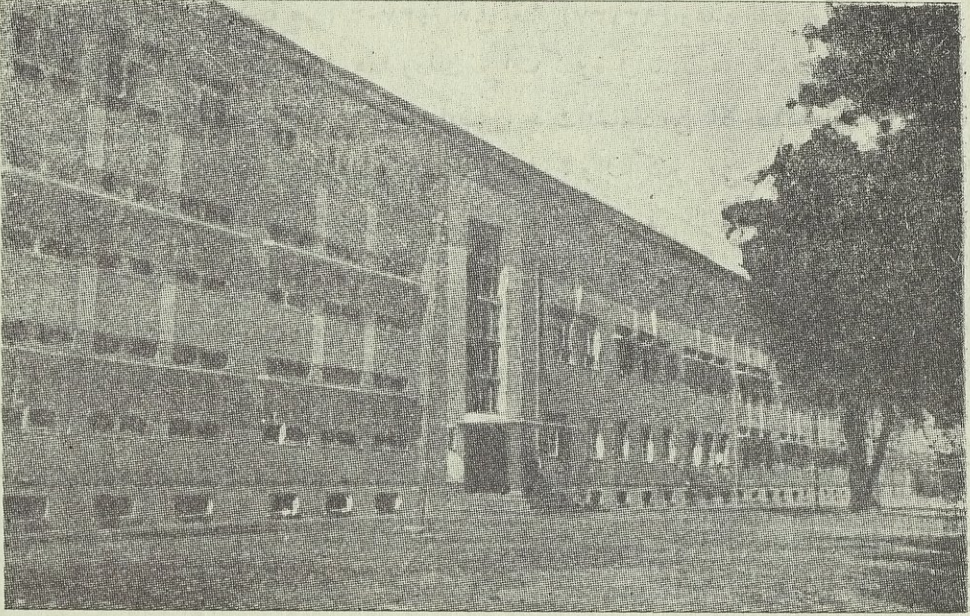
وظاهر ان هذه الارقام وإن كانت في مجموعها البالغ (٢٨٠٧) خدمة لابناء المراكز المحرومة فانها ليست بالقدر الكبير الذي يتلافى به ثغرة التوزيع التي نبهنا عليها .

- ٥ -

التعليم الثانوي - الملخص

آ - وهذا التعليم أيضاً مجاني في مدارس الحكومة ، ونفقاته من ميزانية المعارف العامة ، ومدته ثلاث سنين . وفي المدن التي تتحمل قيام مدارس خاصة للبنات يكون التعليم الثانوي منفصلاً ، أما في غيرها فالفتيات والفتيان يدرسون في مدارس و صفوف واحدة . وقد بلغ عدد المدارس المختلطة في سنة ١٩٤١/٩٤٢ واحداً وعشرين بينا المستقلة ثلاث وعشرون منها

ب - والصف الثالث من اللبسات ينقسم الى فرعين أدبي وعلمي على ما هو معروف في التعليم الثانوي عامة . وقد أنشئت منذ سنة ١٩٤٠ / ٩٤١ في ثلاث لبسات شعبة جديدة باسم الشعبة الكلاسيكية حيث رتب لمن يرغب في الالتحاق من المرفعين الى الصف الثالث برنامج دروس خاصة باللاتينية بالإضافة الى إحدى اللغات الأوروبية الثلاث التي يكون الطالب قد



بناية مدرسة ليسه في مدينة متوسطة

اختارها منذ المدرسة المتوسطة .

ث - ودخول تلامذة المدارس المتوسطة في اللبسات متوقف على نجاح الطلاب في امتحان عام ونيل شهادة الاجتياز ولا يشترك في هذا الامتحان الا الذين يكون معدل علاماتهم في السنة يؤهلهم لتفريعهم .

د - ومعلمو هذه المدارس يتخرجون في الدرجة الاولى من مدرسة دار المعلمين العليا كما تخرج ويتخرج فريق منهم في مدارس أوروبا . ويؤخذ لها معلمون من مآذوني كليات الآداب والعلوم من جامعتي الاسكندرية وانقرة ايضاً .

ج - وقد كان عدد المدارس السلطانية التي تقابل اللبسات في سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٤ ثلاثة

وعشرين فصار في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ (٤٥) وقد اهتم بسبيل توسيع هذا التعليم لانشاء شعب بسبب عدم امكان انشاء مدارس على ما يبدو ، فكان عدد شعب فصول اللبسات في سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢ (٢٤٢) فاصبح في سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ (٨٤٨) . وهكذا يكون عدد المدارس الرسمية الثانوية قد تضاعف مرة واحدة تقريباً ، ولكنه تضاعف بضع مرات اذا ما اعتبرت زيادة الشعب . وفي بعض المراكز لبسات خصوصية تركية وطائفية واجنبية . بلغ عددها في سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ واحداً وثلاثين منها (١٩) تركية الجنسية و (١٢) اجنبية . واكثر هذه المدارس كان موجوداً ، والزيادة فيها هي في المدارس التركية الجنسية والاسلامية اللون .

ح - اما عدد الطلاب فقد كان في المدارس الحكومية في سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ (١٠١٣) منهم (١٦٦) فتاة فصار في سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ (٢٥٠٩٨) منهم (٥١١١) فتاة . ويبدو من هذا ان القفزة واسعة جداً حيث تضاعف عدد الفتيات اكثر من ثلاثين ضعفاً وعدد الفتيان اكثر من ثلاثة وعشرين ضعفاً . وقد اكتظت الصفوف بعد الهزال حيث كان معدل نصب المدرسة الواحدة نحو (٤٤) طالباً فاصبح (٥٥٧) ، وهذا بالاضافة الى (٢٦٩٤) طالباً و (١٨٦٠) طالبة في اللبسات الخصوصية حيث بلغ عدد الجميع في سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ (٣٠٣٤٤) منهم ٦٩٧١ بنتاً .

خ - ويؤخذ من الاحصائيات ان عدد ماذوني اللبسات على اختلاف انواعها في سنة ١٩٢٦ - ١٩٢٧ كان (٢٥٢) فقفر في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ الى (٥٠٣٥) . وهي قفزة واسعة من دون ريب . كذلك يؤخذ منها ان مجموع الماذونين بين سني ١٩٣٤ - ١٩٣٥ و ١٩٤١ - ١٩٤٢ هو (٣٠٣٥٩) منهم (٧٠٩٧) فتاة .

د - ونسبة التعليم الثانوي الى المتوسط هي احسن من نسبة هذا الى الابتدائي عدداً ونتائج على ما يستفاد من المقايسة . غير انه يلاحظ في توزيعه ثغرة مثل ثغرة التعليم المتوسط . فاللبسات موزعة على سبعة وعشرين مركز ولاية ، في حين ان عدد الولايات (٦٣) ، وهذا يعني ان (٣٦) ولاية محرومة من هذا التعليم . وابناؤها اما ان يرضوا بهذا الحرمان او يرحلوا الى حيث يتيسر لهم مدرسة . واللبسات الخصوصية تكاد تكون منحصرة في المدن الكبرى . ويبدو انه توخي في التوزيع المدن الكبرى والمتوسطة . ولقد تعددت اللبسات في المدن الكبرى الثلاث بنوع خاص . وهذا وجيه ومتسق مع طبائع الامور .

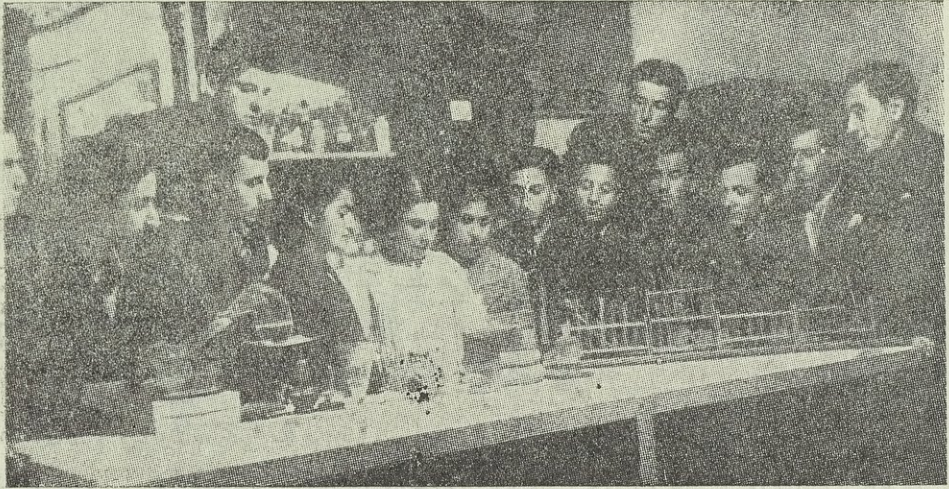
ومع ذلك فان شيئاً من ثغرة التوزيع قد تلوي في في انشاء اقسام ليلية في تسع وعشرين مدرسة من تلك المدارس الرسمية بلغ عدد طلابها (٤٠٥٤) منهم (٩٨٣) بنتاً والمجانين

منهم (٩٣١) . هذا بالإضافة الى ان في بعض الليات الخصوصية وخاصة الاجنية اقساماً ليلية يؤمها الطلاب من المناطق المحرومة وغيرها ايضاً .

ذ - وقد يبدو في التعليم الثانوي تقصير ايضاً بالنسبة الى عدد الشعب التركي وان لم يكن بدرجة تقصير التعليم المتوسط ، على انه قد بذل جهد من ناحية أخرى جدير بالاعجاب يقلل من اثر هذا التقصير وذلك في الاكثار من مدارس التجارة والزراعة والصناعة والمهن المتوسطة التي هي سبيل للذين يتمون الدراسة المتوسطة والتي هي بمثابة تعليم ثانوي من ناحية ما .

ر - وبما يصح ان يضاف الى التعليم المتوسط والثانوي معا المدارس المتوسطة والليات العسكرية التابعة لوزارة الدفاع الوطني . ولم يتيسر لنا ان نعرف اكثر من عدد المدارس وهو مدرستان متوسطتان لتخريج طلاب الليات ، واربع مدارس لليات لتخريج طلاب لمدارس الضباط العالية . ولعل عدد الطلاب في هذه المدارس الستة يبلغ بضعة الآف .

هذا ، وأخيراً نشير الى ما نوهت به رسالة المعارف من اهتمام الوزارة للانشاء والتجهيز والتربية العملية حيث ذكرت ان مقدار ما بني في عشرين سنة من مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية وصناعية في القرى والمدن معا بين صغيرة وكبيرة قد بلغ (٧٣٢٤) عدا ما رمم وعمر



درس الكيمياء والطبيعة في مختبر احدى المدارس الثانوية

ووسع من البنيات القديمة ، وان كثيراً منها وخاصة الليات مجهز بمختبرات وافية ، ومكتبات غنية ، وقاعات لعب شتوية وساحات لعب صيفية ، وادوات ألعاب متنوعة ، وانه يعني بتربية الطلاب تربية اجتماعية عملية عناية كبيرة حيث يعودون على اعمال الجمعيات ، ويشجع طلاب

المدارس الصناعية والزراعية والمهنية خاصة على انشاء الجمعيات التعاونية الخ ولقد شاهدنا في المدن التي اقمنا بها او زرناها كثيراً من ابنية المدارس الجديدة ابتدائية ومتوسطة وثانوية فكانت تمتلئ عيننا ونفسنا بما نشاهد من جمال البناء وفخامته وحسن النظام واكتمال الاجهزة والساحات . الخ .

التعليم الخصوصي

آ - ان هذا التعليم في تركية على درجات ثلاث فقط وهي ابتدائية ومتوسطة وثانوية . ولذلك رأينا أن يكون الكلام عليه بعد الكلام على الانواع الثلاثة العامة . وهو من حيث اللون ثلاثة أنواع - أجنبي وطائفي ، تركي غير اسلامي ، وتركي اسلامي .

ب - كان التعليم الاجنبي في بلاد الدولة العثمانية ضارب الاطناب بمتد الجذور ، ومتصلاً بالامتيازات الاجنبية التي كانت تنخر في جسم الدولة . ومع أن أكثر المدارس الاجنبية كان في بلاد العرب حينما كانت مندججة في هذه الدولة فقد كان منها عدد غير يسير في البلاد التركية ، ومنها ما هو موزع توزيعاً متسقاً مع مطامع الدول الاستعمارية في مناطق هذه البلاد .

ولقد أقفل أكثر هذه المدارس اثناء الحرب العالمية الاولى ، ولاسيما وقد كانت جنسية هذا الاكثر من الدول التي اشتبكت الدولة العثمانية في الحرب ضدها من جهة وقد الفت الدولة في اثناء الحرب الامتيازات الاجنبية التي كانت مناط هذه المدارس ومسندتها من جهة أخرى . وقد كان الامر في بلاد العرب كذلك أيضاً على ما هو معروف .

ومع أن معاهدة لوزان أقرت الغاء الامتيازات الاجنبية فانها نصت على اعادة فتح كل مدرسة كانت موجودة في ٣٠ / ١٠ / ١٩١٤ وهو تاريخ دخول الدولة الحرب ، مع قبول حق تركية في الاشراف على هذه المدارس ، وشرط تعليم اللغة التركية فيها .

ومع ذلك فانها لم تعد جميعها بعد هذه المعاهدة ، ولم يفتح منها الا مائة أو يزيد قليلاً ، ثم أخذت تتضاءل حتى لم يبق منها في سنة ١٩٤٣ الا احدى وثلاثين ولم يسمح بانشاء أي مدرسة أجنبية جديدة ، وقد حظر على المدارس الاجنبية كل نشاط ديني سواء كان تدريسياً أو تبشيراً أو قياماً بالطقوس كما حظر عليها تعليم الاتراك جنسية ، تعليماً ابتدائياً ، وأوجبت عليها تعليم اللغة التركية ، والمعارف الوطنية ، وتاريخ تركية وجغرافيتها باللغة التركية ومن قبل معلمين اتراك تختارهم هي لها ، وأخضعتها لتفتيشها ومراقبتها ونظمها الادارية ، وأوجبت عليها أخيراً قبول موظف تركي يكون مساعداً لمدير المدرسة تختاره وزارة المعارف ليشرف على التسجيل والادارة وتعليم اللغة التركية والثقافة التركية اولاً وجعل دفاترها وسجلاتها واوراقها باللغة

التركية ثانياً .

والراجح ان الموقف التركي الحاسم اليقظ هو الذي جعل هذه المدارس تتضاءل ولم يبق منها الا ما هو ذو أغراض ثقافية ، أو ما هو خاص بتعليم ابناء جالية جنسية المدرسة الاجنبية .

والمدارس الاجنبية الموجودة في سنة ١٩٤٢ / ١٩٤٣ في تركية هي حسب ما جاء في رسالة المعارف :

مدرسة متوسطة وليستان للامان ، ومدرسة متوسطة وخمس ليسانت للاميركان^١ ومدرسة متوسطة للبلغار ، وثلاث مدارس ابتدائية ، وثلاث متوسطة واربع ليسانت للفرنسيين ، ومدرستان متوسطتان للانكليز ، ومدرسة ابتدائية للعجم ، وخمس مدارس ابتدائية ومدرستان متوسطتان وليسة واحدة للطلبان ، فالمجموع تسع ابتدائيات وعشر متوسطات واثنتي عشرة ليسة .

وعدد طلاب هذه المدارس هو (٧٠٩٠) منهم (٣٣٥٤) بنتاً موزعين كما يلي :

	ذكور	إناث
في الابتدائيات	٤٤٦	٦٠٩
» المتوسطات	٢٠٩٨	٢١٥٤
» الليسانت	١١٩٢	٥٩١

ت - وقد نصت معاهدة لوزان على السماح للأقليات الدينية والعنصرية التركية بتعليم اولادهم في مدارسهم الخاصة وبلغتهم مع اقرار واجب تعليم اللغة التركية وحق مراقبة الحكومة ، فاستمر اليهود والارمن والروم في اقامة مدارس خاصة بهم متنوعة الدرجات ، خاضعة لمراقبة واشراف الحكومة وتعليماتها وسياسة معارفها المنهجية من جهة وحظر عليها التعليم الديني والنشاط التبشيري والطقسي من جهة أخرى اسوة بالمدارس الحكومية .

وتقول رسالة المعارف أن نشاط هذه المدارس ظل في نطاق محدود ، بل وطراً عليه نقص ، لان كثيراً من ابناء الملل الثلاث يداومون على المدارس الرسمية على اختلاف درجاتها .

وعدد هذه المدارس كان في سنة ١٩٤٣ على ما جاء في الرسالة المذكورة (٨٤) موزعة كما يلي :

(١) ان كلية روبرت كوليج داخلة في هذا العدد ولا تعتبر مدرسة عليا .

حضانتان وست وعشرون ابتدائية ومتوسطة وليسة واحدة للارمن ، وست ابتدائيات وليسة واحدة لليهود ، وثلاث واربعون ابتدائية ومتوسطة وخمس ليسان للروم ، فالمجموع حضانتان وخمس وسبعون ابتدائية ومتوسطة وسبع ليسان . اما عدد طلابها فهم (١٣٨٨٦) منهم (٥٤٩٠) بنتاً موزعين كما يلي أيضاً :

عدد	
٤٧٥٣	في مدارس الارمن
١٩٥٥	» » اليهود
٧١٧٨	» » الروم

ث - وقد كانت المدارس التركية الخصوصية - اي الاسلامية اللون - في بدء عهد الجمهورية حضانتين وثلاث ابتدائيات وخمس ليسان اكثرها مخلفة عن العهد العثماني ، فاصبحت في سنة ٩٤٣ ثلاث حضانات وستة عشر ابتدائية وثماني مدارس متوسطة واثنى عشر ليسة . ومن الليسان اربع انشأتها جمعية اسمها « جمعية المعارف » تأسست في عام ١٩٢٨ بتشجيع الزعيم وتعظيمه ، واخذت وما زالت تتلقى مساعدة الحكومة ، اما المدارس الاخرى فقد كانت نتيجة لنشاط فردي او مجهود قديم وحديث ، لمنظمات خيرية وعلمية .

وقد سمعنا وقرأنا اثناء مقامنا في تركيا ما يستفاد منه ان المدارس التركية الخصوصية وخاصة الليسان ليست قوية البنية في ادارتها ، وان بعضها مثابة للذين لا ينجحون في مدارس الحكومة او يتعرضون لخطر الطرد منها او يطردون فعلا لتقصيرهم او سيرتهم . وقد عاقبت الحكومة بعضها بالاقفال بسبب سوء تصرف ادارتها .

وعدد طلاب هذه المدارس هو (٧٩١٩) موزعون كما يلي :

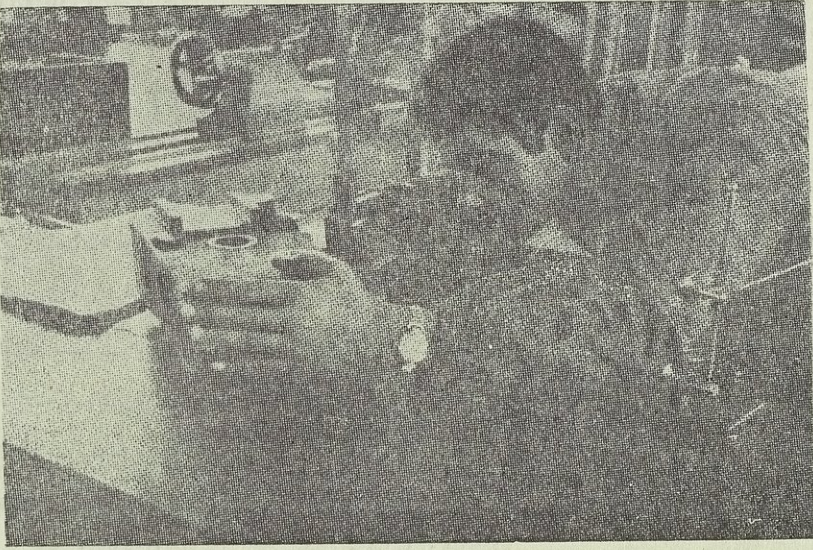
	ذكور	إناث
في الحضانات	١٥٦	١٠٦
في الابتدائيات	١٥٤٠	٨٩٢
في المتوسطات	٢٠١٤	٧٢٣
في الليسان	١٩٤٠	٥٤٨

- ٧ -

التعليم المسلكي والفني والصناعي المتوسط

هذا التعليم يدخل في نطاق التعليم المتوسط والثانوي ، والكلام عليه في هذا المقام انسب .

والمدقق في سيوره يجد جهداً ونشاطاً جديرين بالاعجاب في سبيل العناية به ، والتوسع فيه ، حتى انه يصح ان يعد حركة انقلابية لا تمت الى ما كان عليه في العهد السابق كمية وكيفية ومدى وتنوعاً ، فيها سد ، لدرجة غير يسيرة ، لحاجة البلاد من جهة ، وتوجيه للناشئة في اتجاه مشر للعمل والكسب وتغيير البيئة القديمة من جهة اخرى . ويلمح المدقق في العناية الخاصة بمعاهد النساء الصناعية رغبة توجيه المرأة وتهيتها لتكون ربة بيت وكاسبة معاً مما هو جدير بالتنويه لما يرجى ان يكون له من اثر في نهضة المرأة التركية ونشاطها الاقتصادي ومركزها الاجتماعي .



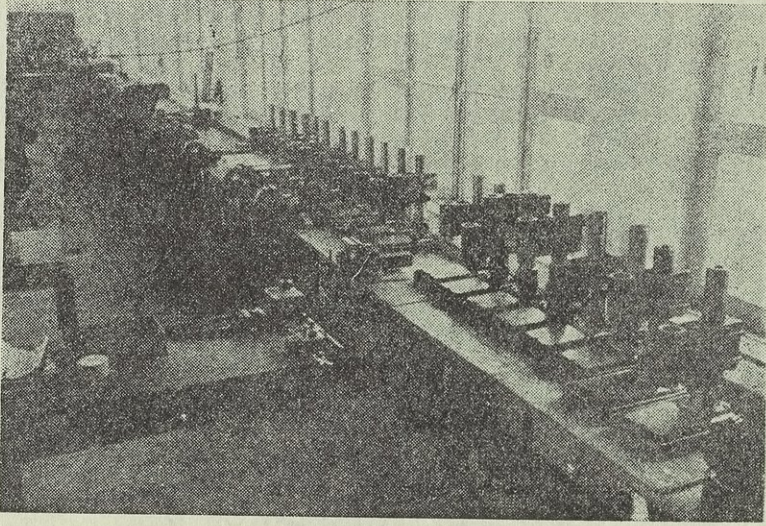
منظر مدرسة صناعية للذكور

هذا ، وهذا التعليم هو مجاني منه ما تدخل نفقاته في ميزانية المعارف العامة ، ومنه ما ينفق عليه من ميزانيات الولايات الخصوصية . وفي ما يلي بعض التفاصيل والاحصاءات عن حلقاته ، ومنها يتضح مداه وسيوره ومقدار العناية به .

١ - المعاهد الصناعية المذكورة

أ - منهاج هذه المدارس يتضمن اعمال المساحة والطرق ، والميكانيك والحدادة والتجارة واشغال المحركات والسيارات والكهرباء والدهان والنسيج ومد الاسلاك ، والالات الموسيقية ويستطيع خريجوها الالتحاق بمدرسة الهندسة التطبيقية التابعة لمدرسة الهندسة العليا ، كما انهم يستطيعون ان يكونوا رؤساء عمال ومشرفين في المعامل وورش الاعمال الصناعية

الآخري ، ويقدرّون كذلك على القيام بأعمال خاصة لحسابهم على وجه مشر .
 ب - ويؤخذ طلابها من اتموا الدراسة الابتدائية ، ومدة الدراسة فيها خمس سنين ويتلقى الطالب الى جانب المنهج الصناعي منهج ثقافة متوسطة عامة ايضاً .
 ت - وقد بلغ عدد هذه المدارس في سنة ٩٤٣ - ٩٤٤ عشرين ، وعدد طلابها (٩٠١٢) كما جاء في رسالة المعارف . وقد ذكرت هذه الرسالة ان الخطة المرسومة هي ايصال عدد هذه المدارس الى (٣٤) بحيث تصبح موزعة في انحاء البلاد توزيعاً حسناً ووافياً .
 ث - وقد انشئ في انقره معهد لتخريج معلمي هذه المدارس ، ويؤخذ طلابه من اتموا الدراسة فيها ، ومدة الدراسة في هذا المعهد ثلاث سنين ، وعدد طلابه في سنة ٩٤٣ - ٩٤٤ هو (٢١٧) .



منظر مدرسة صناعية للذكور

ج - وقد ذكرت الرسالة الآتفة ان هناك مشروعاً لانشاء مدارس صناعية متوسطة للذكور أقل درجة من هذه المدارس من حيث المدى والكيفية والمدة لتعليم الصناعات الخفيفة التي يحتاج اليها الجمهور ، ولتكون سبيل تخريج عمال ارقى مما يتخرج على يد معلمي الصناعات العادية . وقد انشئ منها في سنتي ٩٤٢ - ٩٤٣ و ٩٤٣ - ٩٤٤ ثلاث . والخطة المرسومة لها ان يصل عددها الى (٣٤) وان توزع في مختلف انحاء البلاد .

٢ - المدارس الصناعية المسائية للذكور

أ - انشئت هذه المدارس للفتيان الذين يضطرون الى الكسب . ولمن تجاوز سن

الدراسة من الرجال الكاسيين ايضاً لتيسير تعليم مختلف الصنائع والمهن . وتراوح اعمار الذين يداومون عليها بين الثامنة وبين الاربعين ، غير ان غالبية المداومين بين ١٧ و ٣٥ ، وتعلم فيها فروع الخراطة والحداة والنجارة واشغال الكهرباء والحياكة والطباعة والتجارة والمحاسبة وتربية دود القز ، كما تعلم فيها بعض معلومات نظرية متصلة بهذه الفروع ثم بعض دروس ثقافية عامة .

ب - والخطوة جديدة بدى بها في سنة ١٩٤٣-١٩٤٤ بثلاث مدارس كان طلابها في نفس السنة (٤١٨) والخطوة هي ايصال العدد الى (٣٤) وربطها بمدارس الصناعة المتوسطة الاصلية وتوزيعها بحسبها ايضاً .

٣ - المعاهد الصناعية للبنات

أ - ان منهاج هذه المعاهد يتضمن النقش والتطريز والرسم والحياطة واشغال السنارة والابرة ودود الحرير والقبعات والزينة والمطبخ وتنظيم البيت ورعاية الطفل ودمى الاولاد



درس التزيينات في معهد صناعي نسائي

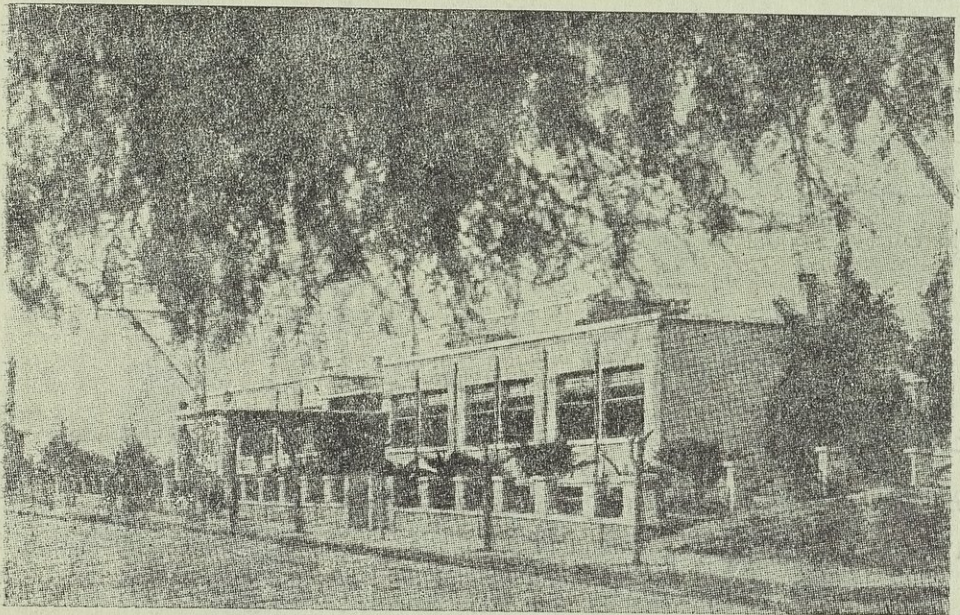
وما الى ذلك من اشغال يدوية وبيتية نسائية . ويؤخذ طالباتها من اتمن الدراسة الابتدائية ومدينتها خمس سنين ، وتتلقى طالباتها دراسة ثقافية متوسطة عامة ايضاً .

ب - وعدد هذه المعاهد في سنة ١٩٤٣/١٩٤٤ ثلاث وثلاثون ، وقد وزعت توزيعاً حسناً حيث شملت مختلف انحاء البلاد ، وعدد طالباتها في السنة المذكورة (٥١٠٦) . ويلاحظ ان عددها اكثر من معاهد الصبيان الصناعية ، وان الخطة تكاد تتحقق فيه ، وهذا دليل على العناية الخاصة التي نوهنا بها .

ت - وقد انشئت في انقره في سنة ١٩٣٤/١٩٣٥ مدرسة لتخريج معلمات هذه المعاهد بلغ عدد طالباتها في سنة ١٩٤٣/١٩٤٤ (٢٣٦) .

٤ - معاهد صناعية نسائية للزراعات

وهذه مثل مثيلاتها خاصة باللاتي تجاوزن سن الدراسة او كانت مشاغلن او اضطرارهن للكسب حائلا دون دراسة منتظمة طويلة . ومنهاجها مماثل لمنهج المعاهد الصناعية النسائية ومدة الدراسة فيها سنتان . ويوجد من هذه المعاهد في سنة ١٩٤٣/١٩٤٤ خمسون منها (٣٣) في كل بلد فيها معهد صناعي اصلي للبنات ، و (١٧) في بلاد لا توجد فيها معاهد اصلية رغبة



بناء معهد صناعي نسائي في انقرة

في التوسع في الخطة وفوائدها ، وهذا اثر من اثار العناية بالتعليم الصناعي النسائي كما هو واضح . ومجموع عدد المداومات على هذه المعاهد في السنة المذكورة انقفاً بلغ (١٣٣٣٠) فتاة وامرأة . وننبه على ان ما ذكرناه هو بما تديره الدولة من معاهد ، وان هنالك فصلاً

وقاعات دراسية صناعية اخرى انشأها الافراد لحسابهم منها للذكور ومنها للاناث ، ومعاهد
البنات الحرة خاصة كثيرة ومنشرة ويعلم فيها الحياطة والتطريز والتفصيل واشغال الابرة
والسنارة والقبعات .

٥ - تعليم صناعي متنقل القرى

وهذه خطوة طريفة وجديدة خطيت في سنة ١٩٤٣ وتقوم على اساس تعيين معلمين
ومعلمات صناعيين متنقلين يزورون القرى ، ويطبقون في كل واحدة ستة اشهر ، ويعلمون
الفتيان والفتيات ما يتسق مع طبيعتهم وحاجاتهم من مهن صناعية كالحدادة والنجارة وتعمير
العجلات واستعمال الآلات الزراعية للذكور والحياطة والتفصيل والنقش وشغل الابرة
ورعاية الطفل وتنظيم البيت للاناث . وقد بلغ عدد المعلمات السائرات في سنة ٤٣/٤٤ مائة
وستا وثمانين . اما عدد المعلمين فما زال قليلاً حيث هو تسعة عشر . والخطة ترمي الى وصول
كل من المعلمين والمعلمات الى الف .

٦ - مدارس معلمي البنات

هذه المدارس احداث جمهوري جديد ، وتعلم فيها عمليات ونظريات البناء ومواده من
مختلف نواحيها ، فيخرج الطالب منها معماراً ثانوياً ويتلقى فيها دراسة ثقافية متوسطة . ومدة
الدراسة فيها خمس سنين ، ويؤخذ طلابها ممن اتقوا الدراسة الابتدائية . وبلغ عددها في
سنة ٩٤٣/٩٤٤ ثلاثاً فيها (٦٢٥) طالباً . والخطة المرسومة هي ايصال العدد الى ثمان على
ما جاء في رسالة المعارف .

٧ - مدارس المعلمين الابتدائية

أ - كانت هذه المدارس عمدة تخريج معلمي المدارس الابتدائية في الدولة العثمانية ، وكانت
منشورة في مراكز الولايات . وقد كان يوجد منها في بدء العهد الجمهوري عشرون ، سبع منها
لتخريج المعلمات . وقد زيدت في السنتين التاليتين للعهد خمسا ثم انشئ في سنة ٩٢٧/٩٢٨
مدرستان خاصتان لتخريج معلمي مدارس القرى .

ب - وقد جعل منهج هذه المدارس مطابقاً لمنهج الليسات مضافاً اليه دروس عن التربية
والتعليم . وطلابها يؤخذون من خريجي المدارس المتوسطة .

ت - ويستفاد من رسالة المعارف ان هذه المدارس وخاصة الخاصة بالقرى لم تنجح نجاحاً
مشجعاً فجنح الى تقليل عددها ، وسد حاجة المدارس الابتدائية الى المعلمين من ماذوني

الليسات وغيرهم فنزل العدد الى اقل من النصف، واستقر منذ سنة ٣٦/٣٥ على احدى عشرة. ث - ويبدو ان مرتب معلمي المدارس الابتدائية كان عاملاً في عدم النجاح او عدم الاقبال، وظل امر هذا المرتب مضطرباً ومقداره ينحسراً الى سنة ١٩٤٣ حيث صدر قانون ينصفهم ويضمنهم بعض الشيء فجعل مبدأ المرتب ، عشرين ليرة وانشئ لهم صندوق ضمان صحي واجتماعي يقوم على حسميات من مراتبهم وتبوعات من الميزانية العامة وميزانيات الولايات المحلية . ومعنى هذا ان الذين كانوا يتقدمون الى سد الفراغ من مآذوني الليسات والمتوسطات في دور هذا الاضطراب والمرتب البخس انما كانوا ممن انسدت في وجوههم سبل الكسب الاخرى فرضوا بهذه المقادير والوضعية المضطربة .

ج - على انه حينما خطيت هذه الخطوة الى انشاء معاهد معلمي القرى صار يصح ان يقال ان دور المعلمين اصبحت تكفي لسد حاجة مدارس المدن ، كما ان من المستفاد من رسالة المعارف ان النية مستقرة على ان تكون هذه المدارس لسد تلك الحاجة .

ح - وعدد طلاب دور المعلمين في سنة ١٩٤١/٩٤٢ هو (٢٨٤٧) منهم (١٨٧١) فتاة . وعدد مآذونيتها في السنة نفسها هو (٨٧٩) منهم (٥٧٣) فتاة . ويلاحظ ان حظ الفتيات غالب في هذه المهنة وخاصة في الاقسام الابتدائية .

خ - ولقد ذكرنا عن معاهد معلمي القرى ما فيه الكفاية في بحث القرية فلا نرى حاجة الى الاعادة .

٧ - مدارس التجارة المتوسطة

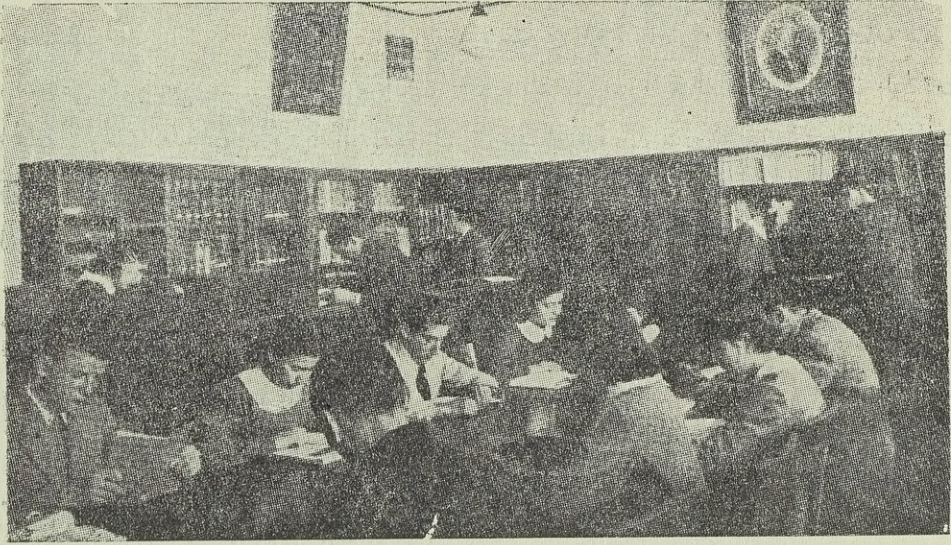
آ - وهذه المدارس تجدد بدىء فيه منذ اول الحكم الجمهوري ، وقد توخى فيه سد ثغرة مهمة في البنية التركيبية التي كانت تشكو ضعفاً في الاقبال والنجاح في الاعمال التجارية وقد كان الميدان بسبب ذلك مشغولاً بغير الاتراك المسلمين . وطلاب هذه المدارس يؤخذون من خريجي المدارس الابتدائية ، ومدة الدراسة فيها اربع سنين ، ومنهاجها منهاج دراسة متوسطة من جهة وفيه دروس اقتصاد ومحاسبة وتجارة متوسطة من جهة اخرى .

ب - وقد بلغ عددها في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ ثمانية . اما عدد تلامذتها فهو (١١٤٠) منهم (٢٩٩) فتاة . وقد تخرج في السنة المذكورة (٢١٦) منهم (٤٧) فتاة كما بلغ عدد الخريجين بين سنتي ١٩٣٤ - ١٩٣٥ و ١٩٤١ - ١٩٤٢ (١٢٣٨) منهم (٢٦٧) فتاة .

٨ - الليسات التجارية

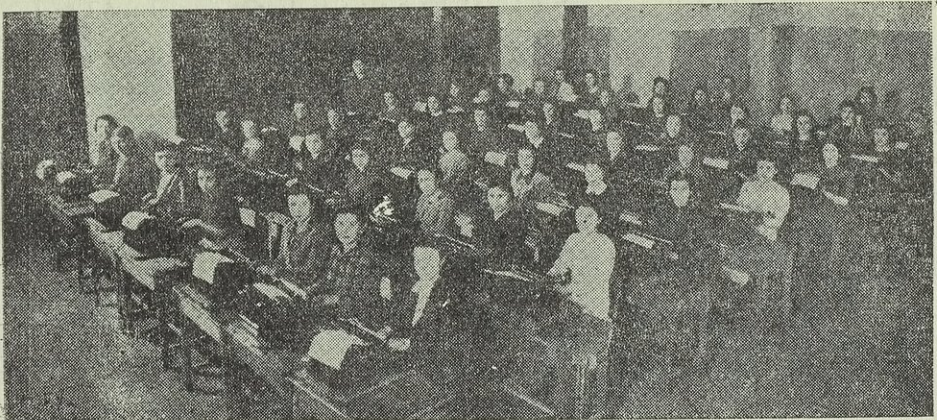
آ - هذه مرتبة ارقى من سابقتها ، وهي كذلك احداث جمهوري ، وفائده عظيمة

كسابقه ، مع زيادة في تدعيم العمل والتوجيه والنشئة . ويدخل اليها خريجو الاولى او خريجو المدارس المتوسطة . وفيها للآخرين صف تحضيرى ليمكنوا من السير بعده مع



قاعة لمكتبة في ليسه تجارية

خريجي التجارة المتوسطة . ومدة الدراسة فيه سنتان يدرس فيها منهاج ثقافة ثانوية عامة من جهة ، ويتوسع في الدروس التجارية والحسابية علماً وعملاً من جهة اخرى . وقد اختطت خطة جديدة منذ سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ لجعل المدارس التجارية المتوسطة ليسات تجارية ، على ان



درس الآلات الكتبية في ليسه تجارية

يترك للتلامذة الخيار : فاما ان ينالوا شهادة المتوسطة او يستمروا حتى ينالوا شهادة اللىسه .

ب - وقد جاء في رسالة المعارف ان عدد الليسات التجارية التي فيها قسم متوسط اصبح في سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ احدى عشرة . وهي موزعة في مناطق الاناضول المختلفة توزيعاً لا بأس فيه . وقد جاء الاحصاء في الرسالة المذكورة شاملاً لجميع طلاب صفوف المتوسطة والليسات معا ، وبلغ عددهم في سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ (٢٦٢١) منهم (٤٠٩) فتيات . وقد بلغ عدد الخريجين من الليسات في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ (٤١٢) منهم (٦١) فتاة ، كما بلغ مجموع الخريجين من سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ الى سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ (٢١٨٩) منهم (٣٢١) فتاة .

٩ - المدارس الزراعية المتوسطة

ان بعض هذه المدارس كان موجوداً في زمن الدولة العثمانية ، ولكنها قويت كمية وكيفية في العهد الجمهوري ، وتشرف عليها وزارة الزراعة ، وجل خريجها موظفون في وظائف فنية ثانوية في هذه الوزارة مثل اشغال الاحراج ومزارع التجارب وغيرها . وطلابها يؤخذون من خريجي المدارس المتوسطة . وعددها في سنة ١٩٤١ / ١٩٤٢ عشر منها خمس عادية ، واثنان زراعية ميكانيكية ، واثنان للاحراج ، وواحدة للسيطرة . وعدد تلامذتها في هذه السنة (٩٧٦) وعدد خريجها في نفس السنة ٣٢٤ طالباً .

١٠ - المدارس الصحية المتوسطة

هذه المدارس احدثت جمهوري ، مربوطة بوزارة الصحة ، وهي سبيل الى تخريج موظفين فنيين ثانويين لهذه الوزارة ، وعددها في سنة ١٩٤١ / ١٩٤٢ سبع منها واحدة لتخريج مأموري الصحة ، وواحدة لتخريج قابلات المدن ، واثنان لتخريج قابلات القرى ، وواحدة للعناية بالاطفال ، واثنان لتخريج الممرضات . وعدد طلابها في السنة المذكورة (٣٨١) منهم (٣٠٥) فتيات . وعدد خريجها في نفس السنة (٢٠٥) منهم (١٦٩) فتاة . وقد بلغ عدد خريجها من سنة ١٩٣٤ / ١٩٣٥ الى سنة ١٩٤١ / ١٩٤٢ (١٠٦٤) منهم ٧١٥ فتاة .

١١ - مدرسة البرق والبريد

هذه المدرسة تابعة لادارة البرق والبريد لتخريج موظفين فنيين ثانويين وعدد تلامذتها في سنة ١٩٤١ / ١٩٤٢ (١٨٣) منهم (١٩) فتاة . وقد بلغ عدد خريجها لغاية السنة المذكورة (٤٥٧) شاباً و (٨٣) فتاة .

١٢ - مدرسة موظفي الاخطار

وهذه تابعة لادارة الحصر والاحتكار ولتخريج موظفيها . وبلغ عدد خريجها لسنة

١٩٤٠ / ١٩٤١ (٦٤٥) .

١٣ - مدرسة البلديات

وهي سبيل الى تخريج موظفين للبلديات . وعدد طلابها في سنة ١٩٤١ / ١٩٤٢ (١٤١) منهم (٧٦) فتاة .

١٤ - مدرسة الطابو

وهي سبيل الى تخريج موظفين لدوائر الطابو واعمال دائرة المساحة . وطلابها (٩٤) منهم تسع فتيات وقد بلغ عدد خريجها (٣٣٢) .

١٥ - كلية البوليس

وهي في درجة الليسانس وسبيل الى تنشئة موظفي البوليس . وعدد طلابها في سنة ٤٢/٤١ (٢٠٣) .

١٦ - المدرسة الصناعية العسكرية

وهي سبيل لتخريج عمال للمصانع العسكرية . ولم يتيسر لنا معرفة عدد طلابها .
١٧ - يضاف الى هذا مدارس وفصول دراسية صناعية ومهنية وفنية انشأتها المؤسسات الرسمية وشبه الرسمية المستقلة لتخريج موظفين فنيين ثانويين لها :

أ - فله مصرف الزراعي فصول دراسية لتخريج خبيرة في الجمعيات التعاونية .

ب - ولشركة الشمنتو » » » موظفين لاعمالها الفنية والادارية .

ت - ولشركة النسيج » » » خبيرة في أشغال النسيج والغزل .

ث - ولشركة السكر » » » موظفين لاعمالها الفنية والادارية .

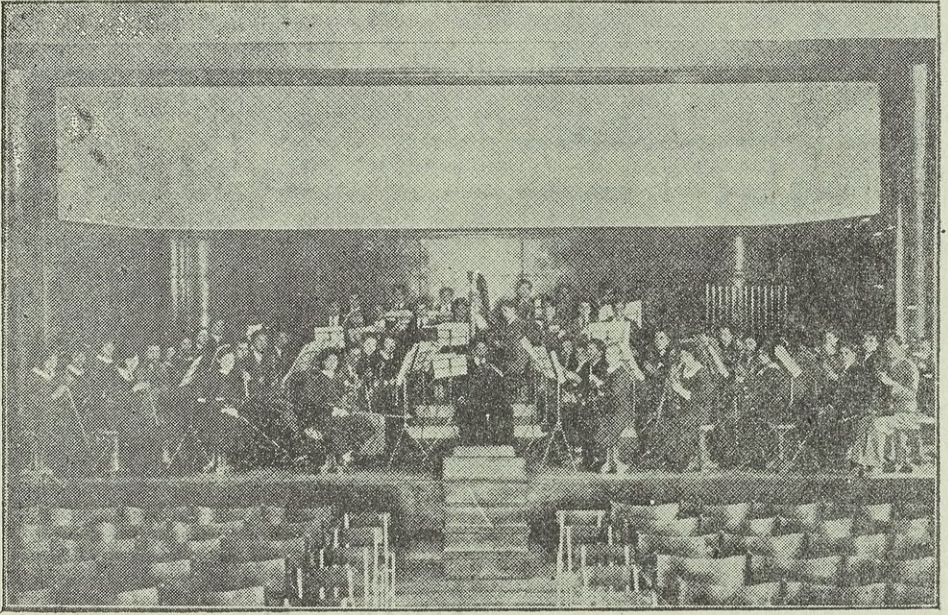
ج - ولشركة السكر » » » موظفين لاعمالها الفنية والادارية .

ح - ولادارة مناجم الفحم مدارس وفصول فنية متوسطة .

١٨ - ويضاف اليه أيضاً فصول دراسية متنوعة انشأتها بيوت الشعب منها فصول لتعليم اللغات الاجنبية بلغ عدد طلابها في سنة ١٩٤١ / ١٩٤٢ (٥٢٤٨) ومنها فصول لتعليم الطباعة والنسيج واشغال القش والرسم والموسيقى والحفر والتصوير بلغ عدد طلابها في السنة المذكورة نحو اربعة الاف .

١٩ - التمثيل والموسيقى

آ - يستفاد مما جاء في رسالة المعارف ان الحكومة الجمهورية اهتمت بصورة خاصة لتعليم الموسيقى والتمثيل . وبما جاء فيها انه كان في عهد الدولة العثمانية مدرسة اسمها (دار الالحان) وانها لم تكن مشمرة ، ووصفتها الرسالة بانها كانت تحت تأثير الذهنية الشرقية والاسلامية ، وقالت في هذا الصدد ان الحكومة الجمهورية قد ترسمت خطة جديدة في صدد هذا الفن بحيث يسير ضمن منهج قويم مشر ويتسق مع الذهنية الانقلابية العصرية التي تبنتها وسارت في سبيلها ، ونوهت بما كان للزعيم من تشجيع وحث وتوجيه وتلقين في ذلك .



« معهد الموسيقى في انقره »

ب - وقد ذكرت الرسالة انه أنشئ في سنة ١٩٢٤ مدرسة لتعليم الموسيقى وتخرج معلمي الموسيقى ، ظلت قائمة الى سنة ١٩٤٠ ثم انحلت بمعهد تربية الغازي في انقره ، ثم أنشئ في سنة ١٩٤٠ قونسرفاتوار الدولة مؤلفاً من شعبتين احدهما للتمثيل والاخرى للموسيقى وفي هذه الاخيرة تعلم الموسيقى الغربية السمفونية والبيانو كما تعلم الموسيقى الشرقية الورتية .

ت - واثتعليم في هذا المعهد على درجتين متوسطة وعليا ، وعدد تلامذته في سنة ٩٤٣/٩٤٤ (١٣٠) وقد تخرج منه خلال ثلاث سنين ٦٦ طالباً .

ث - وفي احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢-٩٤٣ ذكر لقونسرفاتوار آخر خاص ببغداد

الاستانة فيه قسم ليلي للطلاب الغرباء ، وفيه قسمان احدهما للموسيقى والآخر للتشيل . وقد بلغ عدد طلابها في سنة ٩٤١ - ٩٤٢ (٢١٧) منهم (١٤١) فتاة .

- ٨ -

التعليم العالي

قال هذا التعليم عناية كبيرة في الحكم الجمهوري بحيث تقدم تقدماً عظيماً كمية وكيفية وتنظيماً . ويلتحق به خريجو اللغات ، غير انهم تابعون لامتحان دخول . والاصل في التعليم العالي الاجرة . غير ان المجانية فيه واسعة جداً تشمل الاكثوية وحياناً الاكثوية الكبرى ، وما يلي تفصيل واحصاء عن حلقات هذا التعليم :

١ - جامعة الاستانة

أ - ذكرت رسالة المعارف ان هذه الجامعة قد اعيد تنظيمها وتنسيقها ، واعتني بمختبراتها ومكتباتها عناية كبرى ، واذيف الى بناياتها بنايات عديدة . وقد كانت تسمى في عهد الدولة العثمانية بدار الفنون فاطلق عليها اسم « اونيفرسته » .

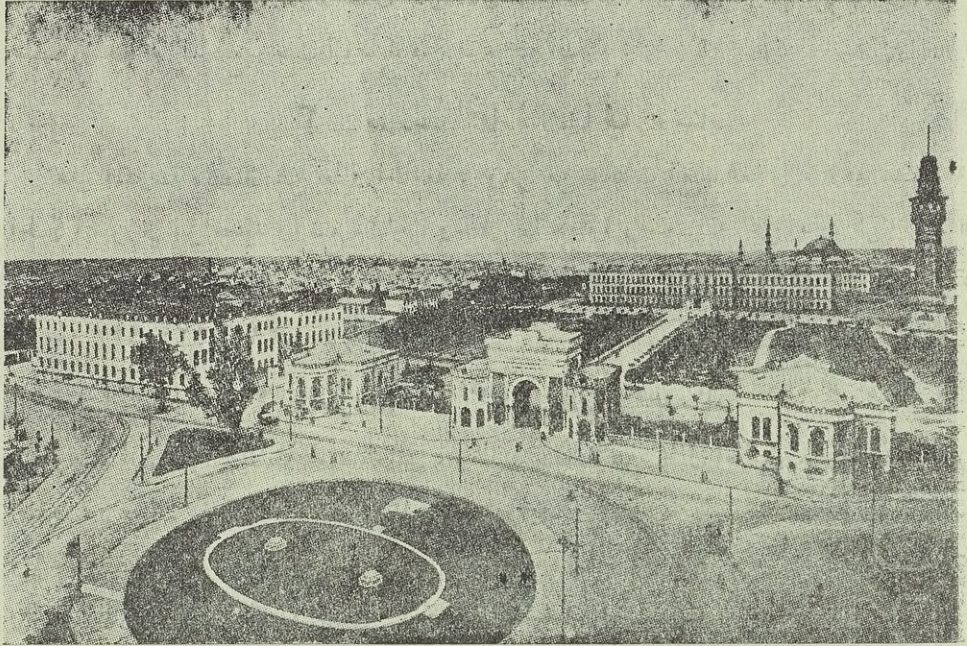
ب - وفيها الآن كليات للطب والحقوق والاداب والعلوم والاقتصاد . وكل كلية تتفرع الى شعب عديدة . وعدد اساتذتها في سنة ٩٤١ - ٩٤٢ (٣٤٣) خمسهم تقريباً اجانب وعدد تلامذتها في نفس السنة (٨٦٦٦) منهم (٢٠٥٤) فتاة موزعين كما يلي :

	اناث	ذكور
كلية الاداب	٨٠٦	٤٦٣
كلية العلوم	٥٢١	١٨٦٥
كلية الاقتصاد	٩٠	٥٠٥
كلية الطب	٢٣٥	٢٢٤٣
كلية الحقوق	٤٠٢	١٥٣٦
	٢٠٥٤	٦٦١٢

ت - وقد كان العدد في سنة ٩٢٣ - ٩٢٤ (٢٠٨٨) منهم (١٨٥) فتاة ، فقفر قفزات متتابعة الى ان بلغ العدد المذكور آنفاً . وقد ذكرت رسالة المعارف ان العدد في سنة ٩٤٢ - ٩٤٣ (١٠١٦٩) منهم (٢٥٠٧) فتيات ، الا اننا نقلنا احصاء سنة ٩٤١ - ٩٤٢ لان الرسالة لم تذكر تفصيلاً مماثلاً لسنة ٩٤٢ - ٩٤٣ . وهكذا ازداد عدد طلاب هذه الجامعة بين سني

٩٢٣ و ٩٤٣ خمسة اضعاف . وزيادة عدد الفتيات اشد بروزاً حيث بلغت ثلاثة عشر ضعفاً ، في حين ان عدد الفتيان لم يزد الا ثلاثة اضعاف ، وهذا شأن زيادة تعليم الفتاة في كل مجالات التعليم .

ث - وننبه على اننا قرأنا اكثر من مرة شكوى مرة من سوء نتائج الفحوص والترفع في المدارس جميعها وخاصة في المدارس العليا وبنوع خاص في جامعة الاسكندرية . وفي احصائية المعارف لسنة ٩٤٢-٩٤٣ ان عدد طلاب الجامعة بلغ (٩١٣٨) وعدد طلاب الصف الاخير منها (١٥٠٦) وعدد الذين نالوا شهاداتهم (٧١٣) وعدد الذين رفعوا للصف الاعلى (٥٠٦٧)



منظر عام لجامعة الاسكندرية

فنسبة المتخرجين الى عدد الصف الاخير هي نحو ٤٧ ٪ ونسبة المرفعين هي نحو ٥٦ ٪ وقد تكون هذه النتائج مصداقاً لتلك الشكوى .

ج - ويوجد في كليتي الاداب والطب في هذه الجامعة أقسام ليلية لجميع طلابها مجانيون كما ان العدد الاكبر من الطلاب النهاريين فيها مجانيون ايضاً ، كما يستفاد من الإحصائية المذكورة .

٢ - جامعة انقرة

أ - انشئت في انقرة في سنة ١٩٢٥ كلية للحقوق ، وفي سنة ١٩٣٥ كلية للاداب ، وتقرر

فتح كلية للطب في سنة ١٩٤٥ ، وهكذا تكونت في انقرة جامعة حديثة .
 ب - وعدد طلاب الكليتين في سنة ٩٤٢-٩٤٣ هو (١٨٦٧) منهم (٦٢٤) فتاة موزعين
 كما يلي :

	ذكور	اناث
كلية الحقوق	٩٤٩	١٦٥
كلية الاداب	٣٠٤	٤٤٩
	١٢٥٣	٦١٤

ت - ويبدو من ارقام الداخلين المتزايدين سنة بعد سنة الى كليتي انقرة ان هناك اقبالا
 عليها ولعله اثر تشجيع وحث لتوطيد فكرة عاصمة الدولة .

٣ - مدرسة التجارة العليا في الانسنة

هذه المدرسة منفصلة عن نطاق الجامعة ، وهي من مخلفات العهد العثماني ، وقد نظمت في
 الحكم الجمهوري من جديد ووسع منهاجها وخطي بها خطوة واسعة على ما ذكرته رسالته
 المعارف . وعدد طلابها في سنة ٩٤٣-٩٤٤ (١٢٠٥) منهم (١٣٢) فتاة في حين كان العدد
 في سنة ٩٢٣-٩٢٤ (٢٩٠) . وطلابها مجانيون .

٤ - مدرسة دار المعلمين العليا في الانسنة

وهذه ايضا من مخلفات العهد العثماني ، وظلت منفصلة عن نطاق الجامعة ، وقد ذكر انها
 اصلحت ونظمت على درجة واسعة في الحكم الجمهوري . ويتخرج منها اساتذة الليسانس ،
 ويؤخذ طلابها من بين طلاب كليات الاداب والعلوم في الجامعة ، وتدرس فيها فنون التربية
 والتعليم بالاضافة الى العلوم والفنون الرياضية والطبيعية والادبية . وجميع طلابها مجانيون ،
 وجلهم ليليون مجانيون ايضا . وعدد في سنة ٩٤١-٩٤٢ (١٨٥) منهم (٦٠) فتاة ،
 والليليون المجانون (١٦٥) .

٥ - المدرسة الفنون الجميلة في الانسنة

وهذه كسابقتها من المخلفات . وكانت تسمى بدار الصنائع النفيسة ، وكان للذكور فرع
 خاص للنساء فرع خاص فيها . فوحدا في الحكم الجمهوري واصلحت المدرسة اصلاحاً اساسياً
 جعلها بمثابة مؤسسة جديدة على ما ذكرته رسالته المعارف ، وتسلك الان في عداد المدارس
 العليا ، ويعلم فيها الرسم والحفر والمعمار للعالي والرسم العالي والنقش والتزيينات عامة ،
 والتركيب منها خاصة ، وعدد تلامذتها في سنة ٩٤١-٩٤٢ (٦١٧) منهم (١٢١) فتاة ، وكان

العدد في سنة ١٩٢٣-١٩٢٤ (١٤٤) . ويوسل الناهيون من الطلاب الى معاهد الفنون الجميلة في الغرب للتخصص والاستزادة . وهذه الاكاديمية معارض دائمة كما ان لها مجلة فنية . وطلابها مجانيون

٦ - مدرسة الهندسة العليا في الاسنانه

أ - وهذه ايضاً من المخلفات . وتحتوي شعباً لهندسة الطرق والطرق الحديدية والبناء وتنظيم المدن والمياه والميكانيك والكهرباء والطيران . وعدد طلابها في سنة ١٩٤١-١٩٤٢ (٦١٨) منهم تسع فتيات ، وقفز العدد في سنة ١٩٤٣-١٩٤٤ الى (٨٣٧) وكان في سنة ١٩٣١-١٩٣٢ (٣٤٤) . وفي هذه المدرسة قسم ليلي معظم طلابه مجانيون ايضاً .

ب - والمدرسة مدرسة تطبيقات راقية ، وهي سبيل لنهايي خريجي معاهد الصناعة للذكور وعدد طلابها في سنة ١٩٤٣-١٩٤٤ (٥٥٠) .

ت - وقد ذكرت رسالة المعارف انه سينشأ في هذه المدرسة في سنة ١٩٤٤ شعبة لانشاء السفن ، كما قرأنا في اوائل سنة ١٩٤٥ انه تقرر توسيع شعب هذه المدرسة وتحويلها الى جامعة تكنيكية وان هذا القرار سينفذ في خريف السنة نفسها . كذلك قرأنا في الرسالة المذكورة انه تقرر انشاء مدرسة هندسة عليا في انقره يلحق بها مدرسة تطبيقات راقية ، وانها على وشك الافتتاح . ولم نقرأ انها قد فتحت كما لم نقرأ ان فكرة كلية الهندسة في الاسنانه قد تحققت مع ننا بقينا الى خريف سنة ١٩٤٥ .

٧ - مدرسة التجارة البحرية العليا في الاسنانه

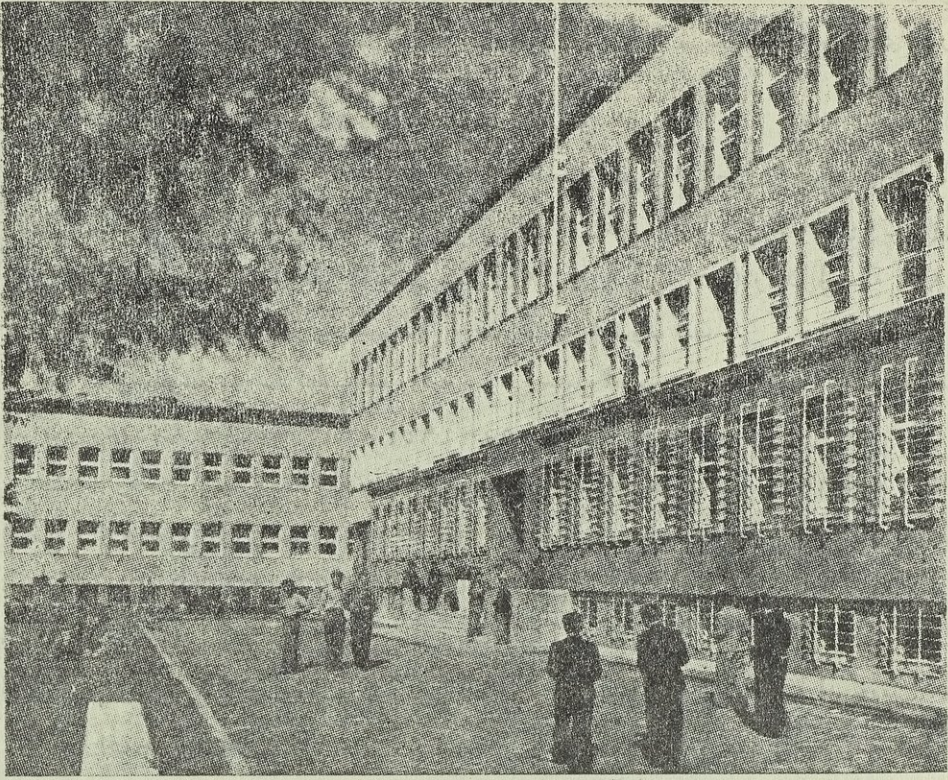
يتخرج في هذه المدرسة ربانة السفن التجارية . وهي ليلية وطلابها مجانيون . وعدد في سنة ١٩٤١-١٩٤٢ (١٤٠) . وليس بينهم فتاة ، وهذا متسق مع طبيعة المدرسة .

٨ - مدرسة العلوم الباسية في انقرة

هذه المدرسة محولة عن المدرسة « الملكية » التي كانت في عهد الدولة العثمانية وكان يتخرج فيها موظفو الدولة الاداريون . وقد نقلت الى انقرة وسميت باسمها الجديد في سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦ وادخلت عليها اصلاحات متنوعة . ومدة الدراسة فيها اربع سنين ، وما زالت كما كانت في العهد السابق يؤخذ طلابها بالمسابقة . وعدد في سنة ١٩٤٣-١٩٤٤ (٤٣٧) بينما كان العدد في سنة ١٩٢٣-١٩٢٤ (٤١) وفي سنة ١٩٣٠-١٩٣١ (١٣٤) .

٩ - معهد زرية « الغازي » في انقرة

هذه المدرسة انشاء جمهوري . وقد انشئت اول الامر في قونية في سنة ١٩٢٦-١٩٢٧



بنية مدرسة العلوم السياسية في انقرة

لتخريج معلمي المدارس المتوسطة ومفتشي المعارف ، ثم نقلت الى انقرة في سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ورفعت درجتها حتى اصبحت في مثابة دار معلمين عليا . ويؤخذ طلابها من خريجي الليسانس ومدة الدراسة فيها ثلاث سنين ، وفيها شعب متنوعة للتخصص ، ومنها الموسيقى والرياضة البدنية والرسم واشغال اليد بالاضافة الى شعب العلوم الرياضية والطبيعية والادبية . وعدد طلابها في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ (٤١٧) منهم (١٤١) فتاة . وفيها قسم ليالي . وطلاب المدرسة مجانيون ، الليليون منهم والنهاريون .

١٠ - المعهد الزراعي العالي في انقرة

هذا المعهد محول عن المدرسة الزراعية العليا في عهد الدولة العثمانية ، وقد نقلت الى انقرة في سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٤ وادخل عليها اصلاحات كثيرة . وفيها ثلاث شعب واحدة للاخراج واخرى للزراعة وثالثة للأمراض والإمصال . وعدد طلابها في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ (٧٦٣) منهم (٤١) فتاة . وغالبية طلابها الليليين والنهاريين مجانيون .

١١ - المدارس العسكرية العليا

آ - هذه المدارس مربوطة بوزارة الدفاع . ولم يتسن لنا معرفة تفصيلات واحصاءات عن طلابها الذين نعتقد انهم يصلون الى رقم عال قد يكون بضعة الاف . فهناك معهد عال اسمه اكاديمية الحرب لتخريج اركان حرب الجيش ، وهناك مدارس عليا عديدة لتخريج الضباط ، لا يدخلها الا الناجحون في اللبسات العسكرية ، وهناك كلية طب عسكرية فيها شعب للطب والصيدلة والبيطرة ، وهناك مدرسة لتخريج ضباط الاحتياط ، وهناك مدرسة لتخريج الضباط الحربيين كما ان هناك مدارس تطبيقية للفنون الحربية المتنوعة من رمي ومدفعية وفروسية وطيوان وميكانيك .. الخ .

ب - ومع ان ثقافة طلاب هذه المدارس عسكرية الطابع فان هذا لا يعني انه ليس لها وجه ثقافة عامة ، وان المتخرجين منها ويعدون بالالاف لا يسلكون في سلك المثقفين بثقافة عامة عالية ، او لا يكون لهم اثر في تقوية البنية الثقافية العامة العليا في البلاد بطبيعة الحال . هذا ، ولقد يبدو لاول وهلة ان اكثر المدارس العليا من مخلفات العهد العثماني ، وان الانشاء لم يكذب يضاعف ما كان يوجد من قبل ، وانه لا يعدو ان يكون متسقاً مع سير الزمن اكثر منه عملاً انقلابياً متسقاً مع الحركة الانقلابية التركية ، وان الموجود منه لا يكفي لبلاد تعد عشرين مليوناً . وفي عهد ترسم الاسراع في الخطى في الميدان المدني العصري ، ولم يبق عليه قيود داخلية وخارجية تحول دون خطوات اوسع ، وفي هذا وجهة لا ريب فيها . ومع ذلك فان ارقام الطلاب في سنة ١٩٤٢ / ٩٤٣ قد ازدادت عما كانت عليه في سنة ١٩٢٣ / ٩٢٤ خمسة اضعاف حيث كانت (٣١٦١) فصارت (١٦٦٣٧) ، وكان عدد البنات في الرقم الاول (٢٠٣) فصار (٣٦٢٥) ، والقفزة غير يسيرة وقفزة الفتيات عظيمة رائعة من دون شك ، وقد يكون في التقصير في انشاء مدارس جديدة ما يؤخر هذه القفزة . هذا بالاضافة الى ما يمكن ان يكون لبنة تركية القروية اثر في هذه الحال . وكثرة المجانية الليلية والنهارية حتى لتكاد تكون هي الغالبة شيء مهم من دون ريب في مجال جهد الدولة في نشر الثقافة العليا ، قل من الدول من يسير فيه بمثل هذه السعة .

- ٩ -

البعثات العلمية

آ - نوهت رسالة المعارف باهتمام الحكومة الجمهورية لامر البعثات العلمية للتخصص في

مدارس للغرب العليا . وقد وقعنا على الاحصاء الاتي في احصائية سنة ١٩٤٢/١٩٤٣ الحكومية عن عدد البعثات الحكومية :

ذكور	افاث	السنة
١٨٣	٤١	١٩٣٥/١٩٣٦
١٨٣	٢١	١٩٣٦/١٩٣٧
٢٢٨	٦	١٩٣٧/١٩٣٨
١٨٩	٤	١٩٣٨/١٩٣٩
٩٦	٤	١٩٣٩/١٩٤٠
٧٩	٢	١٩٤٠/١٩٤١
٧١	٤	١٩٤١/١٩٤٢
١٠٢٩	٨٢	

والرقم الاكبر لالمانيا حيث بلغ ٦٢٦ ثم فرنسا ١٧٠ ثم سويسرة ٨٢ ثم اميركا ٧٣ ثم انكلترا ٧١ ثم بلجيكا ٦٤ ثم ايطاليا ٤١ ثم آحادلم تستمر الى روسية والنمسا والمجروتشيكولوفاكيا.

ب - والارقام على ما يظهر لنا قليلة بالنسبة للحاجة والروح الانقلابية . وقد تكون الحرب عاملاً من عوامل التناقض الذي يبدو في الارقام الاخيرة .

ت - لقد نهبت الاحصائية المذكورة انه لا يدخل في هذه الارقام بعثات وزارة الدفاع ومصالح الطرق الحديدية والبحرية وشركة السكر ولا بعثات الولايات الخصوصية ولا بعثات مصارف سومر وأتى ١ والعمل والمعادن والزراعة والصناعة الرسمية وشبه الرسمية ، وطبيعي انه لم يدخل فيها كذلك بعثات الافراد . وبما لا ريب فيه ان الارقام التي يدخل هي اكثر من الارقام الواردة في هذه الاحصائية .

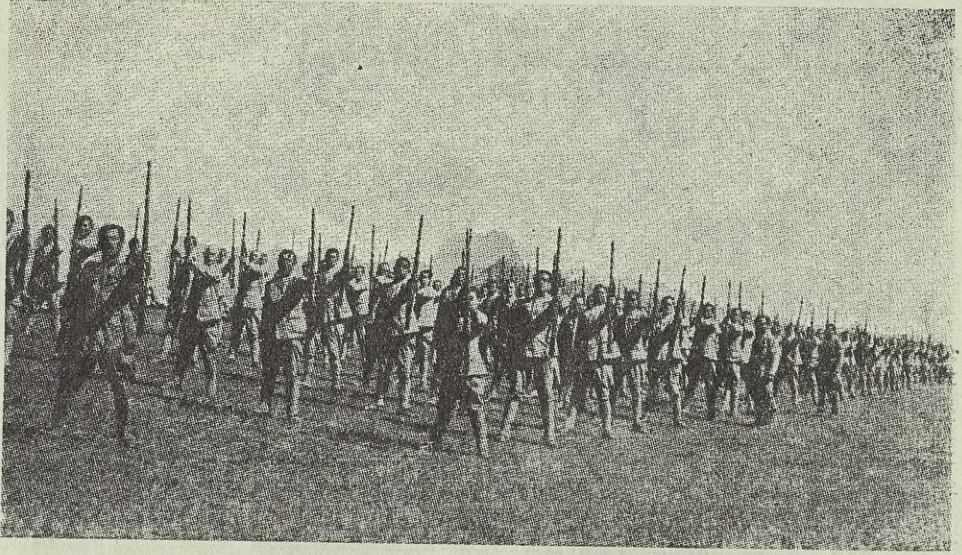
- ١ -

التدريب العسكري في المدارس

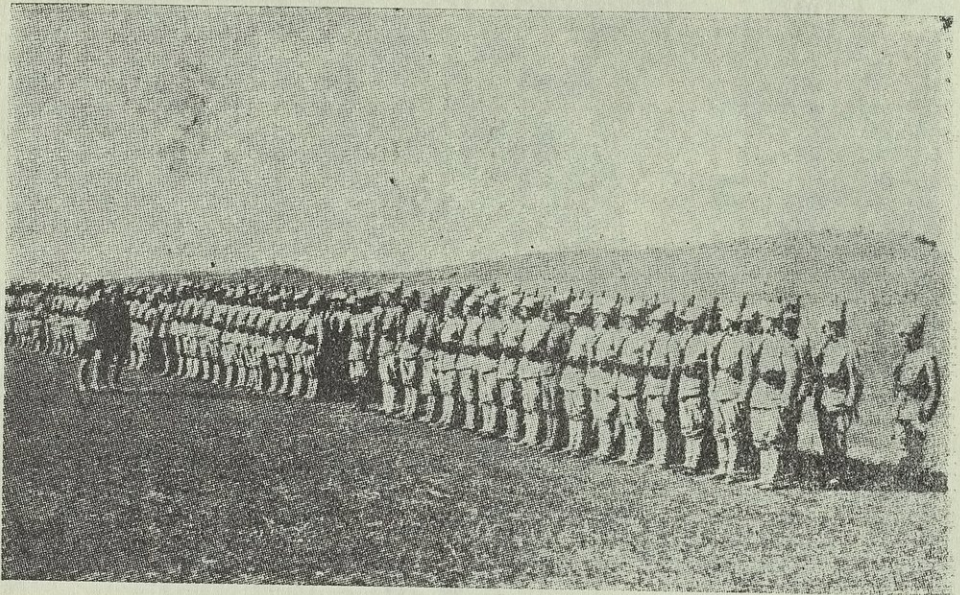
آ - يستفاد من رسالة المعارف ان الحكومة معنية بهذه الناحية عناية عظمى ، ومنذ عهد مبكر ، مستهدفة بذلك تهيئة النشء الجديد للجندية والنضال القومي ، حيث تقرر منذ سنة ١٩٢٦ فرض ساعتين في الاسبوع لدروس عسكرية على اللبسات ودور المعلمين ، مع

(١) في رسالة عن حالة مصرف سومر المالية والادارية لسنة ١٩٤٢ ذكر ان لهذا المصرف ٩١ تلميذا بعثة في سويسرا والمانيا وانكلترا واميركا عدا (١١٢) تلميذا يدرسون على حسابه في مدارس تركية العليا الصناعية .

قضاء الطلاب اسبوعين في آخر السنة الدراسية في حياة معسكر عمالية .
ب - سنة ١٩٣٥ تقرر تصميم الساعتين الاسبوعين لجميع المدارس المتوسطة العامة ،



من مناظر المخيمات العسكرية المدرسية
ومدارس التجارة والصناعة والزراعة المتوسطة ، كما تقرر فرض واجب عسكري نظري



من مناظر التدريب العسكري المدرسي

وعمل مدته (١٨٠) ساعة في السنة على طلاب المدارس العليا بحيث يوزعون في آخر السنة على الفصائل النظامية ويقضون معها حياة عسكرية ، وابقى واجب المعسكر لمدة اسبوعين في آخر السنة على طلاب الليسات .

وفي سنة ١٩٤٠ أدخل بعض التعديل بل والتنسيق ، فوجب درس عسكري عملي ونظري مدته ساعتان في الاسبوع داخل الصف وفي ساحة المدرسة على جميع المدارس المتوسطة وما فوقها ، ووجب حياة معسكر مدتها عشرون يوماً على طلاب الليسات والمدارس العليا شاملة للفتيات والفتيان .

ث - ويعود الطلاب في المعسكرات حياة الجندي في الحضر والسفر والانتقال ،



من مناظر تمرين فتيات المدارس العسكرية

ويكتسبون اللباس العسكري ، ويحملون جميع اجهزة الجندي ، ويقسمون الى فصائل واقسام وفقاً للتقسيمات العسكرية ويطبقون الدروس التي قرأوها في الصفوف ، ويعلمون الرمي واستعمال مختلف الاسلحة وحركات الهجوم والدفاع ونصب الخيم ، واصول الحفر والعناية بالخيول ، ويعودون على المشي مسافة ٢٥ - ٣٠ كيلو متراً .

وتلقى عليهم في الصفوف معلومات عسكرية وتربية عسكرية ودروس تاريخية عن وقائع الجندي التركي وبساته ، وعن انواع السلاح ، ويعودون في ساحات المدارس والتعليم العملي على حياة الثكنة وتحمل البرد في الشتاء والحر في الصيف . وتعلم الفتيات بالاضافة الى هذا اموراً عسكرية وحربية اخرى متسقة مع طبيعة جنسهن .

ج - وهكذا يقضي الطالب منذ اللبسة ست مرات حياة معسكر ، ويكتسب حق الدخول الى مدرسة الضباط الاحتياطية ، ويعطى للتاجين في الدروس العسكرية من طلاب المدارس المتوسطة ورقة اهلية عسكرية متوسطة ، وطلاب اللبسات ورقة اهلية تامة ، وطلاب المدارس العليا ورقة اهلية عليا . وفي وزارة المعارف مديرية عامة اسمها « مديرية النفي العام » تهتم لهذا التدريب وتشرف عليه وتسيره .

- ١١ -

التربية البدنية والكسفية المدرسية

١ - وهذه الناحية ايضاً نالت نصيباً غير يسير من العناية . ومع ان شيئاً من هذه التربية



منظر رياضي لفتيات المدارس

قد بدأ منذ الدولة العثمانية الا انها سارت في الحكم الجمهوري اسواطاً واسعة ، بحيث انعدمت النسبة بين العهدين ، واعتبرت في الحكم الحاضر من القضايا الرئيسية التي يجب الاهتمام بها ب - ولقد ارسلت منذ سنة ١٩٢٥ بعثات الى المانية والسويد خاصة للتخصص في التدريب الرياضي الكلاسيكي كما جلب اختصاصيان في سنة ١٩٢٦ - ١٩٢٧ احدهما رجل والاخر امرأة لتأسيس الحركة على اساس فني ، وانشىء فصل للمعلمين في السنة المذكورة تخرج منه على يدي الاختصاصيين المذكورين (١٤٨) معلماً و (٦٣) معلمة ، ثم انشئت في معهد تربية «الغازي» سنة ١٩٣٣ شعبة باسم التربية البدنية مدة التحصيل فيها ثلاث سنين لتخريج معلمات ومعلمين فتخرج منها الى سنة ١٩٤٢ (١١٦) شاباً و (٤٩) فتاة ، وظلت البعثات ترسل من هؤلاء الخريجين الى المانية وانكلترة .



الفتيات يتبارين في الزحلة

ت - ومع ان قوام الحركة هو الحركات السويدية الا انه أدخل في نطاقها ألعاب الركض والرمي والقفز والتسلق والكرة وغيرها . وهكذا تعج المدارس بحركة رياضية قوية نشيطة يقوم عليها معلمون ومعلمات متخصصون ومخصصون وتشارك فيها الفتيات والفتيان معاً . وفي ١٩ آذار من كل سنة أي في عيد الشباب تقوم مجموعات مدارس كل منطقة بعرض رياضي تشهده مواكب الناس ويشهده في انقرة الزعيم الرئيس ورجال الدولة ، وتنتشر له من الصور

ما يدل على بالغ الروعة .

ث - وفي موازاة هذه الحركة الرياضية المدرسية تسير الحركة الكشفية المدرسية ايضاً ، ومديرية التربية البدنية العامة في وزارة المعارف تشرف على هذه الحركة كذلك واسمها مضاف الى اسمها ، وهي الان فرع اساسي من الحركة الرياضية شاملة لجميع المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ويدخل في نطاقها الفتاة والفتى على السواء ، وان كانت الفصائل في المواقب والاستعراضات غير مختلطة ، ولكل من الجنسين فصائله المستقلة وزيه المستقل ، غير انها يشترك في الاستعراضات والتحيمات والرحلات .

- ١٢ -

الحركة الرياضية العامة

ا - يستفاد من رسالة المعارف ان وزارة المعارف معنية بالحركة الرياضية العامة ايضاً ، وان مديرية التربية البدنية والكشفية تعنى بالتنظيم العلمي والعملي لهذه الحركة خارج المدارس كما تعنى بذلك داخلها ، وتشرف على الاتحادات الرياضية العامة وحركاتها وانديتها وساحاتها وقاعاتها واحواضها ، مع العلم انه يقوم على هذه الحركة جمعية حرة اسمها « جمعية الرياضة » - سبور - تحت تسيير وتوجيه وتعزيد تلك المديرية .

ب - وقد اوردت الرسالة ارقام المساعدات النقدية التي منحت لهذه الجمعية وبواسطتها للاتحادات والاندية الرياضية في سني ٩٢٦ - ٩٣٨ حيث يستفاد منها ان الاعانات بدأت بمبلغ اربعين الف ليرة سنوياً فصارت في سنة ١٩٣٤ ثمانين الفاً ثم قفزت الى (٢٠٣٠٠٠) ثم الى (٢٣٩٠٠٠) ولم تذكر ارقام ما بعد سنة ١٩٣٨ غير انه ذكرت مخصصات مديرية التربية البدنية العامة لسنة ١٩٣٩ وهي (٦٣٦٠٠٠) وظلت في هذا المعدل بعده وكانت في سنة ١٩٤٣ (٧٢٢٤٠٠٠) والمتبادر ان اعانة الحركة الرياضية العامة استمرت متزايدة بنسبة زيادة المخصصات . وبالإضافة الى هذا يفرض على ادارة الولايات المحلية منح لفروع جمعية الرياضة تتراوح بين ٥٠٠ و ٥٠٠٠ ليرة في كل ولاية حسب غناها وفقرها .

ت - وبما جاء في رسالة المعارف انه كان في اول العهد الجمهوري في جميع تركية اربع ساحات رياضية مكشوفة ، وثلاث قاعات جمناستيك وعشر ساحات تنس فصار فيها في سنة ٩٤٣ - ٩٤٣ (١٦٨) ساحة مكشوفة و (٤٣) قاعة جمناستيك و (٩٠) ساحة تنس و (٦٣) ساحة باسكتبول و (١٠٤) ساحات فوليبول و (١٦) حوض سباحة مكشوف و (١٦) قاعة مصارعة وملاكمة و (١٠) ساحات رمي فنية و (١٧) ساحة رمي عادية وخمس ساحات

تجديف فنية و (٦٧) ساحة سباحة عادية ، وان عدد الاندية والاتحادات الرياضية في اول العهد الجمهوري كان (١٤) فقفز في سنة ١٩٣٣ الى (٢٣٠) وفي سنة ١٩٣٨ الى (٤٤٢) ولم يذكر العدد بعد ذلك ، ولعله وقف عند هذا الحد في سني الحرب .

ث - وهكذا تبدو حيوية كبيرة وقفزات واسعة في هذه الحركة ، ولما يمر يوم لا نقرأ فيه اخبار مباريات في كرة القدم وغيرها من الالعب في الاستانة وغيرها من المدن الكبرى ، كما أن حركة قدوم فرق رياضية اجنبية وحركة رحلات فرق تركية وقيام مباريات بينها لا تكاد تفتقر ، ولعبة كرة القدم منتشرة بمقياس واسع في كل ناحية من انحاء تركيا الان .

ج - وقد ذكرت رسالة المعارف ان لوزارة المعارف منهجاً تجتهد في انماه في مدة معينة بحيث يصبح في تركيا اذا ما تم (١٤٤٠) ساحة مكشوفة و (٦٠٠) قاعة جمناستيك و (٦٠٠) ساحة تنس و (٥٠٠) ساحة باسكتبول و (٥٠٠) ساحة فوليبول و (٢٤٠) حوض سباحة مكشوف و (١٢٠) حوض مسقوف و (٦٣) ساحة رمي فنية و (٥٠٩) ساحة رمي عادية . وهذا المنهج يدل على ما تعار هذه الناحية من النشاط التركي من اهتمام وعناية كما هو واضح .

ح - ونود ان ننبه بهذه المناسبة على أمر مهم ، وهو ان هناك قانوناً صدر في عهد مبكر أي في تاريخ ١٥ آذار ١٩٢٨ نص على انحصار حق تشكيل وانشاء منظمات الشباب في المدارس وخارجها في المواطن التركي وعلى حظر انشاء مثل ذلك أو الانخراط في المنظمات التركية على الاجنبي ، وقد نص أيضاً على انشاء مثل هذه المنظمات من قبل المواطن التركي منوطاً باذن وزارة المعارف ، ويجب ان تخضع لاشرافها ومراقبتها . وظاهر ان صلة وزارة المعارف بالحركة الرياضية والكشفية خارج المدارس مستمدة من هذا القانون أو الروح التي اهتمت .

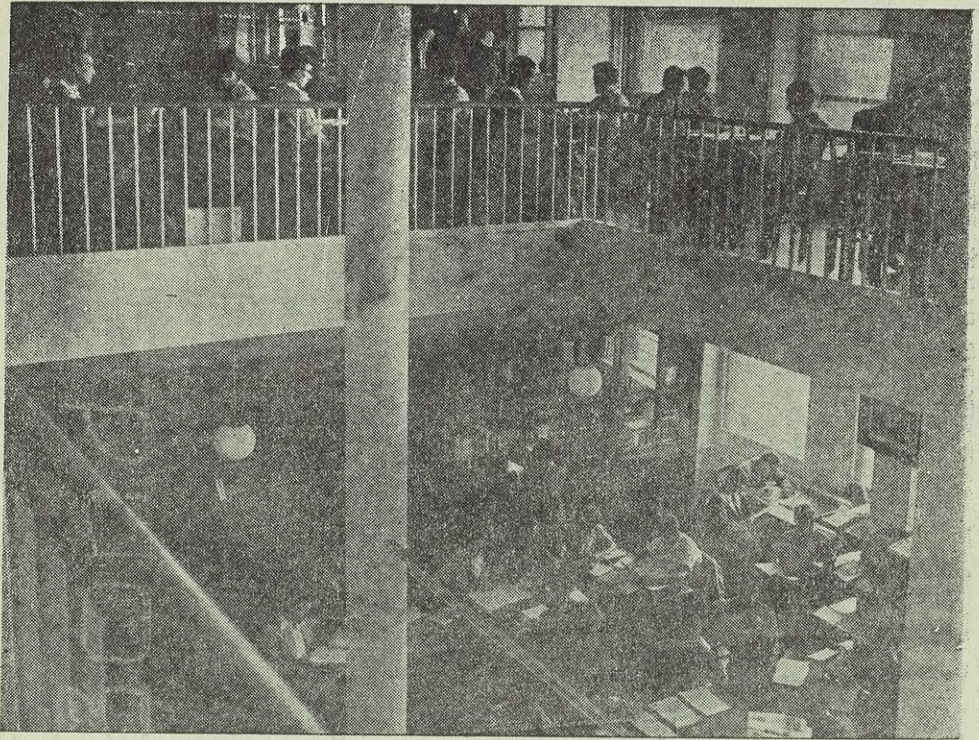
- ١٣ -

المكتبات

آ - لقد كان في الاستانة مكتبات عديدة وغنية كما كان مثل ذلك في مدن كثيرة من مدن الاناضول الكبرى والوسطى ، غير انها لم تكن في حالة حسنة حفظاً وترتيباً وعرضاً على ما جاء في رسالة المعارف ، فانشأت وزارة المعارف فصولاً دراسية لتنشئة موظفين خبيرين ، وأعيد ترتيب وتنظيم المكتبات العامة على أسلوب فني بحيث يصبح الانتفاع بها سهلاً كما اهتم لاكثر محتوياتها . .

ب - ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢ / ٩٤٢ ان عدد المكتبات التي تشرف

عليها الوزارة المذكورة سنة ١٣٤١/١٣٤٢ هـ (٨٤) منشورة في (٣٥) مدينة ، وان فيها (٥٠٣١٨٩) كتاباً في مواضيع متنوعة ، اكثرها الديني وعدده (١١٨٩٤٦) ثم الادبي وعدده (٩٣٣٦٩) ثم التاريخي وعدده (٨٤٨٠٦) ثم العام وعدده (٦٤٧٧٠) ثم الاجتماعي وعدده (٤٢٨٥٧) ثم اللغوي وعدده (٣٣٧٩١) ثم الفلسفي وعدده (٢٨٥٣٤) . اما لغة الكتب فاكثرها عدداً التركي وعددها (٢٩٦٧٥٤) منها (٥١٣٠٢٨) بالحروف العربية ،



قاعة مكتبة مدرسة العلوم السياسية

ثم العربي وعددها (١٥٩٤٣٩) ثم الافرنسي وعددها (١٠٨٥٣) ثم الفارسي وعددها (١١٣٦٨) ثم الانكليزي وعددها (٦٧٦٦) ثم الالمانى وعددها (٢٥٠٧) ثم اليوناني وعددها (٢٠٨٢) ومن مجموع عدد الكتب (١٠٧٤٥٣) مخطوطة عربية و (١٨٩١١) مخطوطة تركية و (٦٩١٢) مخطوطة فارسية . وقد اعطت الحكومة لهذه المكتبات في سنة ١٣٤١/١٣٤٢ (٢٠٤٣٦) كتاباً وارسل اليها المتبرعون (٢٨٥٢) كتاباً واشتري لها (٤٥٦) كتاباً ، فيكون الدخل الجديد في السنة المذكورة (٢٣٧٤٤) أو بجعل (٣٠٠) كتاب لكل مكتبة .

ت - وعدد مكتبات الاساتذة (١٤) ومحتوياتها تعد (١٨٨٣٣٧) كتاباً . وفي انقرة مكتبة عامة واحدة تحوي (٤٢٦٧١) وفي بورصة ست مكتبات تحوي (٢٦٣٨٧) مجلداً ، وفي نيكده خمس مكتبات وفي سيواس ست وفي كل من انطالية وجانكيري واسبارطة وازمير وقيصري وقونية ثلاث . ويلاحظ أن جل هذه المكتبات وفقية اسلامية قديمة في أصلها ، وهذا واضح في تصنيف الكتب ولغاتها أيضاً . وننبه بهذه المناسبة على ان المخطوطات التي لها قيمة اثرية وفنية هي الآن في المتاحف ، ولا يكاد المرء يجد شيئاً مهماً منها في هذه المكتبات .

ث - ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢/٩٤٣ ان هناك غرضاً للقراءة تشرف عليها وزارة المعارف أيضاً ، وانه بدى في تأسيسها منذ سنة ١٩٣٣/٩٣٤ . ويبدو أن هذه الخطوة قد خطيت لتيسير المطالعة لساكني القصباء الصغيرة التي ليس فيها مكتبات عامة ، غير ان الاحصائية تدل على أن الخطوة لم تلق نجاحاً كافياً ، لاننا رأينا عدد الغرف كبيراً في سنة انشائها ثم أخذ ينزل الى أن بلغ الثلث ، وهذا من المشاهد التي تكشف عن ضعف البنية الثقافية العامة في تركيا ، فقد كان عدد الغرف في سنة ١٩٣٣/٩٣٤ (٧٧٨) وعدد الكتب فيها (٣٤٦٨٦) فنزل في سنة ١٩٣٨/٩٣٩ الى (٤٣٢) غرفة و (٢٦٣٢٧) مجلداً ثم صار في سنة ١٩٤١/٩٤٢ (٢٧٥) غرفة و (٢١٥١٤) مجلداً .

ج - وننبه على أن عدد الكتب والمكتبات المذكور هو غير عدد مكتبات بيوت الشعب ومكتبات المدارس العليا وكتبها . ففي كل بيت من بيوت الشعب وغرفه ، وفي كل مدرسة أو كلية من المدارس العليا وكليات الجامعتين مكتبة . ولقد ذكرنا في مناسبة سابقة أن محتويات مكتبات بيوت الشعب وغرفه التي يبلغ عددها نحو (٧٠٠) قد بلغت في سنة ١٩٤١ (٤٠٠٠٠٠) مجلد ويستفاد من رسالة المعارف أن لكلية الحقوق في انقرة مكتبة فيها أكثر من (١٠٠٠٠) كتاب ولمدرسة العلوم السياسة مكتبة فيها نحو (٤٠٠٠٠) كتاب ، ولمعهد الغازي مكتبة فيها (١٢٠٠٠) كتاب ، ولدار المعلمين العليا في الاساتذة مكتبة فيها (٧٠٠٠) كتاب . وقد ذكرت الرسالة انه يوجد جامعة الاساتذة مكتبة عامة كما ان لكل كلية من كلياتها مكتبة خاصة أيضاً ولم تذكر أرقام كتبها ، ولعل مجموعها لا يقل عن مائتي ألف كتاب . هذا غير مكتبات المدارس العسكرية العليا أيضاً .

ح - وهكذا يمكن أن يقال انه يوجد نحو مليون كتاب في المكتبات العامة المفتوحة للناس والمنشورة في مختلف المدن كما انه يوجد أكثر من ثلاثمائة ألف كتاب في مكتبات المدارس العليا . وهذا المقدار قليل من دون ريب بالنسبة الى البلاد الغربية بل الى مكتبات

مدنها المهمة ، هذا بالإضافة الى أن قسماً كبيراً من كتب المكتبات التركية العامة مهمل أو مصيره الى الإهمال وهو المخطوطات العربية والمخطوطات والمطبوعات التركية بالحروف العربية التي تبلغ نحو ثلث المجموع أو أكثر ، ويدخل في ذلك الكتب الدينية . على أن جل كتب بيوت الشعب وغرفه وغرف القراءة أن لم تكن كلها ، وغالبية كتب المدارس العليا هي الآن بالحروف الجديدة التي يمكن أن ينتفع بها الناشئون ، ودائرة هذا النفع ستوسع مع الزمن طبعاً .

خ - وقد ورد في إحصائية الحكومة المذكورة أرقام بعدد قراء المكتبات العامة وغرف القراءة . فقراء المكتبات بلغوا في سنة ٩٣١ - ٩٣٢ (٤٢٤٩٧١) منهم (١٨٣٤١) امرأة . ثم أخذ عددهم يزداد في السنين القليلة التالية فبلغ في سنة ٩٣٤ - ٩٣٥ (٩٠٥٥٧٥) منهم (٥١٩٢٤) امرأة . غير أن العدد بعد هذه السنة أخذ يهبط وخاصة عدد القراء دون القارئات سنة بعد أخرى ، وكان عدد الجميع في سنة ٩٤١ - ٩٤٢ (٦٥٥٢٣٩) منهم (٦٧٠٠٩) امرأة . أما قراء غرف القراءة فكانوا في سنة ٩٣٣ - ٩٣٤ وهي سنة الانشاء (٥٧١٧٩) منهم (٥٨٨٥) امرأة ، وتقلب العدد بين الصعود والهبوط في السنين التالية حيث بلغ سنة ٩٣٤ - ٩٣٥ (١٥٤) ألفاً منهم (١٣١٦٠) امرأة ثم هبط وظل يهبط مع تناقص عدد الغرف وكان سنة ٩٤١ - ٩٤٢ (٧٢١٨٥) منهم (٢٨٩٣) امرأة ، والأرقام في حد ذاتها ضئيلة بالنسبة الى عدد الشعب التركي بل الى عدد سكان المدن التركية أيضاً كما هو واضح عدا ما في الهبوط من معنى آخر يدل هو الآخر على ضعف البنية الثقافية العامة ، ولعل الأرقام الكبيرة نسبياً في بعض السنين كانت نتيجة لحث شخصي قوي ما لبث أن فتر أو فترت دواعيه فكان هذا الهبوط .

ونريد أن نقيّد الى هذا نقطة لمسناها ثم سمعناها من بعض موظفي المكتبات العامة ومكتبات بيوت الشعب ، وهي أن أكثر الذين يترددون عليها إنما يقرأون الروايات ، وأن القليل القليل منهم من يقرأ كتب جد وعلم .

- ١٤ -

حركة النشر والطباعة

أ - بما لا ريب فيه أن في تركية الحديثة حركة نشر وطباعة نشيطة نوعاً ما ، رسمية وغير رسمية ، تأليفاً وترجمة وتحويلاً الى الحروف الجديدة من الحروف العربية ، وأن هذه الحركة قد أثمرت ثمرات علمية وثقافية غير يسيرة في الكمية والكيفية .

ب - فعدد كبير من الكتب التركية المطبوعة بالحروف العربية قد حول الى الحروف الجديدة وطبع مجدداً ، كما ان عدداً كبيراً من الكتب الاجنبية الغربية والشرقية قد ترجم ونشر بالحروف الجديدة ايضاً ، هذا بالإضافة الى عدد ضخم آخر قد ألف تأليفاً خلال الحكم الجمهوري ونشر بهذه الحروف ، منه المدرسي ومنه العام وفي مختلف العلوم والفنون . وقد قرأنا مقالا نشر في اواخر سنة ١٩٤٢ لباحث جاء فيه أن ما طبع في هذه السنة بلغ نحو ثلاثة الاف كتاب تأليف وترجمة عدا المحولات والمدرسيات العادية . وليس هذا بالعدد القليل .

ت - وفي رسالة المعارف فصل خاص بعنوان « النشريات » يستفاد منه أن المديرية النشر في وزارة المعارف فروعاً وشعباً ، وان لها عدة مطابع تتولى طبع الكتب التي تصدرها الوزارة او تصدر تحت اشرافها ، وان لاكثر الوزارات مديريات خاصة باشغال النشر ايضاً تصدر احصائيات وزارتها ومجلاتها وكتبا متنوعة عن وجوه نشاطها وما يتصل بنطاق عملها ومؤسساتها .

ث - وبما يلاحظ ان الكتب المدرسية جميعها تؤلف وتطبع على حساب وزارة المعارف ، وهذه الطريقة الصائبة موطدة بقانون . وقد ألف وترجم وطبع على نفقة الوزارة في سنة ١٩٤٣ اثنين وعشرين نوعاً من الكتب المدرسية بلغ عدد نسخها (٢٣٣٧٠٠٠) . هذا بالإضافة الى كتب عديدة طبية وفنية وادبية وتاريخية واقتصادية وحقوقية ترجمت وألفت وطبعت تحت اشراف الوزارة لتكون في جملة مراجع طلاب المدارس العليا .

ج - ومما تهتم له الاوساط العلمية الرسمية وشبه الرسمية بنوع خاص ترجمة وتأليف وتحويل واحياء متنوع الكتب المتصلة بتاريخ الترك القديم والحركة الكمالية واللغة التركية والاداب التركية الخ مما يضيفي على الحركة النشيطة معنى قومياً عظيماً المدى . وقد ذكرنا في مناسبات سابقة شيئاً من جهود جمعيتي اللغة والتاريخ في هذا المضمار .

ح - وتصدر وزارة المعارف موسوعة اين اونو . وهي موسوعة عامة ، وان كان يغلب عليها الطابع التركي القومي . وحجمها متوسط . وتصدر تحت اشراف كلية الاداب في الاساتنة الموسوعة الاسلامية ، ومع ان أساسها ترجمة عن الافرنسية الا ان فيها زيادات متصلة بالتاريخ التركي الاسلامي الذي يسلك فيه الاتراك تاريخ الاسلام في جميع البلاد الاسلامية طيلة الف عام ونيف ، ويعتبرونه تاريخاً تركيا برجاله ووقائعه وآثاره ومنشأته وتقاليده ... ويصدر باشراف الوزارة ايضاً موسوعة « الفنون الجميلة » وترجمة لموسوعة لاروش .

خ - ولقد خطت الوزارة خطوة مهمة في سبيل مشروع علمي ثقافي خطير وذلك بترجمة الكتب الكلاسيكية والعالمية وطبعها على حسابها باشرافها . وقد صدر الى الان نحو ثلاثمائة

كتاب ونيف . والخطوة مرسومة في الوقت الحاضر لابلغ العدد الى خمسمائة . وهي في طريق التمام . وفي هذه السلسلة القديم والجديد ، والادبي والعلمي والروائي والتمثيلي والمنظوم والمنثور ، واليوناني واللاتيني والعربي والفارسي والاردي والانكليزي والافرنسي والروسي والسويدي والالمانى والاطلياني ...

د - وتصدر وزارة المعارف عدة مجلات منها مجلة التعليم الابتدائي ، ومجلة التعليم الفني ، ومجلة الوثائق التاريخية ، ومجلة التربية ، ومجلة المرأة والبيت .

ذ - ومن طرائف المنشآت الحكومية الثقافية مديرية « رأس المال المتداول لكتب الدولة » وهي تتولى تمويل ونشر وبيع الكتب التي تصدرها دوائر الدولة المختلفة ومؤسساتها في مختلف انحاء البلاد . وهي بمثابة دار طبع ونشر . ولها الآن اربع عشرة وكالة .

ر - وبجهود الاشخاص ليس قليلاً . فهناك جماعة يصدرون موسوعة اسلامية تاريخية وعلمية ، وتحتوي ابحاثاً قيمة في الاسلام والقرآن والمواضيع الاسلامية القرآنية ثم في الابحاث والتراجم والآثار التاريخية الاسلامية باقلام ضليعة ونزيهة . وهناك جماعة تصدر موسوعة باسم موسوعة الحياة وعامة المواضيع قوية وقيمة ، وهناك جماعة تصدر موسوعة باسم موسوعة الشهر هي الاخرى قوية وقيمة ايضاً . هذا الى مؤلفات وترجمات كثيرة تبلغ في السنة الالف واكثر في مختلف المواضيع والاساليب منها ما هو قيم حقاً عاليج فيه مؤلفوه الاتراك اموراً وادواء ونقائص ومشاكل اخلاقية واجتماعية واقتصادية ، كما ان كثيراً منه صدر في صدد العهد الجمهوري واثاره من الوجهات الاقتصادية والاجتماعية تأييداً أو بحثاً أو تعليقاً الخ . ومن الترجمات ما هو قيم ومؤلفين مشهورين ، هذا الى ما تصدره دور الطباعة من المحولات الكثيرة عن الحروف العربية روائية وعلمية وتاريخية وادبية مؤلفة ومترجمة ، وفيها كثير من كتب اعلام الاتراك وادبائهم . وهذا كذلك الى مجلات اسبوعية وشهرية كثيرة في مختلف المواضيع والاساليب ايضاً .

ز - ومع ذلك كله فان بمايجب قيده كثرة الشكوى من حالة التأليف والترجمة . فهناك شكوى عامة بأن الرائج الشائع في مجال التأليف والترجمة وفي مجال القراءة والاقبال هو الروايات وانها غالب ما تصدره المطابع والاقلام التركية تأليفاً وترجمة وتحويلاً ، وغالب ما تقرأ الناشئة التركية التي هي غالبية القراء ، وان كثيراً منه مبتذل الموضوع والاسلوب لا يتوخى فيه الا الكسب الرخيص . وهناك شكوى من كساد الكتب الجديدة ، بل من كساد الكتب بصورة عامة ، فاكثر ما يصدر لا يطبع الا بالالف قليلة ، والقليل منه ما تريد الالف قليلاً عن الخمسة ، والمؤلفون مبخوسون جداً ومستغلون من جانب الطابعين والناشرين . وبعضهم يحسب ان ما يعود على المؤلف او المترجم من جهده لا يعدو

١٥. / بما يعود على الطابع والناشر بعد طرح الاكلاف . وكثيراً ما تنشر الصحف والمجلات صوراً كاريكاتورية في هذا الصدد ، ومن هذه الصور صورة نشرتها لاستاذياً كل خبزاً وبصلاً وشخصين آخرين ينظران اليه بتعجب ويسأل احدهما الآخر فيجيبه ان حالته تحسنت فصار يأكل خبزاً وبصلاً لانه استطاع ان يبيع كتابه الذي انفق في تأليفه ستة أشهر . . . وصورة أخرى لشحاذ على باب طابع فيعطيه هذا قرشاً فيرده ذلك متذمراً سائلاً عما اذا كان حسبه مؤلفاً .

على ان هناك شكوى مرة أيضاً من غثاثة كثير مما يطبع وينشر من كتب ومجلات في اسلوبه وموضوعه وقيمه ، ويعزى الكساد وقلة ذات اليد المشكومة منها الى ذلك . ولعل الشكوى صحيحة في مجالها الثلاثة التي ذكرناها ، وقد لمسنا شيئاً من ذلك بانفسنا .

س - هذا ، وننبه على ان الالستانة ما زالت تحتفظ بطابعها كعاصمة تركية الثقافية والعلمية والطباعية والادبية والفنية حيث يقوم فيها الجهد الاكبر من حركة النشر والطباعة . ومع ذلك فان انقرة قد أخذت تشغل حيزاً غير يسير في هذا المجال . ويوجد في المدن الكبرى الاخرى مثل ازمير وبورصة عدة مطابع ، وتصدر فيها بضع مجلات . غير ان الحركة النشرية فيها ضيقة الاثر والمظهر .

- ١٥ -

الصحافة

الصحافة مظهر من مظاهر الثقافة كما انها من صميم حركة النشر والطباعة ، ولهذا رأينا ان نشير اليها بكلمة وجيزة في هذا الفصل .

آ - ان الالستانة هي المركز الرئيسي للصحافة التركية كما هو شأنها في الحركة النشرية بصورة عامة . وتصدر فيها الجرائد التركية الرئيسية مثل : الجمهورية وطنين وتصور افكار واقشام ووطن وطان وبني صباح وحرس و صون بوسطة و صون تلغراف و صون دقيقة . وجميعها يومية ، بل ليس في الالستانة جريدة سياسية غير يومية ، وبعضها يصدر صباحاً وبعضها ظهراً وبعضها عصرآ وبعضها مغرباً وبعضها عشاء . . . ويجزر فيها كتاب أقياء في مختلف الفنون الصحافية ، وفيهم ذوو شهرة علمية وصحافية وادبية .

ومع انها سياسية الطابع فان اكثرها ينوع في موضوعاته حيث يوجد اعمدة ونبذ مخصصة للنقد الفكاهي وغير الفكاهي في صدد الاداب والاخلاق السياسية والادارة يجزرها كتاب مختصون ، وحيث ينحصر اكثرها في اكثر الاوقات او دائماً صفحات للبحوث العلمية والتاريخية

المتنوعة ، على هامش الحوادث الجارية والعالمية او استلهاً من المناسبات والافاقيص والروايات المفرقة المتسلسلة ، وفي بعضها اعمدة لعادات واخلاق واداب الناس في الدور العثماني ، كما ان في بعضها اعمدة للاخبار الرياضية على انواعها ولتقدها . والحق ان بعضها من هذه النواحي غني حافل اكثر من الصحافة العربية او من اكثرها على الاقل وقد اخذت في السنوات الاخيرة تهتم للصور الهزلية ^١ حتى كاد يشملها . واكثر الرسوم نقدية في الاخلاق والاداب والادارة والسياسة والاحتكار والغلاء والتموين الخ .

ت - وتصدر عادة بمقالات رئيسية في السياسة كما ان جلها يحتوي اكثر من مقال سياسي واحد ، حيث يكون هناك مقال في السياسة الخارجية وآخر في السياسة الداخلية وآخر في السياسة الشرقية تعليقاً على احداث او انشاء في فكرة خاصة ، وهذه المقالات السياسية قصيرة في الغالب لا تزيد عادة عن عمود او عمود ونصف .

ث - واكثرها وخاصة كبواها تصدر باربع صفحات كبيرة يوماً وبست صفحات او ثمان يوماً آخر على التناوب . ويبدو انها لم تقاس أزمة ورق شديدة في الحرب . وقد ارتفع ثمنها ضعفاً فقط حيث كانت تباع في اوائل الحرب بخمسة قروش فصارت في وسطها بعشرة ووقفت عند هذا الحد .

ج - ولغتها لغة صحافة مأنوسة الالفاظ نوعاً ما ، والتوريك فيها يسير بالتدريج ، ويأتي خاصة على اقلام الناشئين من الكتاب . اما القدماء فما تزال اللغة العثمانية هي الغالبة على اسلوبهم .

ح - واكثر الصحافة التركية يسير في نطاق سياسة حزب الشعب وحكومته وتوجيهها بوجه عام . ومع ذلك فلكل منها طابع خاص مستمد في الاغلب من شخصية اصحابها ومزاجهم ، وكثيراً ما تخنوي انتقادات شديدة ولاذعة احياناً ومبطنة قارة وصريحة اخرى لتصرفات دوائر الحكومة الادارية والفنية المتنوعة . أما سياسة الدولة العليا ومبادئ النظام الذي يقوم عليه العهد فنادر ما خرجت الصحافة فيها الى آخر الحرب عن التوجيه الحكومي ، وقد قيدنا الى آخر الحرب لان بعض الصحف والاقلام اخذت بعد نوار ١٩٤٥ على ما ذكرناه في فصل حزب الشعب توجه الانتقاد ضمناً حيناً وصراحة حيناً آخر الى التناقض بين احكام الدستور الديموقراطية الحرة وبين التطبيق وسياسة الحزب الواحد ، وتطالب بحرية النشاط الحزبي والسياسي والصحافي وبضمان الحريات المتنوعة المدنية للناس ، مما جر الى مناقشات صحافية وحدث شيئاً من الهزة في الافكار وجاء كمفاجأة لم يسبق لها مثيل منذ خمس عشرة سنة .

(١) الكاريكاتور ،

خ - وما لاحظناه ان التهاوت بينها وخاصة الخروج به الى البذاءة والتشائم نادر جداً ، ولم نلاحظ طبلة مقامنا مثل هذا الا بضع مرات ثم ينقطع فجأة مما جعلنا نعتقد انه كان يوعز بقطعه
د - ويخوّل قانون المطبوعات وزير الداخلية حق التعطيل الاداري ، وقد لاحظنا انه استعمل مراراً بسبب خروج عن نطاق توجيهي قبل انتهاء الحرب او شذوذ عن سياسة عليا مرسومة او موعز بها سواء في صدد السياسة الخارجية او السياسة القومية او السياسة الداخلية ومع ذلك فان هذا كان في نطاق ضيق نوعاً ما مع ان الظروف ظروف حرب .

ذ - والترخيص باصدار الصحف منوط بوزير الداخلية ايضاً ، وله حق عدم السماح مطلقاً . وقد انتقد بعض كبار النواب ذلك في سياق ما كان من تشاد بعد نوار ١٩٤٥ على ما ذكرناه في مناسبة سابقة ، وطالبوا في مجلس ادارة الحزب بتعديل القانون بحيث يصبح صدور الصحف باخبار رسمي فحسب ، وغير معلق على رخصة او لا ، وبحيث يمنع التعطيل الاداري ، ويكون مرجع الجرائم الصحفية الى القضاء ثانياً . ولم يصل الامر الى نتيجة كما انه ليس هنالك امل ايجابي وقريب على ما يستفاد من الجو العام .

ر - ولم يفرض على الصحافة رقابة اثناء الحرب مع ان منطقة الاستانة داخلية في منطقة الحكم العرفي منذ بدء الحرب . وهكذا لم يكن مجال لمشاهدة هذا المنظر العجيب الذي كثرت رؤيته في صحف بلاد الشام خاصة وهو بياض الرقيب .

ز - والاخبار الخارجية مستقاة في الدرجة الاولى من الاذاعات اللاسلكية او لا ومن تلخيصات تديعها ادارة المطبوعات للصحفين خاصة وفي وقت معين من كل يوم ثانياً ، ومما تديعه شركة بركات الاناضول وغيرها من الشركات البرقية ثالثاً . ونادراً ما رأينا صحيفة ترسل مراسلاً خاصاً الى ناحية ما في الخارج لدرس حادث حربي او سياسي والابراق بتطوراتها ، او يكون لها مراسلون خصوصيون يمدونها باخبار برقية خاصة . ولقد حدث ان رافق مندوب من جريدة الجمهورية هيئة وفد سان فرنسيسكو وعاد معها ، ولم نقرأ له اخباراً برقية الانادراً ، وفي سطور قليلة . وكل ما هنالك ان بعض الصحف تنتدب مندوبين ليوافوها بمقالات اثناء رحلتهم او ليكتبوا سلسلة مقالات بعد عودتهم . ولعل في ذكر الانتداب قصداً للدعاية للجريدة حيث يكون المنتدب ذاهباً في صدد موضوع او غرض آخر .

س - وعدد الطبع للصحف التركية ليس كبيراً ، حتى ان كبرها الاستانبولية لا يتجاوز طبعها اليومي عشرة الاف انادراً ، وسكان الاستانة نحو ثمانمائة الف وتركية عشرون مليوناً . ومما لا ريب فيه ان هذا متصل بشكوى كساد النشر العام ، وضعف البنية الثقافية العامة وبجالة تركية الاقتصادية وبنيتها القروية .

ش - وفيما عدا الاستانة فان جريدة اولوس « الامة » هي اكبر واقوى جريدة يومية تصدر في انقره ، وهي شبه رسمية ، وتلخص افتتاحياتها في الاذاعة اللاسلكية ، وكثيراً ما يوعز بنشرها في الصحف الاخرى ، وورقها وطبعها احسن ورق وطبع ، وقد ظل ثمنها خمسة قروش . ويصدر في انقره غير اولوس جريدتان او ثلاث لا كبير شأن لها . وفي ازمو جريدتان يوميتان لا بأس بهما تحاولان ان تسيرا على نمط صحف الاستانة الكبرى ولكنها ليستاني درجتها على كل حال . ويصدر في كثير من مراكز الولايات وخاصة في المدن الكبرى والمتوسطة صحف محلية ، ولكنها لا تشغل فراغاً مهماً في مجال الصحافة التركية ، واكثر ما تكون صحف اعلانات وحفلات واخبار محلية .

- ١٦ -

الاذاعة الاسلامية

آ - ليس في تركيا الا محطة واحدة هي محطة انقره . وقد انشئ على سبيل التجربة محطة في الاستانة ثم افقلت ، وقد تقرر اعادة فتحها ثانية وتجري الترتيبات والاناشآت اللازمة لذلك .

ب - وتذيع محطة انقره اذاعات قصيرة واخبارية بالعربية والافرنسية والفارسية بالإضافة الى التركية التي تخصص لها اكثر الاوقات . وهي تحت ادارة مديرية الطبع والنشر العامة ، وتشغل اكثر اوقات اذاعات الغناء الموسيقى الغربية ، ونصيب الغناء التركي والموسيقى الورتية هو الاقل . ومع ان الجمهور ينتقد هذا فانه مستمر وفق خطة مرسومة هي الفة الاذان للموسيقى الغربية . ومن النكت التي تحكى - وقد قرأناها في نبذة فكاهية في صحيفة تركية - أن تركيا اراد شراء جهاز فسأله البائع عن الجنس الذي يريد ، فأجابه اني لا اعرف ، وكل ما اريده ان تعطيني جهازاً يغني غناء تركيا !

ت - على ان الاذاعة تسير من جهة أخرى سيراً قومياً وتوجهه توجيهاً حكومياً فيما يذاع من محاضرات تاريخية وعلمية وتربوية وانباء وتعليقات ، وتكون وسيلة حسنة لمناسبات الحفلات والذكريات القومية ايضاً ، وتخصص ايام الاحاد ظهراً للانشيد القومية الحماسية .

ث - وقد كانت الانباء اليومية المذاعة فيها تحضر من شركة برفيات الاناضول ، ثم صارت تحضر من قبل مديرية الطبع والنشر العامة . وبما حدث في سنة ١٩٤٢ أن حمل بعض النواب حملة شديدة في المجلس على هذه الشركة واثار الى الاصابع اليهودية التي تلعب فيها وتستغلها احياناً وذلك بمناسبة بوقية اذاعتها الشركة حول حادث غرق باخرة مهاجري يهود

مهرين من رومانيا احتوت شيئاً من التعريض بتركية ، وطالب بتطهيرها من هذه الاصابع وجعلها قومية . وقد دافع عنها ووعد بالنظر في موضوع الشكوى . ومع انها ما زالت تحتفظ بشبه رسميتها ان لم نقل رسميتها فلا ندري ما اذا كان لاضطلاع مديرية الطبع والنشر بامر تحضير الاذاعة اخيراً صلة بالجملة التي كانت قبل ذلك بثلاث سنين او بسبب حادث جديد متصل بداها لم نطلع عليه .

ج - هذا ، ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢-١٩٤٣ أن مجموع اجهزة الراديو التي كانت في تركيا في سنة ١٩٣٨ هو (٣٣٧٥٣) فقفر العدد حتى صار في سنة ١٩٤٣ (١٣٤٧٦٦) اي انه تضاعف اربع مرات في سني الحرب . وهذا ثبت بالتوزيع اقتبسناه من الاحصائية المذكورة للفائدة القياسية :

في القرى	في مراكز النواحي	في مراكز الاقضية	في مراكز الولايات	السنة
٣٢٣	٦٦٥	٢٦٠٦	٣٠١٥٩	١٩٣٨
٦٤٧١	٧٠٣٧	٢٣٣٠٤	٩٧٩٥٧	١٩٤٣

وقفزة القرى عشرون ضعفاً ، ومراكز النواحي احد عشر ضعفاً ومراكز الاقضية نحو تسعة أضعاف ، ومع ذلك فالاعداد قليلة بالاجمال فلة ظاهرة بالنسبة لعدد سكان تركيا . وقتها كانت شديدة قبل الحرب بنوع خاص .

ح - ومن هذه الارقام في الاستانة في سنة ١٩٣٨ (١٦٩٣٣) وفي سنة ١٩٤٣ (٤٨٨٣٦) وفي ازميز (٢٤١٥) في سنة ١٩٣٨ و (٩٤١٤) في سنة ١٩٤٣ وفي انقره (٥٠٦٤) في سنة ١٩٣٨ و (١٥٠٠١) في سنة ١٩٤٣ ، وبعبارة أخرى ان في الاستانة وحدها نصف الاجهزة وفي المدينتين الكبيرين الاخرين ربعها وفي باقي انحاء تركيا الربع الرابع ، وقد لاحظنا ان بعض الولايات لا يوجد فيها الا ثمانية اجهزة ، وان عدة ولايات لا يبلغ الموجود في كل منها مائة . وواضح ان في هذا دليلاً على ضعف بنية تركية الثقافية والاجتماعية ، ومظهراً من مظاهر بنيتها القروية بوجه عام .

- ١٧ -

المسرح والسبها

وهاتان اداتان يمكن عدهما بين الادوات الثقافية ، وقد رأينا أن نشير اليهما بكلمة وجيزة كذلك في هذا الفصل .

آ - نقول قبل كل شيء انه لا يوجد مسرح او برا في الاستانة ولا في انقره . وفي الاستانة

يوجد مسرحان خشبيان متجاوران في البي اوغلي يطلق عليها اسم « مسرح المدينة » واحد منها للمآسي^١ والاخر للمهازل^٢ وتمثل فيها فرقتان شبه رسميتين تابعتان لقونسرفاتوار البلدية في موسم الشتاء روايات مترجمة أو مؤلفة . ويمكن اعتبارهما في درجة وسطى من الاستعداد والاخراج ، ويوجد في انقرة مسرح لقونسرفاتوار الدولة تمثل فيه بعض الروايات من قبل طلاب المعهد . ولا نبيح لانفسنا اعطاء درجة له لاننا لم نشهده .

ب - بالإضافة الى هذا فهناك بعض الفرق الثانوية التي هي دون الوسط فناً واستعداداً ، تمثل أحياناً في مصايف الاستانة وملاهيها المكشوفة في الصيف ، وتقوم برحلات تمثيلية الى المدن المتوسطة . ورواياتها على الاكثر متصلة بحياة الشعب ، ولهجتها لهجة عامية على الاغلب وتعرض خلال تمثيلاتها عروضاً راقصة وغنائية .

ت - اما حركة السينما فهي أقوى وابرز نوعاً ما . ويوجد في الاستانة بضعة شركات واستوديات ، وتخرج أحياناً أفلاماً تركية الموضوع والوضع ، كما تترك أفلاماً اجنبية كثيرة محاورة وغناء .

ث - والافلام التركية على قلتها نسبياً لا يرتفع احسنها الى اكثر من درجة الوسط اخراجاً وصوتاً وضياء . وما تزال أقل درجة أو درجات عن الافلام المصرية بصورة عامة فضلاً عن حسن هذه الافلام وجيدها .

ج - والافلام المصرية رائجة ومقبولة جداً ، ولا تعرض الا متركة محاورة وغناء . اما الافلام الاجنبية الاخرى فاکثرها يعرض بلغته مع كتابة الخلاصات بالتركية .

ح - وفي الاستانة وضواحيها نحو (٧٥) داراً للسينما أي دار لكل عشرة الاف نسمة تقريباً ، اکثرها يعد درجة ثالثة أو ثانية اثاثاً وبناء . أما الذي يرتفع عن هذه الدرجة فهو الاقل . والنسبة خاصة بالاستانة . فسكان بورسه مثلاً يبلغون نحو ثمانين ألفاً وليس فيها الا داران احدهما حسنة والاخرى أقل من الوسط مع ساحتين مكشوفتين تعرض فيهما بعض الافلام في بعض ليالي الصيف .

خ - ويصح ان يقال ان الاقبال على السينما غير يسير ، وخاصة في المدن المهمة ، وفي امسيات السبت وايام الاحاد ، وانه يوجد مسارح سينما في جميع المدن المتوسطة والقصبات المهمة فضلاً عن تعددها في المدن الكبيرة .

(١) الدراما .

(٢) الكوميديا .

الفصل السادس

الحركة الاقتصادية

- ١ - صورة عن الحركة الاقتصادية في العهد العثماني - الحركة الاقتصادية في العهد الجمهوري واتجاهاتها بوجه عام . ٢ - الدولية في الحركة الاقتصادية الجمهورية وبواعثها ومداها . ٣ - الميدان الزراعي وجهود الحكومة فيه وآثارها - احصاءات وتعليقات - التدخل الحكومي المباشر في هذا الميدان . ٤ - الميدان الصناعي وجهود الحكومة فيه وآثارها - احصاءات وتعليقات - التدخل الحكومي فيه وصورة وآثاره . ٥ - الميدان التجاري وجهود الحكومة فيه وآثارها - احصاءات وتعليقات - التدخل الحكومي فيه وآثاره . ٦ - الكهرباء وآثار الجهود في ميدانها . ٧ - الاحتكار الحكومي وباعثه في القديم والحديث - استعراض للاحتكارات الحكومية ومداها - احصاءات وتعليقات . ٨ - الوسائل النقلية وطابع الدولية عليها وبواعث ذلك واثاره - الخطوط الحديدية - النقل البحري - النقل الجوي . ٩ - قانون العمل وصورة عامة للعامل والعمل . ١٠ - الميدان التجاري - صورة عن الحركة التجارية في العهد العثماني وبواعثها - جهود الحكومة الجمهورية واثارها - الحماية الجمركية - المفاضلة في التجارة الخارجية - التصدير والاستيراد . ١١ - العملة التركية القديمة ونطور حركتها في الحكم الجمهوري - المصرف الجمهوري المركزي - ضمان ورق النقد الجمهوري - الرصيد الذهبي والاجنبي في المصرف - سعر العملة التركية في الكامبيو والسوق . ١٢ - الديون الحكومية العثمانية ونطورها - الديون الجمهورية وبواعثها . ١٣ - صورة عن الميزانية العامة - تفصيل وجيز عن الضرائب الرئيسية فيها - الميزانيات الملحقه .

قدر الزعيم اتاتورك الحركة الاقتصادية قدرها منذ بدء الحكم الجمهوري في جملة ماثورة جاءت في خطبة له سنة ١٩٢٣ حيث قال : ان تركية الحديثة ليست دولة غزو وفتح وانما هي دولة اقتصادية وقد احتوى منهج حزب الشعب الجمهوري في مختلف طبعاته خطوطاً وخططاً وافية وواسعة المدى اقتبسنا بعضها ونقلناه في فصل حزب الشعب تدل على ادراك رجال تركية الحديثة اثر نشاط الحركة الاقتصادية في قوة بنيان الدولة والبلاد قومياً وسياسياً واجتماعياً ، وعلى اهتمامهم لها وعزمهم على السير بها اسواطاً بعيدة .

ولقد سارت الحكومة الجمهورية منذ البدء في سبيل تحقيق ذلك المنهج خطوات واسعة فعلا من حيث الكمية والكيفية والاسلوب ، وعلى اختلاف الساحات من زراعية وصناعية وتجارية ، حتى ليصح ان يوصف ما تحقق من ذلك بصفة الانقلاب لما كان له من آثار ونتائج لا سيما اذا قيست الحالة التي وصلت اليها تركية الحديثة بالتي كانت عليه في عهد الدولة العثمانية من ضعف وضيق وعجز ، والتي ترجع الى اسباب متنوعة داخلية وخارجية وحكومية واخلاقية واجتماعية .

ومن الحق ان يقال ان ما تم بمعاهدة لوزان من الغاء الامتيازات الاجنبية وكف يد الدول عن التدخل والتحكم ، وتمتع تركية باستقلالها الاقتصادي^١ والسياسي على واسع مدام كان ذا اثر قوي فيما كان من نشاط الحركة الاقتصادية كما انه كان للحركة التطورية اثر قوي أيضاً في ذلك . غير ان من الحق ان يقال أيضاً انه لم يكن بدمن تنشيط وجهد وتدخل حكومي مباشر أو غير مباشر ، وان ما تم من خطوات تستحق نعت الانقلاب انما تم بفضل ذلك في الدرجة الاولى ، لان الشعب التركي ضعف فيه الميل الى الحركة الاقتصادية وخاصة الصناعية والتجارية نتيجة لعهد الضعف والفتور والتدهور والاستغلال الاجنبي الواسع السابق بما اشرنا اليه في مطلع الكتاب . لذلك يصح أن يقال ان جهود الحكومة الجمهورية ومناهجها وتشريعاتها وخطواتها مستمدة من الحاجة المنبعثة عن هذه الاسباب ، وهي التي عبر عنها بركن «الدولة» في منهج حزب الشعب الذي صار احد اركان النظام القائم دستورياً ، والذي انطوى على معنى تدخل الدولة في ساحة الحركة الاقتصادية تنظيمياً وتحديداً وأشرافاً وتشريعاً وتنفيذاً ، ولم يقتصر التدخل على التنظيم والاشراف والحماية بل تعدى ذلك الى القيام بالمشاريع الاقتصادية والصناعية على حساب الدولة ، وصنع كثير من المرافق العامة بالصيغة الحكومية .

(١) كل ما شرطته معاهدة لوزان ان تبقى التعريف الجمركية لسنة ١٩١٦ نافذة الى سنة ١٩٢٩ وأن تكون الدولة بعدها حرة فيها .

ومع ان التدخل المباشر ، فضلاً عن التدخل في سياق التنظيم والاشراف والحماية ، غير جديد في البلاد التركية كما انه لا يعد بدعة في غيرها فانه صار في تركية قوياً بارزاً وواسعاً بعض الشيء ، وكان بسبب ذلك موضوع اخذ ورد بين كتاب الترك على اعتبار ان فيه معنى من معاني الاشتراكية واستلهاماً من مبادئها في حين ان نظام الدولة غير اشتراكي صراحة .

- ٢ -

ولقد انكر اكثر كتاب الترك الاقتصاديين والاجتماعيين ان يكون هذا الاسلوب الذي سارت عليه الحكومة الجمهورية مستمداً من الاشتراكية او متسقاً معها ، وقرروا انه اسلوب خاص مطبوع بطابع تركي ، ومستمد من حاجة الشعب والبلاد التركية وظروفها الاجتماعية والاخلاقية واوردوا رداً ماثوراً عن الزعيم حيث قال : « ان الدولية التركية ليست مأخوذة عن النظريات الاشتراكية التي سادت في القرن التاسع عشر وانما هو اسلوب خاص بتركية متولد من حاجتها اليه » .

وفيما يقوله هؤلاء وجاهة فيما نعتقد . وهذا لا يمنع ان يكون هناك شيء من الاقتباس من مبادئ الاشتراكية ونظمها بالقدر الذي رآه رجالات تركية ضرورياً لحاجة بلادهم . ونقيد مع هذا ان بما جاء في بعض طبعات المناهج وشروحها خطة تحويل مشاريع الحكومة الصناعية والاقتصادية الى شركات مساهمة وفسح المجال لرؤوس الاموال الوطنية فيها بالاشتراك مع الحكومة وان الحكومة قد نفذت هذه الخطة في عدد غير يسير من مشاريعها كما سنشير اليه بعد . وفي هذه الخطة تغاير واضح للاشتراكية روحاً وتنفيذاً كما لا يخفى .

وما يجب التنبيه عليه كذلك ان هناك تبوؤاً بسعة التدخل الحكومي وقوته وبروزه ، أخذ يتردد صدهاء في المجلس وفي الجرائد بعد ١٩ نوار ١٩٤٥ ، ويطالب بالتخفيف منه ويوجه الى الحكومة انتقادات شديدة في صده ، ويعزى اليها عدم النجاح والى انتاجاتها الصناعية غلاء السعر ورداءة الجنس ، واحتوت برامج الاحزاب التي طلب الترخيص بها مواد معاكسة لهذا التدخل القومي .

هذا ، ولقد سارت الدولية الحكومية في تركية الجمهورية في ثلاث طرق ، حيث كان هناك ما هو خاص بنشاط الافراد من حيث الحماية والارشاد مع ضمانة حريتهم فيه ، وما تشترك الحكومة فيه مع الافراد مالية او ادارية وما تقوم به وحدها دونهم ، استلهاً من ظروف البلاد واستجابة لحاجاتها وقابليتها .

ولنتنقل الان الى بعض البيانات والاحصاءات .

المبدأ الزراعي

أ - اهتمت الحكومة بنوع خاص للتعليم والارشاد والمساعدة والاصلاح والحماية والتسهيل في هذا الميدان ، ولم تتدخل فيه تدخلا مباشرا الا بمقدار يسير جداً كاستغلال الاحراج وجعلها ملكاً للدولة اخيراً وكانشاء بعض المزارع النموذجية .

ب - فبالاضافة الى ما كان من اهتمامها للتعليم الزراعي العالي والمتوسط ولتخريج معلمي القرى من معاهدهم ملين بالفن الزراعي ومكلفين بواجبات تعليمية وارشادية عديدة ، والى ما كان من اهتمامها للحركة التعاونية الزراعية وتنظيمها ومن تسهيلها للفلاحين مهما يكن نطاق ذلك حيث يعتبر جهداً غير يسير في دعم الحركة الزراعية وتنشيطها بما ذكرناه في فصل الحركة العلمية وفصل القرية فقد قامت بما يلي في صدد التعليم والتحسين والتشجيع والاصلاح :

١ - انشأت معاهد بكتريولوجية نجحت في الكشف عن بضعة الاف مرض زراعي وحيواني ، وفي تحضير مئات الامصال لمعالجة كثير من هذه الامراض فكان لهذه الجهود آثار موفقة وخاصة في وقاية كروم العنب والزيتون .

٢ - انشأت عدة محطات وحقول تجارب واصلاح لبذور الحبوب وخاصة القمح والشعير بحيث امكن انتاج اجناس جديدة جيدة نوعاً وغلة .

٣ - اهتمت لتشجيع زراعة الارز وتحسين مشاريع الري الخاصة بمناطقه الصالحة ، وانشأت من أجل ذلك محطة تجارب خاصة به ونباتات الاقاليم الحارة بصورة عامة ، وامكن فعلاً زيادة المحصول وتحسين الاجناس ، وتوسيع المساحة المزروعة حتى صار المحصول يقرب من سد الحاجة في البلاد . وقد كانت المساحة التي تزرع ارزاً في عام ١٩٣٤ (٢٩٨٨٢٠) دونماً فارفعت في عام ١٩٤١ الى (٤١٠٠٢٠٦) دونماً .

٤ - اهتمت لاكثر وتوسيع نطاق الالات الزراعية الحديثة اهتماماً كبيراً حتى ازدادت مقاديرها زيادة عظيمة سنة بعد سنة .

٥ - انشأت ست محطات تجارب ومشاتل للكرمة ، وزرع منها في سنة ١٩٣٨ (٣٠٢٢٠٩٦٥) غرسة بينما كان ما وزع من الفراس في سنة ١٩٢٤ لم يزد على (٦٧٢٥) غرسة .

٦ - انشأت محطات تجارب ومشاتل عديدة كان عددها في سنة ١٩٣٨ (١٧) للتفاح والتين والزيتون والبندق والخمضيات والفسق والمشمش والقراصية ، ولم يكن هناك شيء من ذلك في الدور السابق .

٧ - اعارت زراعة القطن عناية خاصة ، وكان لذلك اثر قوي في تحسين الجنس وتوسيع المساحة بحيث امكن سد الحاجة المحلية في صناعة النسيج التي اتسعت كثيراً . وقد كانت المساحة المزروعة قطناً في سنة ١٩٣٢ (١٦٠،١٥٨) دونماً فصارت في سنة ١٩٤٢ (١٨٧٠،٢٦٨) . وكان وزن محصول القطن في هذه السنة (٧٨،٤٧٨) طنّاً ووزن البذر (١٣٤،٢١٦) طنّاً .

٨ - اهتمت لتوسيع وتحسين زراعة الكتان ، وقد كانت المساحة المزروعة في سنة ١٩٣٨ (١١٠،١٩٤) دونماً فصارت في سنة ١٩٤١ (٢٧٠،١٤٤) دونماً . وقد كان محصول الكتان في سنة ١٩٤٠ (١١،١٤٦) طنّاً ليفاً و (١٧،٥٣٠) طنّاً بذراً .

٩ - اهتمت لزراعة الشمندر اهتماماً عظيماً من اجل صناعة السكر . ولم يكن يزرع الا قليلاً جداً وكخضرة فقط ، ولم يكن السكر يصنع البتة في تركيا ، وقد اتسعت زراعته سنة بعد سنة الى ان بلغت مبلغاً كبيراً . فبلغ وزن غلته في سنة ١٩٢٦ (٤٧١٠) اطنان ثم اخذ يقفز قفزات واسعة فكان في سنة ١٩٣٢ (١٧٨٢٨٠) طنّاً وفي سنة ١٩٤٣ (٥٨٩٦٩٠) طنّاً . وقد قرأنا في الصحف تصريحاً لاحد الوزراء ان محصول الشمندر لسنة ١٩٤٥ سيبلغ نحو سبعمائة الف طن ، وان المساحة المزروعة ومحصولها ظلا يتزايدان في سني الحرب حتى امكن سد حاجة البلاد الى السكر واغنائها من جلبيه من الخارج . ولقد كانت المساحة المزروعة شمندر في سنة ١٩٣٧ (٢٨٤،٥٠٠) دونماً فصارت في سنة ١٩٤١ (٤٤٢،٠٦٠) دونماً .

١٠ - اهتمت خاصة للتبغ الذي اشتهرت به تركيا منذ القديم ، وكان منبع ثروة غزيرة فيها ، فانشأت معهداً فنياً للاهتمام به واصلاح جنسه ومكافحة امراضه وتشجيع زراعته ، وانشأت فصولاً دراسية لتخريج خبراء فيه . وقد ذكر كتاب الخمسة عشر عاماً انه بالرغم عن انسلاخ مناطق كثيرة كانت مشهورة بزراعة التبغ عن الدولة فان الجهد المبذول لزراعته ومساعدة زراعه اسفر عن نجاح كبير حيث زادت المقادير كثيراً عما كان ينتج في جميع مناطق الدولة العثمانية بما فيها الاجزاء المنسلخة عنها . وبما ورد في الكتاب ان التبغ ظل من أهم موارد التصدير التجاري ، وان ثمن ما صدر في سنة ١٩٣٨ قد بلغ (٣٩،٢٨٠،٠٠٠) ليرة . ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢-١٩٤٣ ان محصوله في سنة ١٩٢٣ كان (٢٦٠٩٠) طنّاً وكان معدل غلة الدونم (٧٤) كيلوغراماً ، وكانت المساحة المزروعة (٣٥١٥٢٠) دونماً فصارت في سنة ١٩٤٠ (٧١،٣٥٦) طنّاً و (٧٨٠،٥٤٠) دونماً و غلة الدونم (٩١) كيلوغراماً .

١١ - اعارت زراعة الحمضيات كذلك اهتمامها فحسنت اجناسها وكافحت امراضها ووسعت المساحات المزروعة . وقد كان عدد اشجار الليمون في سنة ١٩٣٧ (١٠٩،٧٤٨) والبرتقال

(٦١٣،٣٥٥) والاطرنج (٦٥،٠٥٣) والمندلينة (٢٣٢،٦٣٥) فاصبحت في سنة ١٩٤١ (٢٩٠،٧٢٠) و (١،٦٥١،٩٨٤) و (٢٤٨،٤٥٤) و (٥١٨،١٣٤) .

١٢ - ونذكر هنا اتماماً للتسلسل عن جهد الحكومة في المجال الزراعي بما ذكرناه في فصل القرية من تشريع قانون القرية واستملاك الاراضي وتوزيعها على المحرومين ، وتقوية ضعفاء الزراع ، ومن مضاعفة طول الطرق فتحاً وتعبيداً او حديداً ، وبما قامت به من مشاريع الري وتجفيف المستنقعات ، فان لذلك كله اثرأ غير يسير في تقوية البنية الزراعية وتنشيط حركتها كما لا يخفى .

١٣ - ولعل مما يتصل بهذا المجال ولو بصورة غير مباشرة ما كان من حركة اسكان المهاجرين والنازحين عن ولايات الروملي ، فقد شجعت الحكومة الاتراك المتخلفين في الاراضي البلغارية والصربية واليونانية كما جرت مبادلة بين السكان الروم اليونانيين القاطنين في تركيا والاتراك الذين ظلوا في الاراضي التي انتقلت الى الدولة اليونانية ، فنشأ من هذه الحركة هجرة تركية غير يسيرة . وقد جاء في كتاب الخمسة عشر عاماً ان عدد الذين نزحوا الى تركيا مهاجرين ولاجئين من سنة ١٩٣٣ الى سنة ١٩٣٧ قد بلغ (٣٩١،٣٧٨) شخصاً يؤلفون (٦٩،٥٥٧) عائلة ، وان عدد الذين جاءوا بالمبادلة هو (٣٨٠،٢٤٣) شخصاً يؤلفون (٩٩،٧٠٩) عائلات .

وقد اسكن الفلاحون من هؤلاء في اراضي الحكومة في مختلف الولايات وسعدوا مساعدات نقدية وعينية كبيرة ، فبلغ مجموع ما وزع عليهم وعلى بعض عشائر التركمان والاكراد المتقلة من سنة ١٩٢٣ الى سنة ١٩٣٨ :

(٧،٠٨٧،٢١٦) دونماً من الاراضي الزراعية و (١٥٧،٤٢٢) دونماً كروماً و (١٦٨،٦٥٧) دونماً بساتين و (١٦،٠٤٢) طنناً من مختلف البذور و (٣٨،٩٩٥) دابة لمختلف شؤون و حياة الفلاحة و (٤٦،٣٧٥) محراثاً ، و (٢٣،٣٨٩) طنناً قمحاً للطعام ، ثم (٣٠،١٩١،٨٥٠) ليوة تركية للتشغيل والتأسيس والسكن .

وواضح ان هذه عملية عظيمة اخيف بها الى البنية والميدان الزراعي قوة ونشاط جديداً ومثمران .

١٤ - وقد نالت الاحراج عناية كبيرة ايضاً ، وللأخراج خطورة مهمة في ثروة تركية حيث يوجد فيها ما يزيد عن تسعة ملايين هكتار احراج اي اكثر من ١٠ ٪ من مجموع مساحة البلاد العامة ^١ .

(١) هذه تقسيات مساحة تركيا جميعها بالهكتار والهكتار ١٠ دونات نقلا عن احصائية الحكومة

واكثر هذه الاحراج أي ما مساحته (٨٥٠٣٨٦٣) هكتارا ملك عام ، اي في تصرف وملك الدولة وادارة الولايات المحلية والبلديات ومجالس القرى ، اما بقيتها فمنه ما هو ملك للاشخاص ومنه ما هو مشاع للقرى ومنه ما هو عائد للاوقاف ، وظل ينتفع باحراجه حطباً فحماً وتحشيباً الى سنة ١٩٤٥ حيث اقر المجلس قانوناً باستملاك احراج الاشخاص والاقواف ومجالس القرى والبلديات وجعلها ملك الدولة . وصناعة الحطب في ترقية من الصناعات المهمة التي تشغل مركزاً مهماً في الثروة القومية ، ويصدر منه الى الخارج كميات كبيرة .

ولقد انشأت الحكومة مؤسسة خاصة بالاحراج ذات شخصية حكومية ومستقلة لتتولى ادارة احراج الحكومة واستثمارها واصلاحها ، ولتساعد اصحاب الاحراج الخاصة ايضاً . وقد كان في سنة ١٩٣٨ في ملك هذه المؤسسة (١٥) رئيساً لمهندسي الاحراج و (٣٣) معاون رئيس للمهندسين الرؤساء و (١٤١) معاوناً لهؤلاء و (٣٩) مهندساً ثانوياً و (٨٧٣) موظف مساحة و (٣١٤) كاتباً . وبين كبار المهندسين (١٨) اتموا تحصيلهم في اوروبا . وفي هذا الملاك دلالة على عناية الحكومة الكبيرة بالاحراج وتقديرها لثروتها .

ويؤخذ من احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢ - ٩٤٣ ان الحطب المأخوذ من الاحراج عامة في سنة ١٩٣٥ بلغ (٢٤٠٣٩٤) طناً فقفر الرقم سنة بعد سنة حتى صار في سنة ١٩٤٠ (١٧٢٤٥١٠) اطنان ، وان الفحم الحطبي في سنة ١٩٣٥ كان (٥٦١١٩) طناً فصار (١٠٣٩٥٧٦) وان الحطب في سنة ١٩٣٥ كان (٥١٤٨٨٢) متراً مكعباً فصار في سنة ١٩٤٠ (٥٥٢٩٧٤) مع القيد انه كان في سنة ١٩٣٧ (٦٧٠٠٢١) .

١٥ - اهتمت لتحسين الحيوانات وتربية الدواجن جنساً ونوعاً واستثماراً ووقاية . وقد انشأت مراكز عديدة للسفاد والتطعيم والمعالجة ، وفصولاً دراسية للتدريب والتعليم . فالحيوانات وخاصة الدواجن ، في ترقية الزراعية ذات المراعي الواسعة عماد ثروتها وتجارتها لحماً ولبناً وجلداً وصوفاً وشعراً . فكان لهذه العناية اثر محمود حيث ذكر كتاب الخمسة عشر عاماً ان مجموع الحيوانات في سنة ١٩٢٨ كان ستة وعشرين مليوناً ، وقد بلغ في سنة ١٩٤٢ على ما جاء

لسنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ .

مساحة ما يزرع حبوباً ونباتات صناعية اخرى .	١٠٠٠٤٩١٠٢١١
« « « خضروات وفواكه وكروم عنب ونبين وزيتون .	١٠١٢٠٠٧٤٠
« البراري والمراعي .	٤٤٠٣٢٩٠٤٢٣
« الاحراج .	٩٠١٦٩٠٨٥٣
« اراض غير منبثة .	١١٠١٦٢٠٣٦٧
	٧٦٠٢٧٤٠٥٩٠

في احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢/٩٤٣ نحو خمسين مليوناً^١ . وسارت مستحصلات الشعر والجلود والصوف في موازاة هذه الزيادة ، وهو ما أثبتته الاحصائية المذكورة أيضاً .
واقدمت الحكومة خاصة لجنس الضأن المعروف بالمرينوس لصوفه الممتاز فانشأت في مناطق وجوده ومراعيه مراكز خاصة للعناية بتنميته ووقايته وتحسينه ، فكان لذلك اثر كبير كما يستفاد من احصائية الحكومة ، حيث كان عدده في سنة ١٩٤٠ (٣٩٠٢٤١) فأصبح في سنة ١٩٤٣ (٨٥٠٩٨٥) .

(١) هذه احصاءات مقتبسة عن الاحصائية المذكورة -

١ - عدد الحيوانات في سنة ١٩٤٢	٢ - الجلود المستحصلة سنة ١٩٤٢	٣ - انتاج الصوف	نتاج الشعر	نتاج المرعز
ضأن ٢٢٠٩٦٧,٠٠٠	جلود بقر ٥١٠,٥٥٢	٣٠٥٣٩	٦٥٠٧	٧٥٥٢
معر عادي ١١,٤٣٠,٠٠٠	« عجل ١١٥,٩٢٧			
« مرعز ٤,٩٧٣,٠٠٠	« جاموس ٤٨,٢٢٢			
جاموس ٨٨٢,٠٠٠	« خرفان ١,٩٧١,٠٧١			
بقر ٩,٦١٨,٠٠٠	« ماعز ٨٢٣,٦٥٢			
جمال ١٤٤,٠٠٠	« « مرعز ٨٧٥,٧٣١			
خيل ٩٨٧,٠٠٠	سخول معز ١٦٢,٠٥٩			
بغال ٨٦,٠٠٠	٤,٥٠٧,٢١٤			
حمير ١,٦٩٠,٠٠٠				
٤٩,٧٤٧,٠٠٠				

بالاطنان في سنة ١٩٤٢

٢ - عدد الحيوانات المعدة للحليب وما اخذ منه في سنة ١٩٤٢ بالاطنان -

العدد	الاطنان
٢,١٧٢,٠٠٠	البقر ١,١٢٧,٠٠٠
٤١١,٠٠٠	الجاموس ٣٥٣,٠٠٠
١,١٦٦,٠٠٠	الضأن ٦٥٦,٠٠٠
٦,٠٠٨,٠٠٠	معر ٥٧٣,٠٠٠
٩٩٥,٠٠٠	« مرعز ٣٦٠٠٠
٢,١٢٤,٠٠٠	٢,٧٤٥,٠٠٠

١٦ - اعتنت بتربية دود القز ، وانشأت بضع معاهد خاصة به ، فكان لهذه العناية اثرها كما يستفاد من الثبوت الاتي المقتبس من إحصائية الحكومة :

عدد العائلات المشتغلة به	عدد علب البذر	وزن الشرائق بالطن
٤٩,٣٣٨	٥٦,٢٧٨	سنة ١٩٣٦ ٢,١٣٥
٧٤,٠١٠	٧٠,١٧٥	سنة ١٩٤٢ ٢,٨٧٤

وقد شهدنا في بورصة سوقاً للشرائق حافلة وموسماً خاصاً بها ، وهي من أهم مراكز الحرير في تنمية البذور واستخراج الشرائق والغزل والنسيج ، وفيها عدة معامل حرير لاشخاص وشركات تخرج نسيجاً جيداً في الوانه وصباغه ونقشه ، وهي التي تغذي على الاكثر أسواق تركية ، وقد سدت فراغاً كبيراً وخاصة في الحرب .

١٧ - واتماماً للصورة نذكر ان كتاب الخمسة عشرة عاماً نوه بما كان من عناية الحكومة بالطيور الاهلية وتحسينها ووقايتها ، وما كان من اثر ذلك في نموها وصلاحها . وقد قدرت إحصائية الحكومة عدد الدجاج في سنة ١٩٤٢ بـ (١٧,٩٧٩,٠٠٠) والهندي وهو ما يعنى بتربيته في تركية عناية كبيرة بـ (١٦,٦١٢,٠٠٠) والبيض الذي أخذ في نفس السنة (٩٥٦,٠٠٠,٠٠٠) . كما اهتمت الحكومة بتربية النحل وتشجيعها . وهذا احصاء مقتبس من إحصائية الحكومة عن نتائج ذلك :

عدد الخلايا	عدد الخلايا	مستحصل الشمع	مستحصل العسل
طراز قديم	طراز حديث	بالطن	بالطن
١٦,٠٤٢,٠٠٠	٤٧,٠٠٠	٥٧٧	سنة ١٩٤١ ٣,٩٢٣

١٨ - وفيما يلي اخيراً إحصاءات زراعية متممة أخرى :

١ - الاراضي المزروعة قمحاً وشعيراً وحبوباً أخرى في سنة ١٩٤١ وغلاتها :

المساحة بالدونمات	الغلة بالطن	
٤٣,٦٩٠,٧٣٠	٣,٤٧٣,١٤٧	قمح
٢٠,٣٧١,٠٣٠	١,٧٥٨,٢٤٦	شعير
٤,٨٩٦,٥٩٠	٣٤٢,٢٥٤	دخن
٣,٦٦٩,٩٥٠	٢٦٧,٤٩٦	علف
٥,٠٢٢,١٠٠	٦٤٧,٤٦٤	ذرة صفراء « مصر »
٦٧٧,٠٠٠	٦٢,١٠٧	« بيضاء » « داري »
٨٧,٣٢٦,٤٠٠	٦,٥٥٩,٧١٤	

٢ - الاراضي المزروعة بقولا في سنة ١٩٤١ وغلاتها :

المساحة بالدونمات	الغلة بالطون	
٥٨١,٣٣٠	٤١,٨٣٩	فول
٨٥٥,٦٠٠	٦٤,٦١٣	محس
٧٣٦,٢٠٠	٧٠,٠٢٣	فاصوليا
٣٩٤,٢٧٠	٢٨,٨١٦	عدس
١,٢١٢,٥٥٠	٩٦,٦١٣	كرمنة
٣,٨٨١,٠٥٠	٣٠١,٤٥٣	

٣ - مساحة كروم العنت والتين سنة ١٩٤١ (٤,١٥١,٩٢٠) دونماً، ومساحة كروم الزيتون في السنة المذكورة (٣,٤٦٥,٣٢٠) دونماً، وغلة العنب في السنة المذكورة (٨٦٨,٧٢٣) طنّاً والتين - عدا الرطب الذي لا يصلح للتجفيف (٤٠,٠٠٠) طن، والزيتون (٧١,٩١٧) طنّاً زيتاً و (٣٨٢,٨٤٦) طنّاً حباً .

٤ - غلة الفواكه في سنة ١٩٤٢ بالطن :

٦٤٣٥١	اجاص
١٦٤٣٣	سفرجل
٩٦٤٦	لوز
٣٤٦٣٢	جوز
٦٢٢٣٢	توت
٨٥٦١٦	تفاح
٤٣٩٠٦	خوخ
٣١٥٢١	مشمش
١٠٥٣٩٤	تين رطب
١٢٨٥٠	كستنة
١٧٩٨٢	فريز
٣٩٩١	فستق حلبي
٤٨٨٥٥٤	

(١) لم نجد في الاحصائية رقماً للبنقد مع ان غلة هذا عظيمة ويصدر منه كميات غير يسيرة .

مجموع الصفحة السابقة	٤٨٨٥٥٤
دراق	٨٨٣١
قراصية	١٠٠٧٤
بطاطا	٢٤٧٩٠٩
	٧٥٥٣٦٨

٥ - غلة المحاصيل بالعدد في سنة ١٩٤٢ :

البرتقال	١٠٣,٤٩٠,٠٠٠
الليمون	٧٤,٧٧٤,٠٠٠
الاطرنج	١٢,٦٢٤,٠٠٠
المنديلية	٣٢,٦٢٨,٠٠٠
	٢٢٣,٥١٦,٠٠٠

٦ - النباتات الصناعية في سنة ١٩٤١ مساحة وغلة :

	الغلة بالطن	المساحة بالدونم
خشخاش بذر	١١٨٥	٢٩٤,٥٢٠
لب	١٨٢	
قنب بذر	٣٨٥٨	١٢٤,٧٤٠
قنب ليف	١٠٥٦٧	
يانسون	٣١١٣	٣٠,٩٠٠
سمسم	٣٢٨١٢	٦٧٣,٤٩٠
بلوط	٥٠٠٠٠	? ?
	١١١٨١٧	١١٢٣٥٧٠

ت - اما ما يدخل في نطاق استثمار الدولة المباشر في الميدان الزراعي بالاضافة الى الاحراج التي اصبحت جميعها ملك الدولة ومستغلاها فهو بعض مزارع نموذجية جلها مزارع الزعيم اتاتورك التي انشأها وقواها واستغلها طيلة عشر سنين ثم وهبها للدولة في جملة ما وهبه من امواله المنقولة وغير المنقولة في سنة ١٩٣٧ .

ولهذه المزارع مؤسسة خاصة ذات شخصية حكومية مستقلة مع ذلك ، وايراد مزارع الزعيم مرصود على الحركة الثقافية . وقد ذكرنا في مناسبة سابقة ان جمعية التاريخ تنال رقماً كبيراً من هذا الايراد .

ث - وننبه على ان الحكومة تشتري ما تحتاج اليه مصانعها من قطن وحرير وصوف وجلد وتبغ وشمندر وزبيب وفواكه وحبوب الخ من الفلاحين ، وكل ما هنالك انها حددت اسعار الشراء في الحرب . وهكذا يصح ان يقال ان مصانع الحكومة وكلها كبيرة قد فتحت مجالا واسعاً لعدة البلاد الزراعية المتنوعة وشجعت النشاط الزراعي في مختلف انواعه .

ج - ولقد كانت الحرب وسيلة الى مضاعفة الجهد في سبيل دعم النشاط الزراعي وتوسيعه فسدت الغلات الزراعية الصناعية حاجة المصانع التركية وسدت هذه المصانع حاجة البلاد الى درجة كبيرة ، وكان ذلك فرصة للفلاح التركي حيث عاد عليه ثروة طائلة من غلاته الزراعية بوجه عام بما كان من مضاعفة اسعار كل منها اضعافاً كثيرة بلغت احياناً الثانية والعشرة كما يتضح من الاسعار الآتية المقتبسة من احصائية الحكومة .

بالقروش التركية

	سنة ١٩٤٣	سنة ١٩٣٨		سنة ١٩٤٣	سنة ١٩٣٨
كيلو السمسم	١٤١	١٠	الجاموسة	٣٥٠٠٠	٥٠٠٠
« الجبن الكشكوان »	٢١٨	٤٨٥	المعز	٣٠٠٠	٤٠٠
« « البيضاء » »	١٢٦	٢٧	الكديش	٢٥٠٠٠	٥٠٠٠
« الزيت »	١٨٣	٣٧٥	الحمار	٦٠٠٠	١٠٠٠
« السيرج »	٢٣٨	٤٢	الضان	٤٠٠٠	٦٠٠
« الكتان »	٦٤	١١٥	كيلو القمح	٩٠	٥٥
« القطن »	١١٦٥	٥٤٥	« الشعير »	٦٧	٤٢٥
« الزيتون الحب »	٦٥	٢٤٥	« الذرة »	٧٧٥	٤٥
« الصابون »	٨١٥	٢٨	« الحمص »	٦٦٥	٧
« السمن »	٤٥٠	٨٧٥	« العدس »	٨١	٧٥
« البطاطا »	٣١	٦٥	« الفصولية »	٧٠٥	١٤
« التبغ »	٣٢٤	٣٢	« الفول »	٣٤٥	٤

وننبه على ان هذه الاسعار هي اسعار بورصة الاستانة ، ولا تنقص اسعار السلع في مصادرها الا نحو ٢٠ او ٣٠ ٪ . كذلك ننبه على ان اسعار بعض هذه السلع قد زاد في سني ٤٤ و ٤٥ مثل الزيت والجبن والصابون والسمن .

المبحث الرابع الصناعي

أ - ان الحركة في الميدان الصناعي في تركيا قد نشطت نشاطاً عظيماً ، وان صفة الانقلاب الاقتصادي التركي قد انت بدرجة كبيرة من هذا النشاط الذي دفع بالحركة الصناعية الى هذه السعة والشمول والتنوع والكفاءة النسبية . وهذا الميدان قد شغلته الحكومة والافراد والمؤسسات الشخصية في آن واحد ، مع تفوق كبير للمؤسسات الحكومية فيه .

ب - ولقد كان للحكومة مجهود كبير تشريعي وتنفيذي في الحماية والتشجيع والتسهيل والتنظيم والارشاد والاشراف ، ولصالح العامل والعمل وصاحبه ، ولصالح البنيان القومي والاقتصادي والاجتماعي معاً . بالاضافة الى ما ذكرناه في فصل الحركة العلمية من جهود قوية في سبيل نشر التعليم الصناعي والفني المتوسط والعالي .

فقد كانت الحكومة العثمانية اصدرت في اخريات ايامها قانوناً باسم قانون تشويق الصنائع يصفه كتاب الخمسة عشرة عاماً وغيره بضيق المدى ، وكان للتحديد الجمركي وتحكم رؤوس الاموال الاجنبية والامتيازات اثر قوي في ضعف اثره ومداه ، ولم يتجاوز عدد المؤسسات الصناعية التي كانت تستعمل الآلات البخارية الحديثة في سنة ١٩١٥ (٢٦٤) وعدد العمال الذين يشتغلون يومياً فيها (١٤٠٦٠) وعدد المحركات (٣٨٩) ، وعدد القوة (٢٠٩٧٧) حصاناً ، وقيمة الانتاج السنوي (٧٠٥٧٠٠٠٠) ليرة تركية ، فعدلت الحكومة الجمهورية هذا القانون في سنة ١٩٢٤ ثم اصدرت في سنة ١٩٢٧ قانوناً جديداً بنفس الاسم جاء قوي المدى في الحماية والتسهيل والتشجيع حيث تضمن فيما تضمنه :

١ - هبة ١٠٠ دونم ارض لكل مؤسسة صناعية لتقيم عليها منشآتها وطرق مواصلاتها مجاناً اذا كانت ملك الدولة وخارجة عن حدود منطقة البلدية ، وببديل معتدل اذا كانت في هذه الحدود مقسط على عشر سنوات ، واستملاكها بموجب قانون الاستملاك اذا كانت ملكاً للاشخاص .

٢ - اعفاء المنشآت بما في ذلك المنشآت الصحية والاجتماعية من ضرائب الاملاك والاراضي والربح وضماؤها العائدة للولايات والبلديات ، ومن رسوم رخص البلديات والمحركات والاحواض والمقطرات ، واعفاء اسهم الشركات الصناعية من رسوم التمغه ، واعفاء ما تستورده مما لا ينتج في البلاد او لا ينتج منه الكفاية من لوازم الانشاء والصناعة والمصنوعات من رسوم الجمرك ، كذلك اعفاء جميع الآلات وقطع الغيار ولوازم النقل والتحميل والتحكريك الخ .

من هذه الرسوم .

٣ - تخفيض ٣٠٪ من تعرفه وسائل النقل الحكومية على الخطوط الحديدية والمائية ، وتعويض مثل ذلك على اصحاب العمل الذين لا يمكنهم الاستفادة من التخفيض بسبب ما .

٤ - تحويل مجلس الوزراء وضع تعريفات مخفضة خاصة بالمؤسسات الصناعية ، والتعويض بمقدار التخفيض في الحالات التي لا يمكن الاستفادة منها .

٥ - تحويل مجلس الوزراء تعويض ١٠٪ عن مقدار ما يصنع في المؤسسات الصناعية سنوياً اذا كانت الاكلاف كبيرة .

٦ - بيع ما يلزم للمؤسسات من ملح و كحول ومواد انفجارية مما هو في احتكار الحكومة بأسعار مخفضة والتعويض بمقدار التخفيض في حالة عدم امكان الانتفاع به .

٧ - تكليف مؤسسات الحكومة الاصلية والملحقة والبلديات وتوابعها والشركات ذات الامتياز والمنفعين من القانون شراء ما يحتاجون اليه من المصنوعات من المؤسسات الصناعية الوطنية اذا كانت وافية بالغرض قائمة مقام امثالها من الخارج ولو بزيادة ١٠٪ على ثمن هذه الامثال .

ت - وفي سنة ١٩٢٥ أنشئ مصرف حكومي باسم مصرف الصنائع والمعادن غايته بذل الجهد في انشاء مؤسسات صناعية ، وادارة المؤسسات الصناعية الحكومية الموجودة ، واخذ امتيازات معدنية وتشغيلها ، واقراض ارباب الصنائع والمؤسسات الصناعية والمشتغلين بالمعادن .. الخ وقد أسس هذا المصرف معمل سكر ومعملين لتحضير الارز وضربه ، وبأشر ادارتها بالإضافة الى ادارة المصانع الحكومية الموجودة والمحلقة عن الحكومة العثمانية .

ث - وفي سنة ١٩٢٩ انتهى الاجل المعين في معاهدة لوزان للتحديد الجمركي فصدرت تشريعات بتعريفات جمركية توخي فيها حماية المصنوعات والمنتجات الوطنية حماية قوية بحيث وضع على كثير من السلع والمواد الاجنبية تعريفات باهظة منعت ورودها تقريباً ، أو منعتها من مزاحمة السلع والمواد الوطنية وفي سنة ١٩٣٣ عدل قانون تشويق الصنائع تعديلاً توخي فيه تقوية بنية المؤسسات الصناعية وحماية الانتاج المحلي ، حيث حددت الاعفاءات ورخص الانشاء ، وقصرت على الجديد الذي لا يوجد مثله أو لا يكفي موجوده ، وحيث حيل دون تعطيل رواج مواد اولية أو مصنوعة جزئياً أو كلياً في البلاد بمنع جلب امثاله من الخارج ، وحيث قصر جلب المواد من الخارج على ما تكون فائدته محققة من حيث الحاجة وتشغيل

«١» كان يوجد للحكومة اربعة مصانع واحد لنسيج الصوف والثاني لنسيج القطن وواحد للجلد وآخر للاحذية .

الايدي العاملة .

ج - ولقد بدت اثار هذه الحملة المشجعة القومية باكرآ ، فارتفع عدد المؤسسات الصناعية الى « ٧٤٠ » في سنة ١٩٢٨ ثم الى « ١٤٧٣ » في سنة ١٩٣٢ ومع ان العدد نزل قليلا بسبب تعديل قانون التشويق حيث صار في سنة ١٩٣٥ (١١٦١) فان هذا لم يكن نقصاً في القيمة وانما كان بسبب الاندماجات للتطابق مع التعديل . وقد سار الارتفاع في الارقام الاخرى بخطوات واسعة فصار رأس مال المؤسسات الصناعية في سنة ١٩٣٢ « ٥٥٠٨٨٢٠٠٠ » وفي سنة ١٩٣٥ « ٧٠٠٥٣٠٠٠٠ » ، وصار عدد الاحصنة في سنة ١٩٣٢ « ١٠٢٠٦٧٠ » وفي سنة ١٩٣٥ « ١٦٩٠٣٨٤ » ، وصارت قيمة الانتاج في سنة ١٩٣٢ « ١٣٧٠٩٢٧٠٠٠ » وفي سنة ١٩٣٥ « ٢٠٣٠٥٣٢٠٠٠ » ، وصار عدد العمال نحو مائة الف بعد تلك الارقام الهزيلة في الدور السابق .

وبعد ان كانت قيم الواردات من الخارج تفوق كثيراً قيم الصادرات حيث كانت الاولى في سنة ١٩١٣ « ٤٠٠٨٠٠٠٠٠ » والثانية « ٢٤٠٣٠٠٠٠٠ » استمر اختلال الميزان في سني الجمهورية الاولى حيث كانت الصادرات والواردات هكذا :

صادرات	واردات	
٨٤٠٦٥١٠٠٠	١٤٤٠٧٨٨٠٠٠	سنة ١٩٢٣
١٩٢٠٢٢٨٠٠٠	٢٤١٠٦١٨٠٠٠	سنة ١٩٢٥
١٥٥٠٥٣٧٠٠٠	٢٥٦٠٢٩٦٠٠٠	سنة ١٩٢٩

ثم أخذ الفرق يتحول الى جانب الصادرات حيث صارت الارقام هكذا :

صادرات	واردات	
١٥١٠٤٥٤٠٠٠	١٤٧٠٥٥٣٠٠٠	سنة ١٩٣٠
١٠١٠٣٠١٠٠٠	٨٥٠٩٨٣٠٠٠	سنة ١٩٣٢
٩٥٠٨٦١٠٠٠	٨٨٠٨٢٣٠٠٠	سنة ١٩٣٥

ح - وهذا ثبت مقتبس من احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ عن المؤسسات الصناعية التي تنتفع من قانون تشويق الصنائع لسنتي ١٩٣٦ و ١٩٤١ للمقايسة والاطلاع ، ومع القيد ان هناك مئات ومئات من المحلات الصناعية الصغيرة المتنوعة لم تدخل في هذا الثبوت لانها اقل من الحد الذي حدده القانون للانتفاع من امتيازاته عدد عمال وقوة محركات وآلات :

بالايرات

عدد الفنيين والاداريين	عدد العمل اليومي	قيمة المنشآت	قيمة الماكينات	نوع العمل	عدد المؤسسات ^١	السنة
٧٠٤	٤١٧٦٩٤	٣٣٨٧٨٨٩	٩٠٨٧٩٩٨	الصناعات المعدنية الثقيلة	٣٢	٩٣٦
١٥٧٧	١٠٤٨٢١٠٣	١٦٣٠٢٦٥٦	٢٩٨٨٢٥٧٤		٢٩	٩٤١
٢٠٠٨	٤٠٩٠٤٢٧	٢٣٥٢١٣٢١	٢٩٥٤٤٥٧٦	الصناعات الزراعية	٥٣١	٩٣٦
٢٢٥٩	٦٠٣٧١٦١	٢٩٧٠٢٩٠٤	٣٥٢٨٨٣٢٧		٥٠٨	٩٤١
٩١٦	٥٤٨١٨٧٦	٧٥٥٠٨٠٣	١٧٦٤٠٣٧٣	النسيج	٢٧٧	٩٣٦
١٦٣٠	١٠٢٧٥١٨٨	٢٢٧٩٤٣٨٢	٣٢٢٧٠٥٢٧		٢١٩	٩٤١
٥١٧	١٢٩٢٤٣٩	٦٤٩٨٨٢٩	٩٨١٣٣٦٥	صناعة الخشب والورق	٩٥	٩٣٦
٥٦١	١٦٢٢١٢٤	٤٨٤٣٨٤٨	١٣١٠٠٠٥٧		٩٠	٩٤١
٣٩٧	٧١٧٢٥٠	٣٠٠٩٤٤١	١٧٨٥٢١٢	الصناعات المعدنية الخفيفة	٤٩	٩٣٦
٤٨٧	١١٣١١٨١	٤٥٧٣٦١٤	٣٢٤٠٣٣٣		٥٢	٩٤١
١٧٧	٥٥٠٨٢٨	٢٩٧٢٤٢٩	٢٧٢٨٥٥٠	الصناعات الترابية	٢٤	٩٣٦
٢٢٦	٨٧٠٠٨٩	٣٩٧٩٥٣٤	٣٧٠٦٥٤٧		١٧	٩٤١
١٢٠	٢٩١٨٩٥	٩٢٣٥١٢	١٢٦٢٢١٤	الصناعات الكيماوية	٣٧	٩٣٦
٢٢٠	٥٩١٧٠٦	١٠٨٠٣٨٢	١٢٩٢٩١٧		٣٧	٩٤١
١٠٩	١٤١٥٠٠	٦٩٠٩٥٩	٣٥٤٤٢٤٦	مؤسسات	٥١	٩٣٦
٧٨٢	٥٣٣٢٨٨	٦٠٥٥٠٦٣	٥١٨٣٥٨٤	مستوعبة أخرى	١٠٠	٩٤١

(١) يلاحظ ان تناقص العدد لم يتبع تزايد رقم القيم مما يدل على ان التناقص ناشئ عن الاندماجات كما قلنا .

ومجموع المؤسسات في سنة ١٩٣٦ كان (١٠٩٦) ، فصارت في سنة ١٩٤١ « ١٠٥٢ » ،
ومجموع الفنيين والاداريين كان (٤٩٤٩) ، فصار « ٧٧٤٢ » ، ومجموع ساعات العمل كان
« ١٦٠٧٣٧٠٩٠٠ » ، فصار « ٣١٠٥٤٢٠٨٤٠ » ، ومجموع قيم المنشآت كان « ٤٨٠٥٥٥٠١٨٣ » ،
فصار « ٨٩٠٣٣٢٠٣٨٣ » ، ومجموع قيم المساكنات كان « ٧٥٠٤٠٦٠٤٩٤ » ، فصار
« ١٢٣٠٩٦٤٠٨٦٧ » ليرة .

ويستفاد من الاحصائيات المذكورة ايضاً ان مصروف المؤسسات على العمال في سنة ١٩٣٦
كان « ١٦٠٩٨٣٠١٧٩ » ، فصار في سنة ١٩٤١ « ٣٩٠٥٥٣٠٢٩٢ » ، وعلى الفنيين والاداريين
« ٤٠٦٨٩٠٧٩١ » ، فصار « ١٠٠٩٠٥٠٧٣٥ » ، وان قيمة المواد الاولية التركية التي استهلكتها
المؤسسات في سنة ١٩٣٦ « ٩٢٠١٢٦٠٥٣٨ » فقفزت في سنة ١٩٤١ الى « ٢٣٥٠٧٨٤٠٧٢١ »^١
وان قيمة المواد الاجنبية الاولية المستهلكة في سنة ١٩٣٦ « ١٧٠٩٩١٠٧٣١ » ، وفي سنة
١٩٤١ « ٢٢٠٨٦٦٠٩٦٩ » ، وان قيمة الانتاج في سنة ١٩٣٦ « ٢٢٧٠٢٤٦٠٢٢٩ » فقفزت في
سنة ١٩٤١ الى « ٥٠٢٠٧٢٢٠٠٦٠ »^١

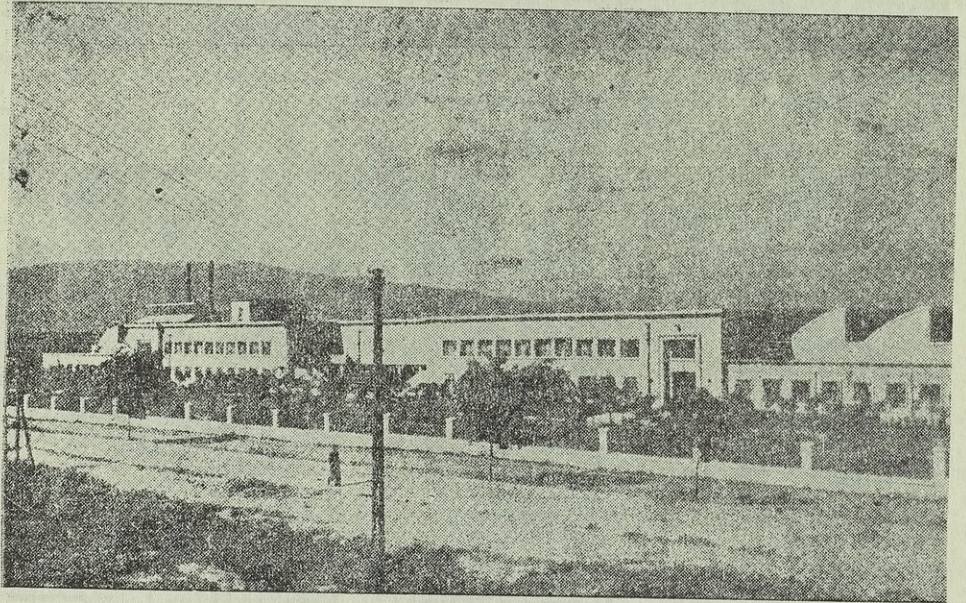
والصورة قوية من دون ريب ، سواء من جهة الحركة الصناعية في ذاتها وخاصة بالنسبة
للدور السابق ، ومن جهة الترقى سنة بعد سنة في العمل والمواد المستهلكة الوطنية والانتاج .
خ - وقد ظلت الحكومة الى سنة ١٩٣٣ حامية مساعدة مشجعة اكثر منها مستثمرة ،
واقترنت حركة استثمارها المباشرة على ما اضطلع به مصرف المعادن والصناعات المختلفة من
الحكومة العثمانية التي اشرنا اليها قبل ، ومن مصانع حديثة اخرى غير كثيرة وغير واسعة
قامت بمجهود وادارة ومساهمة هذا المصرف على شكل شركات مساهمة وهي مصنعان للغزل ،
ومصنعان لضرب الارز ، ومصنع للجلد ومنجم فحم معدني ، ولقد رأت ان هناك ضرورة الى
مشاريع صناعية كبرى لا يستطيع الافراد والشركات التركية ان تقوم بها ، فرسمت خطة
خمس سنوات وحملتها اولاً على مؤسسة سميتها باسم « التسليف الصناعي » ثم على مصرف
« العمل » و « الزراعة » الحكوميين ، واخيراً أنشأت مصرفاً خاصاً لتنفيذ الخطة في
حزيران سنة ١٩٣٣ وسمته « سومر بنك »^٢ برأس مال اعتباري قدره عشرون مليوناً
رفع بعد قليل من انشائه الى ٦٢ ثم الى ٨٥ مليوناً واناظت به مهيات واسعة

(١) يلاحظ ان اسعار السلع في سنة ١٩٤١ لم تكن قد تضاعفت اضعافاً عديدة وان لكثرة الانتاج
دخلا كبيراً في القفزة .

(٢) هذه التسمية احياء للسومريين الذين يسكنهم الاتراك في سالك الاقوام التركية القديمة بصراحة
حيث كان لهم اثر عظيم في عمران وحضارة الشرق الاوسط في القرون الاولى . وقد اختصوا المصرف
باسمهم لما عرف عنهم من براعة صناعية .

مثل تشغيل المصانع التي تديرها المؤسسات الحكومية أو التي تشترك الحكومة في رؤوس أموالها ، ودرس وتحضير وإنشاء وتشغيل المؤسسات الصناعية التي تقام بمال الدولة ، والاشتراك برؤوس أموال المؤسسات الصناعية الأخرى التي يمكن أن تستفيد البلاد من تقويتها وتوسيعها اقتصادياً وصناعياً ، وفتح مدارس لتثنية عمال ومعلمين لمصانع الدولة والمصانع الوطنية الأخرى ، وإيفاد البعثات ، وتخرج مهندسين وفنيين واختصاصيين لهذه الغايات ، وتسليف المؤسسات الصناعية ، وبحث ودرس أمر تحسين وترقية الصناعات الوطنية وتهيئة أسباب ذلك ووسائله .

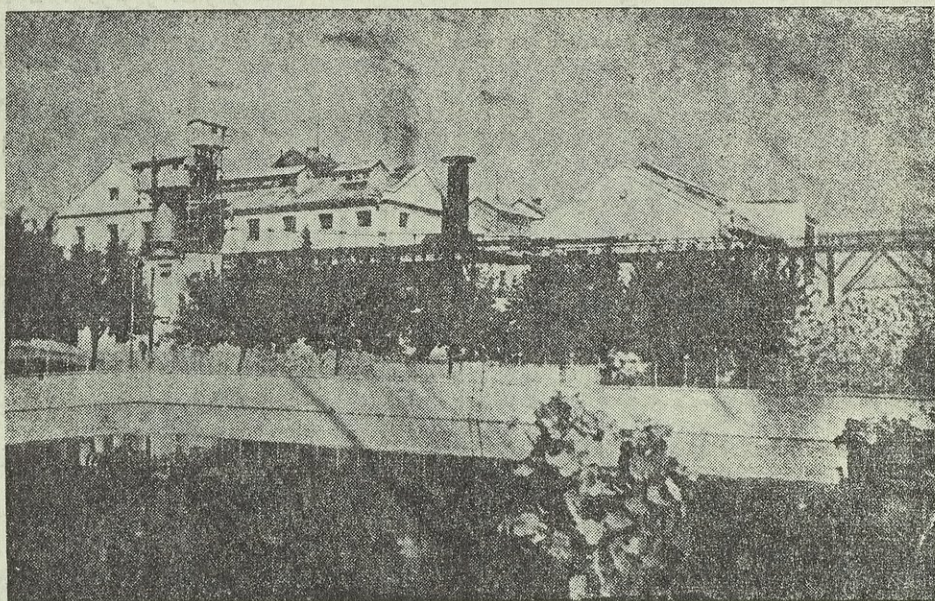
وقد كان بما رسم من خطط هذا المصرف أن ينشئ مصانع قوية للغزل والنسيج والورق والمعادن والمواد الكيماوية متوخياً . في ذلك خلق صناعة وطنية قوية ، والانتفاع من مواد البلاد الأولية ، وجعل ائمان السلع متناسبة مع طاقة الناس ، وبما تقرر في سياق ذلك أيضاً ، أن لا تكون مصنوعات المصانع الحكومية بحجة أكثر غيرها لا من حيث من الضرائب ولا من حيث التسهيل ولا من حيث الإجبار على الاستهلاك ، كما تقرر أن تحول المصانع الحكومية إلى شركات مساهمة فيتيسر للناس الاشتراك فيها .



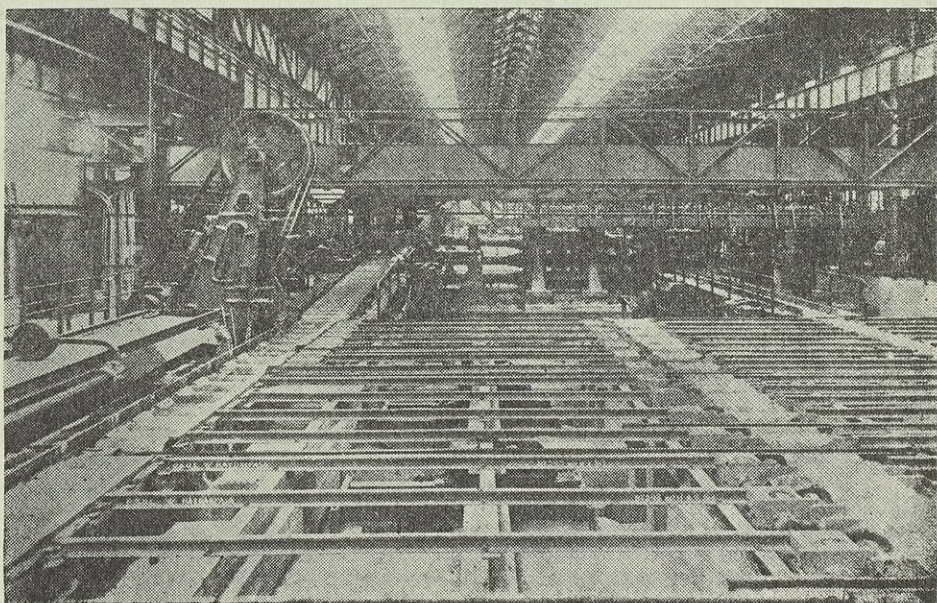
منظر عام لمصانع نسيج نازبلي لسومرينك

وقد نشط المصرف في تنفيذ الخطة منذ سنة ١٩٣٤ فاختد ينشئ المصانع المتنوعة من مصانع غزل إلى نسيج صوف وقطن وحرير نباتي إلى مصانع ورق متنوع إلى معامل حديد وفولاذ وفحم إلى معامل الشميتو والقرميد والآجر ، حتى بلغ عدد المعامل التي أنشأها إلى

سنة ١٩٣٩ نحو عشرين ، عدا معامل عديدة أخرى دعمها بمساهمته المالية وإشرافه الفني

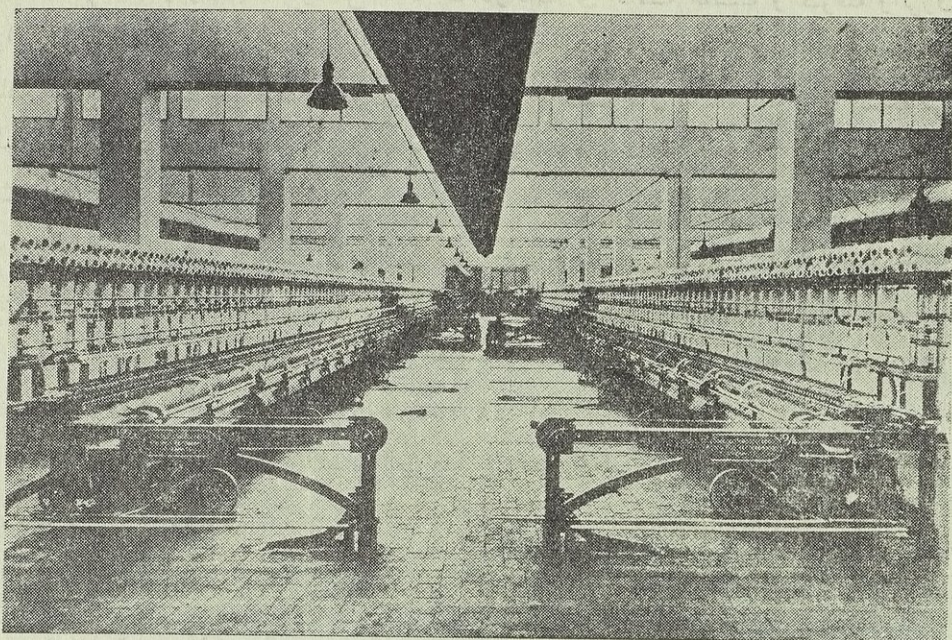


مصنع السكر في عُشاق

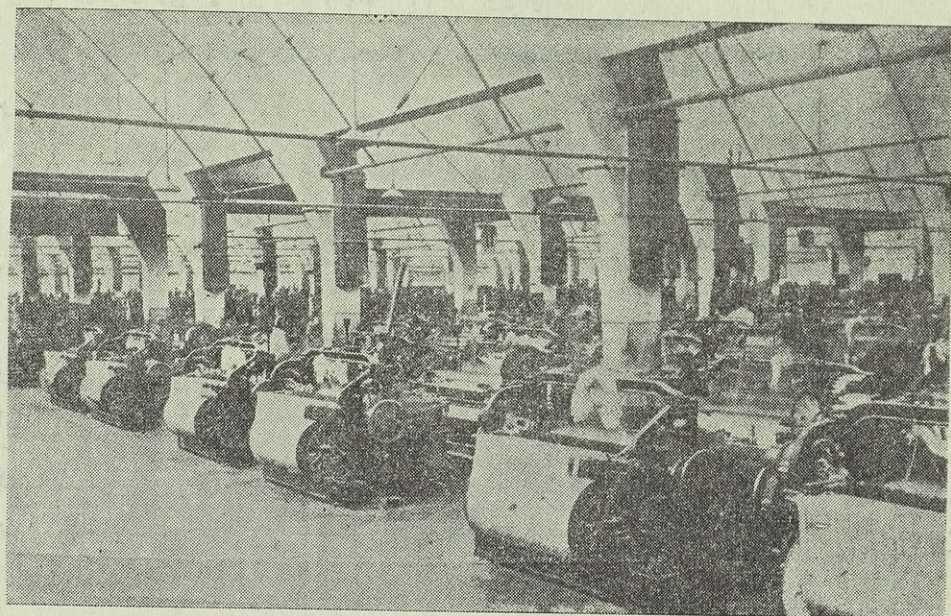


في مصانع حديد سومر بنك

والاداري ومنها ما هو مهم مثل مصانع غزل ونسيج اذنة وملاطية ومعامل السكر والزجاج



آلات الخيوط في مصنع غزل مريئوس في بورسة



قاعة من قاعات النسيج في مصنع نازيلي من مصانع سومر بنك

والاسفنج وماء الورد الخ وفي اثناء الحرب وسعت المعامل وزيدت عدداً ، واستطاعت أن تسد القسم الاكبر أو قسماً كبيراً من حاجة البلاد وخاصة في الاقمشة القطنية والصوفية والورق والاواني المعدنية والمواد الحديدية والفولاذية والترايبية الخ . وقد قرأنا فيما قرأناه عن مصانع المصرف انه يستهلك نحو نصف محصول القطن التركي ونصف عمال النسيج ، وان انتاجه من النسيج اكثر من ثلثي الانتاج التركي العام ، وان في معامل نسيجها وغزلها أكثر من خمسة عشر الف عامل .

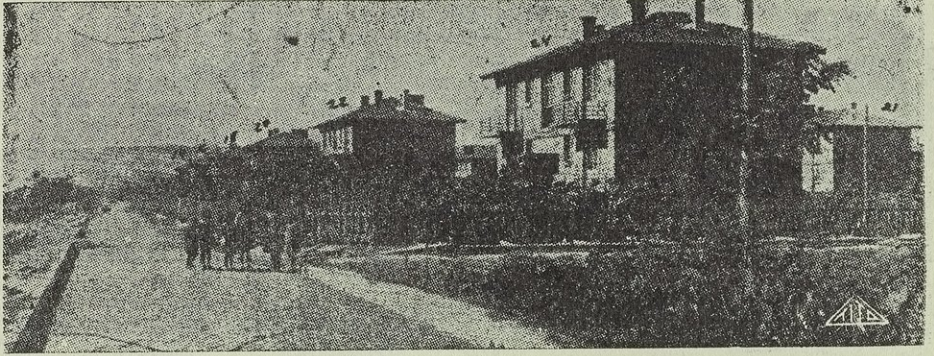
واليك شيئاً منقولاً عن رسائل أصدرها المصرف في سنتي ١٩٤٣ و ١٩٤٤ عن نشاطه وجهوده :

- ١ - نتاج مصانع الغزل والنسيج القطنية العائدة للمصرف وإدارته في سنة ١٩٤٤ (٩٠٧١٩٠٠٠٠) كيلو غزل و (٥٨٠٢٠٠٠٠٠٠) متر نسيج .
- ٢ - نتاج مصانع الغزل والنسيج الصوفية في السنة المذكورة (٣٠٨٦٠٠٠٠٠) كيلو غزل و (٣٠٩٤٨٠٠٠٠) متر نسيج .
- ٣ - نتاج مصانع الحرير النباتي (٢٥٠٠٠٠٠٠) كيلو .
- ٤ - نتاج مصانع السجاد (٩٦٢) متراً مربعاً .
- ٥ - نتاج مصانع الجلد « ١٠٩٨٨٠٢٤١ » كيلو ومصانع الاحذية « ٩١١٠٩١٢ » زوجاً .
- ٦ - نتاج مصانع الغراء « ١٤٦٠٣٧٥ » كيلو .
- ٧ - نتاج مصانع الورق « ١٢٠٣٨٦ » طنّاً ورقاً عادياً ومقوى و « ٣٧٣ » ورق جرائد و « ٢٤١ » طنّاً ورق سكاير .
- ٨ - نتاج مصانع الشمنتو (١٠٠٠٨٦٣) طنّاً .
- ٩ - نتاج مصانع القرميد والاجر في سنة ١٩٤٢ (٨٣٣٠٠٠٠) قطعة قرميد و (٧٧٤٠٠٠) قطعة اجر .
- ١٠ - نتاج مصانع الحديد والفولاذ في سنة ١٩٤٤ (٢٠٨٠٦٣٢) طنّاً من الفحم الكوك و (١٠٣٥٠) من القطران الخام و (٢٧١٠) اطنان من الزيت المعدني الثقيل و (١٠٥) اطنان من النفطين و (١٢) طنّاً من الصباغ الترابي و (٦٠٠٧٨٠) طنّاً من الفولاذ و (٨٤١٥٤) طنّاً من مختلف انواع الصاج المطروق و (٧٧٥٦) طنّاً من القساطل و (٣٨٦١) طنّاً من مختلف انواع الادوات المصبوبة و (١٤٧) طنّاً من الشريط و (٥٨٨٩) طنّاً من السجاد المعدني .
- ١١ - نتاج معامل غزل ونسيج اضة وملاطية (٤٠٢٨٧٠٠٠٠) كيلوغرام غزلا

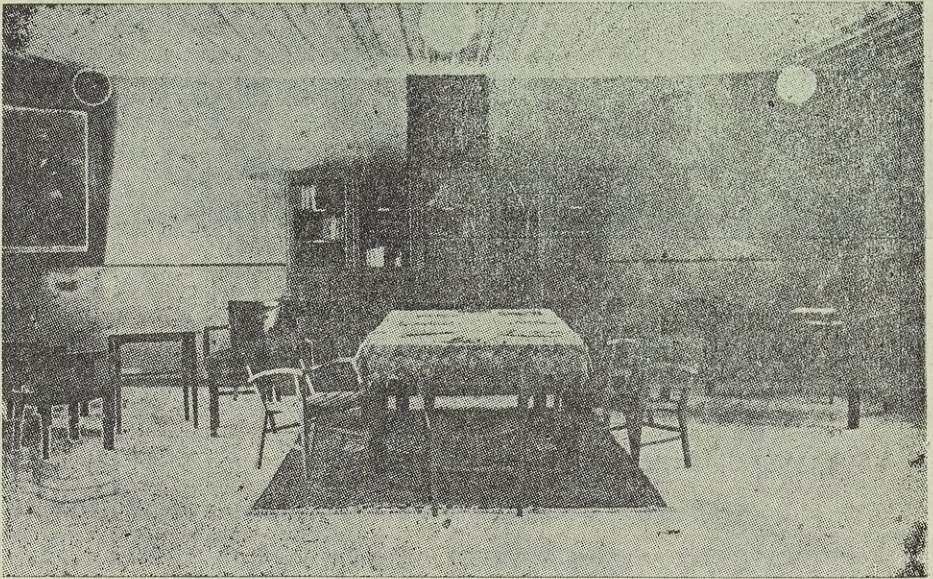
و (١٢٠٤٥١٠٠٠٠) متراً .

١٢ - نتاج مصانع السكر (٨٩٠٨٠٢) طنناً سكراً وقد استهلكت المصانع (٥٦١٠٩٣٠) طنناً شمندراً .

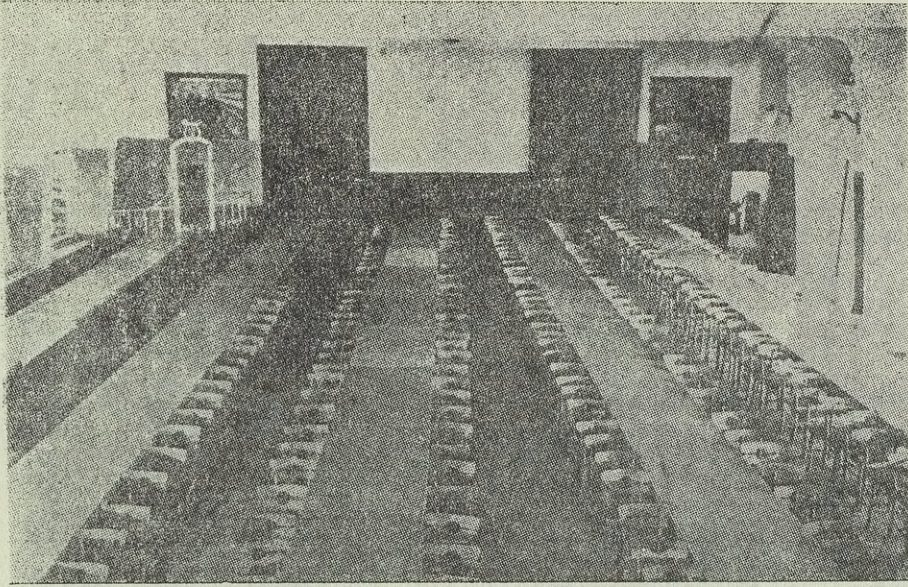
والمعامل التي ينشئها المصرف عظيمة وعلى طراز حديث في ابنتها ومرافقها واجهزتها ونظامها ودولاب العمل فيها ، وقد اعتنى بامر عمالها وموظفيها من الجهات الصحية والاجتماعية والضمانية عناية تامة على ما جاء في رسائل المصرف الآتفة الذكر .



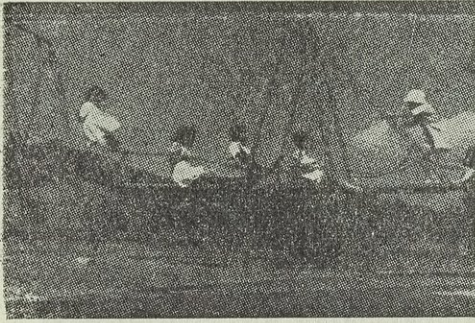
منظر من حي العمال لمصانع قيصري



قاعة قراءة للعمال في مصنع نسيج قره بورك - من مصانع سومربنك



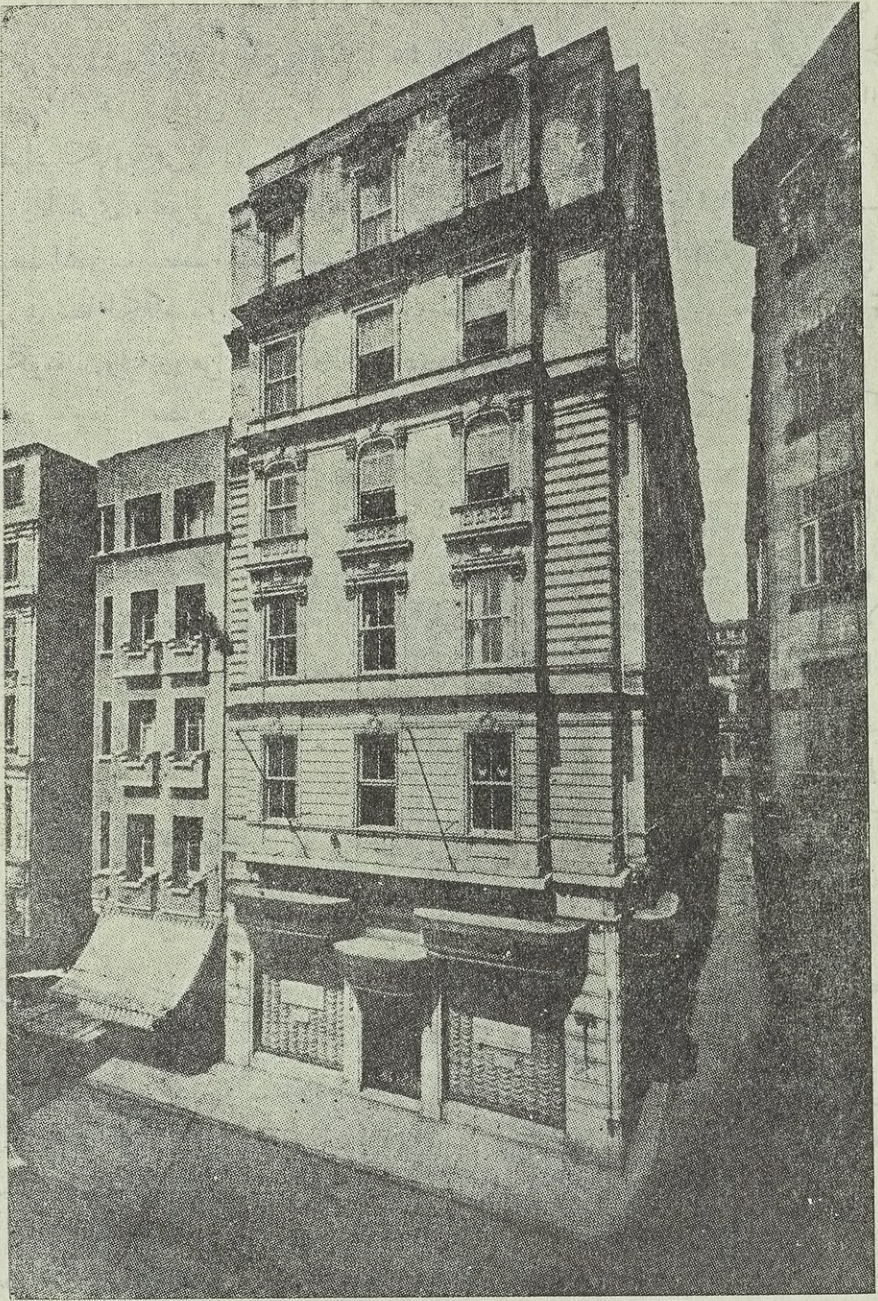
من مؤسسات ترفيه العمال : قاعة سينما في مصنع غزل مريوس في بورسة



من مؤسسات الترفيه الحكومية : حدائق اطفال والالعاب لابناء العمال

وللمصرف مخازن بيع عظيمة منتشرة في مختلف المدن التركية بلغ عددها في سنة ١٩٤٤ واحداً واربعين ، وتباع فيها منتجات مصانعها المتنوعة ومنتجات المصانع الوطنية بوجه عام اسمها سوق البضائع المحلية ، وكان مقدار مبيعاتها في سنة ١٩٤٠ (٦٧٥١,٠٠٠) ليرة فقفزت في السنين الاربع التالية قفزات عظيمة حيث سجلت الارقام التالية : (٤١,١٩٣,٠٠٠) (٧٠,٩٧٦,٠٠٠) (١٥٩,٠٤٥,٠٠٠) و (٢٦٢,٣١٨,٠٠٠) .

وقد خول المصرف المذكور اثناء الحرب امر تنظيم الاسواق والاسعار ، والمشاركة في استيراد البضائع



احد مخازن سومرنبك لبيع البضائع الوطنية في بي ارغلي

الضرورة من الخارج للربح من جهة وللتخفيف عن الفقراء والموظفين من جهة أخرى^١ .
وقد قرأنا لمديره في صيف ١٩٤٥ تصريحاً عن اعتزام المصرف تنفيذ مشروع صناعي جديد
نسجي وزجاجي وجلدي تبلغ اكلافه (٤٥) مليون ليرة في السنوات القليلة التي تلي الحرب ،
كما قرأنا ان هناك معامل عديدة للنسيج وخيطان القنب والورق والقرميد والاجر والزجاج
والمواد الكيماوية هي في دور الانشاء ومنها ما يوشك ان يتم ويستغل .

وبما جرى ، تحويل عشر مصانع من مصانع المصرف في سنة ١٩٣٩ الى شركات مساهمة
احتفظ المصرف بنصف اسهمها وطرح النصف الثاني للناس جرياً على الخطة المرسومة التي اشرنا
اليها في ثنايا الكلام ، ولا شك في ان هذه الخطة عظيمة الدلالة على المدى الذي ترسمته
الحكومة للدولة ووهن القول بتوسم المبادئ الاشتراكية فيها .

د - وهناك مصرف حكومي آخر هو مصرف العمل المؤسس في سنة ١٩٢٤ قام كذلك
بمركبة صناعية ناجحة ، حيث انشأ عدة شركات ساهم في رؤوس اموالها ، فقامت معامل
عديدة منها معامل السكر التي وردت الاشارة اليها في بحث مصرف سومر بنك ، ومنها معمل
زجاجي كبير يخرج مختلف انواع الاواني التي تكاد تسد حاجة البلاد ، ومنها معمل كبير
لنسيج الاقمشة الصوفية وآخر لنسيج الاقمشة الحريرية يخرجان مقادير كبيرة تسد هي الاخرى
فراغاً كبيراً في حاجة البلاد ، ومنها مصنع كبير لفحم الكوك سجل نجاحاً عظيماً في بابيه .

ذ - هذا ، وننبه بهذه المناسبة على ان المصنوعات التركية على انواعها نباتية وحيوانية
ومعدنية وان كانت تسد فراغاً كبيراً كما قلنا الا ان حياتها بوجه عام قائمه على الحماية الجمركية
الى حد كبير اكثر من قيامها على الرواج بسبب الجودة والانتقان والرخص فما يزال اكثرها
بعيداً عن مضاهاة مثيلاتها الاجنبية جودة وانتقانا كما انها ليست رخيصة اذا قيست بمثلها الاجنبية
ايضاً ، وما يزال قماش الصوف للبدلات مثلاً اذا كان غزله محلياً خشن الملمس ركيك النسيج
غير قوي الصباغ ولا قوي المقاومة ؛ وما تزال المصانع تجلب الغزل الاوروي المصبوغ
لتنسجه ، ومع ذلك فهذا النسيج الاوروي الغزل يظل دون مثيله الاوروي النسيج . وهذا
ينطبق على اكثر المصنوعات . وقد لمسنا هذا وسمعناه ثم سمعناه يردد في مجلس الامة في نوار
سنة ١٩٤٥ . وقد قيل فيما قيل : ان المصنوعات التركية لا تعيش الا بالتعرفة الجمركية التي

(١) نقيده اننا قرأنا مراراً عديدة انتقادات مرة وشكاوى شديدة من تصرفات المصرف وشركائه
وسوء استعمال بعض مديري مؤسساته ، وعدم تحقيقه ما أمل فيه من الخدمة في تخفيض اسعار الحاجات
الضرورية وانسياقه بذهنية الاحتكار والاستغلال الخ ، وقد رددت هذه الشكاوى في مجلس الامة في
جاسات شهر نوار ١٩٤٥ ايضاً .

تعد من اعلى تعريفات العالم ، وانما دون مثيلاتها في الجنس والثبات والاوزان والمقاييس كما انها اعلى بكثير منها ، وانه عرضت مصنوعات نسجية وغير نسجية باسعار رخيصة جداً وهي احسن جنساً واوفى مقياساً ، وان المستهلك التركي ينوء بعبء السعر الباهظ في حين انه لا يحصل على بضاعة جيدة .. الخ .

المبراهة النمرونية

آ - ان تركية غنية بثروتها الزراعية ، وفيها عروق معدنية تعد على ما ذكره كتاب الترك من أغنى عروق العالم كمية ونوعاً كمعدني النحاس والكروم . وقد كانت عروق هذه المعادن ماثرة طمع دول اوربا وموضوع تشادها . كان بعضها يستغل في زمن الدولة العثمانية استغلالاً محدوداً ، اما من قبل الدولة أو من قبل بعض الشركات المحلية والاجنبية وخاصة الالمانية . وقد توقف بعض هذه الشركات عن العمل عند سقوط الدولة واستمر بعضه في عمله .

ب - وقد ذكرنا في البحث السابق ان الحكومة الجمهورية قد اعارت أمر المعادن اهتمامها منذ البدء حيث حملت مصرف المعادن والصناعات الذي انشأته مهمة استخراج المعادن واخذ امتيازاتها والاشتراك برؤوس اموال شركاتها الخ ، وقام فعلاً ببعض الجهود حيث اشترك مناصفة مع شركة المانية في استثمار معدن نحاس ارغني ، حيث احيا منجم نحاس متروكاً في احدى الولايات الشرقية .

ت - غير ان الجهد ظل ضيق النطاق الى سنة ١٩٣٥ حيث رسم مشروع خمس سنوات على اثر ما بدا من تباشير نجاح السنوات الخمس الاولى على يدسومر بنك ، يتناول الميادين المعدني والكهربائي ، وانشىء هذه السنة معهد في باسم معهد الابحاث والدروس عهد اليه بتنظيم خريطة جيولوجية مفصلة عن اجناس ومواقع وقيم عروق المعادن المتنوعة اولاً ، وبحث افضل الوسائل لاستثمار المعادن ، سواء منها المكتشف وغير المكتشف ثانياً ، وبدرس موضوع توسيع الطاقة الكهربائية بالوقيد ومساقط المياه للصناعة والاضاءة والجر ثالثاً . ويستفاد مما قرأناه ان المعهد سار في مهمته شوطاً بعيداً ، وثبت وجود كثير من عروق المعادن في مختلف انحاء البلاد التركية من جملتها النفط والحديد والفحم والذهب والفضة والرصاص ، كما انه هيا مشروعات كهربائية عديدة جرى تنفيذ بعضها .

ث - وقد انشىء في السنة نفسها مصرف باسم (اتي بنك) رأس ماله عشرون مليون ليرة ، وجعلت له مهمة تنفيذ مشروع السنوات الخمس الثاني ليسير موازياً مع سومر بنك . وقد

(١) نقصد تشغيل المناجم ولم نقصد الصناعات المعدنية حيث كان الكلام عنها في البحث السابق .

(٢) وهذه التسمية اسوة بتسمية سومر بنك احياء للجنبيين الذين يسلكهم الاتراك في سلك العناصر التركية القديمة بصرامة ، واختصوا اسمهم بهذا المصرف لانهم كانوا بارعين في استثمار المعادن .

نشط هذا المصرف بدوره مبكراً أيضاً فاشترى اسهم الشركة الألمانية في نحاس ارغني كما اشترى اربعة وعشرين امتيازاً معدنياً من شركات عاملة وغير عاملة ، واشترى شركة مناخم فحم اركلي وزونفولداق ، وأسس شركة الكروم لاستثمار هذا المعدن الغني . وهذا المصرف هو الان بدير ويستثمر ، بواسطة مؤسساته والشركات التي يساهم باكثر رؤوس اموالها ، جل معادن تركية الفعالة ، وله المؤسسات التالية :

مؤسسة فحم اركلي - مؤسسة فحم اللينيت الغربية - مؤسسة الكروم الشرقية - مؤسسة حديد ديوركي - مؤسسة نحاس تركية - مؤسسة كبريت كشي بورنبو - مؤسسة بيع وتوزيع الفحم التركي .

وقد اقام منشآت ومعامل عظيمة مجهزة باحدث واقوى الاجهزة ، وعني عناية كبيرة بحالة العمال والموظفين الصحية والاجتماعية والضمانية ، واصبح ذا اثر قوي في بنية تركية الاقتصادية الداخلية والخارجية . وقد ازدادت المقادير المستحصلة بما بذلته مؤسساته من جهد بما لا يمكن مقايسته مع الادوار السابقة . والدولية في هذا الميدان بارزة بروزاً قوياً لان الاستثمار والتصرف مطبوعان بالطابع الحكومي .

وهذا ثبت لهم من حركة التعدين التي يقوم بها مصرف اتي بنك مقتبسة عن رسالة المصرف نفسه صدرت في سنة ١٩٤٥ والوزن بالاطنان :

السنة	فحم اللينيت	النحاس	الكروم	الكبريت	الفحم الحجري	فحم الكوك	الحديد
١٩٣٩	٩١٦٩٣	٦٧٣٦	١٠٥٠٦٧	٨١٥	٢٦٩٦٣٩٧	٧٢٧٩٠	٢٣١٣١٦
١٩٤٤	٥٣١٨١٤	١١٠٥٠	٦٧٨٦٤	٣٣٢٧	٣٥٥٤٢٧٩	٨٤٢٠١	٩٠٤٣٠

- ٦ -

الكهرباء

آ - ان المعهد الفني الذي أنشئ في سنة ١٩٣٥ اهتم كما قلنا بدرس موضوع الكهرباء كما اهتم بدرس موضوع المعادن ، ورسم خططاً ومشاريع كبيرة وصغيرة ، منها مشروع يقوم في منطقة فحم اركلي - زونفولداق يعطي (١٣٠) مليون كيلوات ، ومنها مشروع يقوم في مسقط ماء قوي يعطي (٣٥٠) مليون كيلوات ، ولكن هذين المشروعين لم يباشر بتنفيذهما الى الان ، ويحتمل ان يسار في هذا السبيل فيما بعد .

ب - على أنه قد تم تأسيس بعض المراكز الكبيرة والصغيرة فاتسعت دائرة الانتفاع بالقوة الكهربائية تنويراً وتحريكاً بما لا يقاس عليه ما كان في الماضي ، مع القيد بان اكلاف

الكهرباء باهظة ، وان السعر لهذا السبب باهظ ، وهذه احصاءات مقتبسة من احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٣/٩٤٢ :

١ - كان عدد مراكز الاضاءة الكهربائية في سنة ١٩٢٣ اثنين فصار في سنة ١٩٣٣ (٨٣) وفي سنة ١٩٤٢ (١٧٤) ، وكان عدد المراكز الكهربائية الجارية والحركة في سنة ١٩٢٣ ثمانية فصار في سنة ١٩٣٣ (٤١) وفي سنة ١٩٤٢ (٧٩) .

٢ - كانت قوة الطاقة في المدين في سنة ١٩٢٣ (٣٠٣٥٤) فصار في سنة ١٩٣٣ (٨٥٥٠٠) وفي سنة ١٩٤٢ (١٠٤٨٦٩) . اما في المراكز الصناعية فكانت في سنة ١٩٣٣ (٢٤٥٣) فصار في سنة ١٩٣٣ (٨١٩٧٠) وفي سنة ١٩٤٢ (١٢٢٢٠٠) .

٣ - كان عدد المدن التي تضاء بالكهرباء في سنة ١٩٢٣ اثنين فصار في سنة ١٩٣٧ (١٤٨) وفي سنة ١٩٤٢ (١٨٩) . وكان عدد المشتركين في سنة ١٩٣٧ (٢٠٦١٤٦) فصار في سنة ١٩٤٢ (٣١٥٥٢٧) .

ت - وبما يجدر ذكره ان التأسيسات الكهربائية القليلة القديمة واهمها ترامواي الاستانة ونورها كانت في عهدة شركات اجنبية ، في حين ان التأسيسات التي تمت في العهد الجمهوري قامت باموال تركية ، وجلبها في عهدة البلديات . ولقد جنح منذ بدء العهد الى تصفية الشركات الاجنبية ، ومنذ بضع سنين اشترت الدولة شركة ترامواي الاستانة ونورها واضطلعت بلدية المدينة الكبرى بادارتها .

- ٧ -

الامتناع الحكومي

آ - الدولية الاقتصادية في تركية مظهر آخر من الاحتكار ، حيث يوجد مواد و سلع غذائية وغير غذائية تحتكر الحكومة صنعها او جلبها وبيعها في البلاد . ولعل هذا في تركية هو من ابرز مظاهر الدولية لانه لا يشاركها فيه غيرها ، واكثر المواد المحتكرة من مرافق وحاجات الجمهور العامة ، والثغرة فيه انه يتوخى فيه احياناً الايراد اكثر من التخفيف عن الجمهور ومن هذه الناحية لا يصح القول انه مستلهم من المبادئ الاشتراكية .

ب - وننبه على ان هذا ليس جديداً في تركية . فقد كان هناك احتكار الدخان المعروف بالريجي وكانت تقوم به شركة اجنبية ، ولخزينة الدولة نصيب كبير منه ، كذلك كانت هناك اقلام محتكرة مرصود ايرادها على الديون العمومية مثل الملح والبارود والمسكرات . وقد استمرت الحكومة الجمهورية على اسلوب هذه الاحتكارات من جهة ، واحمدت احتكارات

اخرى من جهة ثانية ، متوخية في ذلك تأمين الايراد وصنع بعض المرافق والحاجات بصيغة الدولة معاً . وقد انشأت مديرية عامة ذات شخصية معنوية ومستقلة للاضطلاع بهذه الاحتكارات ادارة ورقابة وصنعاً وجلياً وبيعاً ، وغدت هذه المؤسسة بطبيعة مهنتها صناعية وتجارية في آن واحد .

ت - واليك بعض البيانات والاحصاءات :

اولا - حصر الدخان .

آ - انتهت مدة شركة الريجي العثمانية الاحتكارية في سنة ١٩٢٥ فدفعت لها الحكومة اربعة ملايين فرنك فرنساوي ثمن تأسيسها والفت امتيازها ، ثم اصدر المجلس قانوناً نص على ان شراء التبغ للاستهلاك المحلي وصنعه وبيعه منوط بالحكومة مباشرة . وفي سنة ١٩٣٠ صدر قانون جديد نص على حصر صنع وبيع وشراء التبغ والسكر والسعوط والتبناك في داخل توكية بالحكومة ، وعلى حرية الاتجار بورق التبغ بقصد اخراجه الى البلاد الاجنبية .

ب - وقد اهتمت الحكومة لتقوية واصلاح وتنمية زراعة التبغ ومساعدة زراعته ، وانشأت محطات تجريبية كما انشأت معهداً فنياً للاهتمام بامره على ما ذكرناه في بحث الميدان الزراعي فكان لهذه الجهود اثر في ازدهار زراعة التبغ وتجارته .

ت - ولادارة الحصر معامل عديدة قوية ومجهزة باحسن الاجهزة لصناعة التبغ على اختلاف انواعها . وقد ذكر كتاب الخمسة عشر عاماً ان الادارة تعنى بعملها عناية كبيرة صحياً واجتماعياً وانها ادخلت على الصناعة تحسينات كثيرة فنية وصحية ايضاً . وما ذكره الكتاب المذكور ايضاً ان عدد ما كنتات السكر في عهد شركة الريجي كان (٣٥) فاصبح في سنة ١٩٣٨ (٩١) وان عدد ما كنتات صنع العلب كان (١٢) فاصبح (٤٨) وان عدد ما كنتات التغليف كان (١١) فاصبح (٥١) ، وان معامل الادارة موزعة توزيعاً حسناً في مختلف انحاء البلاد ، وانها تشتغل في اليوم الواحد اربعين الف كيلو من التبغ .

وهذا ثبت مقتبس من احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢ - ٩٤٣ :

المصنوع بالطن	مقدار التبغ بالطن	الاكلاف بالليرات	ثمن البيع بالليرات	السنة
١٢٣٦٤	١١٨٤٨	٩٢٧٥٠٠٠٠	٣٩٠١٠٠٠٠٠٠	٣٦/٣٥
١٦٥٦٦	١٦٣١٧	١٩٠٨١٩٠٠٠٠	٥٥٠٢٦٠٠٠٠٠	٤٢/٤١

وربح دائرة الحصر ليس يسيراً كما هو ظاهر اذ بلغ في سنة ١٩٤١ - ٩٤٢ نحو خمسة وثلاثين مليون ليرة .

ث - وننبه على ان ادارة الحصر لم تتغل عن الاسواق الشرقية والغربية التي اعتادت

استهلاك سكاير تبغ الريجي العثمانية ، حيث ظلت تمد هذه الاسواق بمصنوعاتها .

ثانياً الكحول والمشروبات :

أ - كانت هذه من المخنكرات في الدولة العثمانية وكان ما يجبي منها يصرف لسداد ديون الدولة ، كما اشرنا قبل قليل . ولم تكن ادارة الديون العمومية تتولى الصنع والبيع ، وانما كانت تستوفي رسوماً مقابل اوراق البندول التي تلتصق على الاواني بحيث يعتبر مهرباً كل ما ليس عليه ورقة من هذه الاوراق . اما المادة فكان قسم منها يضع في بلاد الدولة من موادها الخام ومن مواد خام مجلوبة ، وقسم منها يجلب مصنوعاً جاهزاً . وقد ذكر كتاب الخمسة عشر عاماً انه كان يجلب من الخارج في عهد الدولة العثمانية (١٥٠٠٠) طن من الكحول ، وان قسماً كبيراً منه كان يستعمل في صنع المسكرات .

ب - ومع ان طريقة الضريبة المحصلة بالقسائم (البندول) ما تزال سائدة اليوم ، اذ هناك مشروبات تجلب جاهزة من الخارج ، كما ان هناك معامل للاشخاص تصنع مختلف انواع المشروبات التي تدخل في نطاق الحصر ، فان ادارة الحصر تصنع انواع المشروبات واوانيتها ، ولها بضعة معامل كبيرة ومجهزة بالاجهزة الحديثة لهذه الغاية . هذا مع احتفاظها بحق مراقبة المعامل الخاصة وموادها ومقاديرها من أجل حفظ الصحة العامة . وقد ذكر كتاب الخمسة عشر عاماً ان هذه النقطة بما يعنى به عناية وافية فيما تخرجه معامل ادارة الحصر نفسها أيضاً ، بحيث أصبح للشراب التركي بفضل هذه العناية مكانة عالمية مرموقة .

ت - ولقد اهتمت حكومة الجمهورية لحماية وترويج المواد التركية الاصلية اهتماماً كبيراً ، وكان لذلك اثر قوي في استهلاك كميات كبيرة من مختلف الفواكه المجففة وغير المجففة ، ومن مختلف الجيوب والنباتات المحلية التي تصنع منها انواع المشروبات . وقد ذكر كتاب الخمسة عشر عاماً ، بسبيل التدليل على اثر هذه الحماية والاهتمام ، ان معامل ادارة الحصر قد استهلك بين سنتي ١٩٣١ و ١٩٣٧ في صنع الشراب غير المحمر معدلاً سنوياً قدره (٢٧٠٤٦٦) طناً من الزبيب و (١١٠٣٥٢) طناً من العنب و (١٢٠٢٦٣) طناً من التين الرطب كما شجعت زراعة اليانسون حتى كادت غلته تسد الحاجة اليه في صنع العرق وكان اكثره يجلب من الخارج .

ث - وهذه احصاءات مقتبسة من احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢ / ١٩٤٣ .

١ - نتاج صنع الكحول في تركيا بالكيلو سنة ٣٥ / ٣٦ (٢٠٠٢٥٠٥٥٧) ٤٢ / ٤٣

(١٠٦١٨٠٥١٥) .

٢ - نتاج صنع المشروبات الكحولية في تركيا بالكيلو :

مشروبات روحية اخرى	نبيذ	عرق	في معامل ادارة الحصر
سنة ١٧٩٠٤٣٧	١٠٧٨٧٠٠٩٩	١٠٤٢٧٠٣٧٨	= = الاشخاص
٣٦/٣٥ ١٤٩٠١٠٦	٦٠٩٠٤٠٣٣٥	٤٠٥٧٦٠٢٠١	
٣٢٨٠٥٤٣	٨٠٦٩١٠٤٣٤	٦٠٠١٣٠٥٧٩	
سنة ٣٠٠٦١٠٦٦٦	٢٠٦٥٤٠٨١٠	٤٠٤٣٦٠٣٦٠	في معامل الحصر
١٤٣/٤٢ ٣٠٠٦١٠٦٦٦	٨٠٢٨٤٠٢٨٦	٣٠٥٤٧٠١٠٩	
	١٠٠٩٣٩٠٠٩٦	٧٠٩٨٣٠٤٦٩	

٣ - نتاج صنع المشروبات غير المخمرة (الصومة) :

في سنة ٣٦/٣٥ ٢٧٤٢٧٧٥

= = ٤٣/٤٢ ٣٥٤٥٢٠٧

٤ - المبيعات العامة من المصنوع والمستورد بالليترات :

سنة ٣٦/٣٥	سنة ٤٣/٤٢	سنة ٣٦/٣٥	سنة ٤٣/٤٢
١٣٥٤٥١٧	٤٨٥٧٥٥٩	عرق	٣٣٦٦
٢٢٨٣٣٢	١٩٦٦٥٤٣	نبيذ خفيف	١١١٣٥
٤٢١٩٢	٩٣٤٣٥	ليكور	٦٩٧٧
٨٢١٠٦	٢٣٦٦١٥	كونياك	٦٥٥
١٨٧١٧	٧٤٦٨٦	فيروموت	١٧٥٦
مجموع : سنة ٣٦/٣٥	مجموع : سنة ٤٣/٤٢		
١٧٤٩٧٥٣	١٧٢٤٩٧٥٢		

ج - هذا ونريد ان ننبه بهذه المناسبة على ان الشكوى تكررت وبمرارة احساناً من اتساع دائرة استهلاك المشروبات الكحولية الشديدة حتى انها تزدادت في مجلس الامة والح بعض اعضائه على اتخاذ التدابير لترويج المشروبات الخفيفة . و فرق المبيع بين سنتي ٩٣٦/٩٣٥ و ٩٤٣/٩٤٢ الظاهر في الاحصاء رقم (٥) يدل على ذلك الاتساع كما هو واضح ، ولقد ظلت الشكوى تتردد في سنتي ٩٤٤ و ٩٤٥ مما يدل على ان الاتساع ظل مستمراً . وما سمعناه وشاهدناه في المبدن التي اقمنا فيها يؤيد صحة الشكوى من سعة انتشار المشروبات (١) لم يرد في الاحصائية ذكر لاستحصاء البيرة مع انها تصنع في تركيا بكميات كبيرة ولا تجب من الخارج .

الكحولية سعة متزايدة وبين مختلف الطبقات .
ثالثاً - حصر الكبريت .

آ - هذا الحصر جديد ، وقد انشئ في سنة ١٩٢٦ صنغاً وبيعاً . وتوخي به انشاء معمل ثقاب كبير يسد حاجة البلاد . وفي سنة ١٩٣٠ احيل الحصر الى شركة اميركية تتولى ادارته وتنشئ المعمل المنشود . وقد اقرضت الشركة الحكومة عشرة ملايين دولار ذهب بفائدة ٦ ٥ ٪ . مقسطة على خمسة وعشرين عاماً تستوفى من حصة الحكومة . ووفقاً للاتفاق ستدفع الشركة للخزينة سنوياً مبلغ (١٧٥٠٠٠٠) ليرة بصورة قطعية مع تعهدها بمبلغ نسبي آخر اذا زاد البيع عن الحد المعين في الاتفاق .

ب - وقد انشأت الشركة المعمل ، وهو الآن ينتج الثقاب باسم « كبريت الجمهورية التركية » والشركة تتولى البيع على الوجه المتفق عليه . ويبدو ان العمل ناجح وآخذ بالتحسن . فقد كان مقدار الاستهلاك في سنة ١٩٣٠ (٢٢٩٢٤) صندوقاً كل منها يحتوي (٥٠٠٠) علبة فصارت في سنة ١٩٤١ (٤٣٥١٦) صندوقاً .
رابعاً - حصر القداحات واحجارها .

هذا ايضاً حصر جديد وتتولى امر جلبيه وبيعه ادارة الحصر . ولم نجد لحركته احصاء فاكثفينا هذه الاشارة .
خامساً - حصر الملح .

آ - هذا حصر قديم كان ريعه مرصوداً على الديون العمومية كما ذكرنا قبل . وقد بلغ ريعه في سنة ٩١٠ - ٩١١ (٨٤٥١٧٢) ليرة . وقد تابت الحكومة الجمهورية عليه متوخية في ذلك تأمين ايراد للخزينة من جهة وتشغيل المالح الكثيرة الموجودة في تركيا بصورة فنية وصالحة من جهة اخرى . وبالمالح تركية متنوعة المصدر ، منها ما هو بحري ، ومنها ما هو صخري ، ومنها ما هو بحري ، ومنها ما يستحصل من الينابيع الملحة ايضاً .
ب - وهذا احصاء بالنتائج والمبيع مقتبس من احصائية الحكومة :

سنة	المبيع بالطن	المستخرج بالطن
٣٦/٣٥	٢١٠٩٢٩	٢٤٤٨٣٥
٤٢/٤١	٢٠٢٨٦١	٢٥٠١٢٨

ونحو ٦٠ ٪ من المستخرج بحري ثم يأتي منتج بمالح الينابيع ثم البحيرات ثم الصخري .
سادساً - حصر البارود والمفرقات -

وهذا ايضاً قديم وبما كان مرصوداً الرسوم على الديون العمومية ، فاستمرت عليه الحكومة

الجمهورية . وهو شامل لكل مادة متفجرة . ويقول كتاب الخمسة عشر عاماً ان المواد الاصلية كانت تجلب من الخارج فانشىء معملان صارا هما اللذان يمدان مصنوعات المتفجرات بانواعها ويسدّان الحاجة تماماً وان انتاجها لا يقل جودة عن مثيله الاوروي ، وان طرق البيع اصبحت ، وانه منحت تسهيلات كثيرة في سبيل تشجيع الصيد البري والبحري .

سابعاً - حصر السكر .

آ - هذا الحصر جديد كالكبريت . وانشىء في سنة انشاء حصر الكبريت اي في سنة ١٩٢٦ حيث صدر قانون يخول الحكومة حق وضع بندرول استهلاكي عليه مقداره ثمانية قروش اضافة الى رسوم جمر كه واكلافه .

ب - وفي نفس السنة خصص مصرف « العمل » الذي للحكومة نصف رأس ماله لتأسيس شركة السكر التركية . وقد انشأت الشركة اول معاملها فوراً . ولم تكن زراعة الشمندر ولا صناعة السكر مألوفتين ، فاخذ السكر التركي المطبوع بطابع الحصر يشغل حيزه في السوق بالاضافة الى المجلوب . ثم انشأت الشركة بالاشتراك مع سومر بنك والمصرف الزراعي الحكوميين ايضاً معملًا ثانيًا . وفي سنة ١٩٣٥ وحدت شركات السكر في شركة واحدة برأس مال قدره (٢٢) مليون ليرة . ولها لغاية سنة ١٩٤٣ اربعة معامل كبيرة . وليس في تركيا شركة او معمل سكر آخر .

ت - وهذا احصاء منقول عن احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢/١٩٤٣ وكتاب الخمسة عشر عاماً حيث يتضح منه اثر الجهد في توطيد زراعة الشمندر وصناعة السكر في تركيا :

غلة الشمندر بالطن	مصنوع السكر بالطن	مجلوب السكر بالطن	السنة
٤٧١٠	٥٣٥٠	٦٢٩٧١	١٩٢٦
٨٨١٨٥	١٣٣٥٠	٦٣٢٩١	١٩٣٠
٣٨٤٧١٧	٦٠٦٣٠	١٣٧١٨	١٩٣٤
٣٣٥٩٠٨	٥١٠٠٠	١١٩٩١	١٩٣٧
٣٨٩٦٩٤	٥٧٣٠٩	١١١	١٩٤٢
٥٦١٩٣٠	٨٩٨٠٢		١٩٤٤

ث - ونقيد بهذه المناسبة ان مؤسسات السكر وخزينة الدولة قد استفادت مبالغ كبيرة

(١) هذا الرقم من رسالة سومر بنك لسنة ١٩٤٥ .

من اسعار السكر في اثناء الحرب ، ولقد كان يباع الكيلو قبل الحرب باقل من ثلاثين قرشاً فرفع سعره تدريجاً حتى وصل الى ليرة وربع في سنة ١٩٤٢ وفي سنة ١٩٤٣ رفع الى خمس ليرات فجأة وكان في المخازن نحو (٣٠٠.٠٠٠) طن ثم انزل بعد سنة ليرتين فصار بثلاث ليرات ثم نزل ليرة فصار بليرتين .
ثامناً - حصر النفط -

وهذا الحصر جديد وقد انشئ في سنة ١٩٢٦ مثل سابقه ، وقد نص قانونه على حصر جلب البترول والبنزين الى تركية في يد الحكومة على ان يكون بيعه داخلها حراً . وكان هدف هذا الحصر الرئيسي تأمين ايراد للخزينة ، ولم يدخل المازوت والزيوت الاخرى المستعملة في المحركات في الحصر . وقد عهدت الحكومة مؤخراً بتنظيم هذا الحصر لحسابها الى شركة ستاندرد اويل الاميركية . ولم نطلع على احصاء تثبتته عن سير هذا الحصر .
تاسعاً - حصر الافيون -

١ - ان زراعة الحشاش في تركية من الزراعات التجارية المهمة ، حتى انها لتأتي في سلسلة زراعة التبغ والقطن . وقد صدر في سنة ١٩٣٣ قانوناً ينص على حصر صنع وادخال وخراج المواد المخدرة خاماً ومصنوعة في يد الحكومة . وليس في القانون أي قيد لحرية زراعة النباتات التي تستخرج منها المخدرات ، ولكن الحكومة تراقب بزراعتها وتشتري نتاجها حصراً .
ب - ويدكر كتاب الدولية في تركية^١ ان من بواعث هذا الحصر الرغبة في تطبيق عهد جمعية الامم بشأن مراقبة المواد المخدرة ومنع تهريبها وسوء استعمالها . وفي ثبت ورد في هذا الكتاب ما يدل على تناقص قيمة ما صدر من الافيون من تركية كما يفهم من هذه الارقام المقتبسة منه .

قيمة الاصدار بالليرات

سنة ١٩٢٤	٦١٢٠١٩٢
» ١٩٢٥	٨٦٤٨٣١٣
» ١٩٣٣	٣٣٢٧٥٣٢
» ١٩٣٦	١٥٤٨٠٠٠
» ١٩٣٨	٩٦٣٠٠٠

ومن العجيب ان الكتاب المذكور قد ذكر مع ذلك ان يبيع المواد المخدرة غير تابع الحصر في داخل تركية .

(١) اشرنا اليه قبل .

ت - ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢/٩٤٣ ان المساحة المزروعة بالحشخاش لم تنقص شيئاً تقريباً في سنتي ٩٣٤ - ٩٤٢ حيث كانت في سني ٣٨/٣٤ (٢٩٤٥٢٠) دونماً وفي سنة ١٩٤٠ (٢٩٨٣٣٠) وفي سنة ١٩٤١ (٢٩٧٩٠٠) وفي سنة ١٩٤٢ (٢٨٣١٤٠) والظاهر ان هنالك صناعات تستنفذ غلة هذه المادة بذاراً ولباً ، لا سيما وغلة البذر هي الكمية الكبرى كما يفهم من الاحصاء الذي اثبتناه في صحيفة (٢٦٤) .

هذا وثبت فيما يلي ميزانية لدخل ادارة الحصر وخرجها لسني ٩٣٥ و ٩٣٨ و ٩٤١ اتماماً للصورة ، ولتبين مقدار ارباح الخزينة من هذه الادارة وقد اضعنا سنة ١٩٣٨ لان سنة الحرب قد لا تكون مقدار قياس . والارقام من احصائية الحكومة وهي من الميزانيات الملحقه (١) بالليوات :

سنة	دخل	خرج
١٩٣٥	٦٠,٠٠١,٠٠٠	٢٣,٢٩٧,٠٠٠
١٩٣٨	٧٠,٧٢٠,٠٠٠	٢٨,٢٣٧,٠٠٠
١٩٤١	١١٢,٩٤١,٠٠٠	٣٧,٩٩٥,٠٠٠

وننبه على ان خرج ودخل معامل السكر غير داخلين في هذه الارقام لانها تدار من قبل شركات خاصة ، ومن المحتمل ان يكون في الارقام قيمة بندرول السكر الخاص بالحكومة ولكننا غير متأكدين من ذلك لانه لم ترد اية اشارة اليه في الاحصائية .

٨

الوسائل النقلية

ان طابع الدولة في هذه الوسائل وخاصة الرئيسية منها بارز كل البروز بل تكاد تكون حصراً في يد الحكومة مع استثناءات قليلة. ويمكن ان يقال بوجه عام ان حركة النقل ووسائله قد تحسنت تحسناً كثيراً بالنسبة الى ما كانت عليه في عهد الدولة العثمانية ، غير ان الملحوظ انها ما تزال دون الكفاية لبلاد كتركيا ذات رقعة برية واسعة ، وذات سواحل طويلة على البحر الاسود والبحر الابيض بالإضافة الى بحر مرمرة التركي البحت .

والكلام في هذا البحث يتناول الخطوط الحديدية ، والنقل البحري والنقل الجوي ، اولاً - الخطوط الحديدية -

(١) ميزانيات المؤسسات الحكومية ذات الشخصية الحكومية والاستقلال الاداري ترد في الميزانية العامة تحت باب الميزانيات الملحقه .

ا - ترسمت الحكومة الجمهورية جعل هذه الخطوط حكومية ، وسارت في سبيل تنفيذ الخطة سيوراً حثيثاً . وقد كان طول الخطوط الحديدية في سنة ٢٤ - ٢٥ (٤٠٨٦) كيلومتراً منها (٣٥٦٦) لشركات اجنبية فتمكنت الى الآن من شراء (٣١٦١) كيلومتراً وقبيل انشأت لغاية سنة ٩٤٢ - ٩٤٣ ما طوله (٣٣٢٨) كيلومتراً جديداً على نفقتها وحرصت في الانشاء على تلافي سوء توزيع الخطوط السابقة بحيث مدت شبكة خطوط في المناطق الشرقية التي كانت محرومة منها تقريباً . وقد قرأنا اثناء مقامنا اخبار اتمام بعض الخطوط ولكننا لم نطلع على رقمها اليقيني . وهكذا اصبح طول الخطوط الحديدية في تركيا قريباً من (٧٥٠٠) كيلومتر جلها حكومي وهي في ادارة مديرية عامة ذات شخصية معنوية .

ب - وهذه ارقام لميزانية الخطوط الحديدية التي هي من الميزانيات الملحقه لتبين ارباح الخزينه منها مقتبسة من احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢ - ٩٤٣ .

سنة	دخل بالليرات	خرج بالليرات
١٩٣٥	٢١٨٣٦٠٠٠	١٥٩٣٩٠٠٠
١٩٣٨	٣٧٢٩٤٠٠٠	٣١٩٢٣٠٠٠
١٩٤١	٧٠٩٥٠٠٠٠	٥٥٢٥٣٠٠٠

وهذه ارقام عن حركة النقل :

سنة	المجموع	عدد القطارات المختلفة	عدد قطارات النقل	١ - عدد قطارات الركاب
٩٣٦	١٥٧٧٣٢	٥١٦٨٤	٢٩٧٢٢	٧٦٣٢٦
٩٣٩	٢١٥٢٣٠	٦١٦٦١	٥١٩١٨	١٠١٦٥١
٩٤٢	٢٣٤٠٨٩	٥٨٢٩٠	٨٣٤٣١	٩٢٣٧٧

سنة	الاتقال بالطن	٣ - عدد الركاب
٩٣٦	٤٠٠٨٦٣٠	١٤٦٨٥٩٣٨
٩٣٩	٦١٥١٨٨٦	٢٥٦٣٦٢١١
٩٤٢	٦٩٢٤٧٩٨	٤٣٠٢٥٨٢٠

ثانياً - النقل البحري -

ا - كانت حركة النقل البحري ووسائلها في عهد الحكومة العثمانية ضعيفة ضيقة ، ولم يكن للحكومة من بواخر النقل في سنة ١٩٢٣ الا ما حوّلته (٢٧٠٠٠) طن فحاولت الحكومة الجمهورية التشجيع والتشويق لتقويتها حركة فاختفت ، حيث اقتصرت حركة

الاشخاص والمؤسسات الخصوصية على سفن تجارية وشرعية صغيرة .

ثالثاً - النقل

اخذت الحكومة على عاتقها الامر ، واصدرت قانونا في سنة ١٩٣٢ نص على ان حصر تسيير السفن البحرية والقيام بالرحلات المنظمة في يد الحكومة ، وعلى جبر الاشخاص لبيع ما في ايديهم من سفن صالحة لها باسعار معينة أو بيعها في الخارج . وفي سنة ١٩٣٩ عدل هذا القانون حيث منح للشركات القادرة حق تسيير السفن والقيام بالاسفار ، اما الافراد فقصرت حقهم على النقلات والاسفار القصيرة ضمن نسب معينة .

ب - وقد اخذت الحكومة الجمهورية منذ سنة ١٩٣٢ بانشاء اسطول تجاري لحسابها يشغل الميدان فتيسر لها شيء من ذلك بما ورثته واشترته واستملكته . ويدير هذا الاسطول مؤسسة خاصة ذات شخصية مستقلة وميزانية ملحقة مثل الخطوط الحديدية ، وتملك هذه المؤسسة لغاية سنة ١٩٤٢ :

١ - (٣٥) باخرة تقوم باسفار منظمة الى الموانئ التركية وغيرها حمولتها غير الصافية (٧٩٦٣٨) طنّاً والصافية (٤٥٤٤٥) .

٢ - (٢٩) باخرة صغيرة وتشغل في مياه مدينتي الاسطانة وازمير . وحمولتها غير الصافية (١١٣٦٧) طنّاً والصافية (٤٩٠٥) .

٣ - (٢٠) مركباً وزورقاً تجارياً صغيراً وحمولة كل منهما فوق الخمسين طنّاً ، منها ما يشتغل في بحيرة ومنها ما هو للجرّ والانقاذ ومنها ما هو لحمل الماء . وحمولتها غير الصافية (٣٩٠٣) طنات والصافية (٢١٥٠) .

٤ - ثمانية يخوت للدولة حمولتها غير الصافية (١٥٠٥) طنات والصافية (١١٣٨) .

٥ - واذيف الى هذه البواخر اخيراً أي في سنة ١٩٤٥ بالاستملاك بواخر الشركة الخيرية التي تشتغل في مياه الاسطانة وعددها (٢٨) حمولتها غير الصافية (٩٧٤٩) والصافية (٥٢٩٨) . وهكذا صار عدد ما في يد المؤسسة الحكومية (١٢٠) باخرة وسفينة وزورقاً ويخناً حمولتها غير الصافية (١٠٩٧٠٧) والصافية (٥٩٩٤١) . ونقيد ان كتاب الدولية قد ذكر ان حمولة الاسطول التجاري الرسمي في سنة ١٩٣٨ هي (٢١٩٠٥٨٦) طنّاً غير صاف ، وان في المصانع ما حمولته (٤٨٠٠٠) طن في حين ان ما نقلناه مقتبس من احصائية الحكومة .

ت - وهذه ارقام تتصل بمرحلة النقل البحري الرسمي :

١ - ميزانية مؤسسة الطرق البحرية -

سنة	خرج	دخل
٩٣٥	٢٠١٩٠٠٠٠	٢٠٨٠٩٠٠٠
٩٣٩	٥٠٨٧٨٠٠٠	٥٠٥٥١٠٠٠
٩٤١	٨٠٨٨٨٠٠٠	١١٠١٥١٠٠٠

في مياه الاستانة		في المياه الاخرى	
٣ - عدد الركاب	ثقل الاحمال بالطن	عدد الركاب	ثقل الاحمال بالطن
١١٥٠٩١٠٨	٩١٢٥٦	٨٠٠٩٤٨	٧٢٠٤٥٣
١٢٣١٣٥٩٩	٩٠٨٢٨	١٠٧٨٦٨٢	٤٥٤٠٢٨
١٥٣٩٩٤٣٥	٧٩٥٤٣	١٦٠٥٨٧٥	٤٨٣٤١٣

ث - اما ما لدى المؤسسات الخصوصية التركية فيبلغ حمولة كل منه ما يزيد على خمسين طناً ويدخل في ترخيص القانون «٤٨» باخرة ومركباً وزورقاً حولتها غير الصافية ٧٧٨٤٩ والصافية ٤٦٩٠٩ اطنان .

ج - هذا ، وقد كانت دار الصناعة البحرية « الترسانة » على ما ذكره 'كتاب العهد مجموعة خرابات ، فحولتها الحكومة الجمهورية الى معمل عظيم في يسد الآن حاجة تعمير الاسطولين الحربي والتجاري الحاضرين الصغيرين ويقوم بالاضافة الى ذلك بانشاء سفن تجارية بخارية لغاية حمولة « ١٥٠ » طناً ، والحكومة تترسم توسيع العمل ليصبح في امكانه صنع بواخر وما كانت بواخر لمحمولة « ٥٠٠٠ » طن وقد سارت في هذه الحطة شوطاً غير يسير ، ومن المنتظر ان يتم لها ما تريد في مدة قريبة .

ح - اما خطة الحكومة الجمهورية في صدد المرافىء فهي قائمة على تتركبها ، وقد اصدرت قانوناً حصرت به حق انشاء شركات المرافىء وادارتها بالاتراك . ثم جنحت الى جعل هذه الشركات ملكاً للدولة فاشترت شركتي مرفأي الاستانة وازمير في سنة ١٩٣٤ وانشأت لادارتها مؤسسة حكومية مستقلة خاصة . وقد اصبح الآن جل مرافىء ومستودعات مرافىء تركية حكومية . وفي اثناء الحرب انشأت مرفأ عظيم في الاسكندرون بمساعدة بريطانيا المالية والفنية كما وضعت اساس مرفأ عظيم آخر لاريكلي على ساحل البحر الاسود وهي ثغر مناجم الفحم التركية المهمة ، وكلا المرفأين حكوميان كذلك .

وهذه حركة ميزانية مؤسسة المرافىء الحكومية :

سنة	خرج	دخل
١٩٣٩	٤٥٣٦٠٠٠	٥٠٤٤٠٠٠
١٩٤١	٥٦٩٨٠٠٠	٥٢٥٢٠٠٠

ثالثاً - النقل الجوي -

١ - ان حركة النقل الجوي في سماء تركيا وارضها محصورة قانوناً في يد الحكومة ، وتدار هي الاخرى من قبل مؤسسة رسمية مستقلة ذات شخصية حكومية . وقد عدل القانون في سنة ١٩٣٨ بحيث سمح لبعض الشركات الجوية الاجنبية بان تأتي من الخارج الى الاستانة تحمل وتأخذ ركاباً . وللهؤسسة سفريات معينة تسير في الصيف خاصة بين الاستانة وانقرة ، وبين اطنة وانقرة ، وبين انقرة وسيواس ، وبين انقرة وارضروم ، وبين الاستانة وازمير . وهذه حركة ميزانيتها :

سنة	خرج	دخل
٩٣٥	٦٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠
٩٣٨	٦٨٤٠٠٠	٧٢٩٠٠٠
٩٤١	٦١٠٠٠٠	٧٣٩٠٠٠

ب - وننبه بالمناسبة على انه يوجد في تركيا جمعية شبه رسمية تدعى بجمعية الطيران قد خصتها الحكومة ببعض المنح والامتيازات ، وتجمع التبرعات بمختلف الوسائل ويبلغ دخلها السنوي ستة ملايين ليرة تركية ، ولها مصنعان للانشاء والتعمير ، ومدرسة للتعليم والتدريب ، غير ان هدفها تعضيد الطيران الحربي القومي والدعوة اليه ، وليس لها اغراض تجارية .

- ٩ -

فانونه العمل ، وصورة غاطفه عن العمل والعمال ومستوى المعيشة بوجه عام

١ - هذا القانون متصل بالحركة الاقتصادية وخاصة الصناعية منها ، وقد صدر في سنة ١٩٣٦ . ويبدو ان الحاجة كانت ماسة اليه بعد ان أخذت الصناعة تتوطد وتزدهر . وهو يطبق على كل مؤسسة صناعية مهما كان نوعها تشغل عشرة عمال وما فوق . وقد ثبتت ساعات العمل الاسبوعية بثمان واربعين مع استثناء الاعمال الزراعية واسفار البحر والجو . وتنص المادة التاسعة منه والتي هي بمثابة روحه على ان الدولة تراقب وتفش وتقيم العمل الوطني ، وتوازنه مع قوانين الحياة ومصلحة البلاد . وقد تضمن احكاماً عديدة في صدد حماية العامل وطوارئه وصحته وحماية الاولاد والنساء

بحيث صارت قضية العامل قضية تهتم بها الدولة .

وقد نص القانون على منع الأضراب والاعتصاب ، وواجب التحكيم بوسائل واساليب ضامنة لمصلحة العامل وصاحب العمل معاً ، مستهدفاً بذلك حفظ وحدة الوطن والشعب وضمان التعاون بين افراده ، ورفع الغبن والتحكيم بينهم .

ب - وقد انشئت مؤسسة في وكالة الاقتصاد باسم المركز العام للعمل^١ وقسمت البلاد الى عشرين منطقة عمل ، اقيم في كل منها فرع لهذا المركز يقوم على تنفيذ أحكام القانون وتطبيقاته في صدد حقوق العامل ورعايتها ووفاء التأسيسات الصحية والاجتماعية في المؤسسات الصناعية بالحاجة ونحو ذلك .

ت - وقد بلغ عدد المؤسسات التي تدخل في نطاق القانون في سنة ١٩٣٨ (٦٢٥٢) يشتغل فيها (٢٦٥٣٤١) عاملاً منهم (٥٠١٣١) امرأة و (٢٣٣٧٤) ولداً . ولم يدخل في هذا الرقم المشاغل الزراعية والبحرية والجوية . ولقد اتسعت الحركة الصناعية وخاصة الحكومية بعد سنة ١٩٣٨ كثيراً كما يمكن تبينه من مختلف الاحصاءات والبيانات التي اوردها ، فليس من التجوز اذا قلنا ان عدد العمال الذين يشملهم القانون الان اربى على ثلاثمائة الف . واذا فرضنا ان العامل يمثل عائلة مؤلفة منه ومن شخص آخر وهو فرض معقول فيبدو ان الرقم عظيم لبلاد عدد سكان مدنها اربعة ملايين ، واكثر العمال على الأرجح من المدن وكل المؤسسات الصناعية والاقتصادية هي في المدن تقريباً . وتم الصورة اذا ما اضفنا الى هذا العدد الكبير :
١ - ما في كل مدينة صغيرة وكبيرة من مهن وارباب مهن صغيرة وحررة يشتغل فيها عمال دون العشرة عدداً .

٢ - ما في حوانيت الاكل والملاهي والمقاهي والتجارة والبيع المتنوعة من عمال مستخدمين دون العشرة عدداً ايضاً بما لا تخلو منه مدينة صغيرة فضلاً عن الكبيرة .

٣ - دوائر الحكومة ومؤسساتها والمؤسسات الرسمية وشبه الرسمية الاخرى المتنوعة والتي لا ينطبق عليها قانون العمل وتضم الاعداد الكبيرة من صغار الموظفين وعمال اليوميات والمستخدمين الذين هم في الحقيقة بمثابة عمال ، والذين جلهم ان لم يكن كلهم من اهل المدن^٢ .

(١) في ربيع سنة ١٩٢٥ انشئت وزارة خاصة باسم وزارة العمل هي الان تضطلع بامر العمل وتنظيم حركة العمال وحقوقهم .

(٢) يستفاد من احصائية الحكومة مثلاً ان عدد الذين يتقاضون مرتباً واجرة من ميزانية الحكومة العامة وميزانياتها الملحقة في سنة ١٩٢١ هو (٨٦٥٩٥) ومن ميزانيات الولايات المحلية (٣٥١٣١) ومن ميزانيات البلديات مع عمال التنظيفات (٣٨٣٦٨) بحيث يبلغ المجموع نحو ١٥٦ ألفاً ، ذوو الراتب القليل من اصحاب المرتبات هم الاكثرية الكبرى منهم .

ولهذا فمن المعقول ان تركية لا تعاني الان ولا يتوقع ان تعاني الى امد طويل مشكلة بطالة وفراغ عمل في المدن . والحركة الصناعية آخذة بالازدهار والانتاسع وفيها ما يتسع لما يمكن ان يكون من نمو طبيعي في المدن كذلك الى مدة طويلة .

ث - وقد حصرنا كلامنا بالمدن لان في مساحة الارض التي يعيش عليها القرويون في تركية وقابليتها كفاية لان تحمل وتشغل اهلها الى امد طويل ولو تضاعفوا خمسة اضعاف . لا سيما وقد رأينا اهتمام الحكومة للحركة الزراعية وتحسين حالة الفلاح ومده بالمساعدة وتوزيع الارض على المحروم الخ ...

ج - غير ان الملحوظ بصورة عامة ان مستوى الايراد العام وبالتالي مستوى ومعيشة الجمهور التركي - واكثريته تتألف من العمال والقرويين - منخفض ، وقد يظل كذلك مدة طويلة . ولقد جاء في كتاب الدولية ان الايراد الوطني العام في سنتي ٣٣/٣٤ و ٣٤/٣٥ كان بالتوالي (١٥٠,٠٠٠,٠٠٠) و (١٢٥٠,٠٠٠,٠٠٠) و (١٣٣٠,٠٠٠,٠٠٠) وان معدل ايراد الشخص هو على التوالي (٧٣ و ٥٦) و (٧٨ و ٥) و (٨٢ و ٤) ليرة تركية في السنة . وبما لا ريب فيه انه معدل منخفض جداً .

ولقد كانت متوسط اجرة العامل العادي في الشهر قبل الحرب في حدود العشرين ليرة ، وكثيراً ما ينقص واذا زاد لقليلين فلا يتجاوز الثلاثين الا نادراً ، بل ولقد ظلت اجرة ساعة العمل في مصانع الحكومة تسعة قروش الى السنة الثانية من الحرب ، وساعات العمل اليومية ثمان ، ولم تضاعف الا بعد ذلك ، وبعبارة أخرى ان معدل ما كان يناله الشخص الواحد من عائلات العمال اذا اعتبرنا ان كل عامل يمثل شخصين في حدود العشرين ليرات او المائة والعشرين ليرة في السنة .

وموظفو الدولة الصغار ليسوا احسن حالاً بدرجة كبيرة . فالمستفاد من احصائية الحكومة ان ١٨٪ من موظفي الحكومة في سنة ١٩٤١ في درجة مرتب عشر ليرات اصلية ويتناول صاحبها ٣٢ ليرة و ١٤٪ منهم في درجة مرتب خمسة عشر ليرة اصلية ويتناول صاحبها ٤٠ ليرة و ٢٤٪ في درجة مرتب العشرين ليرة اصلية ويتناول صاحبها ٥٨ ليرة ١ . وهؤلاء يؤلفون ٦٨٪ من مجموع الموظفين . وهذه المرتبات لا يمكن ان تضمن حياة متوسطة فضلاً عن الحسنة لهذه الطبقة التي تعد ارقى بكثير اجتماعياً ومادياً من طبقة العمال والمزارعين ، والتي تكون حاجاتها اكثر كمية وتنوعاً . والذين يتقاضون مرتباتهم من الميزانيات الملحقه وميزانيات

(١) الراتب الاصلي على اساس حساب ذهبي فيجوز ان في التأييد الى ليرات تركية ورقية . ويحسم منه ضرائب عديدة على ما سوف نذكره فتبقى المقادير التي ذكرناها .

الولايات والبلديات هم في هذه الدرجات والنسب ، هذا مع التنبيه على ان الموظفين الذين تتراوح مرتباتهم الاصلية بين ٦٠ و ١٥٠ ليرة لا تزيد نسبتهم الى المجموع عن ٧٪ وان الباقي متراوح الراتب بين ٣٠ و ٥٠ ليرة اصلية^١ .

ولا يتلافى الامر ما يمكن ان يكون صحيحاً من رخص مواد الغذاء في تركية في الظروف العادية . لان ارتفاع مستوى المعيشة يتمثل في كثير من الحاجات والمظاهر ، بحيث لا تشكل مواد الغذاء فيه الا النصف او اقل . والمسألة في تركية ان هذا الانخفاض يتناول اكثرية الشعب الساحقة في المدن والقرى وبتعبير اداق اكثر من ٩٠٪ منه ، ولعلها نسبة شاذة سيكون لها اثرها الطويل الامد في حالة وظروف المجتمع التركي الثقافي والاجتماعي من دون ريب . وهذه ظاهرة ملموسة لمسأ شديداً الى الان ، اي حتى بعد مرور خمس وعشرين سنة على العهد الجمهوري والانتقالي .

ح - هذا ، وننبه في صدد العمل والعمال اخيراً على امر مهم ، وهو ان القانون التركي يحرم على الاجنبي ان يكون عاملاً سواء كان عاملاً مصنع او عاملاً عادياً وخداماً ، وسواء كان عند تركي او اجنبي او مؤسسة ما لثلا يزاحم العامل التركي . وكل ما يسمح به عامل في او ذي اختصاص ما يثبت لوجوده ضرورة . وهؤلاء قد لا يتجاوزون اليوم في طول تركية وعرضها بضع مئات . وقد كان عددهم في سنة ١٩٣٤ (٢١٧) على ما جاء في كتاب الدولية .

- ١ -

المبراه التجاري

١ - كان الاجنبي وغير التركي من نصارى الدولة العثمانية ويهودها هم الذين يشغلون اكبر ساحات الميدان التجاري الداخلية والخارجية ايضاً بنتيجة الامتيازات الاجنبية ، والنظرة الاستخفافية التركية للتجارة .

ب - ومع ان اليهود في الدرجة الاولى والارمن في الدرجة الثانية وبعض الشركات الاجنبية في الدرجة الثالثة ما يزالون يشغلون ساحة غير ضيقة من هذا الميدان وخاصة في الاستانة وازمير فما لا شك فيه ان الصورة في العهد الجمهوري تغيرت كثيراً عما كانت عليه في العهد العثماني كمية وكيفية . فقد كان الروم والارمن منتشرين في مدن كثيرة فانكمشوا قلة وحيزاً ، وكان من جراء التشجيع الحكومي والتوجيه القومي وقوة الحركة الاقتصادية

(١) هذه المقادير هي مقادير قبل الحرب . وقد نال الموظفون زيادات بسبب الحرب وهي موقته فلم نجعلها مقياساً ، والزيادة اقل بكثير من مضاعفة غلاء الاسعار .

والصناعية الحديثة ان اخذ الاتراك يدخلون هذا الميدان تدريجياً حتى اصبحوا الان عنصره الاساسي او عنصراً اساسياً فيه ، وصارت العين تقع بكثرة فائقة على اسماء الاتراك فوق مخازن الفاتورة والقبان والبقالة والقومسيون الكبيرة منها والصغيرة ، بعد ان كان ذلك هو القلة في المدن المهمة التي كان يقطن فيها الاجانب والروم واليهود والارمن بكثرة ، بل ان هذا النشاط امتد الى نواح مهنية تجارية معاً مثل الفنادق والملاهي والمقاهي ووكالات المصانع والمؤسسات الاجنبية بما كان محصوراً او كالمحصور في اليد الاجنبية او غير التركية . وقد اقتصنا المدن المهمة بالذكر لان الحركة التجارية انما تقوم فيها وعليها .

وبما لاحظناه اثناء مقامنا ان هذا المنظر اتسع اتساعاً ملموساً بمناسبة ضريبة الثروة التي فرضتها الحكومة في عام ١٩٤٣ والتي بلغت (٥٠٠) مليون ليرة . فقد كان نصيب الاجانب وغير الاتراك من هذه الضريبة النصيب الاوفر فلجأ كثير منهم وخاصة في الاساتنة التي يقيم فيها اكثرهم الى تصفية اشغالهم وبيع حوائثهم ومصانعهم ومتاجرهم الى الاتراك الذين اقبلوا عليها بشوق وارتياح .

ت - ومع اننا لم نقع على احصاءات تبين سير الحركة التجارية الداخلية فقد قرأنا في كتاب الخمسة عشر عاماً شيئاً متصلاً بهذه الحركة حيث جاء فيه انه تشكل من سنة ١٩٢٣ الى سنة ١٩٣٧ (١٦٨) شركة تركية مغفلة رأس مالها (١٢٨٩٠٣٩٩٠) ليرة ، وانه ادخل اسلوب الشركات المحدودة من جديد فتشكل لغاية سنة ١٩٣٨ من هذا النوع (٢١٤) شركة تركية رأس مالها (١٨١٥٧٠٠٠) من هذه الشركات (١٠١) شركة تشكلت في سني ٩٣٣ - ٩٣٨ ورأس مالها (١٠٩٦٩٦٠٠٠) وانه تشكلت جمعيات تعاونية بلغ عددها في سنة ١٩٣٨ (٦٧) فيها (١٦٥٥٢) شريكاً ورأس مالها (١٣٥٦٣٤٤) ليرة تشتغل خاصة بتنظيم بيع الغلات الزراعية الصناعية كالتبغ والزبيب والقطن والقطن ، وان شركات التأمين كانت محصورة بالاجانب فتشكل في العهد الجمهوري ثانياً شركات تركية بلغ رأس مالها (٣٧٠٠٠٠٠) ، وقد بلغت الاقساط التي جبتها شركات التأمين عامة في سنة ١٩٣٦ (٣٦٨٤٤٦١) كان نصيب الشركات التركية منه (١٥٩٣٦١٤) ، وان عدد المصارف الوطنية قبل الحكم الجمهوري كان احد عشر ورأس مالها (٤٤٧٦٨٠٠٠) ، ليرة فنشأ في الحكم الجمهوري (٣٢) مصرفاً جديداً وطنياً رأس مالها الرسمي (٢٨٤١٦٠٠٠٠) ليرة في حين انه لم يكن للاجانب في تركية الاسبعة مصارف رأس مالها المخصص في تركية (٧٧٨٦٤٧) ليرة .

ث - وبما يجدر ذكره بهذه المناسبة ان الحكومة اصدرت قانوناً يرمي الى حماية الثروة

الوطنية . وهو ينص على الا يكون رأس مال المصرف الاجنبي قديماً كان او جديداً اقل من مليون في المدن التي يزيد عدد نفوسها عن (٢٥٠) ألفاً ، ولا اقل من نصف مليون في المدن التي يزيد عدد نفوسها عن مائة الف ، ولا اقل من (١٢٥) الف ليرة في المدن التي يزيد عدد نفوسها عن خمسين ألفاً ، ولا اقل من خمسين الف ليرة في المدن التي يقل عدد نفوسها عن خمسين ألفاً .
ج - وقد ازدادت واتسعت حركة التوفير والودائع كثيراً خلال سني ١٩٢٣ - ١٩٣٧ وكانت زيادتها واتساعها ازاء المصارف الوطنية دون الاجنبية كما يفهم من هذه الارقام :

	عدد المودعين		قيمة الودائع بالليرات	
	في الوطنية	في الاجنبية	في المصارف الوطنية	في المصارف الاجنبية
سنة ١٩٢٣	٤٨٤٧	٣١٨١	٢٣٢٧٧٣١	١٥٦٩٩٩٣
= ١٩٢٨	٦٤٠٨	٣٣٠١٨	١٧٤٦٨٣٣٢	٤٩٩٩٣٣٦
= ١٩٣٣	٦٤٧٢	١٤٠٦٦٧	٥٢٨١٦٥٩٣	١٦٦٣٤٥٥٠
= ١٩٣٧	١٣٩٩٤	٢٣٠٥٤٠	٧٨٧٧٥٩٩٤	١٨٠٣٩٩٢٨

ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢-١٩٤٣ ان عدد شعب المصارف الوطنية منذ سنة ١٩٣٩ هو (٣٣٥) وانها موزعة في اكثر انحاء البلاد لتيسير الحركة الاقتصادية تجارية وزراعية وصناعية وتوفيرية ، وان رأسمال هذه المصارف الاسمي بلغ في سنة ١٩٤٢ (٤٠٠،٣٩٥،٠٠٠) دفع منها (١٥٣،١٣٣،٤٢٤) في حين كان المدفوع من رأس المال في سنة ١٩٣٧ هو (١٠٠،٥١٥،٦٣١) ، وان الرأس المال الاحتياطي لهذه المصارف هو (٢٥،١٩٠،٨١٣) في حين كان في سنة ١٩٣٧ (٨،٢٨٣،٨٨٦) ، وان حركة هذه المصارف المالية في سنة ١٩٣٧ كانت (١٧٦،٠٤٧،٣٥٣) فصار في سنة ١٩٤٢ (٤٣٧،٦٨٥،٦٣٦) ، وان الودائع في المصارف الوطنية في سنة ١٩٤٣ بلغت (١٢٤،٢٤٣،٧٣٣) وعدد المودعين بلغ (٢٩٩،٧٣٢) في حين كان عدد المودعين في المصارف الاجنبية في نفس السنة (١٣٥١١) وقيمة ودائعهم (١٦،٦١١،١٣٧) ليرة .

ج - وننبه بهذه المناسبة على شيء لفت نظرنا وهو ان الشركات الاجنبية لم تتوار من تركية ، وان منها ما نشأ جديداً . فقد جاء في كتاب الخمسة عشر عاماً انه يوجد في تركية في سنة ١٩٣٨ (١٠٣) شركات اجنبية منها (٣٢) شركة اسست بين سني ١٩٣٣ و ١٩٣٨ وان رأسمال الشركات الاحدى والسبعون التي كانت قبل ذلك في بلادها هو (٢،٢٣٩،٩٢٧) ليرة في حين ان رأس المال للشركات الجديدة الاساسي في بلادها هو (٧٣،٠٠٠،٠٠٠) ليرة . وهذا يعني ان الشركات الجديدة اقوى من سابقتها كما يعني ان تركية الحديثة لم تعمل على طرد

رؤوس الاموال الاجنبية بل شجعت على ورودها من جديد مهتمة لان تكون قوية البنية وهذه الشركات هي شركات تأمين ومصارف وتصدير واستيراد وصناعة الخ . ومما تقرضه الحكومة عليها ، بالاضافة الى وجوب تأسيسها وفقاً لقوانين تركية وخضوعها لها خضوعاً تاماً ان تستعمل اللغة التركية في دفاترها ومعاملاتها ، وان يكون موظفوها وعملها غير الفنين من الاتراك .

خ - أما بصد التجارة الخارجية فان الحكومة الجمهورية قد اتخذت تدابير حماية وتشجيع عديدة ، منها قانون تحديد الاستيراد الذي نص على وجوب التوازن بين الاستيراد والتصدير بالنسبة للبلاد الاجنبية بحيث لا تشتري تركية من بلاد سلعاً الا بمقدار ما تشتري هذه البلاد من غلات ومضوعات تركية على الاقل . وقد تعاقبت مع الدول التي قبلت هذا الاساس ، وانشأت مكتباً للتصفية والمحاسبة « كليرنغ » ، وصارت السلع تصدر وتستورد من البلاد المتعاقدة واليها في نطاق تنظيم هذا المكتب .

وقد كان هذا التدبير في سنة ١٩٣١ اذ ان الازمة العالمية اتساقاً مع ظروفها من جهة ، ومع ما كان انبثق من فكرة وجوب حماية التجارة والصناعة في كل بلد من جهة اخرى . وما يزال هذا القانون هو المسير للتجارة الخارجية في تركية تصديراً واستيراداً .

ومن هذه التدابير قانون منع الغش بقصد مراقبة البضائع الصادرة ومنع غشها وتلفها ورداءة اجناسها مما يكون له اثر في السمعة التجارية والنوعية . وقد تضمن فيما تضمن الاهتمام لامر الف والعلامات والتزيينات ، وجعل الاشتغال بالتصدير منوطاً برخصة رسمية تابعة للتجديد ليتسنى الاطشنان الى قابلية المصدر وقدرته واخلاقه . وقد أصدرت أنظمة تطبيقية للقانون نصت على تأليف نقابات واتحادات تصديرية متنوعة حسب انواع الصادرات تشرف على اعمال اعضائها وتساعدهم وتشهد لهم . وصارت هي المنظمة للاصدار بحيث لا يكون الشغل فيه الا بعد التسجيل في الاتحادات .

د - وقد كان من جراء هذه التدابير ثم من جراء الحماية الجمركية القوية ايضاً ان تحسن الميزان التجاري تحسناً غير يسير لصالح الثروة التركية . وهذا احصاء مقتبس من احصائية الحكومة يبرز فيه هذا التحسن :

السنة	قيم التصدير بالليرات	قيم الاستيراد بالليرات
١٩٢٤	١٥٨٨٦٧٩٨٥	١٩٣٦١١٠٤٨
١٩٢٨	١٧٣٥٣٧٤٨٩	٢٢٣٥٣١٧٧٥
١٩٣٢	١٠١٣٠١٣٥٥	٨٥٩٨٣٧٢٧

١٩٣٦

١١٧٧٣٣١٥٣

٩٢٥٣١٤٧٤

١٩٤٠

١١١٤٤٦٤٨٦

٦٨٩٢٢٧٠٨

وهذا ثبت للميزان التجاري في عهد الدولة العثمانية للمقايضة مقتبس هو الآخر من الاحصائية:

السنة	قيم الوارد	قيم الصادر
١٨٧٨	٢٠٠٠٩٠٠٠	٨٣٩٤٠٠٠
١٨٨٨	١٩٤٥٧٠٠٠	١٣٥٧٤٠٠٠
١٨٩٨	٢٦٦٢١٠٠٠	١٣٤٢٥٠٠٠
١٩٠٨	٣١٤٣٢٠٠٠	١٨٤٣٩٠٠٠
١٩١٣	٤١٨٤٢٠٠٠	٢١٦٠٠٠٠٠

ويستفاد من الاحصائية ان التصديرات الى المانيا والنمسا والبلجيكا وتشيكوسلوفاكيا والدانمارك وفرنسة وهولاندة وسويسرة وايطالية واليونان وسورية ومصر واميركا والعراق منذ سنة ١٩٣٥ الى سنة ١٩٤٠ اكثر من الاستيرادات ، وان التعامل بين تركيا وانكلترا وبلغارية وبوغوسلاقية وايران والمجر كانت في جانب التصدير اكثر في بعض السنين كما كانت في جانب الاستيراد اكثر في بعضها الآخر بحيث يظل متوازناً . اما الاستيراد من الهند والصين واليابان فقد كان وحده اكثر لان السلع كانت مما تحتاج اليه تركيا .

وهذه ارقام بارزة لصادرات تركيا لسنتي ١٩٣٨ / ١٩٤٠ مقتبسة من الاحصائية :

	سنة ١٩٣٨	سنة ١٩٤٠
البندق مقشر وغير مقشر	١٢٤٤٦٠٠٠	٧١١٤٠٠٠
التين المجفف	٥٥٥٣٠٠٠	٢٣٩٧٠٠٠
الزبيب	١٤٣٢٩٠٠٠	٤٥٤٥٠٠٠
التبغ	٣٩٣٣٨٠٠٠	٢٤٢٣٣٠٠٠
الحضرة المجففة	٢٧٠٨٠٠٠	٢٩٤٦٠٠٠
القطن	١٠١٤٠٠٠٠	٨١٣٠٠٠٠
صوف المرعز	٣٥٧٥٠٠٠	٦٥٣٢٠٠٠
الصوف والشعر	٣٤٩٩٠٠٠	٣٧٦٩٠٠٠
الشعير	٥٦١٤٠٠٠	٢٦٨٦٠٠٠
القمح	٥٦٣١٠٠٠	٣١٣٠٠٠٠
الجلود	٣٥٧٥٠٠٠	١٩٨٠٠٠٠

السبك	١٩٩٧٠٠٠	٨٣٩٠٠٠
الزيت	٦٠٧٠٠٠٠	١٥٢٢٠٠٠
معادن الكروم	٣٢٢٤٠٠٠	٥١٣٨٠٠٠
الفحم الحجري	٨٠٧٠٠٠	٢٠٣٣٠٠٠
دواجن	١٢٧٤٠٠٠	٢٩٢٢٠٠٠

وهذه ارقام بارزة بقيم الاستيرادات في السنتين المذكورتين ايضاً :

	سنة ١٩٤٠	سنة ١٩٣٨
سكر	٩٦٢٠٠٠	٤١٦١٠٠٠
شاي	١١٩٣٠٠٠	٨٣٧٠٠٠
قهوة	١٠٧٠٠٠٠	١٥٠٧٠٠٠
ورق مطابع	١٢٦٥٠٠٠	١٢٩٥٠٠٠
منسوجات ومواد قطنية	٥٤١٤٠٠٠	١٧٢٦٠٠٠٠
» صوفية وشعرية »	٨٠٣٠٠٠	٣٥٥٣٠٠٠
غزل صوف وخيوط	١٤٧٤٠٠٠	٣٨٠٢٠٠٠
» قطن »	١٢٥٨٠٠٠	٥٢٠٥٠٠٠
حديد وفولاذ	٦٢٠٤٠٠٠	٢٨١٧٠٠٠
نحاس ومصنوعاته	٦٩٥٠٠٠	٣٠١٣٠٠٠
ماكينات	٨٩١٦٠٠٠	٢٣٠١٣٠٠٠
الات زراعية	١٦٤٥٠٠٠	١٥٣٦٠٠٠
بنزين	٢٣٦٣٠٠٠	١٩١٤٠٠٠
بترول	٢٣١٩٠٠٠	١٣٣٥٠٠٠
زيوت اخرى	٢٨٩٦٠٠٠	٢٢٦٨٠٠٠

ويتضح من هذه الارقام ان تصديرات تركية هي زراعية ومواد خام ، واستيراداتها هي مصنوعات نباتية ومعدينية ونباتات بلاد حارة . وهذا وذاك متسقان مع طبيعة وبنية البلاد التي مازالت تحتفظ بصنعتها الزراعية وما زالت صناعاتها اقل من كفايتها . وارقام الماكينات خاصة لافتة للنظر ودالة على تحسن مطرد في المنشآت الصناعية . والتناقص بارز في قيم المنسوجات المستوردة بين سنتي ١٣٩٨ / ١٩٤٠ ولا ندرى اذا كان هذا بسبب الحرب او

بسبب الاستغناء بالصناعات المحلية . مع القيد انه كان للحرب تأثير غير يسير في حركة التصدير والاستيراد بصورة عامة .

- ١١ -

العملة التركية

١ - لم تصدر الحكومة الجمهورية الى سنة ١٩٤٥ عملة ذهبية . وقد قرأنا انها قررت ضرب ليرات ذهبية جمهورية ولما تصدر بعد . والعملة المعدنية المتداولة فضية لليرة ونصف ليرة وربع ليرة ونيكلية بعشرة قروش وخمسة قروش وربع قرش . وما يزال القرش يعتبر اربعين بارة وينقش على ربع القرش كلمة « عشر بارات » والليرات الذهبية في الاسواق هي ليرات عثمانية واجنبية ولا تتداول تجارياً ولا رسمياً ، ولاسعارها كسلعة ذهبية اثر غير يسير في تنظيم الاسعار .

ب - والبنكنوت التركي الجمهوري يصدره الان مصرف الجمهورية المركزي . وقد تأسس بشكل شركة مغفلة رأس مالها الاسمي خمسة وعشرون مليون ليرة ووفقاً لقانون في ١١ حزيران سنة ١٩٣٠ ، وبأشر العمل في ٣ تشرين الثاني ١٩٣١ . وقد خوله القانون حق اصدار الاوراق النقدية التركية حصراً كما خوله تنظيم تداول العملة وتثبيت حد الكامبيو والقيام بمعاملات خزينة الدولة ، وواجب عليه اتخاذ التدابير اللازمة بالتضامن مع الحكومة لاستقرار الاوراق النقدية التركية .

ت - وقد كان انشاء المصرف على الوجه الذي انشئ عليه بنتيجة ارتباك مالي وقعت فيه الحكومة . فقد كانت تبنت الاوراق النقدية العثمانية التي صدرت في اثناء الحرب العالمية الاولى ، واوجبت تداولها ، وكانت قيمتها نحو (١٥٨) مليون ليرة ، وكانت قيمة الليرة الاسترلينية نحوها حينئذ (٧٦٣) قرشاً تركيا ، ثم اخذت تتدهور حتى صارت في سنة ١٩٣٠ (١٠٣٠) قرشاً ، وقد حاولت تدبير الموقف فافحقت ، فاقدمت على انشاء المصرف . وقد حاول المصرف العثماني ان يلعب بعض الالاعيب ولكنه خاب في ما قصد بيقظة رجال الحكومة وحزمهم .

ث - ولما تأسس المصرف الجمهوري سلمته الحكومة تحويلات دين عليها تؤدي على اقساط بقيمة الاوراق النقدية المتداولة ، فاسترد المصرف الاوراق من السوق ، واخذ يصدر اوراقاً جديدة حيث اصدر في سنتي ١٩٣١ و ١٩٣٢ مقابل رصيد ذهبي اوراقاً بقيمة (١٩) مليون ليرة ، ومقابل اوراق نقد مضمونة بقيمة (١٣) مليوناً ، ومقابل تحويلات الخزينة المذكورة

بقية مائة مليون . ثم اخذت الاوراق الصادرة تزداد فصار المتداول في سنة ١٩٣٥ (١٦٢) مليوناً وفي سنة ١٩٣٦ (١٩٣) ثم قفزت فصارت في سنة ١٩٣٩ (٢٨١) وفي سني ١٩٤٠ و ١٩٤١ و ١٩٤٢ على التوالي (٧٣٣ و ٧٢٩ و ٥١٢) مليوناً . ولم تقع على رقم يقبني بما وصل اليه في سنة ١٩٤٥ غير انه يستفاد بما نشرته الصحف انه في حدود (٩٠٠) مليون ليرة .

ج - وقد كان رصيد الذهب والاوراق الاجنبية النقدية المضمونة تزداد في خزائن المصرف سنة بعد سنة في الوقت نفسه وبالتوازي مع تزايد الاوراق الصادرة ، فكان وزن الذهب عند تأسيسه نحو ستة اطنان ، ثم صار في سنة ١٩٣٧ (٢٦) طناً وفي سنة ١٩٤٠ (٨١) وفي سنة ١٩٤٣ (١٤٦) . وفي سنة ١٩٤٥ (٢١٩) طناً على ما جاء في خطاب رئيس الوزراء في المجلس في ٢٢ نوار ١٩٤٥ . وقد ذكر الرئيس ان ما لديهم من القطع الاسترليني هو بقيمة اثنين وخمسين مليون ليرة .

ح - وفي الجملة فان العملة التركية الجمهورية مستقلة من جهة ويبدو انها قوية من جهة اخرى ، هذا مع القيد ان تحويلات الحزينة التي رصدت مقابل الاوراق النقدية القديمة والتي اصدر المصرف مقابلها اوراقاً جديدة ما تزال رقماً كبير القيمة حيث ان الاطفاء لا يتجاوز ٢ ٪ من الاصل سنوياً .

خ - هذا ، وننبه على انه منذ ان اخذ المصرف الجمهوري على عاتقه العمل اخذت الليرة التركية تتحسن ، فصارت قيمة الاسترلينية في الكامبيو الرسمية في سني ١٩٣٢ - ١٩٣٨ على التوالي (٤٧١ و ٦٣٦ و ٦٢٤ و ٦٢٤ و ٥١٦) قرشاً تركياً . اما في سني الحرب فظلت تتراوح بين ٥٢٠ و ٥٣٠ قرشاً ، غير انها كانت في السوق اعلى بنحو ٤٠ ٪ من الكامبيو الرسمي حيث كانت الليرات الاسترلينية والفلسطينية والعراقية والمصرية وجميعها من الكتلة الاسترلينية ، تباع في الاسواق التركية بين ٧٠٠ و ٧٥٠ و ٨٠٠ قرش حسب اختلاف الظروف والاوقات .

- ١٢ -

الديون الحكومية

١ - حينما انهارت الدولة العثمانية كانت قيمة الديون الاجنبية التي عليها والتي تتولى مؤسسة الديون العمومية تنظيمها نحو (١٦١) مليون ليرة ذهبية ، وقد تقرر في معاهدة لوزان تخصيص تركة الجمهورية بنسبة ٦٧ ٪ من هذا المبلغ فاصبح الدين (١٠٧) ملايين ليرة ذهبية . وقد تعهدت الحكومة بدفعه ذهباً على اقساط متساوية ، واستطاعت بعد

قليل من المعاهدة ان تجعل الاقساط متدرجة بحيث تكون (١٠٦٠٠,٠٠٠) ثم (٢٤,٠٠٠,٠٠٠) ثم (٢٤,٣٨٠,٠٠٠) ثم (٢٧,٧٨٠,٠٠٠) ثم (٣٤,٤٠٠,٠٠٠) . وقد قامت بتعهداتها بانتظام ، وفي سنة ١٩٣٣ اتفقت مع الدائنين على تحويل باقي الدين الى فرنكات فرنسية بلغت (٩٦٢) مليون فرنك ، وثبت القسط السنوي بسبعمئة الف ليرة ذهبية على ان يكون لها دفع ما يعادلها فرنكات ورقية ، وقد عاد عليها من سقوط الفرنك تخفيض ٤٠٪ . من قيمة الديون . وقد قرأنا في سنة ١٩٤٤ ان الحكومة تفكر في الاستفادة ثانية من سقوط العملة فتسد ببقية هذا الدين القديم دفعة واحدة من قرض داخلي ، ولم نقرأ خبراً حاسماً بالتنفيذ .

ب - هذا بصدد الدين القديم الخلف . اما بصدد الديون الحديثة فان الحكومة الجمهورية بالاضافة الى ما عليها من ديون للمصرف الجمهوري مقابل اوراق النقد عقدت الى قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية بضعة قروض منها الداخلي ومنها الخارجي للاستثمار حيث انشأت خطوطاً حديدية ومصانع ومراعى عديدة . ومن جملة القروض قرض المليونات العشرة من الدولارات الذهبية التي اخذتها من شركة الكبريت على حساب ارباحها منها . وقد رأينا في اخصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ هذه الارقام باسم ديون عامة لسني ١٩٣٤ - ١٩٣٥ على التوالي : (٤٥٧ و ٥٠٥ و ٥٠٨ و ٥٣٣ و ٦١٩) مليون ليرة . وبما قرأناه ان الحكومة الجمهورية عقدت في سنة ١٩٤٠ قرضاً بقيمة (١٥) مليون ليرة ذهبية من فرنسا وانكلترا ، كما قرأنا بضع مرات اخبار عقد قروض داخلية كانت تسد بنجاح عظيم . ومن المحتمل جداً ان تكون الحكومة قد استقرضت مبالغ غير يسيرة من بريطانيا واميركا اثناء الحرب مقابل لوازم وبضائع ومعدات متنوعة . وقد رأينا في ميزانتي الدولة لسنتي ١٩٤١ - ١٩٤٢ ان مقدار اقساط الديون فيها هو (٥ و ٧٣ و ٥٠ و ٧٨) مليون ليرة ، وهذا يمثل على اقل تقدير خمسة عشر ضعفاً . ولقد تراوحت ميزانية الدولة الخارقة التي كان اكثرها ينفق على الجيش في سني ١٩٤٠ - ١٩٤٥ بين ٢٥٠ و ٥٠٠ مليون ليرة . وتوضع ارقام كبيرة خارقة تقابلها في باب الدخل دون بيان . فالمفروض انها كانت تسد بالقروض وربما ما كان يدخل لخزانة الدولة من حركة التمويل . وقد جاء في خطاب بعض النواب في جلسة ٢١ نوار سنة ١٩٤٥ ان ديون الدولة هي (١٠,٥٦٧,٠٠٠,٠٠٠) ليرة صرف قسم كبير منها على الجيش ، ولا بد ان يكون النائب قد استقى رقمه من منابع رسمية ، وهكذا تكون ديون الحكومة الجمهورية في ربيع عام ١٩٤٥ نحو مليار ونصف مليار ليرة تركية ، وهذا الرقم يوازي نحو ستة اضعاف ميزانية الحكومة العادية قبل الحرب . ونحو ضعفين ونصف الى ثلاثة اضعاف من ميزانيات الحرب ، وهو أقل

من خمسين مليون ليرة ذهبية عثمانية حسب اسعار الذهب بالورق التركي . وليس هذا بالرقم الكبير اذا ما لاحظنا ان تركية ديون الدولة العثمانية عند انتهاء الحرب العامة الاولى كانت (١٦١) مليون ليرة ذهبية اصابت الحكومة الجمهورية منها (١٠٧) ملايين . ولقد تضمن خطاب رئيس الوزارة في ٢١ نوار ٩٤٥ تظميناً بصدد الديون مقررأ أنها ليست عبئاً ، ومؤكداً قوة مركز تركية المالي وهو على حق فيما يبدو لنا .

ت - ومهما يكن من امر فانه يصح ان يقال حقاً إن ذهنية الاستقراض التي كانت تسود في الدولة العثمانية قد اختلفت تماماً في العهد الجمهوري ، وان ميزانيات هذا الحكم وحالته المالية من القوة بحيث لا يحتمل ان تنوء تحت عبء الدين كما كان الامر في العهد السابق هذا ، بالاضافة الى ان الفكرة الاستثمارية سائدة بل اساسية فيما تعقده الحكومة من قروض داخلية وخارجية . واذا كان من المفروض انها تحملت بعض الديون بسبب حشد الجيش فان سياسة اجتناب الحرب التي حرصت على التزامها باي ثمن على ما ذكرناه في مناسبة سابقة قد عادت على بلادها باضعاف اضعاف ما انفقته على سلمها المسلح ، وانها خرجت رابحة غائقة على كل حال من الوجهة المادية والسلامة الوطنية ، او لعلها لم تخسر كثيراً من الوجهة المعنوية ايضاً .

- ١٣ -

الميزانية

أ - رأينا من المفيد ان نورد كلمة وجيزة عن ميزانية الحكومة ولانها من جهة صورة لنشاط الحكومة في مختلف النواحي كما انها من جهة اخرى تنطوي ولو بشكل غير مباشر على صورة للثروة العامة وحركتها . وقد رجحنا ان يكون الاقتباس والكلام بالنسبة الى سنة ١٩٣٨ لان ما بعدها سني حرب ولا تمثل حركة الحالة العادية المستقرة ، فقد ارتفع رقم الدفاع الوطني في سنة ١٩٣٩ وما بعدها مثلاً ارتفاعاً غير عادي ، وحدثت ضرائب استثنائية ، ورفعت نسب ضرائب كثيرة ، وكل هذا سينزل على الارجح بعد الحرب .

ب - وميزانية الحكومة التي تعرض على مجلس الامة تتناول نوعين : الميزانية العامة ، والميزانيات الملحقة التي هي ميزانيات المؤسسات المستقلة التي لا تدار بوزارة خاصة ولها شخصيات مستقلة .

ت - وقبل ان نعرض للارقام نورد بعض التفصيل عن الضرائب الرئيسية في الميزانية العامة .

١ - ضريبة الحيوانات وتستوفى عن كل حيوان اهلي وعلى حساب الرأس وتتراوح ضريبة الرأس بين ٤٠ و ١٥٠ قرشاً حسب الانواع .

٢ - ضريبة الدخل وتستوفى من جميع المؤسسات التجارية والصناعية ، ومن جميع الاشخاص الذين يشتغلون في التجارة والصناعة ، ومن الموظفين والمستخدمين والعمال واصحاب المهن الحرة ومن الذين لا يدفعون ضريبة مباشرة من غير هؤلاء ممن يعمل عملاً يعود عليه منه كسب ما . والاجنبى والتركي فيها سواء ، وفي قانونها استثناءات متنوعة للمؤسسات الخيرية والسياسية والعمال الذين لا تزيد يومياتهم عن ٨٠ قرشاً وللثانين قرشاً الاولى مما يزيد على ذلك . والكاسبون بطريق الشغل التجاري والصناعي يدفعون بنسبة ارباحهم والنسبة تصاعديّة حيث تبدى من ١٢٪ عن الخمسة آلاف ليرة فما دون وترقى الى ٣٠٪ عما يزيد عن ذلك . والنسبة تصاعديّة كذلك بالنسبة لاصحاب المرتبات واليوميات والاجرة المحدودة قلة وكثرة . ولاستيفائها من الكاسبين اساس آخر وهو اساس اجرة مكان العمل ايضاً وفقاً لحدود مذكورة في القانون .

٣ - ضريبة الارث والانتقال وتستوفى عن كل ما ينتقل من شخص الى آخر بطريق الارث او الوصية والهبة من منقول وغير منقول ومن مرافق ومنافع وبعد تنزيل الديون وتنزيلات معينة اخرى . ونسبة الضريبة تختلف حسب قوة الصلة بين المورث والوارث وضعفها وحسب ماهية الانتقال ارثاً او وصية كما انها مترقية حسب قيمة المال . والنسبة تتراوح بصورة عامة بين ١٪ عن الخمائة ليرة فما دون و ١٥٪ عما يزيد عن (١٥٠٠٠٠) .

٤ - ضريبة المعاملة ومقدارها ١٠٪ من ثمن بيع ما يوضع في تركة من مواد تركة او مجلوبة ، ومن قيم ما تؤديه شركات التأمين والمصارف والصارفة من ارباح وتعويضات ضمن حدود بيانات معينة ومع استثناءات متنوعة ايضاً .

٥ - ضريبة الاستهلاك الداخلى وهي ثمانية قروش عن كل كيلو يستهلك مما يستحصل من منابع تركة او يجلب من الخارج من زيوت معدنية متنوعة وكذلك ثمانية قروش عن كل كيلو من السكر يصنع في تركة او يجلب من الخارج .

٦ - طوابع الدفاع الوطنى وهي ذات قيم متنوعة تلصق على بطاقات النقل والسفر والملاهي وقوائم المطاعم والمشتريات ووصلات البوق والبريد الخ .. بنسبة معينة .

٧ - ضريبة البحران ، وقد فرضت في سنة ١٩٣١ بسبب البحران الاقتصادى العالمى ثم استمرت . وتستوفى من كل شخص يتقاضى مرتباً او اجرة او يومية او اكرامية او اتعاباً او تخصيصات من ميزانيات الحكومة العامة والملحقة وميزانيات الولايات والبلديات او

من المؤسسات والشركات والاشخاص العاديين مواطنين واجانب مع استثناءات متعددة ، وبعد تنزيل ٣٠٪ من مجموع المقبوض . ونسبة الضريبة تصاعدية تتراوح بين ١٠٪ عن (١٥٠) ليرة فما دون و ٢٤٪ عما فوق ٦٠٠ ليرة .

٨ - ضريبة الميزانية وتستوفى من الطبقات المذكورة في الفقرة السابقة مع استثناء عشرين ليرة شهرياً لذوي المرتبات وثمانين قرشاً يومياً لذوي اليوميات ، وقيمتها ٨٪ عن المدفوع الزائد عن المقدارين المذكورين وبعد تنزيل الضرائب الاخرى .

٩ - ضريبة حماية القمح وهي محولة عن الاعشار ومفروضة على ما يستهلك من القمح من قبل غير المنتجين الفلاحين .

١٠ - رسوم الدمغة وهي ما ورث عن الدولة العثمانية ومعروف في بلادنا بنسب واشكال متعددة ومتنوعة .

هذا ولم نر ضرورة للتفصيل في ضرائب الجمر ك لانها واسعة ومعقدة ونكتفي بالتنبيه فقط على انها عالية النسبة وانه توخي فيها بالاضافة الى تأمين ايراد الدولة حماية الصناعات والمنتجات والثروة الوطنية . وفي الميزانية العامة ارقام من اقلام الحصر والمؤسسات الحكومية المستقلة تمثل صافي ريع هذه الاقلام ، بما فصلنا عليه الكلام في بحث سابق .

ث - وفيما يلي ارقام ومواد الدخل المحيي لميزانية سنة ١٩٣٨ العامة :

بالليرات

ضريبة الحيوانات	١٥١٥٣٠٠٠
ضريبة الدخل	٢٤١٥٦٠٠٠
ضريبة المعادن	٧٦٠٠٠٠
ضريبة الارث والانتقال	٥٥٣٠٠٠
ضرائب الجمر ك	٤٩٣٢٦٠٠٠
ضريبة المعاملة	٢٦٩٤٩٠٠٠
ضريبة الاستهلاك الداخلي	١٨٥٨٤٠٠٠
رسوم الصيد	٤٢٩٠٠٠
ضريبة النقل	٨١٠٥٠٠٠
رسوم السفن	١١٣٠٠٠
رسوم الدمغة	٧٣٨٢٠٠٠
رسوم الطابو	١٣٧٠٠٠٠

رسوم المحاكمة	١٧٠٠٠٠٠
رسوم الجوازات	١١٨٨٠٠٠
رسوم كتاب العدل	٨٥٠٠٠٠
رسوم اخرى	٥٧٠٠٠
رسوم الصحة الحيوانية	٧٢٠٠٠
ضرائب ملغاة	١٤٥٠٠٠
صافي ربيع حصر الدخان	٣٦٩٧٧٠٠٠
طوابع الدفاع	٣٦٦٦٠٠٠
صافي حصر الكبريت	١٣٤٠٠٠٠
صافي حصر ورق اللعب	٦٨٠٠٠
ربيع املاك الدولة	٣٢٩٠٠٠
بدل املاك الدولة	١٨٠٢٠٠٠
ربيع دار الضرب	٣٧٠٠٠
ربيع المطابع	٣٠٠٠٠
ربيع المدارس	٢٧٠٠٠
ربيع المؤسسات الاخرى	٣٠٥٠٠٠
ربيع ادارة ري قونية	٦٨٠٠٠
ايراد معاملات الخزينة	٢٨٥٥٠٠٠
رسوم الطيران	١٩٩٤٠٠٠
البديل النقدي العسكري	٢٥٤٢٠٠٠
الاوراق المدموغة القيمة	٢٤٥٠٠٠
ايرادات معينة مقابل نفقات معينة	٣٥٩٠٠٠
غرامات تقديية	١٨٩٢٠٠٠
متفرقات	٣٤٧٥٠٠٠
ربيع جامعة الازنة	٨١٠٠٠
ربيع حصة بتول الموصل	١٠٦٦٠٠٠
رسم المناثر	٦٥٠٠٠٠
رسم التأمين	٢٢١٠٠٠

ايراد خارق	٦٤٠٥٥٠٠٠
ضريبة البحرين	١٦٤٢٦٠٠٠
ضريبة الميزانية	١٧١٩٣٠٠٠
ايرادات متممة للميزانية العامة	٥١٦٣٠٠٠
اعانة القوة الجوية	٦١١٧٠٠٠
ضريبة حماية القمح	٧٧٣٦٠٠٠
ايرادات متممة من الولايات	١٢٥٥٤٠٠٠
رسوم معيشة	١٢٥١٠٠٠
المجموع العام	٣٤٠٥٨٩٠٠٠

ج - ويلحظ من هذه الارقام :

١ - ان الضرائب غير المباشرة تبلغ نحو ٤٠ بالمئة والايراد الخارق نحو ٢٠ بالمئة والضرائب المباشرة نحو ٢٠ بالمئة والعشرة الباقية هي لسائر الابواب .

٢ - ان نحو ٢٠ بالمئة من الضرائب المباشرة فقط وهي ضريبة الحيوانات تخص القروي في الدرجة الاولى وبقيتها تخص المدني في الدرجة الاولى وان نحو ٤٥ بالمئة منها تؤخذ من اصحاب المرتبات والاجور واليوميات ، وان نحو ٣٣ بالمئة منها تؤخذ من مختلف الكاسبين .

٣ - ان نفوس ترقية في سنة ١٩٣٨ يقدر بنحو سبعة عشر مليوناً فيكون نصيب النفس عشرين ليرة تقريباً . وهذه نسبة اعلى من نسبة حصة الفرد في العراق والشام بل ومصر قبل الحرب ، اذا ما لاحظنا انها بقيمة نحو ثلاث جنيهات استرلينية ونيف . ويستثنى من ذلك فلسطين التي هي في حالة شاذة .

٤ - بما ان ارباب المرتبات واليوميات يدفعون ضرائب الميزانية والبحران والربح كما يدفعون ضرائب طرق ومعارف في ميزانية الولايات ، فتكون هذه الطبقة التي تمثل اكثرية سكان المدن مرهقة وهذا ما يتصل بما ذكرناه من اسباب انخفاض مستوى المعيشة .

ح - وهذه ارقام ومواد خرج الميزانية المدفوع فعلاً في سنة ١٩٣٨ :

المجموع	للمرتبات والاجور	للتنفقات الاخرى	
٤٥٦٧٠٠٠	١٧١٩٠٠٠	٢٩٣٨٠٠٠	مجلس الامة
٤٢٠٠٠٠	١٣٣٠٠٠	٢٨٧٠٠٠	رئاسة الجمهورية
٧١١٠٠٠	٦٠٨٠٠٠	١٠٣٠٠٠	ديوان المحاسبات

رئاسة الوزارة	٢٦٨٣٠٠٠	١١١٠٠٠	٢٧٩٤٠٠٠
مديرية الاحصاء	٧٩٠٠٠	١٤٧٠٠٠	٢٢٦٠٠٠
شورى الدولة	٢٢٩٠٠٠	٢٤٢٠٠٠	٢٧١٠٠٠
وزارة المالية	١٩٨٢٠٠٠٠	٧١٣٩٠٠٠	٢٦٩٥٩٠٠٠
الديون العمومية	٣٦٣٨٤٠٠٠	١٨٨٣٥٠٠٠	٥٤٧١٩٠٠٠
وزارة الحصر والجرك	٢٢٧٩٠٠٠	٣٥٦٠٠٠٠	٥٨٣٩٠٠٠
مديرية الطابو	٢٧٥٠٠٠	١١٠٣٠٠٠	١٣٧٨٠٠٠
وزارة الداخلية	١٣٢٨٠٠٠	٣٥٥٩٠٠٠	٤٨٨٧٠٠٠
الامن العام	١٣٩٧٠٠٠	٥٣٧٣٠٠٠	٦٧٧٠٠٠٠
الجندرية	٧٨٥١٠٠٠	٣٣٢٢٠٠٠	١١١٧٣٠٠٠
مديرية المطبوعات	١٣٠٠٠	٤٧٠٠٠	١٧٩٠٠٠
وزارة الزراعة	٤٧٧٠٠٠	٢٤٦٠٠٠٠	٧٢٣٣٠٠٠
وزارة الصحة والاجتماع	٩٧٨٧٠٠٠	٢٤٧٨٠٠٠	١٢٢٦٥٠٠٠
وزارة العدل	٢٢٥٩٠٠٠	٧٤٦١٠٠٠	٩٧٢٠٠٠٠
وزارة المعارف	٨٥٩٩٠٠٠	٨٧٥٧٠٠٠	١٧٣٥٦٠٠٠
وزارة النافعة	٣٨٩٠١٠٠٠	١٣٧٨٠٠٠	٤٠٢٧٩٠٠٠
وزارة الاقتصاد	٥٦٨١٠٠٠	٨٤٧٠٠٠	٦٥٢٩٠٠٠
وزارة الدفاع	٥٢٦٩٤٠٠٠	٢٣٨٦٩٠٠٠	٧٦٥٦٣٠٠٠
قسم البحر من وزارة الدفاع	٥٣٥٥٠٠٠	٢٠٥٦٠٠٠	٧٤١١٠٠٠
المصانع العسكرية	٨٨٧٠٠٠	٧٣٤٠٠٠	٩٦٠٥٠٠٠
مديرية الحرائط	٣٨٠٠٠٠	٣٧٧٠٠٠	٧٥٧٠٠٠
املاك الدولة	٢٩٠٠٠٠	٢٥٦٠٠٠	٥٤٦٠٠٠
	٢١٣٢٨٢٠٠٠	٩٩٨٣٣٠٠٠	٣١٣٢١٥٠٠٠

خ - ويلاحظ من هذه الارقام كذلك :

اولا - ان المرتبات والاجور هي نحو ٣١٠٪ والباقي للنفقات الاخرى. ويبدو لاول وهلة ان التوزيع حسن لصالح النفقات الاستثمارية والعمرائية الاخرى ، غير ان من الواجب ان يلاحظ ان الجيش والديون العمومية تبتلع القسم الاعظم من هذه النفقات ، فالدفاع

يستغرق مع البحرية والمصانع العسكرية نحو ٣٠ ٪ من مجموع الميزانية ، والنفقات الأخرى لهذه الأقسام تستغرق ٥ و ٥١ ٪ من قلم النفقات الأخرى . أما الديون العمومية فتستغرق ٥ و ١٨ ٪ من مجموع الميزانية وهذا يعني أن الأرقام الاستثمارية هي قليلة وأن ميزانية تركية تنوء بعبء نفقات الدفاع والديون العمومية في الأوقات العادية فضلاً عن ظروف الحرب وأن هذا يحول دون التوسع كثيراً في الأرقام الاستثمارية . وهذا يظهر فاحية رابعة من جهة الحكومة بما استطاعت أن تفعله مع ذلك من أعمال مثمرة كثيرة . وفي ساحتي الثقافة والاقتصاد رانشاء الطرق والمرافئ الخ .

ثانياً - أن اكبر الأرقام الاستثمارية من قلم النفقات الأخرى من نصيب النافعة التي تشمل إنشاء الطرق الحديدية وغير الحديدية ووسائل النقل والانشآت المتنوعة الكبرى ومع ذلك فالرقم يمثل ٥ و ١٢ ٪ من الميزانية وفي قلم وزارة المالية من النفقات الأخرى مبلغ كبير يبلغ نحو ٦٥ و ٪ من الميزانية لم نعرف مداه ولعله تخصيصات جباة أو رؤوس أموال مصارف حكومية أو ثمن ذهب الخ ...

ثالثاً - أن محصيات المعارف هي ٥٥ و ٪ من الميزانية والصحة والاجتماع ٤ و ٪ والزراعة ٣ و ٢ ٪ والاقتصاد ٢ و ٪ وهي نسب ضئيلة في حين أن مصالحها هي المصالح المثمرة من وجهة الحركة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والصحية . على أن هذه النسب تتعدل بعض الشيء بما يخص هذه المصالح في ميزانيات الولايات على ما سندكره بعد .

د - وفيما يلي صورة عن حركة الميزانيات الملحققة لسنة ١٩٣٨ اتقاً للصورة العامة :

	خرج مدفوع	دخل مجبى
مديرية الحصر العامة	٢٨٢٣٧٠٠٠	٧٠٧٢٠٠٠٠
= الاوقاف العامة	٢٨٥١٠٠٠	٢٩٤٢٠٠٠
= البرق والبريد والتليفون العامة	٨٩٣٥٠٠٠	١٠٧٧٩٠٠٠
ادارة الحدود الصحية	٥٢٨٠٠٠	٥٨١٠٠٠
طرق حديد الدولة	٣١٩٢٣٠٠٠	٣٤١٨٩٠٠٠
مرفأ حيدر باشا	٢٩٣٠٠٠	٧٨١٠٠٠
خط حديد ارضروم	٦٢٣٠٠٠	٣٠٤٠٠٠
مديرية الاحراش العامة	٤٠٣٤٠٠٠	٥١٤٦٠٠٠
للطرق الجوية	٦٨٤٠٠٠	٧٢٩٠٠٠
	٧٨١٠٨٠٠٠	١٢٩١٦٨٠٠٠

وبلاحظ من هذه الارقام ان هذه الميزانيات رابحة واكبر ارقام الربح هو رقم الحصر .
وهذا على ما يبدو غير الوارد في الميزانية العامة . وواضح ان اكثر ارقام الايراد من
الضرائب غير المباشرة كما ان اكثر ارقام الخرج من النوع المشر من الوجهة الاقتصادية
والعمرانية . ويصيب الفرد من ارقام الدخل ٥ و٧ ليرات فيبلغ ما يدخل الى خزانة الدولة
من الفرد في السنة بذلك نحو ٥ و٢٧ ليرة .

الفصل السابع

الحركة التشريعية والإدارية

ادوار الحركة التشريعية في الحكم الجمهوري - اهداف واتجاهات
التشريع الجديد - شمول التجديد التشريعي ومداه - ثبت بالقوانين
الرئيسية العامة - ادارة الولايات - البلديات - صورة موجزة
عن دولاب الادارة .

- ١ -

الحركة التشريعية

آ - هذا الموضوع واسع الاطراف لم يعد الكتاب يتحمل الاسهاب فيه ، كما اننا لا ندعي
لانفسنا اختصاصاً بذلك بسبيل نقد او مقارنة . ولكن هذا لا يمنع من كلمة وجيزة فيه تتم
بها الصورة التي اردناها للكتاب .

ب - ان التشريع في تركة الحديثة مر في دورين ، الاول تعديلي وارتجالي والثاني اساسي
ودراسي . والاول كان يكتفي بادخال بعض التعديلات عليها ، او اصدار قوانين مقتضية
استجابة لدواعي الحركة النضالية وظروفها .

ت - ولم يكد هذا الدور ينتهي بمعاهدة لوزان حتى اخذ الزعيم ورفاقه ينشطون في
سبيل انقلاب تشريعي عام بدأ بالدستور رأس القانون حيث صدر في السنة التالية للمعاهدة ،
واخذ يتسع ويستمر حتى شمل تقريباً جميع قوانين الدولة وتشكيلاتها ، حتى ليصح ان يقال
ان ما بقي من القوانين العثمانية نافذاً هو قلة ضئيلة ، وجل ما بقي منها ادخل عليه تعديلات جمة

ث - وقد اقتبس من الموضوعات الجديدة من احدث القوانين الغربية ، وساد فيها فكرة دفع الامة الى الاتجاه الغربي الذي توسمته الحركة الكمالية منذ البدء ، والتخلص من القوانين العثمانية التي ظلت تنعت بالاستسلام من ثقافة الشرق والقرون الوسطى ، بحيث انطوت القوانين الجديدة على اساليب واحكام متسقة مع الروح العصرية والغربية ، ومقتضيات الحركة الكمالية الانقلابية والتجديدية .

ج - ومن تحصيل الحاصل ان نقول ان جميع القوانين وخاصة الرئيسية قد مرت بتمحيصات ودراسات وافية من قبل الاختصاصيين الذين كانوا يدرسون في سياق وضعها امثالها في مختلف بلاد الغرب ، وكانت رغبة الاستيضاح تصل الى تكليف جمعية الامم بوضع تقارير عن بعض المواضيع التشريعية كما جرى في سياق وضع قانون تملك الاراضي للمحرومين على ما ذكرناه قبل .

ح - وبلغ عدد القوانين النافذة الان نحو الفين بين صغير وكبير ، وموقت المدى ودائم . وقد طرأ على كثير منها تعديلات اسلوية او اساسية اقتضتها التجربة والتطبيق بما هو طبيعي . ونورد فيما يلي سلسلة من القوانين الرئيسية الجديدة على سبيل التمثيل والبيان لا على سبيل الاستقصاء او التوالي التاريخي مما عليه طابع الاستمرار وضابط تنظيم شؤون الدولة العامة :

- ١ - الدستور ٢ - قانون القرية ٣ - قوانين تشكيلات داخلية وافية لكل وزارة من الوزارات ولكل مؤسسة ملحقة عليها طابع الاستقلال النوعي ٤ - القانون المدني ٥ - قانون الديون ٦ - قانون الجزاء ٧ - قانون التجارة العام ٨ - قانون التجارة البرية والبحرية ٩ - قانون الانتخابات النيابية ١٠ - قانون تشكيلات المحاكم ١١ - قانون المحاماة ١٢ - قانون الاحكام ١٣ - قانون البلديات ١٤ - قانون القرعة ١٥ - قانون المطبوعات ١٦ - قانون الجمعيات ١٧ - قانون الاجتماعات ١٨ - قانون ادارة الولايات العامة ١٩ - قانون ادارة الولايات الخصوصية ٢٠ - قانون تسجيل الاراضي ٢١ - قانون تحرير الاراضي ٢٢ - قانون ضريبة الاراضي ٢٣ - قانون التقاعد الملكي والعسكري ٢٤ - قانون المأمورين ٢٥ - قانون الشركات ٢٦ - قانون شركات التأمين الاجنبية ٢٧ - قانون تنظيم إقامة الاجانب ٢٨ - قانون الجنسية ٢٩ - قانون الاطباء ٣٠ - قانون الصيدلة والصيدليات ٣١ - قانون البوليس ٣٢ - قانون الجاندرمة ٣٣ - قانون الجمارك ٣٤ - قانون الاوقاف ٣٥ - قانون غرف التجارة ٣٦ - قانون غرف الصناعة والاصناف ٣٧ - قانون البورصة ٣٨ - قانون البوسطة والتلغراف والاسلكي ٣٩ - قانون الدمغة ٤٠ - قانون ديوان المحاسبات ٤١ - قانون حفظ الصحة العام ٤٢ - قانون مكافحة الزهري ٤٣ - قانون مكافحة الحمى ٤٤ - قانون النقيز العام

٤٥ - قانون الجوازات ٤٦ - قانون الادارة العرفية ٤٧ - قانون المقاييس ٤٨ - قانون النفوس ٤٩ - قانون الاحراج ٥٠ - قانون كتاب العدل ٥١ - قانون المعادن ٥٢ - قانون الاجراء والافلاس ٥٣ - قانون اصول المحاكمات الحقوقية ٥٤ - قانون تشويق الضائـع ٥٥ - قانون العمل ٥٦ - قانون منع الغش ٥٧ - قانون تشكيلات معاهد القرى ومدارسها ٥٨ - قانون تمليك الزراع والمحرومين ٥٩ - قانون العطـل والاعياد ٦٠ - قانون عطلة الاسبوع ٦١ - قانون المصارف وقوانين عديدة للمصارف الرسمية وشبه الرسمية ٦٢ - قانون الريح ٦٣ - قانون معلمي المدارس الابتدائية ٦٤ - قانون الابنية ٦٥ - قانون التوكـلات ٦٦ - قانون الاوراق النقدية ٦٧ - قوانين الحصر المتعددة . الخ .

- ٢ -

ادارة الولايات

آ - ان الادارة الحكومية في تركية تتسع من حيث التطبيق والتنفيذ بواسطة ادارة الولايات والاقضية والنواحي . وقد كانت تقسيم الدولة العثمانية الاداري يقوم على اساس الولاية فاللواء فالقضاء فالناحية ، فالغي اللواء في تركية الحديثة وابقيت التقسيمات الثلاثة الاخرى ، غير ان مساحة الولايات صغرت حتى اصبحت بمثابة الألوية القديمة . ويوجد الان في تركية (٦٣) ولاية و (٣٦٩) قضاء ونحو (٨٠٠) ناحية . ويبلغ عدد النواحي التي تحتوي على دوائر حكومية رئيسية نحو (٢٣٠) فقط . وبقيتها تقوم على مدير الناحية وكتبه ونخفر الدرك .

ب - ولادارة الولايات طابعان عام وخاص . والاول يمثل الحكومة المركزية ، وينطوي فيه شعب تمثل مختلف الوزارات والمصالح الحكومية الرئيسية . والوالي هو الرئيس العام لادارة الولاية العامة ، وهو مرجع رؤساء شعب الدوائر في الولاية وواسطة الاتصال بينها وبين الحكومة المركزية ، فهو يمثل هذه الحكومة جملة وفروعاً ومسؤول عن ادارة الولاية وامنها ومشاريعها العمرانية والعلمية والصناعية والزراعية وتنفيذ القوانين والانظمة الخ . ولادارة الولاية العامة مجلس اداري مكون من الوالي رئيساً ، ومديري الرسائل (المكتوبي) والمالية (الدفتردار) والمعارف والصحة والزراعة والنافعة اعضاء . وقد حوّل القانون وزير الداخلية حتى انشاء هيئات ادارية عند الحاجة من اعضاء متخرجين من مدارس الحقوق والملكية كما خولت هيئات ادارة الولايات سلطات ادارية وقضائية . والقائمقام في القضاء والمدير في الناحية هما صورتان مصغرتان للوالي من حيث الرئاسة والمسؤولية والمرجعية . ولل قضاء والنواحي المشكلة هيئات ادارية بمثابة هيئات ادارة الولاية .

ت - اما ادارة الولايات الخاصة فهي متصلة بحركة النشاط والمشاريع العمرانية والصناعية والزراعية ضمن حدود الولاية ، وتقوم على اساس سعة الصلاحية المقرر في الدستور وهو نوع من اللامركزية وليس هذا جديدا ، فانه كان مقررآ في الدستور العثماني ومطبقآ في اواخر عهد الدولة العثمانية . وما تزال اكثر الانظمة والقوانين الموضوعة في هذا العهد في صدد ادارة الولايات الخاصة نافذة مع بعض التعديلات .

وهذا الاسلوب يقوم على اساس الاعتراف بشخصية الولاية المعنوية وبحقها في القيام بما تحتاج اليه من مشاريع ثقافية واجتماعية وزراعية وصناعية وخيرية وعمرانية محلية حسب قابليتها وطاقتها المالية ، وبموجب ميزانية خاصة منفصلة عن الميزانية العامة يقررها ويشرف على تطبيقها مجلس منتخب خاص يسمى « المجلس العمومي » . وتقوم ميزانيتها على ضرائب الاراضي والابنية والمعارف والطرق ، وضرائب متنوعة ، وارباح المنشآت والمؤسسات الصحية والزراعية والصناعية والعلمية ، ورسوم النقليات وريع الاملاك الخاصة الخ ..

واعضاء المجلس العمومي ينتخبون من قبل الناخبين الثانويين لاعضاء مجلس الامة مع اعضاء المجالس البلدية ، وذلك بمعدل مندوب واحد عن كل (٢٥٠٠) . وصفات اهليتهم هي صفات النائب . ويجتمع المجلس مرة في السنة ويختار لجنة دائمة من اعضائه للاشراف على تطبيق الميزانية ومشاريعها ، وتحضير اللوائح والمشاريع التي يجب عرضها على المجلس في اجتماعه المقبل . وهي بمثابة لجنة استشارية للوالي في صدد مشاريع وميزانية المجلس ، ولها حق اتخاذ قرارات جديدة في غيبة المجلس في الامور المستعجلة مما يدخل في صلاحية المجلس .

وهذه صورة لحركة ميزانية الولايات الخاصة عن سنة ١٩٣٨ لتبين نشاط الادارة الخاصة للولايات وبجالسها العمومية مقتبسة من احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢/١٩٤٣ :

الدخل المجبى	الخرج المدفوع
١٠٨١٤٠٠٠ بدل طريق	٧٧١٢٠٠٠ لاشغال النافعة
١١٣٥٥٠٠٠ ضريبة اراض	١٣٦٢٢٠٠٠ لاشغال المعارف
٨٧٥٩٠٠٠ ضريبة بناء	٩٩٨٠٠٠ لاشغال الزراعة
٨٧١٠٠٠ ضرائب	٢٧٠٣٠٠٠ لاشغال الصحة
١٨٧١٠٠٠ رسوم متنوعة	١١٦٧٠٠٠ لاعمال البر
٦٥٤٠٠٠ رسوم املاك	٨٨١٠٠٠ نفقات المجالس العمومية
٣٧٤٣٠٠٠ ايرادات متنوعة	٥٧٦٩٠٠٠ مستخدمي الادارة الخصوصية ونفقاتها
٦٨٧٢٠٠٠ من السنين السابقة	٥٦٧١٠٠٠ نفقات متنوعة ومشتركة
٤٤٨٩٤٠٠٠	٣٩٤٨١٠٠٠

وبلاحظ ان الميزانية تقوم في الدرجة الاولى على ضرائب الطرق والبناء والاراضي .
وجميعها ضرائب مباشرة . وضريبة الاراضي يدفعها الفلاح والمدني معاً ، حيث يستوفى عشرة
في الالف من القيمة المحمّنة وفقاً لقواعد معينة لكل ارض زراعية ، او ارض اخرى تغلّ
ايراداً ، وخمسة في الالف من قيمة كل ارض لا تغل ايراداً . اما الضريبتان الاخرتان فيدفعهما
المدني فقط . وضريبة البناء تستوفى بنسبة ١٢ ٪ من صافي الايراد المحمّن وفقاً لقواعد
معينة وبعد تنزيلات معينة لكل بناء سكناً كان او محل عمل او مستعملاً لغرض معين في
المدن . اما ضريبة الطرق فيدفعها المذكور من سكان المدن وفقاً لصفات التكاليف المعينة
وهي مقطوعة ومختلفة حسب المناطق ، وتتراوح بين ثلاث ليرات واثنتي عشرة ليرة في السنة .
والموظفون من جملة المكلفين . وهذه الضريبة في اصلها تكليف بدني وهي من الخلفات العثمانية
حيث يجبر المكلف بين دفع البدل او العمل البدني في انشاء الطرق اياماً معدودات ، وقد
بلغ عدد الدافعين في سنة ١٩٣٨ (١٠٧٩٠،٥٢٢) وعدد المستغلين (٣٨٤،٤٤٤) .

وطبيعة ضرائب هذه الميزانية حكومية عامة ، وكذلك طبيعة اقلام الايراد الاخرى
باستثناء ريع الاملاك . وقد كانت ضريبتنا الاراضي والبناء من ضرائب الميزانية العامة لغاية
سنة ١٩٣٥ ثم حولنا الى ميزانية الولايات . ويصيب الفرد التركي من دخل هذه الميزانية
زيادة عن ليرتين ونصف يصبح ان تضم الى ما يصيبه من الميزانيات السابقة فيصبح مجموع ما
يدفعه نحو ثلاثين ليرة في السنة .

هذا ، وبإضافة المصروف على المعارف من ميزانيات الولايات الى المصروف عليها في
الميزانية العامة يرتفع الرّم لسنة ١٩٣٨ الى نحو (٣١) مليون ليرة . وتصبح النسبة نحو
٩ ٪ ، وترتفع ارقام النافعة الى (٤٨) مليون وتصبح نسبتها ١٣ و ٥ ٪ وارقام الصحة
الى (١٥) مليون وتصبح نسبتها ١ و ٤ ٪ وبذلك تتعدل نسب النفقات الثقافية والعمرانية
والاجتماعية بعض الشيء كما هو ظاهر .

ولقد قرأنا خطاباً لوزير الداخلية بمناسبة مرور خمسة عشر عاماً على العهد الجمهوري تضمن
ما قامت به ادارة الولايات الخصوصية من اعمال ومشاريع على حساب ميزانياتها المحلية لغاية
سنة ١٩٣٨ يمكن ان يكون فيها مثال او صورة لمدى مجهودها ، وبما جاء في الخطاب ان
ادارة الولايات المحلية انشأت في مدى هذه المدة (٦٣٩٣) كيلومتراً طرق عجلات و (٤٢١)
كيلو متراً من الطرقات المعبدة و (١٧٧٤٣) جسراً ومعبراً و (١٥٨٥) مدرسة و (٧٦)
مستشفى و (٤٢) مستوصفاً وخمس دور للولادة ، وثمانين حدائق اطفال و ١٦ حديقة عامة
و ٢٨ ساحة رياضة و (١٧٠) بناء و (١٤٧) بيتاً للولادة والقائمين و ٢٤٨ مخزناً و ١٢ ميناء

١٥ داراً للسبنا و (١٠٣) آثار تاريخية و ٩٠ مركزاً تجريبياً للزراعة و ١٥ مركزاً تجريبياً للدواجن عدا ما ريمته وعمرته من مدارس وطرق ومعابر ومنشآت قديمة اخرى .

على اننا نريد ان ننبه على امر مهم وهو ان الولايات تتفاوت تفاوتاً عظيماً في الاعمال المحلية المثمرة ، حيث تساعد حالة بعضها المالية والاجتماعية على القيام بمشاريع علمية واجتماعية وعمرانية كثيرة بينما يكون مدى هذا ضيقاً او ضئيلاً في بعض اخر بسبب ضعف حالته المالية والاجتماعية ، فبينما ميزانية دخل وخرج بعض الولايات تزيد عن مليون او نصف مليون تقبل في بعضها عن نصف مليون وربع مليون بل وبعضها يقل عن مائة الف ليرة .

- ٣ -

البلديات

آ - يصح ان يقال بالاجمال انه لم يكديتغير شيء كثير في ادارة وحركة البلديات عن السابق وان كان صدر قانون جديد للبلديات احتوى بعض احكام وتجديدات اسلوبية .

ب - والبلديات تقوم على اساس الانتخاب ، ومهمتها الرئيسية العناية بنظافة المدينة وازادتها وتجميلها ، وبعض الاعمال الخيرية والاجتماعية والعمرانية والتنظيمية .

ت - وريعتها بما اعتد جبايته من ضرائب املاك ورسوم التنظيفات والانارة والملاهي والمكاييل والذبيحة والدلالة والدخولة على الاستهلاكات المحلية ورخص النقل والمهن والاعلاقات ، وبعض ضرائب اخرى من جملتها ١٠ ٪ على رسوم الجمارك تجبها الحكومة وتدفعها الى صناديقها . وبلديتنا الاساتنة وانقرة يرأسها الواليان بصورة استثنائية .

ث - و يوجد في تركية في سنة ١٩٣٨ (٥٤٤) دائرة بلدية منها ٦٢ في مراكز الولايات و ٣٦٧ في مراكز الاقضية و ٨٥ في مراكز النواحي و ٣٤ في بعض القرى الكبيرة .

ج - وفيما يلي صورة لحركة الميزانية التي هي صورة لنشاط البلديات من ناحية ما . وهي ميزانية ١٩٣٨ ومقتبسة من احصائية الحكومة .

دخل مجبي	خرج مدفوع	
١٣٧٣٠٠٠	٤٣٣٠٠٠٠	الادارة والمحاسبة
٤٥١٧٠٠٠	٢٥١٦٠٠٠	الصحة والبر
١٨٢٠٨٠٠٠	٦٣٣١٠٠٠	الانشاء والتجميل
١٦٦٠٠٠	٣٦٨١٠٠٠	الانارة والتنظيف
٥٧٩٣٠٠٠	١٤٨١٠٠٠	اشغال المياه
		ضرائب ضرائب
		ضرائب الجمرک
		رسوم وضرائب قانونية
		عرفية
		من السنين السابقة

الاطفائية	٩٣٩٠٠٠	قروض	٢٤٠٢٠٠٠
نفقات متنوعة اخرى	٨٢٥٦٠٠٠		
	<u>٢٧٥٣٤٠٠٠</u>		<u>٣٢٤٥٩٠٠٠</u>

ح - ويستفاد من الاحصائية : اولا - ان بلديات الاسنانة وازمير وانقرة تستغرق نحو ١٠٠٪ من دخل وخرج الميزانية كما يبدو من الارقام التالية :

	خرج	دخل
الاسنانة	٨٢٤٩٠٠٠	٩٧٢٤٠٠٠
ازمير	٢١٩٨٠٠٠	٢٨٩١٠٠٠
انقرة	٢٩٥٥٠٠٠	١٣٥٦٩٠٠٠
	<u>١٣٤٠٢٠٠٠</u>	<u>١٦١٨٤٠٠٠</u>

هذا مع ان نفوس هذه المدن الثلاث لا تزيد عدداً عن ٢٨٪ من مجموع نفوس المدن والقصبات . ثانياً - ان بلديات ست مدن كبيرة تستغرق ١٦٪ من الدخل والخرج كما يبدو من الارقام التالية :

	خرج	دخل
بورصة	٨١٦٠٠٠	٨٧٢٠٠٠
اضنة	١٠١٥٠٠٠	١٠٩٠٠٠
باليكسر	٨٣١٠٠٠	٩٦١٠٠٠
صامسون	٤٧٥٠٠٠	٦٤٧٠٠٠
قونية	٥٥٧٠٠٠	٦٠٥٠٠٠
مغنيسا	٦٥٧٠٠٠	٧٣٦٠٠٠
	<u>٤٣٥١٠٠٠</u>	<u>٤٩١١٠٠٠</u>

هذا في حين ان نسبة نفوسها للمجموع هي ٨٪ فقط . وبعبارة أخرى ان تسع مدن في تركية تبلغ نسبة نفوسها الى المجموع ٣٦٪ تستغرق ٦٦٪ من ميزانية البلديات وان (٥٣٥) بلدية منها (٥٤) مركز ولاية تقوم على ٣٤٪ من هذه الميزانية .

خ - وبؤس هذه الصورة واضح ، هذا عدا بؤس المبالغ نفسها بما فيها مبالغ بلديات المدن الكبرى اذا استثنينا بعض الشيء الاسنانة اولا وانقرة وازمير ثانياً . ويتبع هذا ضعف نشاط بلدي محسوس بصورة عامة في تركية . فالاسنانة مثلاً مع عظيم النشاط الذي يبدو من واليها

الحالي في سبيل التجميل والانشاء هي مدينة وسخة وفيها كثير من الازقة والاحياء والاقسام ما يبعث في النفس حيرة وتقززاً من القذارة ورداءة المنظر ، والمناطق الحديثة التي يكثر فيها الاجانب والاقليات في هذاسوء . يضاف الى هذا الاهمال البادي للعيان لضواحيها ومسايفها وشطآنها التي تجعل الاستانة من عرائس الدنيا غنى وطبيعة وقتنة منظر وجودة مناخ صيفي، يجعلها مقصد المصطافين والمتنزهين من انحاء الشرق والغرب . ومياه البيوت القذرة تجري في اكثر الشوارع والازقة في مدينة آيدين كما ان اكثر اقنية الشوارع والازقة في بورسة رابع مدينة تركية مكشوفة تنبعث منها الروائح الكريهة وكما ان العناية بالنظافة والطرق والتنظيم ضعيفة أيضاً . هذه ثلاث مدن اقمنا فيها وهي تعد من المناطق الغنية ثروة وسكانا ، وحالتها كما ذكرت . ولسنا نظن ان المدن الاخرى في حالة أحسن بصورة عامة وان كنا في زيارتنا العابرة لازمير وانقرة لمسنا عناية بالنظافة اكثر من غيرها .

د - على اننا نذكر للانصاف ان هناك جهداً بارزاً نعتقد انه أقوى مما كان في سبيل التجميل والعمران بصورة عامة فيما يقوم من العمارات الحديثة ، ويخطط من الشوارع الكبيرة المستقيمة ويغرس من الاشجار ، وينشأ من الساحات والميادين والحداثق العامة مما شاهدناه في المدن التي اقمنا بها او زرناها . ولقد نجح والي الاستانة الحالي خلال بضع سنين مر اكثرها في الحرب في عمل شيء كثير من ذلك للمدينة الكبرى .

ولقد جاء في خطاب وزير الداخلية الذي اقتبسنا منه جهود الولايات عن جهود البلديات خلال خمس عشرة سنة انه تم خلال هذه المدة تأسيس (٢٤٥) مشروعاً لمياه الشرب، و(١٥٠) مشروعاً لانارة المدن بالكهرباء ، كما تم انشاء (٤٥٠) مذبحاً و ٨٥ سوق خضرة و ٣١٤ حديقة في حين ان هذه الاعداد كانت قبل الحكم الجمهوري ٢٠ و ٢ و ٤ و ٩٠ و صفراً و ٣٤ على التوالي .

- ٤ -

دور العمل في الدوائر والمؤسسات الرسمية

آ - يتفاوت المظهر والمنظر في الدوائر والمؤسسات الرسمية ، ففي المدن المهمة يرى المرء بصورة عامة طابع التجدد بارزاً بناءً وأثاثاً وحركة . ومع ان المدن والقصبات الصغيرة لا تخلو من شيء من هذا فان القديم في كل ذلك هو الغالب العام . على ان في المدن الكبرى وحتى في أرقى احيائها احياناً مظاهر ومناظر رثة غثة . فقد زرنا بعض مكاتب حكومية فرعية ذات

صلة بمصالح الجمهور والاجانب في حي البى اوغلي وفي حي التيشلي في الاستانة ، فراعنا
أن نرى البناء زري المنظر والموقع ، والمكان قدراً والمناضد والكراسي والمقاعد قدرة
مخلعة مهترئة توحى بانها ترجع الى ثلاثين سنة دون تبديل او اصلاح ، وبعض الدفاتر
والسجلات قدرة مشوّهة ، والموظفون متراكمون في غرف ضيقة ، وبعضهم يأكل البيض
والخبز والزيتون فوق مناضد الكتابة وامام الناس ولا يبالي ان يرمي القشور والاوساخ على
الارض . ولا يستبعد ان يكون هذا المنظر والمظهر شائعاً في اكثر المكاتب الفرعية لاهياء
الاستانة وفي المدن والقصبات وخاصة المنعزلة منها .

ب - اما دولاب العمل فمع ان سمعة التجدد ظاهرة بصورة عامة فان هناك شكوى عامة
ايضاً من التطويل والتعقيد ، وكثرة الايدي والموظفين ، وتعدد المراجع والتهرب من
المسؤولية والاهمال ، والغطرسة وسوء المعاملة ، والجهل بالقانون والنظام او
عدم التقيد بهما ، وعدم الاهتمام بمصالح الناس ، وعدم الدوام بانتظام ، والمحسوبية والتزلف
والتساهل في التوظيف ، وسوء الاستعمال ، والاسراف ، وخلق كثير من هام الامور
باللجان والتحقيق والتدقيق والتقارير ، واستمرار روح الموظف القديم والدائرة القديمة
الخ ...

ولقد كانت الصحف على اختلافها تردد هذه الشكاوى بمرارة وحدة واستمرار ، حتى لقد
قرأنا مئات من المقالات والنبد ورأينا مئات ومئات من الرسوم الكاريكاتورية اللاذعة طيلة
اقامتنا في تركيا عن هذه الامور جميعها وبالنسبة لمختلف المؤسسات والدوائر ، كما ان النواب
كانوا يرددونها في المجلس ، وقد نقلنا شيئاً من ذلك في احد الفصول السابقة .
وطبيعي ان ما يصل الى الصحف او النواب او كبار رجال الدولة هو قلة من كثرة مما
يقع مع الناس في رقعة الدولة الواسعة ودوائرها الكثيرة .

وننبه على ان هذه الصورة قد لا تكون غريبة بالنسبة للبنية الاخلاقية والاجتماعية والثقافية
التي هي عليها وبالنسبة لسعة الرقعة وكثرة الدوائر والموظفين ، لاسيما وكثير من موظفي
الحكومة الكبار والصغار ومؤسساتها ان لم نقل اكثرهم من رجال العهد العثماني وما تزال
روح ذلك العهد في المعاملات والدوائر وادارة امور الدولة قوية فيهم . ولهذا اثر كبير ليس
من السهل أن يتغلب عليه بالقوانين والانظمة فحسب بما هو واف في تركيا ، وانما الأمر في
حاجة الى الزمن ايضاً .

على ان بلادنا التي تتأثر في البنية مع تركيا تكثر فيها مثل هذه النقائص ايضاً . وانه وان
كان من طبائع الاشياء ان تأخذ هذه النقائص بعض الوقت حتى تزول ، الا انه كان ينبغي ان

لا تستمر حتى الان بهذه الكثرة في تركية القوية المستقلة والانقلابية التجديدية الاصلاحية ،
وان يكون اثر العهد قد ظهر في دولاب الحكومة اكثر وابكر .

اتتهى

انتهى طبع هذا الكتاب على

مطابع الكشاف

في ١ كانون الاول ١٩٤٦



0022151087

956.1

D445

DUE DATE

BOUND

APR 23 1958

